
شجرة طوبى
تأليف
المحدث الجليل العلامة الكبير
الشيخ محمد مهدي الحائري
انتشارات
مكتبة الحيدرية



شجرة طوبى

تأليف

المحدّث الجليل العلامة الكبير

الشيخ محمد مهدي الحائري

شجرة طوبى

المؤلف : الشيخ محمد مهدي الحائري المازندراني

الناشر : انتشارات المكتبة الحيدرية

عدد الصفحات : (٤٣٢) وزيري

عدد المطبوع : ١٢٠٠ نسخة

الطبعة : الأولى ـ ١٣٧٨

المطبعة : امير ـ قم

السعر : ١٨٠٠ تومان

الشابك : ٦ ـ ٣٦ ـ ٦٣٩٠ ـ ٩٦٤ ISBN : 964 - 6390 - 36 - 6

بسم الله الرّحمنْ الرّحيم

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا وعبده محمد صلى الله عليه وآله المعصومين من بعده. أما بعد فهذه فوائد جليلة عند أهلها وعارف منزلتها درة نفيسة وجوهرة كريمة قد جمعتها والفتها على حين أختلال الأمور والأحوال وتراكم جنود الهموم بالبال وهجوم الأشغال في الأرض المقدسة التي هي على التقوى مؤسسة مستقر الرحمه ومقر الكرامة مشهد سيد شباب أهل الجنة وإمام الأنس والجِنّة ومن هو من كل سوء جنة (ع) وشرف وكرم وعظم إمتثالاً لأمر من تجب على طاعته وتنفذ على كلمته ولا تسعني مخالفته وما هو إلا ركني وعمادي ومن عليه ثقتي وبه اعتمادي كيف وهو قبلتي وولي نعمتي شيخ العلماء والمجتهدين حجة الإسلام والمسلمين آية الله في الأرضين شيخنا الوالد حضرة العالم العامل الكامل الشيخ عبد الهادي الحائري المازندر اني قدس الله سره لأن جناب المعظم اليه امرني بتأليف هذه المجموعة لأجل ولده وقرة عينه وسبطه بل وقرة عيني وابن رضيعتي العالم العامل والفطن الذكي والأخ العزيز الوفي الصفي الآقا محمد يوسف الحائري المازندراني سلمه الله وأبقاه ويسر له ما تمناه وأعطاه فوق رغبته في أولاه وأخراه فأجبته وسميتها (بشجرة طوبى) وأسأل الله أن ينفعه بها وجميع المؤمنين.

(المجلس الأول)

بسم الله الرحمن الرحيم في الكافي وأمالي الصدوق عن جابر بن يزيد الجعفي قال قال الباقر يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بمحبتنا أهل البيت فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة والإنابة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء قال جابر فقلت يا بن رسول الله ما نعرف اليوم أحداً بهذه الأوصاف فقال «ع» يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالاً فلو قال أني أحب رسول الله صلى الله عليه وآله فرسول الله (ص) خير من علي صلى الله عليهما وعلى آلهما وسلم ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه شيئاً فاتقوا واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة أحب العباد الى الله عز وجل أتقاهم وأعملهم بطاعته يا جابر فوالله ما يتقرب الى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة وما معنا براءة من النار ومالنا على الله من حجة من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع.

في البحار عن كتاب صفات الشيعة للصدوق (ر ه) بسند صحيح عن أبي الحسن الرضا «ع» أنه قال من عادى شيعتنا فقد عادانا ومن والى شيعتنا فقد والانا لأنهم خلقوا من طينتنا من أحبهم فهو منا ومن أبغضهم فليس منا شيعتنا ينظرون بنور الله ويتقلبون في رحمة الله ويفوزون بكرامة الله ما من أحد من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه ولا أغتم إلا اغتممنا لغمه ولا فرح إلا فرحنا لفرحه ولا يغيب عنا أحد من شيعتنا أين كان من شرق الأرض وغربها ومن ترك من شيعتنا ديناً فهو علينا ومن ترك منهم مالاً فهو لورثته شيعتنا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجون البيت الحرام ويصومون شهر رمضان ويوالون أهل البيت ويتبرأون من أعدائهم أولئك أهل الإيمان والتقى وأهل الورع والتقوى من رد عليهم فقد رد على الله ومن طعن عليهم فقد طعن على الله لأنهم عباد الله حقاً وأولياته صدقاً والله وأن أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر فيشفعه الله فيهم بكرامته على الله. وفي البحار عن الصدوق عن

أبي عبدالله «ع» قال كان علي بن الحسين «ع» قاعداً في بيته إذ قرع قوم عليه الباب فقال يا جارية انظري من في الباب فقالوا قوم من شيعتك فوثب عجلاً حتى كاد أن يقع فلما فتح الباب ونظر اليهم رجع وقال كذبوا فأين السمت في الوجوه أين أثر العبادة أين سيماء السجود إنما شيعتنا يعرفون بعبادتهم وشعثهم قد قرحت منهم الآناف ودثرت الجباه والمساجد خمص البطون ذبل الشفاه قد هيجت العبادة وجوههم وأخلق سهر الليالي وقطع الهواجر جثثهم المسبحون إذا سكت الناس والمصلون إذا نام الناس والمحزونون إذا فرح الناس قال الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى أطلع على الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منا والينا. وقال الصادق «ع» رحم الله شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا. وقال الباقر «ع» رحم الله شيعتنا لقد شاركونا بطول الحزن على مصاب جدي الحسين أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين «ع» دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرقاً يسكنها أحقاباً.

(المجلس الثاني)

بحبهم يدخل الجنان غداً ... كل البرايا ويغفر الزلل
هم حجج الله والذين بهم ... يقبل يوم التغابن العمل
شيعتهم يوم بعثهم معهم ... في جنة الخلد حيث ما نزلوا
في حجرات غدت مقاصرها ... بأهل بيت النبي تتصل

نعم شيعتهم معهم في الجنة في الدرجات الرفيعة والمقامات العالية كما ورد في كثير من أخبار الشيعة منها ما روي في البحار عن الحسن العسكري عليه السلام كتب لبعض شيعته نحن كهف لمن التجأ الينا ونور لمن استضاء بنا وعصمة لمن اعتصم بنا من أحبنا كان معنا في السنام الأعلى ومن انحرف عنا فالىٰ النار، ومن كثرة حبهم لشيعتهم لا يقبلون ولا يرضون بان يفرق بينهم وبين شيعتهم فإذا قامت القيامة ليس لهم هم وفكر وذكر الاّ خلاص شيعتهم ولذا يأتي النداء يا فاطمة سلي حاجتك فتقول رب شيعتي فيقول الله غفرت لهم فتقول رب شيعة شيعتي فيقول الله انطلقي فمن إعتصم بك فخذي بيده وأدخليه الجنة الى آخر الخبر الذي روي في البحار ومن المعلوم ان حبهم لشيعتهم ومحبتهم أكثر من حب الوالد لولده الصالح

وهم بمنزلة أولادهم أيضاً لأنهم خلقوا من طينتهم ومن هذا الخبر يظهر مقدار حبهم لنا ومقامات الشيعة عندهم وعند الله عز وجل.

في جامع الأخبار وأمالي الصدوق عن أبي بصير عن الصادق «ع» قال خرجت أنا وأبي محمد الباقر «ع» الى مسجد رسول الله (ص) حتى إذا كنا بين القبر والمنبر فإذا نحن باناس من الشيعة فسلم عليهم ابي فردوا عليه السلام ثم التفت اليهم أبي «ع» وقال إني والله لأحب ريحكم وأرواحكم فاعينوني على ذلك بورع واجتهاد واعملوا ان ولايتنا لا تنال إلا بالعمل والاجتهاد من ائتم منكم بعبد فليعمل بعمله أنتم شيعة الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا الى ولايتنا والسابقون في الآخرة الى الجنة وقد ضمنا لكم الجنة بضمان الله وضمان رسوله ما على درجات الجنة أحد أكثر أزواجاً منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمن منكم صديق وكل مؤمنه منكم حوراء عيناء.

ولقد قال أمير المؤمنين «ع» لقنبر يا قنبر أبشر وبشر واستبشر فلقد مات رسول الله وهو على أمته ساخط إلا الشيعة ألا وأن لكل شيء عروة وعروة الإسلام الشيعة ألا وأن لكل شيء دعامة دعامة الإسلام الشيعة ألا وأن لكل شيء شرفاً وشرف الإسلام الشيعة ألا وأن لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعة ألا وأن لكل شيء إماماً وإمام الأرض تسكنه الشيعة والله لولا ما في الأرض منكم لما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات ما لهم في الدنيا وما لهم في الآخرة من نصيب كل ناصب وأن تعبد واجتهد فمنسوب الى هذه الآية ﴿عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام إلا من ضريع ولا يسمن ولا يغني من جوع﴾كل ناصب مجتهد فعمله هباء شيعتنا ينظرون بنور الله ومن خالفهم يتقلب بسخط الله والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أصعد الله عز وجل بروحه الى السماء فإن كان قد أتى عليه أجله جعله في كنوز رحمته وفي أرض جنته وفي ظل عرشه وإن كان أجله متأخراً عنه بعث به مع أمينه من الملائكة ليؤديه الى جسده الذي خرج منه ليسكن فيه والله أن حجاجكم وعماركم لخاصة الله وأن فقراءكم لأهل الغناء وان أغنياءكم لأهل القنوع وأن كلكم لأهل دعوة الله وأهل إجابته ورب أشعث أغبر ذي طمرين مدفع بالأبواب لو أقسم بالله لأبره والحاصل أن لك أيها المحب والشيعة

مقامات كريمة ودرجات رفيعة فاعرف قدرك. ومن مقاماتهم ما ورد في جامع الأخبار عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) إن الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيامة عباداً يتهلل وجوههم نوراً عن يمين العرش وشماله وهم بمنزلة الأنبياء وليسوا بانبياء وبمنزلة الشهداء وليسوا بالشهداء فقام رجل قيل هو الأول فقال أنا منهم يا نبي الله قال لاثم قام الآخر قيل وهو الثاني وقال أنا منهم يا رسول الله قال لا ثم وضع يده على رأس علي وقال هذا وشيعته جعلنا الله وإياكم منهم. ثم نقول ان للشيعة علائم قد ذكر في محله ونحن نذكر شر ذمة منها تبصره للمتبصرين وتنبيهاً للغافلين في جامع الأخبار خرج أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة يوماً فلقيه قوم وقالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين فانكرهم وقال لهم من انتم قالوا نحن شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم ما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة قالوا يا أمير المؤمنين وما سيماء الشيعة قال عليه السلام صفر الوجوه من السهر عمش العيون من البكاء ذبل الشفاه من الظماء خمص البطون من الصيام حدب الظهور من القيام عليهم غبرة الخاشعين مطوية ظهورهم من السجود طيبة أفواههم من الذكر ومن لم يكن كذلك ليسوا مني وأنا منهم بريء. وفي جامع الأخبار قال «ع» في خبر اختبروا شيعتي بخصلتين فإن كانتا فيهم فهم شيعتي محافظتهم على أوقات الصلاة ومواساتهم مع إخوانهم المؤمنين بالمال وان لم تكونا فيهم فاعزب ثم أعزب ثم أعزب أي امتحنوهم بهاتين الخصلتين مواساتهم للمؤمنين ومحافظتهم لأوقات الصلوات ويمتحنون أيضاً بشيء آخر وهو ما قال الصادق رحم الله شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا. فاقول ساداتي وموالي ونحن لا نرى لكم يوم فرح وسرور انبساط بل وأيامكم مقرونة بالبكاء والعزاء وأعيادكم حزن ومصيبة وعناء كما قال علي بن الحسين «ع» ولقد نسبت اليه هذه الأبيات:

نحن بنو المصطفى ذوو غصص ... يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا ... أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ... ونحن أعيادنا مآتمنا
الناس في الأمن والسرور ولا ... يأمن طول الحياة خائفنا

ولا سرور لهم إلّا يوم خروج المهدي المدرك للثار والمنتقم من الأشرار:

يا مدرك الثأر كم يطوي الزمان على
امكان ادراكه الأعوام والحججا
لا نوم حتى تعيد الشم عزمتكم
قاعاً بها لا ترى أمتاً ولا عوجا

(المجلس الثالث)

جمعت في صفاتك الأضداد   فلهذا ندت لك الأنداد
زاهد حاكم حليم شجاع   ناسك فاتك فقير جواد
خلق يشبه النسيم من اللطف   وبأس يذوب منه الجماد
شيم ما جمعن في بشر قط   ولا حاز مثلهن العباد
فلهذا تعمقت فيك أقوام   بأقوالهم فزانوا وزادوا
وعلت في صفات فضلك يّس   وطه وآل يّس وصاد
ظهرت منك للورى معجزات   فأقرت بفضلك الحساد
ان يكذب بها عداك فقد   كذب من قبل قوم لوط وعاد
أنت سر النبي والصنو   وابن العم والصهر والأخ المستجاد
لو رأى مثلك النبي لآخا   وإلاّ فأخطأ الانتقاد

قال جلال الدين السيوطي في كتاب تاريخ الخلفاء روى الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله (ص) آخى بين أصحابه فجاء علي «ع» تدمع عيناه وقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد فقال رسول الله يا أبا الحسن أنت أخي في الدنيا والآخرة وأنا أخوك وأنت أخي فرسول الله (ص) أول من اتخذ علياً أخاً من أهل الأرض وأما من اتخذه أخاً من أهل السماء فعلى ما روي علي بن عيسى في كشف الغمة عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله (ص) أول من إتخذ علي بن ابي طالب أخاً من أهل السماء اسرافيل ثم ميكائيل ثم جبرائيل وأول من أحبه من أهل السماء حملة العرش ثم رضوان خازن الجنان ثم ملك الموت وأن ملك الموت يترحم على محبي علي بن أبي طالب كما يترحم على الأنبياء فطوبى لمحبيك يا أمير المؤمنين ولشيعتك وشيعة المعصومين من اولادك ولقد أحسن الشاعر

في قوله قيل للشافعي :

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بقاعد جمعها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض
اعلمهم أن التشيّع مذهبي ... اني أقول به ولست بناقض
لو كان رفضاً حب آل محمد ... فليشهد الثقلان اني رافضي

أبشر ثم أبشر ثم أبشر أيها المحب لعلي والطاهرين من أولاده بما بشرك الله تعالى على لسان نبيه (ص) وذلك ما روي في كتاب بشارة المصطفى عن سلمان الفارسي قال كنت جالساً عند رسول الله(ص) إذ أقبل علي بن أبي طالب «ع» فقال رسول الله ألا أبشرك يا علي قال بلى يا رسول الله قال (ص) هذا حبيبي جبرئيل يخبرني عن الله عز وجل أنه قد اعطى محبيك وشيعتك سبع خصال الرفق عند الموت والأنس عند الوحشة والنور عند الظلمة والأمن عند الفزع والقسط عند الميزان والجواز عند الصراط ودخول الجنة قبل سائر الناس من الأمم بثمانين عاماً كيف وأن الجنة تشتاق علياً وشيعته وهي مأمورة بأمر علي وبيده مفاتيحها.

مولى له الجنة مأمورة ... والنار من اجلاله تفزع
إمام صدق وله شيعة ... يرووا من الحوض ولم يمنعوا
بذاك جاء الوحي من ربنا ... يا شيعة الحق فلا تجزعوا

هذا دخولهم في الجنة بثمانين عاماً قبل سائر الناس وأما كراماتهم من الله ومقاماتهم عند الله في المحشر وفي الجنة مما لا تحصى منها ما روي في جامع الأخبار قال (ص) يا علي شيعتك يخرجون من قبورهم وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب حجة الله فيؤتون بحلل خضراء من الجنة وأكاليل من الجنة وتيجان من الجنة ونجائب من الجنة فيلبس كل واحد منهم حلة خضراء ويوضع على رأسه تاج الملك وأكليل ثم يرنبون النجائب وتطير بهم الى الجنة لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وفيه أيضاً قال (ص) لا تستخفوا بفقراء شيعة علي وعترته من بعده فإن الرجل منهم ليشفع مثل ربيعة ومضر وأخرى ما في كتاب سرور الشيعة عن جابر بن عبدالله

الأنصاري قال كنت جالساً عند النبي (ص) إذ أقبل علي بن أبي طالب «ع» فادناه ومسح وجهه ببردة وقال (ص) يا أبا الحسن ألا أبشرك بما بشرني به جبرئيل قال بلى يا رسول الله قال ان في الجنة عيناً يقال لها تسنيم يخرج منها نهران لوان سفن الدنيا فيها لجرت قصبها من اللؤلؤ والمرجان وحشيشها من الزعفران على حافتيها كراسي من النور عليها اناس جلوس مكتوب على جباههم بالنور هؤلاء المؤمنون وهؤلاء من محبي علي بن أبي طالب ويعطي لكل واحد منهم بعدد كل عرق في بدنه مدينة في الجنة والحاصل شيعة علي أكرم الناس في الجنة كما قال الحسين «ع» في رجزه في يوم عاشوراء:

وشيعتنا في الحشر أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر
فطوبى لعبد زارنا بعد موتنا بجنة عدن صفوها لا يكدر

(المجلس الرابع)

في اللهوف قال رسول الله (ص) أيها الناس أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وارومتي ومزاج مائي وثمرة فؤادي ومهجتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض ألا وأني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم عنه أسألكم عن المودة في القربى فاحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد آذيتم عترتي وقتلتم أهل بيتي وظلمتوهم ولا شك أن مودة ذوي القربى وإكرام العلويين والسادات من أقرب القربات والفوز بها أشرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة في الخصال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أني شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا رجل نصر ذريتي ورجل بذل ماله لذريتي عند المضيق ورجل سعى في قضاء حوائج ذريتي إذا طردوا أو شردوا ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب، ذكر ابن الجوزي وهو حنبلي المذهب في تذكرة الخواص ان عبدالله بن المبارك كان يحج سنة ويغزو سنة ودام على ذلك خمسين سنة وخرج في بعض السنين للحج فرأى إمرأة علوية على بعض المنازل وهي تنظف بطة ميتة فتقدم اليها وقال لم تفعلين هذا فقالت يا عبدالله لا تسأل عما لا يعنيك قال فوقع من كلامها في خاطري شيء فالححت عليها في السؤال فقالت يا عبدالله قد ألجئتني أن أكشف سري اليك أنا إمرأة علوية ولي أربع بنات علويات يتامى مات أبوهن من قريب وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً وقد حلت لنا الميتة فأخذت هذه البطة أصلحها وأحملها إلى بناتي ليأكلنها

قال فقلت في نفسي ويحك يا بن المبارك أين أنت من هذه الفرصة قلت إفتحي أزارك فصببت الدنانير في طرف إزارها وهي مطرقة لا تلتفت قال ومضيت الى المنزل ونزع الله عن قلبي شهوة الحج في ذلك العام ثم تجهزت الى بلادي وأقمت حتى حج الناس وعادوا وخرجت التقي جيراني وأصحابي فجعلت كل من أقول له قبل الله تعالى حجك وشكر سعيك يقول وأنت قد قبل الله حجك وشكر سعيك اننا قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا وأكثر الناس على في هذا القول فبت متفكراً فرأيت رسول الله (ص) في منامي وهو يقول يا عبدالله اغثت ملهوفة من ولدي فسألت الله عز وجل ان يخلق على صورتك ملكا يحج عنك كل عام الى يوم القيامة فإن شئت ان تحج وإن شئت أن لا تحج هذا ثواب من ترك حجة وأغاث بنفقة حجه ملهوفة من بنات رسول الله ليت شعري ما حال من سمع حنين الملهوفات من بنات رسول الله (ص) وهم يستغيثون ويستجيرون فما أغاثهم وما أجارهم أحد بل سلبوا برودهم، قال الصادق (ع) إذا كان يوم القيامة نادى مناد أيها الخلائق انصتوا فإن محمداً (ص) يكلمكم فتنصت الخلائق فيقوم النبي ويقول يا معشر الخلائق من كان له عندي يد أو منة أو معروف فليقم حتى اكافيه فيقولون فاي يد واي منة واي معروف لنا بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق فيقول من آوى أحداً من أهل بيتي أو برهم أو كساهم من عرى أو أشبعهم فليقم حتى أكافيه ويقوم اناس قد فعلوا ذلك فيأتي النداء من عند الله عز وجل يا حبيبي يا محمد قد جعلت مكافاتهم اليك فاسكنهم حيث شئت من الجنة فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون محمداً فعلى هذا من آوى أحداً من ذرية نبيه صلى الله عليه وآله أو أشبعه أو كساه أسكنه الله ورسوله مع نبيه في الجنة وإذا كان على غير ملة الإسلام هداه الله وبصره حتى يوفى اجره، ويؤيد ما قلنا ما روي عن ابن الجوزي أيضاً في تذكرة الخواص انه كان ببلخ رجل من العلويين نازلاً بها وله زوجة وبنات فتوفي العلوي واشتد الأمر بالمرأة وضاقت عليهم المعيشة فخرجت المرأة بالبنات الى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء.

كل المصائب تمر على الفتى فتهون غير شماتة الأعداء

قالت المرأة واتفق وصولي في شدة البرد فأدخلت العلويات في المسجد ومضيت لأحتال في القوت فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا

شيخ البلد فشرحت له الحال فقال الشيخ اقيمي البينة على انك علوية وبناتك علويات ولم يلتفت الي فآيست منه وعدت الى المسجد فرأيت في طريقي شيخاً جالساً على دكة وحوله باعة فقلت من هذا فقيل لي هذا ضامن البلد وهو مجوسي فقلت امضي اليه فعسى أن يكون لنا عنده فرج فجئت اليه وحدثته بحديثي وما جرى لي مع شيخ البلد فصاح بخادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها وتخرج فمضى الخادم وما مضت إلا هنيئة إذ خرجت إمرأة المجوسي في غاية الجلالة ومعها جواريها فقال لها المجوسي إذهبي مع العلوية الى المسجد الفلاني وأحملي بناتها إلى الدار فجاءت معي إلى المسجد فحملت البنات فجئنا وقد أفرد لنا مقاماً في داره وأدخلنا الحمام وكسانا أثواباً فاخرة وجاءنا بألوان الطعام وبتنا بأطيب ليلة فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت واللواء على رأس محمد (ص) وإذا بقصر من الزمرد الأخضر فسئل شيخ البلد لمن هذا القصر فقيل لرجل مسلم موحد فقدم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعرض النبي عنه فقال له لم تعرض عني وأنا رجل مسلم قال (ص)أقم البيّنة عندي أنك مسلم فتحير الشيخ فقال رسول الله (ص) انسيت قولك للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره فانتبه الرجل ويلطم على رأسه ويبكي وبعث غلمانه في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فاخبر أنها في دار المجوسي فجاء اليه وقال ألك علم بالعلوية قال هي عندي قال أريدها قال مالك الى ذلك من سبيل فقال هذا الف دينار خذها وسلمهن الي فقال لا والله ولا مائة الف دينار فلما ألح عليه قال إن المنام الذي رأيته انت البارحة رأيته أنا أيضاً والقصر الذي رأيته اعدلي وانت تفتخر وتدل عليّ بإسلامك والله ما نمت أنا ولا أحد في داري حتى أسلمنا كلنا على يد العلوية وعادت بركاتها علينا ورأيت رسول الله (ص) وهو يقول لي القصر لك ولأهلك لما فعلت مع العلوية وأنت من أهل الجنة، المجوسي لما علم أن البنات بنات رسول الله (ص) اشفق عليهن واكرمهن واسكنهن في داره ويزيد مع علمه بان السبايا بنات رسول الله والعيال كريمات رسول الله (ص) ما اشفق اللعين اسكنهن في دار خربة لا يكنهم من حر ولا من برد حتى تقشرت وجوههم من حرارة الشمس.

أتبكي لسجن في دمشق وماله | من الشمس سقف فيه تأوى النوادب
فيخمش بالأيدي وجوهاً تقشرت | من الشمس إذ ما من ظلال ولا سقف

ذكر أيضاً في تذكرة الخواص عن ابن ابي الدنيا ان رجلاً رأى رسول الله في منامه يقولُ امض الى فلان المجوسي وقل قد أجيبت الدعوة فامتنع الرجل من أداء الرسالة وكان المجوسي في دنيا واسعة فنام الرجل فرأى رسول الله (ص) ثانياً يقول له ذلك فامتنع من أداء الرسالة حتى رآه في الثالثة يقول (ص) امض الى فلان المجوسي وقل له قد أجيبت الدعوة فأصبح الرجل واتى المجوسي وقال له في الخلوة أنا رسول من رسول الله (ص) اليك وهو يقول لك قد اجيبت الدعوة فقال المجوسي له اتعرفني وما أنا فيه من طريقتي وديني قال الرجل نعم قال أني انكرت دين الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وكنت على ذلك الى هذا الوقت لكن الآن اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ثم دعا أهله وأصحابه وقال لهم كنت على ضلالة والآن ذا بصيرة وقد اسلمت فاعلموا فمن أسلم فما بيده من مالي فهو له ومن ابى فلينزع يده عن مالي الذي عنده فاسلم القوم واهله وكان له ابنة قد زوجها من ابنه ففرق بينهما ثم التفت الى الرجل وقال اتدري ما الدعوة قال لا والله واني أريد أن أسألك الساعة فقال لما زوجت ابنتي صنعت طعاماً ودعوت أحباباً لي فاجابوا وكان الى جانبنا قوم أشراف من العلويين فقراء لا مال لهم وامرت غلماني ان يبسطوا لي حصيراً في وسط الدار فبينما أنا جالس في صحن الدار سمعت صبية من العلويات تقول لأمها يا أماه قد آذانا هذا المجوسي برائحة طعامه فلما سمعت ذلك قمت من ساعتي وأرسلت اليهن بطعام كثير وكسوة ودنانير للجميع فلما نظروا الى ذلك اشتد فرحهم وسروا سروراً عظيماً وقالت الصبية للباقيات والله ما نأكله حتى لهذا المجوسي فرفعوا ايديهن وقلن حشره الله مع جدنا رسول الله (ص) وامن بعضهن فتلك الدعوة التي أجيبت ،هذا المجوسي أشفق على بنات رسول الله وأطعمهم من الجوع وهو كافر وما أشفق ابن مرجانة لعنه الله على بنات رسول الله أدخلوهن عليه واللعين كان جالساً على سفرة طعامه فلما نظر الأطفال ووقع طرفهم على الطعام جعلت أبدانهم ترجف من شدة الجوع وأصفر الوانهم وتأذوا من استشمامهم رائحة الطعام فما اعتنى بهم حتى فرغ من طعامه ثم أول ما صنع مديده وأخذ رأس الحسين.

(المجلس الخامس)

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام في ذكر الكوفة كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل وأني لأعلم انه ما أراد بك جبار سوء إلا إبتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل ولا يخفى ان الكوفة بلدة قد شرفها الله على كثير من البلاد وقد جاء في فضلها عن أهل البيت شيء كثير منها ما قال علي (ع) نعمت المدرة الكوفة يحشر من ظهرها سبعون الفاً وجوههم على صورة القمر وقال عليه السلام هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا وقال جعفر الصادق (ع) تربة نحبها وتحبنا اللهم أرم من رماها وعاد من عاداها وقول علي (ع) كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي ـ العكاظ على ما روي اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة يقيمون شهراً ويبيعون ويشترون ويتفاخرون ويتناشدون شعراً ـ قال ابو ذويب :

إذا بني القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الألوف

فلما جاء الإسلام هدم ذلك السوق وأكثر ما كان يباع بها الأديم فنسب الأديم اليها وقيل أديم العكاظي وقوله (ع) تمدين مد الأديم استعارة لما ينالها من العسف والتعب والأذى والمشقة من جور فساق الأمة والفراعنة والظلمة مما هموا في تخريب دورها وبيوتها وأحراق نخيلها وقتل أهلها ولكن الله تعالى ما جعل لهم الى ذلك من سبيل ودفع الله عنها شرهم ولذا قال عليه السلام وأني لأعلم انه ما أراد بك جبار سوء إلا إبتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل، وفي جامع الأخبار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال مكة حرم الله تعالى والمدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله والكوفة حرمي لا يردها جبار يجور فيها إلا قصمه الله ومن الذين أراد بها السوء فرماه الله بقاتل وإبتلاه بشاغل وقصم ظهره وأهلكه ،زياد بن ابيه لعنه الله كان يخطب على المنبر بالكوفة إذ رموه بالحصى فغضب من ذلك وقطع ايدي ثمانين من اهل الكوفة وهم أن يخرب دورهم ويحرق نخيلهم فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد وهو يريد ان يعرضهم على البراءة من علي (ع) وعلم أنهم سيمتنعون فيحتج بذلك على إستيصالهم وإخراب بلدهم قال عبد الرحمن بن سائب الأنصاري كنت مع نفر من قومي والناس يومئذ في أمر عظيم فنمت رأيت شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير

نقلت من أنت قال أنا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فانتبهت فزعاً وقلت لأصحابي هل رأيتم ما رأيت قالوا لا فأخبرتهم بالخبر فعند ذلك خرج علينا خارج من القصر وقال انصرفوا فان الامير يقول لكم إني عنكم اليوم مشغول وإذا الطاعون قد ضربه وكان يقول أني لأجد في النصف من جسدي حر النار ومات من يومه ومنهم الحجاج لعنه الله أراد أن يخرب الكوفة فولدت في بطنه الحيات واحترق دبره فمات لعنه الله والحاصل ان الكوفة بلدة شريفة والأخبار في مدحها كثيرة وأما شرافة مسجدها فهي لا تعد ولا تحصى، منها هذا الخبر الذي روى الصدوق في الأمالي باسانيد تنتهي الى الأصبغ بن نباته قال بينا نحن ذات يوم حول أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ قال (ع) يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب به أحداً ففضل مصلاكم وهو بيت آدم ونوح وبيت ادريس ومصلى إبراهيم الخليل ومصلى أخي الخضر ومصلاي وان مسجدكم هذا أحد الأربعة المساجد التي اختارها الله عز وجل لأهلها وكأني به يوم القيامة في ثوبين أبيضين شبيه بالمحرم يشفع لأهله ولمن صلى فيه فلا ترد شفاعته ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي من ولدي ومصلى كل مؤمن ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا كان به أو حن قلبه اليه فلا تهجروه وتقربوا الى الله عز وجل بالصلاة فيه فإن النافلة فيه تعدل بالف نافلة وعمرة مع رسول الله (ص) والفريضة تعدل بألف فريضة وحجة مع رسول الله وارغبوا اليه في قضاء حوائجكم لو يعلم الناس ما فيهامن البركة لأتوه من أقطار الأرض ولو جثواً على الثلج، في جامع الأخبار عن الصادق عليه السلام وان ميمنته لروضة من رياض الجنة وأن وسطه لروضة من رياض الجنة وأن مؤخره لروضة من رياض الجنة وما من عبد صالح ولا نبي إلا وقد صلى فيه حتى أن رسول الله (ص) لما أسرى به الى السماء قال له جبرئيل أتدري أين أنت يا رسول الله الساعة أنت مقابل مسجد كوفان قال استأذن لي ربي حتى آتيه فاصلي ركعتين فاستأذن الله فأذن له فنزل وصلى فيه ركعتين وفيه ينفخ في الصور واليه المحشر ويحشر من جانبه سبعون الفاً يدخلون الجنة، وروي في جامع الأخبار قال الصادق (ع) نعم المسجد مسجد الكوفة صلى فيه الف نبي والف وصي ومنه فار التنور وفيه جرت السفينة الجلوس فيه بغير عبادة وتلاوة وذكر لعبادة والصلاة فيه تعدل بألف صلاة، أقول ولو أنه ورد في الخبر الجلوس فيه بغير العبادة عبادة ولكن ينبغي للعبد إذا حضر تلك البقعة

الشريفة وأقام فيه ولو بقدر ساعة أن يجتهد في العبادة والطاعة ولاسيما الأعمال الموردة في ذلك المكان المكرم والمسجد المعظم ويحبس نفسه عن الاشتغال بالملاهي وذكر الدنيا والمناهي بل وهذا يقتضي في جميع المساجد وليس يختص بمسجد الكوفة ولكن فيه أولى لأن المساجد يجب احترامها على كل مسلم وتعظيمها على كل مؤمن كيف وهي منسوبة الى الله وتسمى ببيت الله فيقتضي للعبد أن يعظم بيت ربه ويقتصر فيه بالعبادة ويمنع نفسه عما نهى عنه في الشريعة بل ولا يدخلها بغير الطهارة، روي في جامع الأخبار عن الصادق (ع) قال لا تدخلوا المساجد إلا بعد الطهارة ومن دخل مسجداً بغير الطهارة فالمسجد خصمه ومن نام في المسجد بغير عذر إبتلاه الله بداء لا دواء له وفيه أيضاً قال (ع) يأتي في آخر الزمان أناس من أمتي يأتون المساجد يقعدون فيه حلقاً ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ثم انظر الى ما قال الله تعالى في بعض ما أوحى روي في خصائص الحسينية قال الله تعالى يا عبادي إن بيوتي في الأرض المساجد وأن زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره، قال المرحوم شيخنا التستري في خصائصه لا يخفى ان الله جل وعلا عن المكان والحلول والمسكن والسكنى واتصاف بعض الأمكنة بكونه بيت الله إنما هو لشرافة خاصة من حيث جعله محل عبادة الله أو كثرة العبادة او الأمر بالتوجه اليه حين العبادة او كونه محاذياً لمحل العبادة أو لكونه صعب المنازل فيخلص القصد إلى الله كما اجتمع ذلك في مكة المعظمة وبعض ذلك في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه وهذه كلها بيت الله الظاهري وإنما حقيقة البيت لله معنى هو ما في الحديث القدسي إذ قال جل وعلا لا يسعني أرضي ولا يسعني سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وقد أوحى الله تعالى الى داود يا داود فرغ لي بيتاً أسكن فيه فقال يا رب انك تجل عن المكان والمسكن فأوحى اليه يا داود فرغ لي قلبك فكل قلب لم يكن فيه سوى محبة الله فهو بيت الله حقاً فقلب المؤمن الكامل بيت الله حقيقة لأنه خال عن التعلق بغيره فليس فيه فكر ولا ذكر ولا هم إلا الله وقد ينتهي الأمر الى انه لا يبصر إلا الله ولا يسمع إلا الله فهذا أحد معاني قوله تعالى في حديث القدسي حتى أكون أنا سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وإذا تحقق ذلك وتأملت حق التأمل ظهر لك أن بيت الله الحقيقي الأكبر هو قلب الحسين (ع)، فإنه فرغه لله تعالى تفريغاً حقيقياً إذ لم يبق فيه علاقة لغير الله حتى

العلاقة التي لا تنافي العلاقة مع الله وصار خالياً عن غير الله وفارغاً عن جميع ما سوى الله وصار بيت الله الحقيقي التحقيقي الذي ليس فيه إلا الله فلله على الناس حج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا ومن هذا يظهر لك الحديث من زار الحسين (ع) في كربلاء كان كمن زار الله في عرشه بابي وامي فقد اخلى قلبه من التعلق بالسلطنة والرياسة والراحة ومن التعلق بالأولاد والعيال والأخوان والعشيرة ومن التعلق بالوطن والديار والمساكن في هذه الأراضي والبلاد الموجودة لأنه لما علم أن رضاء الله في ذلك اختار لنفسه وآثر رضاء الله على رضاء نفسه ولذا قال في خطبته حين خروجه من مكة رضا الله رضانا أهل البيت الخ .

(المجلس السادس)

في الاحتجاج عن عبد العظيم الحسني «ع» عن أبي ابراهيم بن أبي محمود قال قلت للرضا (ع) يا بن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله أنه قال (ص) إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فقال (ع) لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله (ص) كذلك إنما قال إن الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أول الليل فيأمره فينادي هل من سائل فاعطيه هل من تائب فاتوب اليه هل من مستغفر فأغفر له يا طالب الخير أقبل ويا طالب الشر أقصر فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر فإذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السماء وفي الخبر ألا عبد مؤمن يدعوني لآخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فاجيبه ألا عبد مؤمن يتوب الي من ذنوبه قبل طلوع الفجر فاتوب اليه ألا عبد مؤمن قد قترت عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فازيده وأوسع عليه ألا عبد مؤمن سقيم فيسألني ان اشفيه قبل طلوع الفجر فاعافيه ألا عبد مؤمن مغموم محبوس يسألني ان اطلقه من حبسه وأفرج عنه قبل الفجر فانتصر له واخذ بظلامته، قال الصادق (ع) إن ليلة الجمعة مثل يوّمها فإن أستطعت ان تحييها بالصلاة والدعاء فافعل فإن الله يضاعف فيها الحسنات ويمحو فيها السيئات وأن الله واسع كريم وأن الصدقة ليلة الجمعة بألف ويوم الجمعة بألف وليلة الجمعة ويوم الجمعة في الفضل سواء ومن مات ليلة الجمعة اعتق من النار وقال ـ (ع) ـ اجتنبوا المعاصي ليلة الجمعة فإن السيئة

مضاعفة والحسنة مضاعفة ومن ترك معصية الله ليلة الجمعة غفر الله له كل ما سلف فيه وقيل له استأنف العمل ومن بارز الله ليلة الجمعة بمعصيته اخذه الله بكل ما عمل في عمره وضاعف عليه العذاب بهذه المعصية فإذا كانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة رفعت حيتان البحور رؤسها ودواب البراري ثم نادت بصوت طلق زلق ربنا لا تؤاخذنا ولاتعذبنا بذنوب الآدميين.

[من دعا لعشرة من اخوانه الموتى ليلة الجمعة أوجب الله له الجنة]، قال الرضا عليه السلام إن للجمعة ليلتين ينبغي ان يقرء في ليلة السبت مثل ما يقرء في عشية الخميس ليلة الجمعة، في المجلد السادس من البحار عن أبي يحيى الصنعائي عن الصادق (ع) قال يا أبا يحيى إن لنا في ليالي جمعة لشأناً من الشأن قلت له جعلت فداك وما ذاك الشأن قال (ع) يؤذن أرواح الأنبياء الموتى وأرواح الأوصياء الموتى والوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها الى السماء حتى توافى عرش ربها فتطوف أسبوعاً وتصلي عند قائمة من قوائم العرش ركعتين ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد اعطوا سرورا ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جسم الغفير، عن الحسن بن علي عليهما السلام قال رأيت أمي فاطمة قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة وساجدة حتى اتضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم باسمائهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعوا لنفسها بشيء فقلت لها يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك فقالت يا بني الجار ثم الدار، عن المتهجد والاختصاص عن جابر الجعفي قال كنت ليلة من بعض الليالي عند أبي جعفر (ع) فقرأت هذه الآية يا أيُّها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة الخ وساق الكلام الى أن قال يا جابر لم سمي يوم الجمعة قلت تخبرني جعلني الله فداك فقال يا جابر سمي الله الجمعة جمعة لأن الله جمع في ذلك اليوم الأولين والآخرين وجمع ما خلق الله من الجن والأنس وكل شيء خلق ربنا والسموات والأرضين والبحار والجنة والنار وكل شيء خلق الله فاخذ الميثاق منهم له بالربوبية ولمحمد (ص) بالنبوة ولعلي (ع) بالولاية وفي ذلك اليوم قال الله للسموات والأرض ائتيا طوعا او كرهاً قالتا أتينا طائعين فسمى الله ذلك اليوم الجمعة لجمعه فيه من الأولين والآخرين ما طلعت الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعة إذا كان يوم الجمعة نادت الطير الطير والوحش الوحش

والسباع السباع سلام عليكم هذا يوم صالح، مرّ سلمان الفارسي بمقابر يوم الجمعة فوقف ثم قال السلام عليكم يا أهل الجمع هل علمتم أن هذا اليوم يوم الجمعة ثم انصرف فلما أن أخذ مضجعه أتاه آت في منامه فقال له يا أبا عبدالله إنك أتيتنا فسلمت علينا فرددنا عليك السلام فقلت لنا يا أهل الديار هل علمتم أن اليوم الجمعة وانا لنعلم ما يقول الطير في يوم الجمعة قال يقول سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح سبقت رحمتك غضبك ما عرف عظمتك من حلف باسمك كاذباً ويؤيده ما في الخبر إذا كان يوم الجمعة وأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار عرف أهل الجنة يوم الجمعة وذلك أنه يزاد في نعيمهم وعرف أهل النار يوم الجمعة وذلك ان كلهم يبطش بهم الزبانية إذا كان حين يبعث الله العباد أتى بالأيام يعرفها الخلائق باسمائها وحليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع تتبعه سائر الأيام كأنه عروس كريمة ذات وقار تهدي إلى ذي حلم وشأن ثم يكون يوم الجمعة شاهداً لمن حافظ وسارع اليه ثم يدخل المؤمنون على قدر سبقهم الى الجنة قال (ع) ان ليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع وعشرون ساعة لله عز وجل في كل ساعة ستمائة ألف عتيق من النار ومن مات يوم الجمعة عارفاً بحق أهل هذا البيت كتب الله له براءة من النار وبراءة من عذاب القبر، وقال الصادق (ع) من مات بين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة أعاذه الله من ضغطة القبر ورفع عنه عذاب القبر من مات يوم الجمعة وليلته مات شهيداً وبعث آمناً.

قال رسول الله (ص) إن يوم الجمعة سيد الأيام يضاعف الله فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات ويرفع فيه الدرجات ويستجيب فيه الدعوات ويكشف فيه الكربات ويقضي فيه الحاجات العظام وهو يوم المزيد لله عز وجل فيه عتقاء وطلقاء من النار ما دعا الله فيه أحد من الناس وعرف حقه وحرمته إلا كان حتماً على الله ان يجعله من عتقائه وطلقائه من النار وان مات في يومه أو ليلته مات شهيداً وبعث آمناً وما استخف بحرمته وضيع حقه إلا كان حقاً على الله عز وجل أن يصليه نار جهنم إلا أن يتوب، وفي خبر طويل لما سئل النبي عن الايام قال (ص) سألتني عن يوم الجمعة فقال نعم يا رسول الله قال (ص) تسميه الملائكة في السماء يوم المزيد يوم الجمعة يوم خلق الله فيه آدم يوم الجمعة يوم أسكن الله فيه آدم الجنة يوم الجمعة يوم أسجد الله ملائكته لآدم (ع) يوم الجمعة يوم جمع الله فيه لآدم حوا يوم الجمعة

يوم غفر فيه ذنب آدم يوم الجمعة يوم قال الله تعالى للنار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم يوم الجمعة يوم استجيب فيه دعا يعقوب يوم الجمعة يوم كشف الله فيه البلاء عن ايوب يوم الجمعة يوم فدى الله فيه إسماعيل بذبح عظيم يوم الجمعة يوم خلق الله فيه السموات والأرض وما بينها يوم الجمعة يوم يتخوف فيه الهول وشدة القيامة والفزع الأكبر تقوم الساعة يوم الجمعة بين الظهر والعصر وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بر ولا بحر إلا وهن يشفعن من يوم الجمعة ان تقوم فيه الساعة وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم سأل الله شيئاً إلا أعطاه، قال الشيهد الثاني واختلف أهل العلم في هذه الساعة اختلافاً كثيراً وأصحها عندنا من بين فراغ الامام من الخطبة الى ان يستوى الصفوف بالناس وساعة اخرى من آخر النهار الى غروب الشمس ومما وقع فيه انتقال نطفة رسول الله (ص) الى رحم آمنة ليلة الجمعة وولادته ليلة الجمعة وميلاد علي (ع) يوم الجمعة وشهادته ليلة الجمعة وميلاد الحجة عجل الله فرجه فجر الجمعة وظهوره يوم الجمعة وفي خبر كان العاشوراء يوم الجمعة الخ .

(المجلس السابع)

في روضة الواعظين تأليف الأمام الفاضل العالم الزاهد أبي علي محمد بن أحمد بن علي الفتال النيسابوري إعلم أن أسماء العيد أربعة بالفارسية جشن وقيل العيد كل يوم مجمع واشتقاقه من عاد يعود كأنهم عادوا اليه وقيل سمي العيد عيداً للعود من الترح الى الفرح فهو يوم سرور الخلق كلهمُ ألا ترى المسجونين في ذلك اليوم لا يطالبون ولا يعاقبون ولا يصطاد الطيور والوحوش ولا ينفذ الصبيان الى المكتب وقيل سمي بذلك لأن كل انسان يعود الى ما وعد الله في ذلك اليوم وقيل سمي بذلك لأن الناس يعودون فيه الى الله بالتوبة والدعاء والرب يعود عليهم بالمغفرة والعطاء وقيل سمي بذلك لعود الله تعالى على عباده المؤمنين بالفوائد الجميلة والعوائد الجزيلة والعائد هو المعروف والصلة ويوم الزينة قال الله تعالى في سورة طه في قصة موسى عليه السلام قال موعدكم يوم الزينة يعني يوم عيدهم لأن الناس كانوا يجتمعون فيه من الآفاق ويوم الجزاء قال النبي (ص) يقول الله لملائكته يوم العيد ماجزاء الأجير إذا عمل عمله فيقولون يا ربنا جزائه أن يوفى أجره فيقول اشهدوا ملائكتي اني غفرت لهم، ويوم الدين كما قال الله تعالى في سورة الأعراف

الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً أي عيدهم ويقال هوانهم كانوا يفرطون أصنامهم في يوم عيدهم ويحلونها بأنواع الحلى فعيرهم الله بذلك والأعياد في القرآن أربعة عيد كان لعيسى وقومه وهو قوله تعالى في سورة المائدة قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك والثاني أعياد الكفار قال الله تعالى في سورة الفرقان والذين لا يشهدون الزور قيل الزور الأعياد والثالث عيد الفطر قال الله تعالى قد أفلح من تزكى اي تصديق بصدقة الفطر وذكر اسم ربه فصلى يعني صلاة العيد والرابع عيد النحر قال الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر يعني صلاة العيد وانحر يعني القربان وينبغي للمؤمن ان يحضر العيد معتبراً لا ناظراً حتى لا يكون حاله كحال الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً فقد قيل ان الحكمة في العيدين تذكير للقيامة وأهوالها وذلك أن أحوالهما موافقة لأحوالها فإذا كانت ليلة العيد فاذكر الليلة التي تكون صبيحتها يوم القيامة فإذا سمعت صوت الطبل والكوس والبوق فاذكر نفخ الصور قال الله عز وجل في سورة الكهف ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً فإذا خرجت من بيتك يوم العيد الى المصلى فاذكر يوم خروجك من الدنيا ويوم خروجك من القبر الى المحشر قال الله تعالى في سورة قّ فاستمع يوم ينادي المنادى من مكان قريب وإذا رأيت الناس متوجهين إلى المصلى مختلفين في أحوالهم فبعضهم يلبسون الثياب الفاخرة وبعضهم يلبسون الخلقان وبعضهم الجدد فاذكر اختلافهم في الاخرة يلبسون الحلل وبعضهم يلبسون القطران وإذا رأيت اختلافهم في المشي قوم مشاة وقوم ركبان فاذكر مشيك على الصراط قال النبي (ص) يرد الناس الصراط ثم يصدرون عنها باعمالهم فاولها كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالكواكب في رحاه ثم كشد الرجل ثم كمشيه وأذكر أيضاً يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين الى جهنم ورداً أي عطشاناً، وقال رسول الله (ص) يحشر الناس على ثلاثة ثلاث على الدواب وثلاث ينسلون على أقدامهم نسلا وثلاث على وجوههم وإذا جلست في المصلي ورأيت الناس مجتمعين منتظرين للسلطان بعضهم في الشمس وبعضهم في الظل وبعضهم جلوس وبعضهم قيام فاذكر وقوفك في عرصات القيامة منتظراً للحساب وفصل القضاء قال الله تعالى في سورة ابراهيم إنما نوخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء قوم في الشمس قد ألجمهم العرق وقوم في ظل العرش وإذا رأيت الألوية

والرايات فاذكر ألوية القيامة لكل قوم لواء وإذا قمت الى الصلاة واصطف الناس فاذكر يوم العرض قال الله تعالى وعرضوا على ربك صفاً وإذا صعد الأمام المنبر وخطب والناس سكوت ينصتون فاذكر يوم يتقدم محمد (ص) للشفاعة والخلق حيارى سكوت وإذا أخذ في الخطبة بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب فاذكر يوم ينادي المنادى سعد فلان وشقى فلان وإذا رأيت الناس منصرفين طرقهم مختلفة وأطعمتهم مختلفة فاذكر قوله تعالى في سورة الروم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون الآية فريق في الجنة وفريق في السعير وقوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم الآية وإذا رأيت السؤال في الطريق قد مدوا أيديهم ووجوههم الى العباد وأثر الضر والمسكنة ظاهر عليهم فاذكر قوله تعالى في سورة الروم ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون فهذا مقابلة أحوال العيد باحوال القيامة وفيها عبرة لمن اعتبر وعظة لمن تذكر.

في أمالي الصدوق قال الصادق (ع) خطب أمير المؤمنين (ع) بالناس يوم الفطر فقال إن يومكم هذا يوم يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المسيئون وهو أشبه يوم بيوم قيامتكم فاذكروا بخروجكم من منازلكم الى مصلاكم خروجكم من الأجداث الى ربكم واذكروا وقوفكم في مصلاكم وقوفكم بين يدي ربكم واذكروا رجوعكم الى منازلكم مصيركم في الجنة أو النار واعلموا عباد الله إن أدنى ما للصائمين والصائمات أن يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان ابشروا عباد الله فقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون وإذا طلع هلال شوال نودي المؤمنون هلموا الى جوائزكم قال امير المؤمنين (ع) في بعض الأعياد إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد وأعظم يوم عصى الله فيه بل ولم يعص الله بمثل ذلك اليوم ابداً ومع ذلك أخذوه يوم عيد وسرور يوم أدخلوا رأس الحسين عليه السلام في دمشق الشام ومعه رؤوس أهل بيته وأصحابه وأدخلوا عياله وصبيانه وهم على أقتاب الجمال بغير وطاء.

كانت مآتم بالعراق تعدها ... أموية بالشام من أعيادها
وما الدهر والأيام إلا مآتم ... وهل ترك العاشور من أعياد
أيفرح قلب والفواطم حسرا ... يقاد بها أسرى على قتب القود

(المجلس الثامن)

عن الصادق (ع) أنه ذكر الكوفة وقال ستخلو الكوفة من المؤمنين ويأرز عنه العلم كما تأرز الحية في حجرها ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم وتصير معدناً للعلم والفضل فيفيض العلم منه الى سائر البلدان في المشرق والمغرب فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد في الأرض لم يبلغ اليه الدين والعلم ولا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال وذلك عند قرب ظهور قائمنا فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجة ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة ثم يظهر القائم ويصير سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد لأنّ الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم الحجة وسميت البلدة بقم لأن أهلها يجتمعون مع قائم آل محمد ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه وفي رواية سمي قم لأن رسول الله (ص) في ليلة المعراج رأى ابليس باركاً بهذه البقعة يريد أن يغوي شيعة علي ويمنعهم عن ولايته ومحبته ويحرصهم على الفجور فقال رسول الله (ص) قم يا ملعون فليس لك عليهم من سلطان ومن ذلك سميت بقم، روى الصدوق في العلل عن الصادق (ع) عن أبيه عن جده قال رسول الله (ص) لما أسرى بي الى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت الى بقعة بارض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك فإذا فيها شيخ على رأسه برنس فقلت لجبرئيل ما هذه البقعة الحمراء التي هي احسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك قال بقعة شيعتك وشيعة وصيك علي بن أبي طالب فقلت من الشيخ صاحب البرنس قال أبليس قلت فما يريد منهم قال يريد ان يصدهم عن ولاية أمير المؤمنين (ع) ويدعوهم الى الفسق والفجور فقلت يا جبرئيل أهو بنا اليهم فاهوى بنا اليهم أسرع من البرق الخاطف فقلت قم يا ملعون فشارك اعدائهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم فإن شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان فسميت قم وهي التي دفنت فيها فاطمة وجعل الله تلك البقعة الشريفة مأمناً لعباده في آخر الزمان ولذا قال الصادق (ع) إذا عمت البلايا فالأمن في الكوفة ونواحيها من السواد وقم من الجبل ونعم الموضع للخائف الطائف، وفي رواية إذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فان البلاء مدفوع عنها، قال (ع) إذا فقد الأمن عن البلاد وركبوا الناس على الخيول واعتزلوا النساء والطيب فالهرب الهرب عن

جوارهم قلت جعلت فداك الى أين قال الى الكوفة أو الى قم وحواليها فإن البلاء مدفوع عنهما وليس المعلوم الى أي مقدار يحسب من حوالي قم ومن هذه الرواية يظهر أن دائرته وسيسة لأن جماعة من أهل الري دخلوا على ابي عبدالله الصادق (ع) وقالوا نحن من أهل الري فقال عليه السلام مرحباً باخواننا من أهل قم فقالوا نحن من أهل الري فأعاد الكلام قالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجاب به أولاً فقال (ع) إن لله حرماً وهو مكة وان للرسول حرماً وهو المدينة وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة وأن لنا حرماً وهو بلدة قم وستدفن فيها إمرأة من أولادي تسمى فاطمة فمن زارها وجبت له الجنة وهي المعروفة بمعصومة بنت موسى بن جعفر (ع) وكيفية وفاتها كما روى المشايخ من أهل قم انه لما أخرج المأمون علي بن موسى الرضا من المدينة الى خراسان في سنة مائتين من الهجرة كانت اخته فاطمة تبكي لفراقه حتى ضاقت عليها المدينة وخرجت تطلب أخاها في سنة إحدى ومائتين فلما وصلت الى ساوة من قرى قم مرضت فسألت كم بيني وبين قم قالوا عشرة فراسخ فامرت خادمها فذهب بها الى قم ولما وصل الخبر الى آل سعد أن فاطمة بنت موسى بن جعفر تنزل في بلدة قم اتفقوا وخرجوا وكل منهم يطلب نزولها في داره فخرج من بينهم موسى بن خزرج وأخذ بزمام ناقتها وجرها الى قم وانزلها في داره فكانت فيهاستة عشر يوماً وهي مريضة ولم يزل يشتد مرضها حتى توفت وقضت نحبها فغسلوها وحنطوها وكفنوها ودفنها موسى بن خزرج في أراضي له يقال له بابلان وبنى على قبرها سقفاً من البواري الى ان زينب بنت الجواد بنت عليها قبة، وفي رواية لما ذهبوا بها الى بابلان وأرادوا دفنها ووضعوها على سرداب حفروه لها فاختلف آل سعد بينهم فيمن يدخل السرداب ويدفنها فيه فاتفقوا على خادم لهم شيخ كبير صالح يقال له قادر فلما بعثوا اليه رأوا راكبين سريعين يأتيان من جانب الرملة فلما قربا من الجنازة نزلا وصليا عليها ودخلا في السرداب وأخذا الجنازة فدفناها ثم خرجا وركبا وذهبا ولم يعلم أحد من هما، كما أن بني أسد لما أرادوا دفن الحسين (ع) وهم لا يعرفونه لأن الجسد لا يعرف إلا بالرأس أو اللباس والحسين قطيع الرأس وعار من اللباس فوقفوا متحيرين لا يدرون ما يصنعون إذ أقبل راكب من جانب الكوفة ودموعه تجري على خديه فسلم عليهم ووقف وقال ما تريدون وما وقوفكم الخ ودفن في جانب فاطمة ام محمد بنت موسى بن محمد بن علي الرضا ثم اختها ميمونة وبنو عليهما قبة ومن القبور التي بقم قبر ابي جعفر

موسى بن محمد الجواد المعروف بموسى المبرقع لأنه كان مبرقعاً دائماً فورد بقم فاخرجه العرب من قم ثم اعذروا منه وأدخلوه وأكرموه واشتروا من أموالهم له داراً ومزارع وحسن حاله واشترى من ماله أيضاً قرى ومزارع فجاءت اليه أخواته زينب وام محمد وميمونة بنات الجواد(ع)ثم بريهية فدفن كلهن عند فاطمة وتوفي موسى المبرقع ليلة الاربعاء ثامن شهر ربيع الآخر من سنة ست وتسعين ومائتين ودفن في الموضع المعروف انه مدفون، ومنها قبر محمد بن موسى المبرقع ومنها قبر ابي على محمد بن أحمد بن موسى المبرقع وقبور كثيرة من السادات الرضوية.

(المجلس التاسع)

شبيهك بدر الليل بل أنت أنور   وخدك ورد بل من الورد أزهر
فنصفك ياقوت وثلثك جوهر   وخمسك من مسك وسدسك عنبر
فما ولدت حواء مثلك آدماً   ولا في جنان الخلد مثلك آخر
فيا زينة الدنيا ويا غاية المنى   فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر

قال رسول الله (ص) رأيت في السماء الثانية ليلة المعراج رجلاً صورته على صورة القمر ليلة البدر فقلت لجبرئيل من هذا فقال هذا اخوك يوسف الصديق ولقد اعطاه الله من الجمال ما هو غير معهود للبشر ومن الضياء والبهاء ما تكسب عنه الشمس والقمر وكان من صباحة وجهه ونضارة خده أن عشقته زليخا إمرأة العزيز وتعلقت به لأن يواقعها وهو يقول معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون.

ولست من النساء ولست مني   ولا آتي الفجور الى الممات
فلا يخطر بقلبك غير شيء   متى يسررك ما دام الحياة

وعشقته جميع المخدرات من بنات الأشراف لما رأينه وبعثن اليه يطلبن مواصلته وقيل ماتت في محبته ثلاثمائة وستون بكراً فعجز يوسف واختار لنفسه السجن وقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فاختار الله له ما اختاره لنفسه فلما دخل في السجن ونظر اليه المحبوسون رفعت أصواتهم بتبارك الله أحسن الخالقين فأحبه كل أهل السجن حتى أن السجان قال له أني أحبك فقال يوسف ناشدتك الله أن لا تحبني لأنه ما أحبني أحد إلا وجدت من حبه إياي نوعاً من البلاء

ما أصابني ما أصابني إلا من الحب أحبتني خالتي فسرقتني وأحبني ابي فحسدني إخوتي وأرادوا قتلي حتى طرحوني في الجب وأحبتني زليخا إمرأة العزيز فحبستني حكي أن من حب زليخا ليوسف انها فصدت يوماً فـارتسم من دمها على الأرض يوسف يوسف.

قال صاحب الكشاف ولا تعجب من هذا فإن عجائب بحر المحبة كثيرة ومن حب زليخا ليوسف أن بعثت الى السجان لما حبس يوسف ان اسمع أنينه وصوته وكان السجان أيضاً يحبه ولا يرضى بضربه فقال ليوسف إن زليخا أمرتني بكذا وأنا أضرب على الأرض وأنت ترفع صوتك فجعل السجـان يضرب على الأرض وهـو يصيح فبعثت زليخا لا تضربه فإني أردت أن أسمع أنينه فسمعت ومن حبها له أن كانت تبعث اليه بالطعام والشراب واللباس وترسل اليه يا يوسف يـا حبيبي لا تظن أنك معذب بل أنت مقرب وكان يوسف في السجن في غاية التكريم والتجليل وكان مكرماً عند المحبوسين لأنه يعطيهم ما يحتاجون اليه ويوسع عليهم ان ضاق عليهم المكان ويعالج مريضهم ومع هذا لما طال المكث به في السجن شكـا الى الله من طـول الحبس وقال رب بمـا استحققت السجن فاوحى اليـه انت اخـترت السجن لنفسك وقلت رب السجن أحب الي مما يدعونني اليـه ولوقلت السـلامة والعـافية لعوفيت، شكا يوسف الى الله طول الحبس مع انه كان في غاية الراحةونهاية السعة ويوسف اهل البيت موسى بن جعفر (ع) مـع ما ضيقـوا عليه غـاية التضييق جعـل يشكر ربه ويقول اللهم إنك تعلم انني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد وسمع منه هذه الكلمـات في البصرة لمـا حبس عند عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه عيسى الخ.

مـا الحبس إلا بيت كـل مهـانـة ... ومـذلـة ومـكـاره لا تـنـفـد
ان زارنـي فيـه الـعـدو فشـامـت ... يـبـدي التـوجـع تـارة ويـفـنـد
أو زارني فيـه الـمحـب فمـوجـع ... يـذري الـدمـوع بـزفـرة تتـردد
يكفيـك أن الحبس بيت لا يـرى ... أحـد عليـه من الخـلائق يحسـد

ولما طال مكث يوسف في السجن وشكا الى الله نزل عليه جبرئيل وعلمه هذا الدعاء ودعـا بها حتى فرج الله عنه وهي (اللهم إن كـانت ذنوبي قد أخلقت

وجهي عندك فلن ترفع لي اليك صوتاً فإني أسألك بك وأتوجه اليك بوجه آبائي الصالحين ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب أن تجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب فخرج من السجن في اليوم الثالث من المحرم ولما خرج من السجن كتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وحرقة الأصدقاء مع أن يوسف كان مكرماً في الحبس فكيف بمن حبس وهو ذليل حقير مهين مستكين فالموت أروح له من هذه الحياة لأنه يموت في كل ساعة ولا يموت فيستريح ولذا قال بعض الحكماء من طول في الحبس اوفي الحبل كان فيه عطبه وهلاكه قال الشاعر

ألا أحد يدعوا لأهل محلة مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا
كأنهم لم يعرفوا غير دارهم ولم يعرفوا غير الشدائد والبلوى

كما كتب يوسف هذه منازل البلوى لأن البلايا تجتمع فيه لا يذوق الانسان طعم النوم ولا طعم الشراب ولا لذة الطعام ولم يزل حزيناً كئيباً لا يدخل عليه أحد ولا يخرج من عنده أحد فكأنه أدخل في القبر وهو حي ولذا كتب يوسف هذه قبور الأحياء فللاحياء قبور وقبورهم الحبس وأنشد عبدالله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب وهو في حبس الأمويين.

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأموات فيها ولا الأحيا
إذا دخل السجان يوماً لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ونفرح بالرؤيا وجل حديثنا إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
فإن حسنت كانت بطيئاً مجيئها وإن قبحت لم تنتظر وأتت سعيا

وكان السبب في كتابة يوسف هذه الكلمات اطلاعه على أحوال المحبوسين وإلا هو بنفسه في غاية الراحة والرخاء والنعمة لأنه لم يحبس على سبيل الغضب بل على سبيل المحبة ومن أجل ذلك سمي سجنها سجن المحبة دخل السجن عزيزاً ومكث فيه عزيزاً وأخرج منه عزيزاً لأن الملك لما أخرج يوسف من السجن أمر بتزيين مصر بأنواع الزينة وارخيت الستور على الحيطان وأرسلت الجواري مكشوفات الوجوه بمجامر عليها انواع البخور وأرسل الملك باستقباله وكان بين المصر والسجن أربعة فراسخ وبعث اليه الخلعة فقال يوسف أني لا أخرج من

السجن وفيه المحبوسون فأمر الملك باطلاق الجميع هذا خروج يوسف من الحبس ويوسف أهل البيت موسى بن جعفر (ع) دخل في السجن مظلوماً ومكث فيه مظلوماً وخرج منه مظلوماً إذ دخل عليه أربعة من الحمالين وحملوا جنازته وأخرجوه حتى وضعوه على الجسر ببغداد

وبسجنه كم من أذى قد مسه لا يستطيع له نبي مرسل
لا يوسف الصديق يحكيه وان جل البلاء فخطب موسى أشكل
فليوسف عند الخروج تباشروا وعليه تاج الملك وهو مكلل
وابن النبي له خروج مثله لكنه ميت بلوح يحمل

وقال الشيخ كاظم الهر :

ولقد حكى الصديق يوسف إذ ثوى للسجن محبوساً ببضع سنين
لكنما شتان بينهما فذا قد عاش أزماناً عقيب سجون
وهو العزيز بمصره في رفعة وقرير طرف بالهنا مقرون
وغريب بغداد ثوى في سجنه ناء الديار يحل دار الهون

(المجلس العاشر)

قال الله تعالى ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس﴾ منَّ الله تعالى على عباده بخلق المراكب لهم ليحملوا عليها أحمالهم وأثقالهم وتكون لهم زينة في دنياهم وهي الخيل والبغال والحمير، الخيل جماعة من الأفراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط وقيل واحده خائل وهي مؤنثة والجمع الخيولة وقدم الخيل بالذكر على قسميها لشرفها عليهما ومزيتها عليهما زينة وما ورد من الأخبار في مدحها وحسن صفاتها، قال رسول الله (ص) الخير معقود بنواصي الخيل قاله لزيد الخيل زيد بن مهلهل من قبيلة طي أسلم على يديه سنة تسع هو وقبيلته وكان يسمى زيد الخيل لكثرة حبه للخيل أو أضيف اليه لشجاعته وفروسيته وكان رجلاً طويلاً إذا ركب الخيل خطت رجلاه الأرض وكان كثير الخيل ولما أسلم قال له (ص) ما أسمك قال زيد الخيل فقال (ص) أنا أسميك زيد الخير ولم أغير معنى اسمك الخير كله في نواصي الخيل وخلق الله الخيل من ريح الجنوب كما قال امير المؤمنين (ع) أوحى الله

تعالى الى ريح الجنوب أني أخلق منك خلقاً أجعله عزاً لأوليائي ومذلة لأعدائي وجمالاً لأهل طاعتي فقالت الريح أخلق يا رب فقبض منها قبضة فخلق فرساً ثم أوحى الله اليه جعلت الخير معقوداً بناصيتك وأيدتك على غيرك من الدواب وأعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب ولما خلق واستوت قوائمه على الأرض صهل فقال الله عز وجل أذل بصهيلك المشركين واملأ منه آذانهم وأرعب به قلوبهم وأذل به اعناقهم ولنعم ما قال الشاعر:

أحبوا الخيل واصطبروا عليها   فإن العز فيها والجمالا
إذا ما الخيل ضيعها اناس   ربطناها وأشركنا العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم   ونكسوها البراذع والجلالا

ولما عرض الله الأشياء على آدم قال اختر ما شئت من خلقي فاختار الخيل فقال الله عز وجل اخترت عزك وعز أولادك خالداً ما خلدوا باقياً ما بقوا ولذا قال رسول الله (ص) العز في نواصي الخيل والذل في اذناب البقر وأول من ركب الفرس وأول من ركب الخيل قابيل لما قتل اخاه هابيل ركب فرساً وهرب من خوف ابيه آدم ومن ذلك اليوم استنفرت الدواب من بني آدم سيما الفرس وما تمكن أحد من ركوبها الى ايام ابراهيم الخليل ولما رفع ابراهيم قواعد البيت مع ولده اسماعيل كما في الآية وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل وذلك في الخامس من ذي القعدة أوحى الله اليهما اني معطيكما كنزاً ادخرته لكما وهو الخيل ثم اوحى الله الى اسماعيل أن أخرج وأدع بذلك الكنز فصعند على الجبل ودعا الله عز وجل بدعاء علمه جبرئيل فلم يبق فرس بارض العرب إلا أجابته وأمكنته من نواصيها وتذللت له فركب اسماعيل على فرس منها ومن ذلك اليوم أَنِسُوا بأولاد آدم ولذا قال رسول الله (ص) اركبوا الفرس فإنها ميراث اسماعيل وسخرها الله له ولأبيه ابراهيم وكان ابراهيم يركبها كثيراً وكان يوماً من الأيام راكباً فرسه ويمشي في البراري والقفار وصل الى أرض كربلاء فعثرت فرسه وسقط وشج رأسه الخ الخبر والخيل لها أسماء كثيرة يقال لها الخيل لخيلائها في مشيها وكل من يركبها يستكبر ويورثه الخيلاء ويقال الها الجواد لأنه يجود بنفسه في عدوه ونجاة صاحبه ويقال لها الفرس لأنها تفترس الأرض بسرعة مشيها أو لتفرسها لأنها في آخر درجة الحيوانية وأول درجة الإنسانية في الفراسة وهي أشبه حيوان بالانسان في الكرم والشرف وعلو

الهمة وقبول التعليم وكان من فراسته لما وصل الحسين (ع) إلى كربلاء وقف جواده لم ينبعث خطوة حتى ركب ستة أفراس وهي تحته لا تخطوا خطوة ومن فراسته لما دخل الحسين عليه السلام المشرعة وأقحم الفرس على الفرات فلما أولغ الفرس رأسه ليشرب قال عليه السلام أنت عطشان وأنا عطشان والله لاذقت الماء حتى تشرب فلما سمع الفرس كلام الحسين (ع) شال رأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام فقال الحسين اشرب وأنا أشرب فامتنع الفرس فمد الحسين يده فغرف من الماء ومن فراسته قال ابو مخنف لما صرع الحسين (ع) جعل الفرس يحامي عنه ويثب على الفارس فيخبطه عن سرجه الخ.

(المجلس الحادي عشر)

قال الله تبارك وتعالى ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم﴾ ولا يخفى أن للانسان أسامي متعددة من حين يلج فيه الروح الى أن يموت أولها الجنين وجمعها أجنة كما في الآية الشريفة وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم وذاك حين ولج فيه الروح ويتحرك بارادته ويتغذى في بطن امه ثم الوليد وذلك حين ولد ثم الرضيع وذلك في أيام رضاعه ثم الفطيم ككريم هو الذي انتهت مدة رضاعه يقال فطمت الرضيع يعني فصلته عن الرضاع والرضيع على ما قال ابن ادريس من كان في الحولين وان اغتذى بالطعام لأن المدة التي ينتهي اليه الرضاع حولين كاملين والحول قيل هو السنة وقيل هو العام والعام لا يكون إلا شتاء وصيف فعلى هذا يصير العامان ثمانية عشر شهراً ولذا سأل سعد بن سعد الرضا (ع) عن الصبي هل يرضع أكثر من سنتين فقال (ع) عامين قلت فإن زاد علي ذلك هل على أبويه شيء قال لا وقال الصادق (ع) الرضاع واحد وعشرون شهراً فما نقص فهو جور على الصبي ويويده ما في الآية الشريفة وحمله وفصاله ثلاثون شهراً وهذا مما لا يخفى على البصير انه لو كان غذاء الطفل أقوى وأحكم وأغذى من اللبن للطفل خلق الله له ذلك ولذا يلزم ان يهيء الرجل مرضعة ان فقدت امه اللبن أو ماتت وبقي الطفل بلا لبن وإن كانت المرضعة يهودية او نصرانية ان اضطر ولم يجد غيرها كما روي ابن مسكان عن الحلبي قال سألت الباقر (ع) عن رجل دفع ولده الى ظئر يهودية أو نصرانية أو مجوسية ترضعه في بيتها أو في بيته قال (ع) ترضعه لك اليهودية او

النصرانية وتمنعها من شرب الخمر وما لا يحل مثل لحم الخنزير ولا يذهبن بولدك الى بيوتهن والزانية لا ترضع ولدك فإنه لا يحل لك والمجوسية لا ترضع لك ولدك إلا ان تضطر اليها ولا يجوز للرجل أن يجبر إمرأته على ارضاع الولد إلا أن تكون أم الولد يعني جاريته ولم تكن حرة ومتى وجد الأب من يرضع الولد باربعة دراهم وقالت الأم لا أرضعه إلا بخمسة دراهم فإن للأب أن ينزعه منها كما قال الله تعالى وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى إلا أن الأصلح له والأرفق به أن يترك مع أمه لأنه قال (ع) ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه وينبغي ان ترضعه من ثدييه لأنه كما قال الصادق (ع) لأحدى أزواجه وهي أم اسحاق وهي ترضع أحد ابنيها محمداً أو اسحاق فقال (ع) يا أم اسحاق لا ترضعيه من ثدي واحد وارضعيه من كليهما يكون أحدهما طعاماً والآخر شراباً ومن هذا يقرب من الأذهان ما رواه الناسخ من أن الحسين (ع) لما أقبل بالرضيع الى الأعداء وطلب به منهم الماء كأنه توهم ان يقال أن الرضيع لا يحتاج الى الماء وإنما طعامه وشرابه هو اللبن فخاطبهم بهذه الكلمة يا قوم لقد جف اللبن في ثدي أمه إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل الخ قال رسول الله (ص) أحبوا الصبيان وارحموهم وإذا واعدتموهم ففوا لهم فإنهم لا يرون إلا أنكم ترزقونهم وظهر من كلامه الآخر المواساة بينهم في جميع الأشياء نظر (ص) الى رجل له ابنان يقبل أحدهما وترك الآخر فقال (ص) له فهلا واسيت بينهما وقال (ص) من كان عنده صبي فليتصاب له والمراد انه يلعب مع الصبي كما هو المحبوب عنده وهذا دأبه إذا دخل عليه الحسنان (ع) قال جابر رأيت الحسن والحسين عليهما السلام على ظهر النبي (ص) وهما يقولان حل حل والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يجثو لهما ويقول نعم الجمل جملكما ونعم الراكبان أنتما، وروي انه ترك لهما ذوابتين مزردتين في وسط الرأس قال ابن مسعود رأيت النبي (ص)يوماً وهو آخذ بكتفي الحسن (ع) بكلتا يديه وقدماه على قدم رسول الله (ص) ويقول ترق ترق عين بقه فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله (ص) ثم قال افتح فاك ثم قبله وقال اللهم أحبه فإني أحبه ثم وضعه وأخذ الحسين (ع) كذلك ويقول حزقة حزقة ترق عين بقة فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه وآله ففعل به ما فعل بالحسن وكان يقول الولد ريحانة وريحانتاي من الدنيا الحسن والحسين وقال (ص) وأن الله عزّ وجلّ ليرحم الرجل لشدة حبه لولده وبر الرجل بولده بره بوالديه

وقال (ص) يلزم الوالدين من عقوق الـولد مـا يلزم الولـد لهما من العقـوق وذلك إذا قعدا عن القيام بحقوقهم ولهم حقوق جعلهـا الله على الوالـدين منها تسميتهم باسام محبوبة غند الله عز وجل وخيرها وأحبها أسامـي محمد صلى الله عليـه وآله وأهل بيته عليهم السلام والقابهم وكناهم رجالاً ونساء على أن ما فيها من الخيرات والبركات قال الرضا (ع) لا يدخل الفقر بيتـاً فيه أسم محمـد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو طالب أو عبدالله أو فاطمة من النساء ومنها العقيقة في كتاب من لا يحضر قال الصادق العقيقة لازمة لمن كان غنياً ومن كان فقيراً إذا أيسر فعله فإن لم يقدر فليس عليه شيء وكل مولود مرتهـن بعقيقته وفيه أيضاً عن موسى بـن جعفر (ع) العقيقة واجبة إذا ولد للرجل ولد وروي فيـه أن يعق عن الذكـر باثنتين وعن الانثى بواحدة وما استعمل من ذلك فهو جائز والأبوان لا يأكـلان من العقيقة وليس ذلك بمحرم عليهم وإن أكلت منه الأم لم ترضعه وتطعم القابلة الرجل منها بالورك وفيه أيضاً في رواية يعطي القابلة ربعها وأن شـاء طبخها وقسم معهـا خبزاً ومرقاً وأن شاء قسمها أعضاء ولا يعطيها إلا لأهل الولاية وعق أبو طالب عن النبي يوم السابع فدعـا اليها آل ابي طالب فقال هذه عقيقة احمد فقالوا لأي شيء سميته أحمد قال سميته أحمد لمحمدة أهل السماء والأرض له وفيه عن عمير بن يزيد قال قلت لأبي عبدالله (ع) ما أدري أكان أبي عق عني أم لا فامرني فعققت عن نفسي وأنا شيخ ويقال عند العقيقة بعد الاستعاذة والتسمية اللهم منك ولك ما وهبت وأنت أعطيت اللهم فتقبل منـا على سنة نبيـك اللهم لك سفكت الـدماء لا شـريك لـك والحمد لله رب العالمين اللهم أخبـأ عنا الشيـطان الرجيم يـا قوم أني بـريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً ومـا أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم منك ولك بسم الله والله أكبر اللهم تقبل من فلان بن فلان ويسمى المولود باسمه ثم يذبح ومن حقوق الولد إذا كان ذكراً الختان في من لا يحضـره الفقيه عن الصادق أن اختنوا أولادكم يوم السابـع يطهـروا وأن الأرض تضج الى الله من بول الاغلف قال الراوي قلت جعلني الله فداك ليس حجاماً في بلدنا حذقاً بذلك ولا يختنونه يوم السابع وعندنا حجام من اليهود فهل يجوز لليهود ان يختنوا أولاد المسلمين أم لا فوقع (ع) يوم السابع فلا تخـالفوا السنن إن شـاء الله تعالى ويستحب إذا ولد المولود أن يؤذن في أذنه اليمنى ويقام في اليسرى ويحنك

بماء الفرات ساعة يولد ويحلق رأسه يوم السابع ويوزن شعره بالذهب أو الفضة ويتصدق فيه أيضاً قال عليه السلام حلق رأسه تطهيره من شعر الرحم كما فعل رسول الله (ص) جميع ذلك بولديه الحسن والحسين لما ولدا ومن حقوقهم التعليم والتأديب فيه أيضاً قال الصادق عليه السلام دع أبنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبع سنين والزمه بنفسك سبع سنين فإن أفلح وإلا أنه ممن لا خير فيه ويلزم ان يشربه حب اهل البيت عليهم السلام ويعلمهم اساميهم وعددهم وأمهاتهم وفضائلهم ومناقبهم، كان جابر بن عبدالله الأنصاري ينادي في سكك المدينة وهو يقول علي خير البشر فمن عاداه فقد كفر يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي فمن أبى فانظروا في شأن أمه، قال الصادق عليه السلام من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمه فإنها لم تخن أباه وكان الصبي على عهد رسول الله (ص) إذا وقع الشك في نسبه عرضت عليه ولاية امير المؤمنين عليه السلام فإن قبلها الحق نسبه بمن ينتهي اليه وأن انكرها نفي ولاطفال شيعة علي ومحبيه في الجنة مقامات كريمة ومواهب سنية، قال ابو عبدالله عليه السلام إذا مات طفل من أطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السماء ألا أن فلان بن فلان قد مات فإن كان قد مات والداه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع اليه يغذوه وإلا دفع الى فاطمة (ع) تغذوه حتى يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته فتدفعه إليه أقول ساعد الله قلب الزهراء حين دفع اليها رضيع الحسين (ع) ورأته مذبوحاً من الأذن الى الأذن وفي رواية ان الله تبارك وتعالى يدفع الى ابراهيم وساره أطفال المؤمنين يغذونهم بشجرة في الجنة له اخلاف كاخلاف البقر في قصر من درة فإذا كان يوم القيامة البسوا وطيبوا واهدوا الى آبائهم فهم ملوك الجنة مع آبائهم وأما ثواب والديهم في مصيبتهم في مسكن الفؤاد قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا مات ولداً لعبد قال الله تعالى لملائكته أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي يقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا له بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد وفيه ايضاً عن زيد بن أسلم قال مات ولد لداود النبي (ع) حزن عليه حزناً شديداً فأوحى الله تعالى إلى داود ما كان يعدل عندك هذا الولد قال يا رب كان يعدل ملأ الأرض ذهباً قال الله تعالى ولك عندي يوم القيامة ملأ الأرض ثواباً، وسئل الصادق(ع) عن إبراهيم بن رسول الله(ص)قال لو كان بقى كان صديقاً نبياً وكان على منهاج أبيه وقال عليه السلام مات ابراهيم وله ثمانية عشر

شهراً فاتم الله رضاعه في الجنة ورضيع الحسين (ع) له ستة أشهر فعلى هذا الخبر ان الله أتم رضاعه في الجنة كما في الخبر نودي من الهواء يا حسين دعه فإن له مرضعاً في الجنة.

(المجلس الثاني عشر)

قال الله عز من قائل عبدي أطعني حتى أجعلك مثلي أقول للشيء كن فيكون تقول للشيء كن فيكون وفي الخبر العبودية جوهرة كنهها الربوبية ولهذا ترى الأنبياء والأولياء والحجج سيما أشرفهم وسيدهم رسول الله (ص) وأوصيائه لما أطاعوا الله عز وجل أطاعهم كل شيء حتى البهائم والحيوانات لأن الله عرفها قدر أنبيائه وأوليائه فتعرف مناقبهم ومصائبهم وشئوناتهم وإذا عرضت لها حاجة تتوسل بهم الى الله وتمتثل أوامرهم، عن الحارث الهمداني قال كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام بالكناس إذ أقبل أسد يهوى من البرية فتضعضعنا له وانتهى الى أمير المؤمنين (ع) فطرح نفسه بين يديه خاضعاً ذليلاً فقال له أمير المؤمنين إرجع ولا تدخلن دار هجرتي وبلغ عني ذلك جميع السباع فإذا عصوا الله في وخلعوا طاعتي فقد حكمت فيهم قال الحارث فلم تزل جميع السباع تتجافى عن الكوفة وحواليها الى أن قبض علي (ع) وتقلدها زياد بن أبيه فلما دخلها سلطت السباع على الكوفة وحواليها حتى أفنت أكثر الناس، ومن توسلات السباع بأمير المؤمنين (ع) أيضاً روى الديلمي عن جماعة خرجوا بالليل مختفين الى الغري لزيارته (ع) قالوا فلما وصلنا الى القبر بعضنا يقرأ وبعضنا يصلي وبعضنا يزور فإذا نحن بأسد مقبل فقرب منا قدر رمح فتباعدنا من القبر فجاء الأسد وجعل يمرغ ذراعيه على القبر وفيها جراح فلم يزل يمرغ ساعة ثم مضى عن القبر ورجع ومن هذا القبيل لا تعد ولا تحصى وهذا من البديهيات بأن البهائم والسباع عارفة بشئون آل محمد (ص) ومقامهم عند الله ويراعون حقوقهم فيهم بل وفي شيعتهم ومحبيهم، كما روي عن ابن الأعرابي أن سفينة مولى رسول الله (ص) قال خرجت غازياً وركبت البحر فكسر المركب وغرق ما فيه وتعلقت أنا بلوح وأقبل اللوح يرمى به موجة على جبل في البحر فإذا صعدت وظننت أني نجوت جاءتني موجة وألقتني في البحر ففعلت بي مراراً حتى جاءتني

موجة وألقتني على ساحل البحر فحمدت الله على سلامتي وخلاصي من الغرق فبينما أنا أمشي إذ بصربي أسد فأقبل نحوي يزأر وهم أن يفترسني فرفعت يدي الى السماء فقلت اللهم أني عبدك ومولى نبيك نجيتني من الغرق أفتسلط على السبع فالهمت أن قلت أيها السبع أنا سفينة مولى رسول الله (ص) احفظ رسول الله في مولاه فوالله أنه لترك الزئير وأقبل كالسنور يمسح خده بهذه الساق مرة وبهذه الساق اخرى وهو ينظر في وجهي ملياً ثم طأطأ وأومى الى أن أركب فركبت ظهره فجعل يمشي فما كان بأسرع من أن هبط جزيرة فإذا فيها من الشجر والأثمار وعين عذبة من ماء فدهشت فوقف وأومى الي أن أنزل فنزلت فبقى واقفاً حذاي ينظر فأخذت من تلك الثمار فأكلت وشربت من ذلك الماء فرويت فعمدت الى ورقة فجعلتها لي مئزراً واتزرت بها وتلحفت بأخرى وجعلت ورقة شبيهة بالمزود فملئتها من تلك الثمار وبللت الخرقة التي كانت معي لأعصرها إذا أحتجت الى الماء فاشربه فلما فرغت مما أردت أقبل الي فطأطأ ظهره ثم أومى الي أن أركب فلما ركبت أقبل بي نحو البحر في غير الطريق الذي أقبلت منه فلما صرت على ساحل البحر إذا بمركب سار في البحر فلوحت لهم فاجتمع أهل المركب يسبحون ويهللون لما رأوني راكباً على الأسد فصاحوا يا فتى من أنت أجني أم أنسي فقلت أنا سفينة مولى رسول الله (ص) وهذا الأسد رعى حق رسول الله في ففعل ما ترون فلما سمعوا ذكر رسول الله حطوا الشراع وحملوا رجلين في قارب صغير فدفعوا الي ثياباً فنزلت عن الأسد ولبست الأثواب ووقف الأسد ناحية مطرقاً ينظر ما أصنع فجاء الي رجل وقال اركب ظهري حتى أدخلك الى القارب أيكون السبع أرعى لحق رسول الله من أمته فاقبلت على الأسد فقلت جزاك الله خيراً عن رسول الله (ص) فوالله لنظرت الى دموعه تسيل على خده ما تحرك حتى دخلت القارب وأقبل يلتفت الي ساعة بعد ساعة حتى غبنا عنه.

وكانت فضة خادمة الزهراء تعلم هذه القصة وتحفظها حتى صار يوم عاشوراء وقتل الحسين وأراد أهل الكوفة أن يوطؤا الخيل صدره وظهره أقبلت فضة الى سيدتها زينب قالت سيدتي إن سفينة كسر مركبه في البحر فخرج الى جزيرة فإذا هو بأسد فقال يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله فهمهم بين يديه حتى أوقفه على الطريق سيدتي فكأني بأسد رابض في قربنا فدعيني أمضي اليه فأعلمه ما هم صانعون غداً فقالت إذهبي واعلميه فمضت اليه وقالت يا أبا الحارث فرفع رأسه ثم

قالت أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبدالله (ع) يريدون أن يوطؤا الخيل ظهره فمشى الأسد حتى وضع يده على جسد الحسين (ع) وهو يقبله ويبكي فأقبلت الخيل فقام الأسد وزأر زئيراً كادت الأرواح أن تخرج من أبدانهم فقال لهم عمر بن سعد فتنة لا تثيروها فانصرفوا، اختلف أرباب المقاتل في أن هذه المصيبة جرت على جسد الحسين (ع) أم لا ويظهر من كلام الكليني أنه لم يتيسر لهم قال المجلسي رحمه الله والمعتمد عندي أنه لم يتيسر لهم ذلك إعتماداً على خبر الكافي ويظهر من كلام السيد أنهم صنعوا ذلك كما قال في اللهوف ثم أن عمر بن سعد نادى من ينتدب للحسين (ع) الخ .

(المجلس الثالث عشر)

قال الله عز من قائل وعلمناه منطق الطير من الكرامات التي أكرم الله عز وجل بها نبيه سليمان أن علمه منطق الطير كان يعرف لسان الوحوش والطيور والبهائم والسباع كان (ع) يعرف منطق الهدهد ويخبر سليمان بلسانه عن مواضع الماء تحت الأرض وأخبره عن بلقيس بقوله أني وجدت إمرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون وكان مكتوباً على جناحه بالسريانية آل محمد خير البرية ومسلم عندنا أن نبينا (ص) أعطى أكثر مما أعطى أنبياء الله المرسلين وكلما أعطى نبينا (ص) فقد ورث عنه أئمتنا عليهم السلام منها العلم بمنطق الطيور قال محمد بن مسلم سمعت أبا جعفر (ع) يقول يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء أن هذا لهو الفضل المبين، قال ابو حمزة كنت عند علي بن الحسين عليه السلام وعصافير على الحائط أو على شجرة يصحن فقال يا أبا حمزة أتدري ما تقول العصافير تقدس ربها وتسأله قوت يومها ثم قال علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء، عن جابر بن يزيد الجعفي قال خرجت مع أبي جعفر (ع) الى الحج وأنا زميله إذ أقبل ورشان فوقع على عضادتي محمله فهدل وترنم فمددت يدي لآخذه فصاح علي عليه السلام وقال يا جابر مه فإنه استجار بنا قلت وما الذي شكا اليك قال شكا الي أنه يفرخ في هذا الجبل منذ ثلاث سنين وإن حية تأتيه فتأكل فراخه فسألني أن ادعو الله ليقتلها ففعلت والمقصود انهم ورثوا من جدهم وأبيهم أمير المؤمنين جميع ذلك .

عن سيد الشهداء (ع) قال كنت مع أبي أمير المؤمنين (ع) يوماً على الصفا وإذا هو بدراج على وجه الأرض في الصفا فوقف مولاي بازائه وقال السلام عليك أيها الدراج فأجابه وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين فقال أيها الدراج ما تصنع في هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين أنا في هذا المكان منذ أربعمائة عام أسبح الله وأقدسه وأحمده وأهلله وأكبره وأعبده حق عبادته فقال (ع) إن هذا الصفا لا مطعم فيه ولا مشرب فمن أين مطعمك ومشربك فقال يا مولاي وحق من بعث ابن عمك بالحق نبياً وجعلك وصياً أني كلما جعت دعوت الله لشيعتك ومحبيك فأشبع وإذا عطشت دعوت الله على مبغضيك وظالميك ومنقصيك فاروي وهذه أي الدراج أحدى الطيور التي تلعن مبغضي علي (ع) ومن الطيور التي تلعن مبغضي علي (ع) القنابر كما قال رسول الله أن لله خلقاً ليسوا من ولد آدم يلعنون مبغضي علي بن أبي طالب عليه السلام قال أنس من هم يا رسول الله قال هم القنابر ينادون في الأسحار على رؤوس الأشجار ألا لعنة الله على مبغضي علي بن أبي طالب بسم الله الرحمن الرحيم والسلام على عباده الذين اصطفى ولا ينحصر لعنها على مبغضي علي (ع) وأيضاً تلعن قاتل الحسين وأيضاً من الطيور التي تلعن قتلة الحسين (ع) الحمام الراعبية كما في الكامل عن داود بن فرقد قال كنت جالساً في بيت أبي عبدالله الصادق عليه السلام فنظرت الى حمام الراعبي يقرقر طويلاً فنظر الي أبو عبدالله (ع) فقال يا داود أتدري ما يقول هذا الطير قلت لا والله جعلت فداك قال تدعو على قتلة الحسين عليه السلام فاتخذوه في منازلكم أقول كأني ببنت الحسين فاطمة الصغرى أيضاً كانت تعلم وتعرف منطق الطير وذلك لما رأت الغراب ملطخاً بالدم على جدار البيت جعلت تقول نعب الغراب فقلت من تنعاه ويلك يا غراب.

(المجلس الرابع عشر)

إني أرى رقم البلا في قرن رأسك قد نزل
وأراك تعثر دائماً في كل يوم بالعلل
والشيب والعلل الكثيرة من علامات الأجل
فاعمل لنفسك أيها المغرور في وقت العمل

وفي الخبر الشيب رائد الموت ونذير الفناء ورسول المنية وقاطع الأمنية وأول مراحل الآخرة ورائد الانتقال ومركوب للحمام وهو للجاهل نذير وللعاقل بشير وهو سمة الوقار وشعار الأخبار نعم الشيب شعار للأخيار ولكنه عار على الفجار وتريهم يتزيون بزي الشبان وما بلغهم قول رسول الله (ص) خير شبابكم من تزيا بزي كهولكم وشر كهولكم من تزيا بزي شبابكم فعلى هذا الشيخ الذي تزيا بزي الشبان فهو شر الناس لأنه نزل به الموت وهو يطلب اللهو واللعب والحال أنه ينبغي أن يعد نفسه من الأموات ويجيب الملك في ندائه في الخبر أن لله ملكاً ينادي في كل يوم يا أبناء الستين عدوا أنفسكم من الموتى ومعناه هو ما قال أمير المؤمنين عليه السلام ولقد نسب إليه :

إذا كانت الستون عمرك لم يكن ... لدائك إلا أن تموت طبيب
وإن امرء قد عاش ستين حجة ... الى منهل من ورده لقريب
إذا ذهب القرن الذي انت فيهم ... وخلفت في قرن وأنت غريب

يعني إذا بلغت الستين فلا تلتمس العلاج لدائك ولا الشفاء لمرضك وانما دواء دائك الموت وقد قرب منك ونزل بك نعم الشيب يحدث أمراضاً للانسان واسقاماً لا يداويها إلا الموت، دخل شيخ من العرب على الحجاج فسأله الحجاج كيف حالك في الأكل قال إن أكلت ثقلت وإن تركت ضعفت قال وكيف نكاحك قال إذا بذلت عجزت وإذا منعت شرهت قال وكيف نومك قال أنام في المجمع وأسهر في المضجع وقال كيف مشيك قال تعلقني الشهيرة وتعثرني البعرة فتراه في هذا الحال الذي سرى الشيب في تمام أعضائه قد حصلت له الأخلاق الذميمة.
كما أخبر بذلك الصادق المصدق يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل ولا سيما طائفة النسوان فترى المرأة كلما زيد في عمرها زيدت في شهواتها فتراها قد شاب رأسها وهي في تحصيل الحلى والحلل لتتزين بها بل وتطلب البعل لنفسها إذا لم يكن لها بعل كما قال شيخنا البهائي في الكشكول في وجه تسميته برد العجوز أن عجوزاً طلبت من أولادها أن يزوجوها فشرطوا عليها أن تبرز الى الهواء سبع ليال ففعلت وماتت في السابعة فالحاصل أن الشيب سعادة لبعض ولبعض شقاوة اللهم اختم لنا بالسعادة ونجنا من سوء المنقلب ومن الشقاوة أن ترى الانسان قد شاب رأسه وابيض شعره وهو لا يبالي في أن يعبد ربه أو يعصيه والحال أن الله

يستحي من عذابه قال رسول الله (ص) قال الله تعالى وعزتي وجلالي أني لأستحي من عبدي وامتى يشيبان في الاسلام ان أعذبهما ثم بكى (ص) فقيل مم بكاؤك فقال أبكي لمن استحى الله من عذابهم ولا يستحيون من عصيانه ويظهر من هذان الخبران الشعر من الإنسان إذا ابيضت في الاسلام لها قرب عظيم عند الله فنسأله بحرمة تلك الشعرات التي نبتت في الاسلام وابيضت في الاسلام وخضبت بدم رأسه في الاسلام أن يتوب علينا.

(المجلس الخامس عشر)

لو صيغ من فضة نفس على قدر ... لعاد من فضله لما صفا ذهباً
ما للفتى حسب إلا إذا كملت ... آدابه وحوى الآداب والحسبا
فاطلب فديتك علماً واكتسب ادباً ... تظفر يداك به واستجمل الطلبا

العبودية جوهرة كنهها الربوبية ولا شك ان العبد إذا التزم بوظائف العبودية لله عز وجل وأطاع الله حق الطاعة يحصل له مرتبة عظيمة ومنزلة كريمة مما لا يصفه الواصفون ولا يحصى غايتها القائلون وهو مقام الربوبية بمعنى انه يفعل ما شاء وكيف يشاء وحيثما شاء ولكن باذن الله وإرادته التي يعلم العبد بها والى.هذا أشار بقوله عبدي أطعني حتى أجعلك مثلى أو مثلي وهذا مما لا بعد فيه إذا تأملنا وحققنا النظر فيه وبرهان ذلك أن الحديدة المحمية تشبه بالنار لمجاورتها ويفعل فعلها فلا تعجب من نفس استشرقت واستنارت واستضاءت بنور الله فاطاعها الأكوان والأزمان الليل والنهار والشمس والقمر والأرض والسماء والانسان والحيوان والملائكة والجان يتصرف فيها بما يشاء وهي تطيعه في أوامره وهذا المختصر كاف في اثبات ما نحن فيه من المدعى وشواهدها كثيرة. وأما العبودية فهي مرتبة عظيمة لا يكاد يتناولها كل أحد وحقيقة العبودية هي ما قال الصادق عليه السلام لعنوان البصري حين دخل عليه فقال (ع) له ليس العلم بكثرة التعلم إنما هو نور يضعه الله في قلب من يريد أن يهديه فإن أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك قال عنوان البصري قلت يا شريف فقال (ع) قل يا أبا عبدالله ما حقيقة العبودية فقال ثلاثة أشياء أن لا يرى العبد من نفسه فيما خوله الله ملكاً لأن العبد لا يكون له ملكاً بل يرى المال مال الله يضعه حيث امر الله

ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً وجلة اشتغاله فيما أمره الله تعالى ونهى عنه ولا يدع أيامه باطلاً وهذا أول درجة المتقين قلت يا أبا عبدالله أوصني قال أوصيك بتسعة اشياء فإنها وصيتي لمريد الطريق الى الله تعالى أسأل ان يوفقك لاستعماله ثلاثة منها في رياضة النفس وثلاثة منها في الحلم وثلاثة منها في العلم فاحفظها وإياك والتهاون بها قال عنوان ففرغت قلبي فقال (ع) أما اللواتي في الرياضة فاياك أن تأكل ما لا تشتهيه فإنه يورث الحمق والبله ولا تأكل إلا عند الجوع فإذا أكلت فكل حلالاً وسم الله تعالى واذكر حديث النبي (ص) ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه وان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وأما اللواتي في الحلم فمن قال لك ان قلت واحدة سمعت عشراً فقل ان قلت عشراً لم تسمع مني واحدة ومن شتمك فقل إن كنت صادقاً فيما تقول فاسأل الله أن يغفر لي وإن كنت كاذباً فاسأله أن يغفرها لك ومن وعدك بالخيانة فعده بالنصيحة والدعاء وأما اللواتي في العلم فاسأل العلماء ما جهلت وإيّاك أن تسألهم تعنتاً وتجربة، بيان المجمع لا تسأل تعنتاً التعنت طلب العنت وهو الأمر الشاق أي لا تسأل الغير الوجه الذي ينبغي طلب العلم له كالمغالبة والمجادلة إياك أن تعمل بذلك شيئاً وخذ بالاحتياط في جميع أمورك ما تجد إليه سبيلاً واهرب من الفتيات فرارك من الأسد والدب ولا تجعل رقبتك جسراً للناس قم يا عبدالله عني فقد نصحتك ولا تفسد عليَّ وردي فإني رجل ضنين بنفسي والحمد لله رب العالمين يعني بخيل بنفسي بان أدع أوقاتي باطلاً أو ظنين بالظاء بمعني اتهم نفسي في العبودية لله عز وجل أقول والله لو لم يكن له من العبودية إلا وقوفه ساعة واحدة بين يدي المنصور اللعين يخاطبه ويعاتبه لكفاه في الطاعة والعبودية لله الخ.

(المجلس السادس عشر)

ومن أبناء أمير المؤمنين (ع) محمد بن الحنفية ويظهر من الأخبار أنه أكبر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام بعد الحسنين واختيهما وأمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة ورئيس تلك الحي مالك بن نويرة وهم قتلوا وطردوا وشردوا مع أنهم على دين الاسلام وذلك كما ورد في مناقب شاذان بن جبرئيل أن أبا بكر انفذ اليهم بقبض الزكاة فانكروا خلافته وقالوا لا نسلم الزكاة إلا للنبي أو وصيه ونبينا قد قبض وليس له وصي سوى علي بن أبي طالب فإن أمرنا أو بعث الينا من يتسلمه منا فها

نحن جميعاً حاضرون وإلا فلا نعرف أحداً سواه فسمع وبلغه الخبر وأنفذ اليهم خالد بن الوليد وأمره بقتالهم وسبي نساءهم ونهب أموالهم ففعل خالد بل واشتد عليهم وأوقع الوقيعة وقتل منهم خلقاً كثيراً ونهب أموالهم وحمل معه الى المدينة اسراء من الرجال والنساء منهم خولة بنت جعفر الحنفية لما دخلت في المسجد نادت أيها الناس ما فعل رسول الله قالوا قبض قالت أله بنية تقصد قالوا نعم وهذه حجرته التي فيها قبره فدخلت الحجرة ونادت السلام عليك يا محمد بن عبدالله أشهد انك تسمع الكلام وتقدر على الجواب وتعلم إنا سبينا بعد إنا نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وجلست ناحية فقام طلحة بن عبدالله والزبير بن العوام وطرحا ثوبهما عليها فقالت معاشر العرب ما لكم تصونون حلائلكم وتهتكون حلائل الغير فقالا لها لمخالفتكم الله ورسوله حتى قلتم إنا نصلي ولا نزكي أو نزكي ولا نصلي فقالت لهما والله ما قال لها أحد من بني حنيفة وإنا لنضرب صبياننا على الصلاة من التسع وعلى الصيام من السبع ونخرج الزكاة حيث بقى من الحول عشرة أيام ويوصي مريضنا بها لوصيه والله يا قوم ما نكثنا ولا غيرنا ولا بدلنا حتى تقتلوا رجالنا وتسبوا نساءنا ثم التفتت الى ابي بكر وقالت يا فلان ان كنت وليت بحق وعلي كان راضياً بخلافتك فلم لا ترسله الينا بقبض الزكاة أو أمرنا نسلمها لك والله ما رضي بذلك ولا يرضى أبداً قتلت الرجال ونهبت الأموال وقطعت الأرحام فلا نجتمع معك في الدنيا ولا في الآخرة إفعل ما أنت فاعله فضج الناس وقال الرجلان اللذان طرحا ثوبيهما عليها لتغالين في ثمنك فقالت أقسمت بالله ربي وبمحمد نبيي ان لا يملكني إلا من يخبرني بما رأت أمي في منامها وهي حاملة بي وما قالت لي بعد الولادة وما العلامة التي بيني وبينها وإلا ان ملكني أحد منكم بقرت بطني بيدي فتذهب نفسي وماله ويكون بذلك مطالباً في القيامة فقالوا يا بنية أبدي رؤياك التي رأت أمك حتى نعبرها فعند ذلك دخل أمير المؤمنين (ع) في المسجد وسئل ما هذه الرجفة في مسجد رسول الله فقالوا امرأة من بني حنيفة حرمت نفسها على المسلمين وقالت ثمني من يخبرني بالرؤيا التي رأت أمي في منامها فقال أمير المؤمنين أخبروها تملكوها فقالوا باجمعهم نحن لا نعلم الغيب فقال ابو بكر اخبرها يا أبا الحسن فقال أخبرها واملكها قالوا نعم فتقدم اليها وقال يا حنفية اخبرك واملكك فقالت من أنت الجري دون أصحابك فقال أنا علي بن أبي طالب فلما سمعت بذلك قامت وقالت يا علي اما نصبك رسول الله صبيحة يوم الجمعة بغدير

خم علماً للناس قال نعم قالت فوالله نحن من أجلك سبينا ومن نحوك أوتينا ومن سبيلك أصبنا لأن رجالنا قالوا لا نسلم الصدقات من أموالنا ولا طاعة لأنفسنا إلا الى الذي نصبه محمد فينا وفيكم علماً فقال أمير المؤمنين أن أجركم لغير ضائع فقالت أخبرني يا أبا الحسن بقصتي قال ألم تحملك أمك في زمان قحط منعت السماء فيه قطرها والأرض نباتها وكانت أمك تقول لك أنت حمل مشوم في زمان غير مبارك فلما كان بعد سبع شهور رأت أمك في منامها كأنها وقد وضعتك وهي تقول إنك لولد مشوم في زمان غير مبارك وكأنك تقولين يا أماه لا تتشامي بي فأني ولد مبارك انشؤ نشواً حسناً يملكني سيد يولدني ولياً مباركاً يكون لبني حنيفة عزاً فقالت صدقت يا أمير المؤمنين فقل وما العلامة التي بيني وبين امي فقال (ع) لما وضعتك أمك كتبت كلامك والرؤيا في لوح من النحاس واودعته يمنة الباب فلما كان بعد ثمان سنين عرضته عليك وقالت يا بنية إذا نزلت بساحتكم مصيبة من سافك دمائكم وناهب اموالكم وسابي ذراريكم وسبيت فيمن يسبى فخذي هذا اللوح معك واجهدي ان لا يملكك من الجماعة إلا من يخبرك بالرؤيا واللوح فقالت صدقت يا أمير المؤمنين قل واين اللوح الآن فقال عليه السلام في عنقك فرفعت اللوح اليه فملكها ثم قالت يا معاشر الناس اشهدوا اني قد جعلت نفسي له عبدة فقال (ع) بل قولي زوجة فقالت اشهدوا اني زوجته نفسي كما أمرني أهلي فقال عليه السلام قد قبلتك زوجة، أقول مع أن جميع الناس من الرجال والنساء عبيد لعلي عليه السلام ولأولاده لم يرض علي (ع) بأن يقال لها عبدة لأنها كريمة قومها اقول يعز على امير المؤمنين لو نظرت عيناه الى فاطمة بنت الحسين (ع) ابنة علي (ع) حين قام الشامي واشار اليها وقال يا أمير هب لي هذه الجارية الخ .

(المجلس السابع عشر)

وكان لعباس بن عبد المطلب تسعة من الذكور واكبرهم عبدالله وهو المعروف بابن عباس وكان رجلاً عالماً فقيهاً بليغاً ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وقد كان النبي (ص) دعا له حين وضع له الماء للطهر فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ومات في سنة مات فيه عبد الملك بن مروان في سنة ثمان وستين وله من العمر احدى وسبعون سنة وكان قد ذهب بصره لبكائه على علي (ع) والحسن

والحسين عليهم السلام وكانت له وفرة طويلة وهو الذي يقول ان يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور :

قلبي زكي وعقلي غير مدخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور

ويعد عبدالله عبيدالله بن العباس في مروج الذهب ومات عبيدالله في ايام الوليد بن عبد الملك في سنة سبع وثمانين وكان عبيد الله رجلاً جواداً كريماً روي أن سائلاً وقف عليه وهو لا يعرفه وقال تصدق علي بما رزقك الله فإني نبئت ان عبيدالله بن العباس أعطى سائلاً الف درهم واعتذر اليه فقال واين انا من عبيدالله قال له اين انت من عبيدالله في الحسب أو في كثرة المال قال فيهما جميعاً قال ان الحسب في الرجل مروته وحسن فعله فإذا فعلت ذلك كنت حسيباً فأعطاه ألفي درهم واعتذر اليه السائل فقال له السائل ان لم تكن عبيدالله فأنت خير منه وإن كنت هو فأنت اليوم خير من أمسك فأعطاه أيضاً ألفاً فقال لأن كنت عبيدالله أنك لآسمح أهل دهرك وما اخالك إلا من رهط فيهم محمد رسول الله فاسألك بالله أنت هو قال نعم ما أخطأت إلا باعتراض الشك بين جوانحي وإلا فهذه الصورة الجميلة والهيئة المنيرة لا تكون إلا في نبي أو عترته وذكر ان معاوية وصله بخمسمائة الف درهم ثم وجه له من يتعرف له خبره فانصرف اليه فأعلمه أنه قسمهما في اخوانه وعشيرته واصدقائه بالسوية وابقى لنفسه مثل نصيب احدهم فقال معاوية إن ذلك ليسوأني ويسرني واما الذي يسرني فان عبد مناف والده وأما الذي يسوأني فقرابته من أبي تراب وكان عبيدالله بن العباس والياً على مكة في زمان أمير المؤمنين فلما استوثق الأمر لمعاوية بن أبي سفيان انفذ بسر بن ارطاة الى الحجاز في طلب شيعة أمير المؤمنين فدخل بمكة وطلب عبيدالله بن العباس أولاً فلم يقدر عليه لأنه اخفى نفسه فاخبر أن له ولدين صبيين فبحث عنهما فوجدهما فأخذهما وأخرجهما من الموضع الذي كانا فيه ولهما ذوابتان فأمر بذبحهما فذبحا ومضى من ذلك سنين حتى دخل يوماً عبيدالله بن العباس على معاوية وعنده بسر بن ارطاة قاتل الصبيين قال عبيدالله أنت قاتل الصبيين قال نعم قال لوددت أن الأرض انبتتني عندك يومئذ قال بسر انبتتك السعة فقال عبيدالله الا سيف قال بسر هاك سيفي فلما هوى عبيد الله ليأخذ السيف منه قبض معاوية ومن حضر على يد عبيدالله ثم التفت معاوية الى بسر وقال اخزاك الله قد كبرت وذهب عقلك تدفع الى رجل من بني هاشم سيفك وانت قتلت

ابنيه أنت غافل عن قلوب بني هاشم والله لو أخذ السيف لأبتدأ بك وثنى بي قال عبيدالله بل ابتدأت بك وثنيت به وكان أمير المؤمنين (ع) بالكوفة لما سمع قصة قتل الصبيين بكى بكاء شديداً ودعا على بسر وقال اللهم اسلبه دينه وعقله فاستجيب دعاء أمير المؤمنين لأن اللعين قد خرف وذهب عقله حتى يتمرغ في خرأه ويلعب به وربما كان يتناول منه ثم يقبل على من يراه ويقول انظروا كيف يطعمني ابنا عبيدالله وربما شدت يداه الى ورائه منعاً من ذلك فيهوى بنفسه ويتناول خرأه بفيه فيبادرون الى منعه فيقول انتم تمنعونني وابنا عبيدالله عبد الرحمن وقثم يطعمني فلم يزل هكذا حتى هلك عليه لعنة الله والناس أجمعين انظروا الى شقاوته وقساوته فرضنا أن أباهما كان مسيئاً فماذنب هذين الصغيرين حتى ذبحهما على صغر سنهما ساعد الله قلب أمهما فلما بلغها ذلك كادت نفسها تخرج وهي تلطم على خدها وأنشأت هذه الأبيات :

هـا من احس بـابني اللذين همـا	كـالـدرتين تشظا عنهما الصـدف
هـا من احس بـابني اللذين همـا	سمعي وعيني فقلبي اليوم يختطف
اضحت على ودجى طفلي مرهفة	مشحـوذة وكـذاك الـظلم والسـرف
مـن دل والهـة عـبـراء مفـجعـة	على صبيين فـاتـا اذ مضى السلف

هذه المصيبة ذكرتني مصيبة يتيمي مسلم بن عقيل.

(المجلس الثامن عشر)

لما فرغ أمير المؤمنين من غزوة الجمل ونزل بالكوفة السادس من رجب خطب فقال الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث المبطل ثم إنه عليه السلام وجه جرير بن عبدالله البجلي الى معاوية يدعوه الى طاعته فلما وصل جرير وبلغه الخبر توقف معاوية في ذلك وسكت ثم انه بعد ذلك أمر باحضار أهل الشام في المسجد وخطب فيهم خطبة وقال ايها الناس قد علمتم أني خليفة عثمان وخليفة عمر وقد قتل عثمان مظلوماً وأنا وليه وابن عمه واولى الناس بطلب دمه فماذا رأيكم فقالوا نحن طالبون بدمه فدعا معاوية عمرو بن العاص على ان يطعمه بمصر ليعاونه على الأمر وكان عمرو يأمر بالحط والرحل

مراراً وكان له غلام اسمه وردان فاحضره فاستشاره في ذلك فقال له وردان تفكران الآخرة مع علي والدنيا مع معاوية فأنشأ عمرو.

لا قــاتــل الله وردانــاً وفــطنــتــه ... أبـدى لعمري مـا في الصدر وردان

فلما عزم عمرو على مصاحبة معاوية انشأ ابنه :

الا يـا عمـرو مـا أحـرزت نصـراً ... ولا أنـت الـغـداة الـى رشـاد
ابعت الـدين بـالـدنيـا خسـاراً ... وأنـت بـذاك من شـر الـعبـاد

فكتب إلى أهل المدينة كتاباً يقول فيه أن عثمان قتل مظلوماً وعلي آوى قتلته فإن دفعهم إلينا كففنا عنه وجعلنا هذا الأمر شورى بين المسلمين كما جعله عمر عند وفاته فانهضوا رحمكم الله معنا إلى حرب علي فأجابه أهل المدينة بهذه الأبيات :

معـاوي إن الحق أبلج واضح ... وليس كمـا ربضت أنت ولا عمـرو
نصبت لنـا اليوم ابن عفـان خـدعـة ... كما نصب الشيخان إذ زخـرف الأمر
رميتـم عليـاً بـالـذي لم يضـره ... وليس لـه في ذلـك نـهي ولا أمـر
ومـا ذنبـه إن نـال عثمـان معشر ... أتـوه مـن الأحيـاء تجمعـهم مصر
وكـان عـليـاً لازمـاً قعـر بـيتـه ... وهمّتـه التسبيح والحمـد والـذكـر
فـما انـتـما لا دار دار أبيـكـما ... وذكـر كما شـورى وقد وضـح الأمـر
فـما أنـتـما والـنصر مـنـا وأنـتـما ... طليق أسارى مـا تبـوح بهـا الخمـر

وكتب معاوية كتاباً إلى أمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيه من الأراجيف ما لا ينبغي ذكـره فلما وصـل الكتاب إلى أميـر المؤمنين (ع) قرأه وقـرأ على النـاس فقالوا : نحن كلنا قتلنا عثمان لأنه كنا منكرين لأفعاله وساخطين لأعماله فأجابه أمير المؤمنين (ع) : أما بعد فإني رأيت قد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون من بيعتي ثم حاكم القوم إلى أحملك وإيّاهم على كتاب الله وسنة نبيه (ص) وأما تلك هاتيك التي تريـدها فـإنها خـدعة الصبي عن اللبن ولعمـري لأن نظرت بعقلك دون هواك لعلمت إني من أبرأ الناس على دم عثمـان ولتعلمن اني كنت في عـزلة عنـه إلاّ أن تتجنن فتجن ما بـدا لك، وقـد علمت أنـك من أبنـاء

الطلقاء، الذين لا تحل لهم الخلافة، فلما وصل الكتاب إلى معاوية وقرأ تغيّر لونه وكان قيس بن سعد حاضراً أنشأ يقول :

ولست بناج من علي وصحبه وأن تك في جابلق لم تك ناجياً

فكتب إلى أمير المؤمنين (ع) ليت القيامة قد قامت فترى المحق من المبطل فاجابه (ع) يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها وجاء رجل من الشام الى أمير المؤمنين (ع) فسأله ما الخبر فقال الرجل ان أهل الشام يلعنون قاتل عثمان ويضعون قميص عثمان بينهم وينظرون اليه ويبكون فقال (ع) ما قميص عثمان بقميص يوسف ولا بكاؤهم كبكاء أولاد يعقوب واعجباه ينظرون الى قميص عثمان يحزنون ويبكون وينظرون الى رأس الحسين (ع) والأسارى من أهل بيت رسول الله وهم يظهرون الفرح والسرور والأنبساط ويضحكون.

رأس ابن بنت محمد ووصيه للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمسمع وبمنظر لا منكر منهم ولا متفجع

رقت قلوبهم على قميص عثمان وما رقت قلوبهم على بنات رسول الله (ص) ولنعم ما صنع بهم أمير تيمور ويحق الحمد والثناء على ما فعل بهم في التواريخ لما استقر الملك للسلطان أمير تيمور وشرق في البلاد وغرب وخرب في ديار أهل العناد ما خرب فذكر ما صنعه أهل الشام بعترة نبيهم ودخول عيال الحسين ونسائه على يزيد وما فعل أهل الشام من اللهو والطرب وشربهم الخمور فجعل قلبه يتوقد ناراً عليهم وغيظاً وحنقاً ثم ركب حتى دخل الشام فذلت له صعابهم وخضعت لديه رقابهم وانقاد له كبيرهم وصغيرهم فلما دخلوا عليه عاينوا منه سوء الخلق وظهر لهم منه امارة العداوة والبغضاء أرادوا أن يتقربوا اليه بما يزيل ذلك عنهم فقدم رئيسهم فقال يا أمير نريد أن نزوجك ابنة فلان وهي ابنة حاوية للحسن والجمال والعقل والكمال وهي لا تليق إلا لك فقبلها منهم بعدما بالغوا في حسنها وجمالها ثم أمرهم أن يأخذوها الى الحمام وأمرهم أن يزينوا الأسواق ويأخذوا باللهو واللعب والطرب وأن يحضروا أسباب العرس فأخذوها الى الحمام وأسباب العرس خلفها فدعا الملك بخادمه وقال له خذ ناقة مهزولة غير موطئة ولا مرحولة وامض بها الى باب الحمام فإذا خرجت البنت من الحمام فاركبها على الناقة ودر بها في الشوارع

والمشارع ولا تدع أحداً يستر وجهها من النظار فامتثل الخادم امره ومضى بـالناقـة الى الحمام ووقف بباب الحمام في جميع رؤسـائهم وهم لا يشعرون بذلك فلما نظروا الخادم والناقة في يده فقالوا له ما تريد أن تصنع بهذه الناقة فأخبرهم بما أمره الملك وأني فاعل ذلك فلما سمعوا كلامه شق عليهم ذلك واستعظموا ذلك الفعل الشنيع فجعلوا ينظرون بعضهم الى بعض ثم رجعوا الى الملك وقالـوا أصلح الله الأمير ما الذي يريد أن يصنع خادمك ومـا ندري انـه يكذب عليـك أم يصدق ولا ينبغي لمثلك أن يكذب عليك فقال ويلكم وما الذي يزعمه خادمي قالوا كذا وكذا قال أنا امرته بذلك قالوا كيف تأمر بمثل ذلك وهذا أمر لا يرضى الله ورسوله ولا كان في الجاهلية ولا احد فعل مثل هذا الفعل ثم اعولوا بالضجيج بين يديه فقال ويلكم يا أهل الشام إن هذا العمل غير قبيح لديكم وإنما هي عادتكم وسجيتكم وقد فعلتم ما فعلتم قبل هذا بعترة نبيكم فقالوا يا أمير هذه البنت من أشراف أهل الشام حسباً ونسباً وأعلاهم مرتبة وأعفهم ذيلاً وإنما هي ابنة ملكنا فلما انتهى كلامهم الى هنا شق أمير تيمور جيبه وبكى حتى غشي عليه فلما أفاق من الغشية قال يـا ويلكم يا اتباع يزيد وأولاد اتباعه إعلموني اخبـروني اي ملك أكرم من رسـول الله وأي بنت أعف من بنـات امير المؤمنين (ع) وهن في شـوارعكم واسواقكم وأنتم ونسـاؤكم خرجتم تتفرجون عليهم وأنتم تعلمون انهن بنات رسول الله نبيكم ويلكم اخبروني أما كان الحسين حجة الله وابن حجته وقد رأيتم عياله سبايا على النياق من بلد الى بلد.

فـمن بـلدة تهـدى الـى شـر بلدة ومن ظـالم تهـدى الى شـر ظـالم

(المجلس التاسع عشر)

في مسكن الفؤاد للشهيد قدس سره عن أبي قدامـه الشامي قـال كنت أميراً على الجيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس ورغبتهم في الجهاد وذكرت فضل الشهادة وما لأهلها ثم تفرق الناس وركبت فرسي ومضيت الى منزلي وإذا أنا بأمرأة من أحسن الناس تنادي يا أبا قدامة فمضيت ولـم أجب فقالت ما هكذا كان الصالحون فوقفت فجاءت فدفعت رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية فنظرت في الرقعة فإذا رأيتها مكتوب يا أبا قدامة أنت دعوتنا الى الجهاد ورغبتنا في الثواب ولا قدرة لي على ذلك فقطعت أحسن ما في وهما ضفيرتاي وأنفذتهما اليك

لتجعلهما قيد فرسك لعل الله تعالى يرى شعري قيد فرسك في سبيله فيغفر لي فلما كان صبيحة يوم القتال فإذا غلام بين يدي الصفوف يقاتل حاسراً فتقدمت اليه فقلت يا فتى غلام غرراجل ولا آمن أن تجول الخيل فتطأك بارجلها فأرجع عن موضعك هذا فقال يا أبا قدامة أتأمرني بالرجوع وقد قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار) وقرأ الآية الى آخرها فحملته على هجين كان معي فقال يا أبا قدامه أقرضني ثلاثة أسهم فقلت هذا وقت قرض فما زال يلح علي حتى قلت بشرط إن من الله عليك بالشهادة أكون معك وفي شفاعتك قال نعم فأعطيته ثلاثة أسهم فوضع سهماً في قوسه ورمى به وقتل رومياً ثم رمى بالآخر وقتل رومياً ورمى بالثالثة وقتل به رومياً ثم قال السلام عليك يا أبا قدامه سلام مودع فجاءه سهم فوقع بين عينيه فوضع رأسه على قر بوس سرجه فتقدمت اليه وقلت لا تنسها ما عهدتني فقال نعم ولكن لي اليك حاجة إذا دخلت المدينة فات والدتي وسلم خرجي اليها واخبرها بشهادتي فهي التي أعطتك شعرها لتقيد به فرسك وسلم عليها فهي في العام الأول اصيبت بوالدي وفي هذا العام بي ثم مات الغلام فحفرت له ودفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الأرض فالقته على ظهرها فقال أصحابه غلام غر ولعله خرج بغير إذن أمه فقلت إن الأرض لتقبل من هو شر من هذا فقمت وصليت ركعتين ودعوت الله فسمعت صوتاً يقول يا أبا قدامة أترك ولي الله فما برحت حتى نزلت عليه الطيور فأكلته وتركت عظامه فدفنت عظامه فلما أتيت المدينة ذهبت الى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت اخته الي فلما رأتني عادت الى امها وقالت يا أماه هذا أبو قدامة وليس معه أخي وقد أصبنا في العام الأول بأبي وفي هذا العام بأخي فخرجت أمه وقالت أمعزياً أم مهنياً فقلت ما معنى هذا فقالت ان كان مات ولدي فعزني وان كان قتل فهنني قلت لا مات شهيداً فقالت له علامة فهل رأيتها قلت نعم لم تقبله الأرض ونزلت الطيور فأكلته ومزقت لحمه وتركت عظامه فدفنتها فقالت الحمدلله فسلمت اليها الخرج ففتحته وأخرجت منه مسحاً وغلاً من حديد وقالت إنه إذا كان جنه الليل ليس هذا المسح وغل نفسه بهذا الغل وناجى مولاه ونادى في مناجاته إلهي احشرني من حواصل الطيور وكأن هذا الشاب قد بلغه قول رسول الله في حمزة لما وقف عليه يوم أحد قال (ص) لولا إني أحذر نساء بني عبد المطلب لتركت عمي حمزة حتى تأكله السباع والطيور ويحشر يوم القيامة من بطون السباع والطيور فاستجاب الله دعاء الشاب ما أشبه هذا

الشاب وحال أمه بالشاب الذي خرج يوم عاشوراء لنصرة الحسين عليه السلام وأمه من خلفه في الناسخ هو ابن مسلم بن عوسجة .

(المجلس العشرون)

في التواريخ أن بهلول كنيته أبو ذهب وأسمه بهلول بن عمر وكـان من أهل الكوفة والمشهور أنه مجنون ويظهر من الأخبار أنه تجنن وإلا فهو فاضل عالم عاقل إمامي المذهب والسبب في تجننه إما أن هارون الرشيد أراد منه أن يتـولى قضاوة بغداد فلما تجنن قال الرشيد ما جن ولكن فر بدينه وإما لما روي من أن الخليفة لما سعى الناس اليه بأن الصادق (ع) يريد الخروج على الخليفة استفتى العلمـاء في اباحة قتله عليه السلام فكل منهم أفتى له إلا بهلول فإنه أتى الى الامام وحكى له القصة فأمره باظهار الجنون وكان يأوي الى المقابر وله كلمات حسنة وأشعار رائقة منها :

يـا من تمتـع بـالـدنيـا وزينتهـا ولا تـنـام عـن الـلذات عيـنـاه
شغلت نفسـك فيمـا ليس تـدركـه تـقـول لله مـاذا حيـن تـلقـاه

قال الرشيد لبهلول أتحب أن تكون خليفة قال لا وذلك أني رأيت موت ثلاثة خلفاء ولم ير الخليفة موت بهلولين وفي الأثر أن رجلاً من علماء المخالفين قال يوماً لبهلول انه ورد في الحديث الصحيح ان يوم القيامة توضع أعمال أبي بكر وعمر في كفة الميزان وأعمال سائر الخلائق في كفـة أخرى فترجح أعمـال الشيخين على أعمال الخلائق فقال بهلول إن كان هذا الحديث صحيحاً فالعيب في الميزان وفي بعض الكتب أن بهلول أتى في المسجد يوماً وأبو حنيفة يقرر للناس علومه وقال في جملة كلامه أن جعفر بن محمد تكلم في مسائل ما يعجبني كلامه فيها .

الأولى يقول أن الله سبحانه موجود ولكنه لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة وهل يكون موجود لا يرى ما هذا إلا تناقض، الثانية انه قال ان الشيطان يعذب في النار مع أن الشيطان خلق من النار فكيف الشيء يعذب بما خلق منه، الثالثـة أنه يقول أن أفعال العباد مستندة اليهم مع أن الآيات دالة على أنه تعالى فاعل كل شيء فلما سمعه بهلول أخذ مدرة وضرب بها رأسه وشجه وصار الدم يسيل على وجهه

ولحيته فبادر الى الخليفة يشكو من بهلول فلما احضر بهلول وسئل عن السبب قال للخليفة إن هذا الرجل غلط جعفر بن محمد (ص) في ثلاث مسائل : الأولى أن أبا حنيفة يزعم أن الأفعال كلها لا فاعل لها إلا الله فهذه الشجة من الله تعالى وما تقصيري، الثانية أنه يقول كل شيء موجود لا بد أن يرى فهذا الوجع في رأسه موجود مع أنه لا يريه أحد، الثالثة أنه مخلوق من التراب وهذه المدرة من التراب وهو يقول ان الجنس لا يتعذب بجنسه فكيف يتألم من هذه المدرة فاعجب الخليفة كلامه وتخلصه من شجة أبي حنيفة ولما انصرف الرشيد من الحج لقيه بهلول في الطريق فناداه ثلاثاً بأعلى صوته يا هارون يا هارون يا هارون فقال من هذا قيل بهلول المجنون فقال الرشيد من أنا قال أنت الذي لو ظلم أحد في المشرق وأنت في المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى الرشيد وقال مالك من حاجة قال نعم أن تغفر لي ذنوبي وتدخلني الجنة فقال الرشيد ليس هذا بيدي ولكن أقضي دينك قال الدين لا يقضي بالدين أد اموال الناس اليهم قال نأمر لك برزق يأتي اليك الى أن تموت قال نحن عبدان لله أيذكرك وينساني، دخل بهلول يوماً على الرشيد وهو يدعو ويقول في دعائه اللهم ان عبدك لا يخلو من حالين إما منعم عليه بنعمة يجب الشكر عليها أو مبتلى بمصيبة يجب الصبر عليها فقال بهلول لو أن إنساناً انعظ ايره وأولجه في استك أهذه نعمة يجب الشكر عليها أو مبتلى بمصيبة يجب الصبر لديها فتحير هارون فلم يرد جواباً، قيل أن بهلول أتى يوماً الى قصر الرشيد فرأى المسند والمتكأ الذي هو مكان هارون وما رأى هارون فجلس في مكانه لحظة فرآه الخدمة الخاصة فضربوه وسحبوه عن مكان الخليفة فلما خرج هارون من داخل قصره رأى بهلول جالساً يبكي فسأل الخدم فقالوا جلس في مكانك فضربناه وسحبناه فزجرهم ونهرهم وقال له لا تبك فقال يا هارون ما أبكي على حالي ولكن ابكي على حالك أنا جلست في مكانك هذا لحظة واحدة ضربوني هذه الضربة الشديدة وأنت جالس في هذا المكان طول عمرك كيف يكون حالك يعني هذا مكان ينبغي ان يجلسه من يعدل في الرعية وينصف في القضية ويقسم بالسوية وأنت ليس بأهل نعم والله كان اللعين فاسقاً فاجراً ظالماً سفاكاً فاتكاً ولا سيما بالنسبة الى العلويين والسادات ولقد قتل منهم ستين علوياً في ليلة وإذا ظفر بأحد منهم يجعله في جوف اسطوانة ويبني عليه وصنع بامامنا موسى بن جعفر ما صنع حتى قتله بالسم مظلوماً مسموماً شهيداً غريباً في الحبس الخ.

(المجلس الواحد والعشرون)

تنبأ رجل في زمن المتوكل فلما احضر بين يديه قال له أنت نبي قال نعم قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز يشهد بنبوتي في قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح وأنا اسمى نصر الله قال فما معجزتك قال ائتوني بإمرأة عاقر انكحها تحبل بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى اعطه زوجتك حتى ينصر كرامته فقال الوزير أما أنا فاشهد انه نبي الله وإنما يعطي زوجته من لا يؤمن به فضحك المتوكل واطلقه واتى المأمون برجل ادعى النبوة فقال له ألك علامة قال علامتي أني اعلم ما في نفسك قال وما في نفسي قال في نفسك اني كاذب قال صدقت ثم امر به الى السجن فاقام فيه اياماً ثم اخرجه فقال هل أوحى اليك بشيء قال لا قال ولم قال لأن الملائكة لا تدخل الحبوس فضحك منه وخلى سبيله واتى بامرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها انت نبية قالت نعم قال اتؤمنين بمحمد قالت نعم قال فإنه (ص) قال لا نبي بعدي قالت فهل قال لا نبية بعدي، في زهر الربيع تنبأ رجل في زمن المعتصم فلما احضر قال الى من بعثت قال اليك اشهد انك لسفيه احمق قال إنما يبعث الى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وأمر له بشيء وتنبأ رجل في خلافة المأمون فقال له ما أنت قال نبي أنا قال فما معجزتك قال سل ما شئت وكان بين يديه قفل فقال هذا القفل فافتحه فقال له اصلحك الله لم أقل لك اني حداد قلت أنا نبي فضحك المأمون واستتابه واعطاه شيئاً وادعى أيضاً رجل في أيام المأمون أنه ابراهيم الخليل فقال له المأمون أن معجزة الخليل القاؤه في النار فنحن نلقيك في النار لنرى حالك قال اريد أخف منها قال فبرهان موسى هو انه القى العصا فصارت ثعباناً قال هذه أصعب من الأولى قال فبرهان عيسى احياء الموتى قال مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكثم واحييه لكم الساعة فقال يحيى أما أنا فأول من أمن وصدق فضحك المأمون وأعطاه جائزة أيضاً، كان في زمن المأمون رجل يدعي النبوة فقال المأمون ليحيى بن اكثم قم نمضي الى هذا المتنبىء لعلنا نسمع منه نادرة فلما دخل المامون عليه جلس عن يمينه وجلس يحيى بن اكثم عن شماله فقال له المأمون اخبرنا عما نزل عليك اليوم فقال ان جبرئيل اتاني الساعة من السماء وقال لي يدخل عليك رجلان ويجلس احدهما عن يمينك والآخر عن شمالك فالذي يجلس عن

شمالك الوط خلق الله وكان قد عرفهما فقال المأمون أشهد أن قولك حق، في المستطرف أن رجلاً ادعى النبوة فأتي به بعض الخلفاء فقال له ما معجزتك قال ما شئت قال أريد الآن بطيخاً قال امهلني ثلاثة ايام. قال لا امهلك فقال اعطاك الله الأنصاف الله سبحانه وتعالى مع كمال قدرته يخلق البطيخ في ثلاثة اشهر وأنا ما تمهلني ثلاثة أيام فضحك واستتابه وأيضاً ادعى رجل النبوة في ايام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الدليل على نبوتك قال سل ما شئت قال اريد ان تجعل هذه المماليك المرد ملحي قال كيف يحل لي ان اغير هذه الاشكال الحسنة وإنما أجعل أصحاب اللحى مرداً في ساعة واحدة فضحك الرشيد وعفا وادعى في زمن رسول الله النبوة اثنان احدهما رجل وهو مسيلمة والآخر امرأة وهي سجاح وورد في الاخبار ان مسيلمة الكذاب اتى النبي (ص) فاسلم ثم ارتد ورجع الى اليمامة فافسد بها وادعى النبوة وكتب الى رسول الله (ص) من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض لي ولك نصفان فلا تعتد علينا وكان اهل اليمامة يأتون مسيلمة باولادهم ويقولون أن محمداً يمسح يده على رؤوس صبيان المدينة يتبركون به فامسح انت يدك على رؤوس صبياننا فكان كل من يمسح على رأسه يصير اقرع واتاه اهل الآبار يشكون قلة مائها وقالوا ان رسول المدينة يمج الماء من فيه في الآبار ويدعو لها فيطفو ماؤها ففعل مسيلمة فيبست الآبار فقالوا كيف ذا قال ان المعجزة خرق العادة فأما ان يكون من هذا الطرف أو من ذلك الطرف ومن مزخرفات مسيلمة ان الذين يغسلون ثيابهم ولا يجدون ما يلبسون اولئك هم المفلسون ولما انتشر مرض النبي (ص) اعلن مسيلمة نبوته وتابعه اكثر اهل اليمامة فارسل اليه ابو بكر خالد بن الوليد في جيش كثير فحاصروه وتفرد بقتله ابو دجانة وحشي وكان وحشي يقول قتلت خير خلق الله حمزة بن عبد المطلب وقتلت شر خلق الله مسيلمة فكما انه افرح المؤمنين بقتل مسيلمة وكذلك احزن المؤمنين بقتل حمزة ولا سيما سيدنا رسول الله (ص) حتى قيل ما من يوم أشد على رسول الله (ص) من يوم قتل حمزة ولما وقف عليه يوم أحد اختنق بعبرته وبكى وقال لك الحمد وأنت المستعان واليك المشتكى ثم قال لن اصاب بمثل حمزة ابداً والله ما وقفت موقفاً قط اغيظ على من هذا المكان اقول وقف بعد ذلك موقفاً اغيظ على قلبه من ذلك الموقف فمتى ليلة الحادي عشر من المحرم حين وقف على ولده الحسين عليه السلام فرآه وقد قطع الشمر رأسه وقد قطع الجمال يديه ورضت

الخيل صدره.

أحسين هل وافاك جدك زائراً ورآك مقطوع الوتين معفراً

(المجلس الثاني والعشرون)

ومن جملة القاب المخصوصة بأمير المؤمنين عليه السلام الساقي لأن منصب السقاية في يوم القيامة مخصوص به كما في زيارته السلام على ميزان الأعمال ومقلب الأحوال وسيف ذي الجلال وساقي السلسبيل الزلال وأيضاً في زيارته الأخرى الشديد البأس العظيم المراس المسكين الأساس ساقي المؤمنين بالكأس من حوض الرسول المكين الأمين والأخبار في ذلك قد بلغ حد التواتر من رواة الشيعة والسنة، وورد في تفسير هذه الآية الشريفة (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) يعني سيدهم علي بن أبي طالب (ع) لأن الرب كثيراً يستعمل بمعنى السيد والمولى والكوثر نهر أعطاه الله لنبيه (ص) قال إنا أعطيناك الكوثر واختصه به وبعترته وشيعتهم ومحبيهم وهو يجري من تحت العرش وينصب فيه شعبتان من الجنة احدهما من تسنيم والأخرى من معين ماؤه اشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل وألين من الزبد وأزكى من العنبر وأصفى من الدمع حصاه الدر والزبرجد والمرجان ترابه المسك الأزفر حشيشه الزعفران قواعده تحت عرش الله وعرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب ونعم ما قال السيد اسماعيل الحميري :

حوض له ما بين صنعاء إلى ايلة أرض الشام بل أوسع
ينصب فيه علم للهدى والحوض من ماء له مترع
يفيض من رحمته كوثر أبيض كالفضة أو أنصع
حصاه ياقوت ومرجانة ولؤلؤ لم تجنه اصبع
بطحائه مسك وحافاته يهتز منها مونق مربع
أخضر ما دون الورى ناظر وفاقع أصفر أو أنصع
فيه أباريق وقد حانه يذب عنها الرجل الأصلع
يذب عنها ابن أبي طالب ذباً كجربي إبل شرع
إذا دنوا منه لكي يشربوا قيل لهم تباً لكم فارجعوا

دونكم فـالـتمسـوا منهـلاً ... يـرويكم أو مـطعمـاً يشبـع
هـذا لمن والى بني أحمـد ... ولـم يكـن غيـرهـم يتبـع
فـالفـوز للشـارب من حـوضـه ... والـويـل والـذل لمن يمنـع

وصف رسول الله (ص) الكوثر لعلي بن ابي طالب صلوات الله عليهما فلما فرغ من توصيفه ضرب يده على جنب علي (ع) وقال يا أبا الحسن ان هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي ترد شيعتك على الحوض رواء مرويين ويرد عليك عدوك ظماء مقمحين وتذود عنه من ليس من شيعتك لم يشرب احد منه فيظمأ ولا يتوضأ أحد منه فيشعث ولا يشربه اسنان اخفر ذمتي اي نقض عهدي ولا من قتل اهل بيتي وفي رواية قال (ص) أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة، وفي رواية قال (ص) أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه الرجال كما يذاد البعير الصادر عن الماء والحسين (ع) في احتجاجه على أهل الكوفة قال بم ستتحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض قال الحميري :

ألا أيهـا اللاحي عليـاً دع الخنـا ... فمـا أنت من تـأنيبـه بمصـوب
أتـلحى أميـر الله بـعـد أمينـه ... وصاحب حوض شربه خير مشرب
وحـافـاتـه در ومـسـك تـرابـه ... وقـد حـاز مـاء من لجين ومـذهب
متى مـا يرد مـولاه يشـرب وان يـرد ... عـدو لـه يـرجـع بخـزي ويضـرب

قال أمير المؤمنين (ع) أنا مع رسول الله ومع عترتي على الحوض فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا فإن لكل أهل نجيباً ولنا نجيب ولنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فوالذي فلق الحبة وبـرىء النسمة لأقمعن بيدي هاتين أعدائنا إذا وردته شيعتنا نذود عنه أعدائنا ونسقي منه أحبائنـا وأوليائنـا ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وهل شرب منه أحد في الدنيـا نعم شبيه رسول الله (ص) علي الأكبر قال يا أبة هذا جدي قد سقاني الخ .

اؤمـل فـي حـبـه شـربـة ... من الحـوض تجمـع أمنـاً وريـا
إذا مـا وردنـا غـداً حـوضـه ... فـادنى السعيـد وذاد الشـقيـا
مـتى يـدن مـولاه مـنـه يـقـل ... رد الحـوض اشـرب هنيئـاً مـريئـا
وإن يـدن مـنـه عـدو لـه ... يـذده علي مـكـانـاً قـصيـا

وهل رأى الكوثر احد بعينه في الدنيا نعم في البخار عن عبدالله بن سنان قال سألت أبا عبدالله الصادق (ع) عن الكوثر فقال لي تحب ان تراه قلت نعم جعلت فداك قال فاخذ بيدي وأخرجني الى ظهر المدينة ثم ضرب برجله فنظرت الى نهر يجري لا تدرك حافتيه إلا الموضع الذي نحن فيه قائم فكنت انظر الى ذلك النهر وفي جانبه ماء ابيض من الثلج ومن جانبه الآخر لبن ابيض من الثلج وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء فقلت له جعلت فداك من أين يخرج هذا فقال هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه انهار في الجنة عين من ماء وعين من لبن وعين من خمر تجري في هذا النهر ورأيت حافتيه عليها اشجار فيهن حورات معلقات برؤسهن شعرات ما رأيت شيئاً احسن منهن وبايديهن أو ان ما رأيت آنية احسن منها فدنى (ع) من احديهن وأومى بيده اليها لتسقيه فنظرت اليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت وناولته وشرب ثم اشار اليها لتسقيني فمالت الشجرة معها ثم ناولته فناولني فشربت فما رأيت شراباً ألذ منه وكانت رائحته رائحة المسك فنظرت في الكأس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب فقلت له جعلت فداك ما رأيت كاليوم قط ولا كنت أرى فقال لي هذا أقل ما اعده الله لشيعتنا أن المؤمن إذا توفى صارت روحه الى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه وان عدونا إذا توفى صارت روحه الى وادي برهوت فاخلدت في عذابه واطعمت من زقومه واسقيت من حميمه فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي هذا أقل ما اعد الله لأعداء آل محمد ومبغضيهم سيما الذين ظلموهم وطردوهم وقاتلوهم واسروهم وغصبوا حقوقهم منهم معاوية بن ابي سفيان لعنه الله اتدري ما اعد الله له من العذاب، في البحار قال الصادق (ع) كنت اسير مع أبي في طريق مكة ونحن على ناقتين فلما صرنا بوادي ضجنان خرج علينا رجل في عنقه سلسلة يسحبها ملك فقال يا بن رسول اسقني ماء سقاك الله فتبعه رجل فجذب السلسلة وقال يا بن رسول الله لا تسقه لاسقاه الله فالتفت الي ابي (ع) فقال يا جعفر عرفته قلت لا فقال هذا معاوية لعنه الله أقول وكأني بإمامنا الباقر (ع) لما نظر اليه ذكران هذا اللعين هو الذي سقى عمه الحسن سماً قتالاً فبقي في جوفه حتى قطع جميع أحشائه وخرج كبده قطعة قطعة الخ .

المجلس الثالث والعشرون

في مدينة المعاجز للمرحوم السيد هاشم البحراني قدس سره عن الواقدي كان هارون الرشيد يقعد للعلماء في يوم عرفة فقعد ذات يوم وحضره العلماء وهم سبعون رجلاً فيهم الشافعي ومحمد بن الحسن وابو يوسف قال الواقدي فدخلت في اخر الناس فقربني حتى أجلسني بين يديه فالتفت الرشيد الى الشافعي وقال يا بن عمي كم تروي في فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام فقال اربعمائة حديث واكثر قال له قل ولا تخف قال يبلغ خمسمائة وتزيد ثم قال لمحمد بن الحسن كم تروي يا كوفي من فضائله قال ألف حديث أو أكثر فأقبل على أبي يوسف وقال كم تروي يا كوفي في فضائله اخبرني ولا تخش قال أمير المؤمنين لولا الخوف لكانت روايتنا في فضائله أكثر من أن تحصى قال ممن تخاف قال منك ومن عمالك وأصحابك قال أنت آمن فتكلم وأخبرني كم فضيلة تروي فيه قال خمسة عشر ألف خبراً مسنداً وخمسة عشر ألف حديثاً مرسلاً قال الواقدي فأقبل علي وقال ما تعرف في ذلك قلت مثل مقالة ابي يوسف قال الرشيد لكني أعرف له فضيلة رأيتها بعيني وسمعتها باذني أجل من كل فضيلة ترونها انتم وأني لتائب الى الله تعالى مما كان مني في أمر الطالبية ونسلهم فقلنا وفق الله الأمير وأصلحه أن رأيت أن تخبرنا بما عندك قال وليت عاملي يوسف بن الحجاج بدمشق وأمرته بالعدل في الرعية والانصاف في القضية فاستعمل ما امرته فرفع اليه ان الخطيب الذي بدمشق كلما يخطب يشتم علياً وينقصه فاحضره وسأله فاقر له فقال وما حملك على هذا قال الخطيب لأن علياً قتل آبائي وسبي الذراري فلذلك الحقد في قلبي فقيده وغلله وحبسه وكتب إليّ فامرته بحمله الي فلما مثل بين يدي زبرته وصحت به وقلت انت الشاتم لعلي بن ابي طالب قال نعم ولا افارق ما أنا عليه قلت لماذا قال لأنه قتل آبائي قلت ويلك إنما قتل من قتل وسبي ما سبي بامر الله ورسوله فدعوت السياط وامرته بالضرب فجلده مئة سوط فأكثر الصياح والغياث فبال في مكانه ثم امرت غلماني بان القوه في بيت واغلقوا الباب عليه فلما كان الليل صليت العتمة وبقيت ساهراً أفكر في أمره وقتله باي نحو بالذبح أو القطع أو الحرق أو بضرب السوط حتى غلبني النوم فإذا أنا بباب السماء قد انفتح واذ النبي (ص) قد هبط وعليه خمس حلل ثم هبط علي (ع) وعليه ثلاث حلل ثم هبط الحسنان وعلى كل واحد

حلتان ثم نزل جبرئيل وعليه حله واحدة ومع جبرئيل كأس كـأصفى ما يكـون من الماء فقال النبي (ص) أعطني الكأس فأعطاه فنادى بأعلى صوته يا شيعة محمـد وآلـه فاجابوه من حاشيتي وغلماني وأهل الدار أربعون نفساً أعرفهم كلهم وكان في الـدار أكثـر من خمسـة آلاف انسـان فسقي أولئـك النفـر من المـاء فصـرفهم ثم قال (ص) اين الدمشقي فانفتح الباب وخرج الدمشقي فلما رآه علي (ع) اخذه وقال يا رسول الله هذا يظلمني ويشتمني من غير سبب فقال خله يا أبا الحسن ثم قبض النبي (ص) على زنده بيده وقال أنت الشاتم لعلي بن ابي طالب (ع) فقال نعم قال اللهم امسخه وامحقه وانتقم منه قال فتحول من ساعته كلباً ورد الى البيت كما كان وصعد النبي ومن معه الى السماء فانتبهت فزعاً مرعوباً وأمرت بـاخراجـه فإذا هـو كلب فقلت له كيف رأيت عقوبة ربك فأومى برأسه كالمعتذر وأمرت برده وهاهو في البيت ثم نادى وأمر باخراجه فأخرج وقد أخذ الغلام بأذنه فإذا أذناه كآذان الإنسان وفي صـورة الكلب فوقف بين أيـدينا يلوك بلسـانه ويحـرك بشفتيه كـالمعتذر قـال الشافعي للرشيد هذا مسخ ولست آمن من أن يحل العذاب به فأمر باخراجه عنا فامر به فرد الى البيت فما كان بأسرع من ان سمعنا وجبة وصيحة فإذا صاعقة قد سقط على سطح البيت فاحرقته وأحرقت البيت فصار رماداً وعجل بروحه الى نار جهنم قال الواقدي فقلت للرشيد يا أمير المؤمنين هذه معجزة عظيمة وعظت بها فاتق الله في ذرية هذا الرجل قال الرشيد أنا تائب الى الله تعالى مما كان مني واحسنت توبتي لكن وأنى تنفع له التوبة وقـد سم إمامنـا موسى بن جعفـر (ع) بعد أن حبسـه مدة طويلة من سجن الى سجن الخ وانى تنفعه التوبة من صنع بذراري علي وفاطمة ما صنع حتى قتل منهم في ليلة واحدة ستين نفساً كما ذكر في محله وشرد منهم في البلدان ما لا تحصى ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

(المجلس الرابع والعشرون)

في الناسخ والبحار حج الحسين (ع) في السنة السابع والخمسين من الهجرة ومعـه عبدالله بن جعفر وعبـدالله بن عباس وجمـاعة من بني هـاشم وشيعته ومـواليه فخـطب يوماً بمنى وقد حضر أكثر من ألف من الصحابة والتابعين فحمد الله وأثنى عليه ثم قـال أما بعد فإن هذه الطاغية يعني معاوية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم وأني أريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدقوني وأن كذبت فكذبوني

إسمعوا مقالتي واكتموا قولي ثم ارجعوا الى أمصاركم وقبائلكم من امنتموه ووثقتم به فادعوهم الى ما تعلمون فاني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب والله متم نوره ولو كره الكافرون انشدكم الله اتعلمون أن علي بن أبي طالب كان أخا رسول الله حين آخا بين أصحابه فآخا بينه وبين نفسه وقال أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله اشترى مسجده ومنازله فابتناه ثم ابتنا فيه عشرة منازل تسعة له وجعل عاشرها في وسطها لأبي ثم سد كل باب شارع الى المسجد غير بابه ثم نهى الناس ان ينام في المسجد غير أبي وكان يجنب في المسجد ومنزله في منزل رسول الله فولد رسول الله فيه أولاده قالوا اللهم نعم قال افتعلمون ان عمر بن الخطاب حرص على كوة قدر عينه يدعها من منزله الى المسجد فابى عليه ثم خطب فقال إن الله أمرني أن ابني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيري وغير أخي وابنيه قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله اتعلمون ان رسول الله (ص) نصبه يوم غدير خم فنادى له بالولاية وقال فليبلغ الشاهد الغائب قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله اتعلمون ان رسول الله قال له في غزوة تبوك انت مني بمنزلة هارون من موسى وأنت ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله اتعلمون ان رسول الله (ص) لما دعا النصارى من أهل نجران الى المباهلة لم يأت الا به وبصاحبته وابنيه قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله اتعلمون انه دفع اليه اللواء في يوم خيبر ثم قال لأدفعها الى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار يفتحها الله على يديه قالوا اللهم نعم قال اتعلمون أن رسول الله (ص) بعثه بسورة براءة وقال لا يبلغ عني الا انا أو رجل مني قالوا اللهم نعم قال اتعلمون ان رسول الله (ص) لم ينزل به شدة قط الا قدمه لها ثقة به ولم يدعه باسمه قط الا ويقول يا أخي أو أدعوا الى أخي قالوا اللهم نعم قال اتعلمون انه كان له من رسول الله (ص) كل يوم خلوة وكل ليلة دخلة إذا سأله اعطاه وإذا سكت ابتداه قالوا اللهم نعم قال اتعلمون ان رسول الله (ص) فضله على جعفر وحمزه حين قال لفاطمة زوجك خير أهل بيتي أقدمهم سلماً واعظمهم حلماً وأكبرهم علماً قالوا اللهم نعم قال اتعلمون ان رسول الله (ص) قال انا سيد ولد ادم وأخي علي سيد العرب وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة والحسن والحسين ابناي سيدا شباب الجنة قالوا اللهم نعم قال اتعلمون ان رسول الله (ص) امره بغسله واخبره ان جبرئيل يعينه قالوا اللهم نعم قال أتعلمون ان رسول الله (ص) قال في آخر خطبة خطبها اني قد

تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فتمسكوا بهما لن تضلوا قالوا اللهم نعم وما اشبه كلامه في هذا المقام بما احتج به يوم عاشوراء على أهل الكوفة أو يوم السادس من المحرم على ما روى سيد بن طاوس الخ . .

(المجلس الخامس والعشرون)

في مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني قدس سره خطب أمير المؤمنين (ع) بالكوفة وقال ويح الفرخ فرخ آل محمد وريحانته وقرة عينه ابني هذا الحسين من ملك متمرد جبار يملك بعد أبيه فقام اليه الأحنف بن قيس التميمي وقال ما أسمه يا أمير المؤمنين قال يزيد بن معاوية يؤمر على قتل الحسين (ع) عبيدالله بن زياد على الجيش ويرسله الى حربه وهو ينزل بالكوفة ولا يزال يرسل العساكر فتكون وقعتهم بنهر كربلاء في غربي الفرات فكأني انظر الى مناخ ركابهم ومحط رحالهم واحاطة جيوش أهل الكوفة بهم واعمال سيوفهم ورماحهم وقسيهم في جسومهم ودمائهم ولحومهم وقتل الشيوخ والكهول والأطفال والشباب وسبي اولادي وذراري رسول الله وحملهم على شر من الأقتاب فقام اليه اشعث بن قيس لعنه الله وكان مقالياً ومعادياً لأمير المؤمنين (ع) وقال يا بن أبي طالب ما أدعى رسول الله (ص) ما تدعيه من العلم من اين لك هذا الخبر فقال له أمير المؤمنين ويلك يا أشعث إن ابنك محمداً والله من قوادهم وشمر بن ذي الجوشن وشبث بن ربعى وعمرو بن الحجاج وعمرو بن حريث كذلك فأسرع الأشعث في قطع الكلام وقال يا ابن أبي طالب افهمني ما تقول حتى أجيبك فقال ويلك هو ما سمعت فقال اللعين يا ابن أبي طالب ما يساوي كلامك عندي تمرتين وولى وخرج من المسجد وما عاه بعد ذلك وقام الناس ومدوا اعناقهم الى أمير المؤمنين ليأذن لهم في قتله فقال لهم مهلاً يرحمكم الله والله أني لأقدر على قتله منكم ولكن لا بد أن تحق كلمة العذاب على الكافرين ومضى الأشعث لعنه الله وتشاغل في بنيان حيلته بالكوفة وبني في داره مأذنة عالية فكان إذا ارتفعت أصوات مؤذني أمير المؤمنين في جامع الكوفة صعد الأشعث مأذنته فنادى نحو المسجد ويخاطب أمير المؤمنين بهذا الخطاب يا رجل ما قلت ليس بحتم إنك ساحر كذاب ولا يلتفت اليه أمير المؤمنين حتى إذا اجتاز (ع) يوماً بخطه الأشعث في جماعة من أصحابه واللعين على ذروة بنيانه فلما بصر بأمير

المؤمنين اعرض بوجهه فقال أمير المؤمنين ويلك يا أشعث ما أعد الله لك من عنق النار فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين ما معنى عنق النار قال إن الأشعث إذا حضرته الوفاة دخلت عليه عنق من النار ممدودة حتى تصل اليه وعشيرته ينظرون اليه فتبتلعه فإذا أخرجت عنق النار لم يجدوه في مضجعه فيأخذون عليهم أبوابهم ويكتمون أمرهم ويقولون لا تقروا بما رأيتم فيشمت بكم علي بن أبي طالب فقالوا يا أمير المؤمين وما يصنع به عنق النار بعد ذلك قال (ع) يكون فيها حياً معذباً الى ان تورده النار في الآخرة فقالوا يا أمير المؤمنين وكيف عجلت له النار في الدنيا قبل الآخرة قال (ع) لأنه كان لا يخاف الله ويخاف النار فعذبه الله بالذي كان يخاف منه فقالوا يا أمير المؤمنين وأين يكون عنق النار هذه قال (ع) في هذه الدنيا والأشعث فيها ويسأل بما صرت معذباً بهذه النار فيقول بشكي في محمد وبغضي لعلي بن أبي طالب وكراهتي بيعته وخلافته وخلافي عليه وخلعي بيعته ومبايعتي للضب دونه فسيلعنونه ويتبرأون منه ومن شقاوته يكفيك ان اللعين هو بنفسه شرك في دم أمير المؤمنين وابنته جعدة سمت الحسن حتى رمى بكبده في الطشت قطعاً قطعاً وابنه محمد بن الأشعث شرك في قتل مسلم بن عقيل وأعطاه الأمان حتى أخذه أسيراً ثم بعد ذلك شرك في قتل الحسين وخرج من الكوفة في جيش عظيم الخ .

(المجلس السادس والعشرون)

واعلم ان الفصاحة والبلاغة يعتمد على امرين هما مفردات الألفاظ ومركباتها أما المفردات فان يكون سهلة سلسة غير وحشية ولا مُعقدة واما المركبات فحسن المعنى وسرعة وصوله الى الأفهام واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض وتلك الصفات هي الصناعة التي سماها المتأخرون البديع ولا شبهة ان كلاهما موجودة في كلمات مولانا أمير المؤمنين (ع) ولا يوجدان في كلمات غيره من الفصحاء والبلغاء وإن كان قد اعمل فيها فكره واجال فيها رويته كيف وقد كان روحي له الفداء سيد الفصحاء وامام البلغاء ولا شك في انه افصح من كل ناطق بلغة العرب من الأولين والآخرين إلاّ ما كان من كلام الله سبحانه وكلام رسول الله وكفاك ما قال سيدنا الرضي كان أمير المؤمنين هو مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وحسبك انه لم يدون لأحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له، وقال ابن

ابي الحديد وكان علي (ع) من أبلغ الناس وأفصحهم للقول والكتابة يضم اللفظة الى أختها ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخرا وقال احدهما أنا أشعر منك لأني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه ثم قال الا ترى ما في كلمات علي بن أبي طالب (ع) من أن كل لفظة منها أخذت بعنق قرينتها جاذبة إياها الى نفسها دالة عليها بذاتها منها ما قال (ع) هل من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار وقوله (ع) اين من جد واجتهد وجمع واحتشد وبنى وشيد وفرش ومهد وزخرف ونجد فهل سمع السامعون من الأولين والآخرين بمثل خطبه وكلامه وقال أهل الدواوين لولا كلام علي بن أبي طالب وخطبه وبلاغته في منطقه ما أحس أحد أن يكتب الى أمير جند ولا الى رعية ويحق ما قال معاوية لمحفن الصبي لما قال له جئتك من عند اعي الناس قال معاوية يا بن اللخناء لعلي تقول هذا وهل سن الفصاحة لقريش غيره وبعض البلغاء يسميه فصيح قريش نزل روحي له الفداء يوماً من المنبر فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين ما سمعنا أحداً قط ابلغ منك ولا افصح ولا اعرب كلاماً فتبسم وقال (ع) ما يمنعني وأنا مولدي بمكة ولم يزدهم على هاتين الكلمتين، عن الرضا (ع) اجتمع أصحاب النبي (ص) فتذاكروا أي الحروف أدخل في الكلام وبدونه لا يتم الكرم فاجتمعوا أن الألف أكثر دخولاً فخطب (ع) الخطبة المونقة الخالية من الألف ارتجالاً حمدت حمد من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت غضبه رحمته ونمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته وعدلت قضيته الخ ثم ارتحل الى خطبة اخرى من غير النقط التي أولها الحمد لله أهل الحمد ومأواه وله اوكد الحمد واحلاه وأطهر الحمد وأسماه وأكرم الحمد وأولاه الى آخرها ثم أقول أن أهل الكوفة ملئت أسماعهم من صوت علي وفصاحته وبلاغته خمس سنين وبعد ذلك لم يسمعوا تلك الفصاحة والبلاغة من أحد إلا من الحوراء زينب (ع) حين خطبت الخطبة المعروفة حتى قال علي بن الحسين (ع) يا عمه اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة ان الحنين والبكاء لا يرد أن من قد أباده الدهر فسكتت قال بشر بن خذيم الأسدي ونظرت الى زينب بنت علي عليه الصلاة والسلام ولم أرو الله خفرة أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين (ع) وقد أومأت الى الناس أن اسكتوا فارتدت الانفاس وسكنت الأجراس ثم قالت الحمد لله والصلاة على أبي محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الأخيار أما بعد يا أهل الكوفة ويا أهل الختل والغدر الخ .

(المجلس السابع والعشرون)

في اكمال الدين للصدوق (ر ه) عن أبي عبدالله الصادق (ع) قال لما بايع الناس عمر بعد ابي بكر اتاه رجل شاب من اليهود وكان من علمائهم وأحبارهم يرون انه من ولد هارون أخي موسى فقال يا أمير المؤمنين أيكم أعلم بعلم نبيكم وبكتاب ربكم حتى أسأله عما أريد قال فأشار عمر الى علي (ع) فقال هذا فتحول الرجل الى أمير المؤمنين وقال أنت كذلك فقال نعم سل عما تريد فقال أني أسألك عن ثلاثة وثلاثة وواحدة فقال له أمير المؤمنين (ع) لم لا تقول اني أسألك عن سبع قال لا إنما أسألك عن ثلاثة فان أصبت فيهن سألتك عن ثلاثة بعدها فإن أصبت سألتك عن الواحدة وأن أخطأت في الثلاثة الأولى لم أسألك عن شيء فقال أمير المؤمنين (ع) بالله الذي لا إله إلا هو لأن أجبتك بالحق والصواب لتسلمن ولتدعن اليهودية فحلف اليهودي وقال ما جئتك إلا مرتاداً وأريد الاسلام فقال(ع) يا هاروني سل عما بدا لك تخبر قال اخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض وعن أول عين نبعت على وجه الأرض وعن أول حجر وضع على وجه الأرض فقال له أمير المؤمنين اما سؤالك عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون انها الزيتونة وكذبوا إنما هي النخلة وهي العجوة هبط بها آدم (ع) معه من الجنة فغرسها وأصل النخلة كله منها وأما قولك أول عين نبعت على وجه الأرض فان اليهود يزعمون انها العين التي نبعت ببيت المقدس تحت الحجر وكذبوا وإنما هي عين الحياة التي انتهى موسى وفتاه اليها فغسل فيها السمكة المالحة فحييت وليس من ميت يصيب من ذلك الماء إلا وحي وكان الخضر (ع) على مقدمة ذي القرنين يطلب عين الحياة فوجدها الخضر (ع) وشرب منها ولم يجدها ذو القرنين واما قولك أول حجر وضع على وجه الأرض فان اليهود يزعمون انها الحجر الذي ببيت المقدس يعني الصخرة فكذبوا إنما هو الحجر الأسود هبط به آدم من الجنة معه فوضعه على الركن والناس يستلمونه وكان اشد بياضاً من الثلج فاسود من خطايا بني آدم قال اليهودي صدقت فاخبرني كم لهذه الأمة من امام هدى هادين مهديين لا يضرهم خذلان من خذلهم واخبرني اين منزل محمد (ص) في الجنة واخبرني من معه من أمته في الجنة فقال (ع) اما قولك كم لهذه الأمة من امام هدى فان لهذه الأمة اثني عشر إماماً هادين مهديين لا يضرهم خذلان من خذلهم واما قولك اين

منزل محمد في الجنة ففي افضلها واشرفها وهي جنة عدن في وسط الجنان واقربها من عرش الرحمن جل جلاله واما قولك من معه في الجنة فهؤلاء الاثني عشر ائمة الهدى قال الفتى صدقت فوالله الذي لا إله إلا هو إنه لمكتوب عندي باملاء موسى وخط هارون اخبرني كم يعيش وصي محمد من بعده وهل يـموت موتاً أو يقتل قتلاً قال (ع) له يا هاروني انا وصي محمد (ص) وأعيش بعـده ثلاثين سنـة ثم ينبعث اشقيها اشقى من عاقر ناقة ثمود فيضـربني ضربـة هاهنـا في مفرقي فيخضب منه لحيتي ثـم بـكى (ع) بكاء شديداً فصرخ الفتى وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وانك وصي رسول الله، أقول لما تذكر عليه السلام انه يضرب على رأسه الشريف ضربة بكى بكاء شديداً ولما وقعت الضربة على رأسه الشريف لم يتأوه بل وصبر واحتسب وقال بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فزت ورب الكعبة ايها الناس قتلني ابن اليهودية قتلني عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله .

(المجلس الثامن والعشرون)

لما هاجر النبي (ص) الى المدينة وبايعه اهلها كتب كتاباً الى علي (ع) وكان يومئذ بمكة يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله وابن عبديه محمد رسول الله الى علي بن ابي طالب اما بعد يا علي ان كنت تسأل عن الانصار فجزاهم الله عني خيـراً فلقد اتـوني بمفاتيـح دورهم وبذلـوا انفسهم دوني فإذا وصلك كتابي فاحمل الي الفـواطم وهلم انت معهن والسلام ثم طـوى الكتاب وختمـه بخاتمـه الشريف واعطاه الى رجل من أصحابه يقال له زيد بن حارثة وقـال له سـر به ليـلاً واكمن به نهاراً مخافة ان تظفر بـك قريش فيمـزقون الكتـاب ويقتلونك فسـار زيد بالكتاب حتى قدم بمكة فسأل عن دار علي بن أبي طالب فأرشد اليها فطرق الباب خرج اليه علي (ع) وفتح له الباب وقال له ما ورائك قال كتاب فاخذه وفضه وقرأه وعرف معناه ووضعه على عينيه وقال السمع والطاعة لله ولرسوله ثم أدخل الـرجل الى المنزل واحضر له الطعام والشراب وبقى عنده وبلغ الخبر الى عمومته انه (ع) يريد المسير الى النبي ويريد حمل الفواطم فقالـوا كيف ترون ونخـاف ان قريشاً يتبعونه ولربما يقتلونه فقال بعض أعمامه نكتب الى خزاعة فيمدوه بالخيل والرجال حتى يـوصلوه الى يثرب فبعثـوا الى خـزاعـة فـأقبلوا على خيـولهم وكـان أميـر

المؤمنين (ع) خارجاً يتمشى في طريق مكة فلما نظر علي (ع) الى الخيل قال ما بالكم وما الذي له جئتم فقالوا ان عمومتك أرسلوا الينا لنمدك بالخيل والرجال حتى نوصلك الى يثرب قال (ع) ارجعوا فوالله لأن دنا منكم دان لأعرقبن فرسه فرجعوا على أعقابهم ثم ان أمير المؤمنين أقبل حتى صعد على الصفا ونادى يا معاشر قريش اني خارج غداة غد بالفواطم فمن أراد منكم ان يتبعني فليفعل ثم نزل وصعد على المروة وفعل مثل ذلك فلما اصبح الصباح حمل الفواطم وسار قاصداً الى المدينة فاجتمعت قريش وقالوا هذا ابن ابي طالب من بين اظهرنا وقد اورثنا الذل والعار ثم دخلوا الكعبة وخروا سجداً للاصنام وسألوها النصر على علي (ع) وكان فيهم حنظلة بن ابي سفيان دخل الى الاصنام وخرّ ساجداً لها وسألها النصر على علي (ع) ثم خرج ونادى يا معاشر قريش هذا ابن ابي طالب قد خرج من بين أظهركم وقد أورثكم الذل والعار وها أنا آخذ عليه الطريق وامانعه فالتفت اليه أبوسفيان وقال كذبت يالكع الرجال ما أنت بكفوله وما أنت بكفه إلا عصفور بيد صقر أنسيت مبيته على فراش ابن عمه قال لا بد لي من ذلك ولو دخل بيوتات يثرب لأخرجنه ولأقتلنه ثم نادى يا معاشر قريش اسرجوا خيولكم والجموها ففعلوا ذلك وخرجوا في طلب أمير المؤمنين وكان (ع) قد مر براعي ابل فقال له إذا سألك عني أحد فقل ها هو قريباً متوانياً في مشيه فأقبلت قريش حتى مروا بذلك الراعي فقالوا له هل رأيت رجلاً من صفته كذا وكذا مع خمسة هوادج قال لعلكم تعنون علي بن أبي طالب قالوا بلى قال ها هو قريباً منكم وكان علي (ع) يسمع كلامهم فانقض عليهم فلما رأوه قال بعضهم هذا سالك طريق وقال بعضهم هذا قاصداً اليكم فقال ابو جهل اما الركبة فقرشية واما الشمائل فهاشمية وأما القامة فمضرية وما أحسبه إلا علي بن أبي طالب وكان الأمير (ع) متلثماً فارخى عن لثامه وقال ها أنا قد جئتكم ما تريدون فتقدم اليه أبو جهل وقال يا بني نحن وأنتم من شجرة واحدة ومن قطع أنامله وجد الألم في جميع مفاصله يا بني دع الضغائن ولا تعرض بنفسك الى الموت قال يا أبا جهل اما قولك نحن وأنتم من شجرة واحدة فنعم ولكن ميزنا الله عنكم بقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج إلاّ نكداً واما قولك ان ادع الضغائن هيهات لو اجتمعت الجن والانس لما قدروا على ذلك ثم نظر علي (ع) الى وجه فاطمة بنت رسول الله فرأها قد اصفر وجهها فحمل (ع) على القوم وقلب الميمنة على الميسرة وقتل منهم جماعة ورجعت الخيل يدق بعضهم بعضاً حتى

دخل أولهم الكعبة ثم رجع أمير المؤمنين وقال يا فاطمة يا بضعة رسول الله أيصفر وجهك وأنا ابن عمك علي بن أبي طالب فقالت ما خاب من كنت وراء ظهره هذا يوم نظر علي الى وجه فاطمة وقد اصفر لونها فسكن روعتها فيا للعجب كيف أخذه قرار حين عصروها بين الحائط والباب ثم سار أمير المؤمنين بالفواطم الى المدينة وكان النبي (ص) في كل يوم يخرج خارج المدينة الى مسجد قبا ينتظر قدوم علي (ع) فخرج ذات يوم على العادة المستمرة وإذا براكب مقبل من ناحية مكة فلما أقبل قال له رسول الله هل رأيت رجلاً صفته كذا وكذا قال لعلك تعني علي بن أبي طالب قال بلى قال ها هو قريب منك سيقدم في هذه الساعة فوقف النبي (ص) ينتظر قدومه فما كانت إلا هنيئة وإذا به (ع) قد أقبل فلما بصر رسول الله به أقبل مهرولاً فلما نظر اليه أمير المؤمنين نزل من على متن جواده واستقبل رسول الله حتى اعتنقه وقبله وجعل كل منهما يشم الآخر وسر رسول الله سروراً عظيماً وبلغ ذلك أهل المدينة ففرحوا وخرجوا يستقبلون علياً (ع) والهاشميات والفاطميات هذا يوم دخل علي المدينة وخرج اهلها يستقبلونه والهاشميات وهم في غاية السرور ويوم آخر دخل علي بن الحسين (ع) المدينة ومعه الفواطم والهاشميات وخرج أهل المدينة الخ.

(المجلس التاسع والعشرون)

ومن علماء العامة الشيخ العالم الفاضل المؤرخ الكامل وحيد عصره وعزيز مصره أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي البغدادي المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ والمدفون في جبل قاسيون بدمشق ومن تأليفاته تذكرة خواص الامة في معرفة الأئمة وكان حنبلي المذهب ويرمى بالتشيع سئل عنه يوماً وهو علي المنبر وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصته وهم فريقان سنة وشيعة فقيل له من أفضل الخلق بعد رسول الله (ص) علي (ع) أو أبو بكر فقال أفضلهما بعده من كانت ابنته تحته فأوهم الحاضرون ولم يعرفوا مذهبه فقالوا نسأله غير هذا فقالوا كم الخلفاء بعد رسول الله فصاح اربعة أربعة أربعة إيماء الى الأئمة الأثنى عشر روي في كتاب صراط المستقيم أن ابن الجوزي قال يوماً على منبره سلوني قبل أن تفقدوني فسألته إمرأة عما روي أن علياً (ع) سار في ليلة الى سلمان فجهزه ورجع فقال روي ذلك قالت فعثمان بم ثلاثة أيام منبوذ في المزابل وعلي حاضر قال نعم

قالت فقد لزم الخطأ لأحدهما فقال ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله والا فعليه لعنة الله قالت خرجت عائشة الى حرب علي باذن النبي (ص) أو لا فانقطع ولم يرد جواباً أقول اتفق أهل العلم على أن قول سلوني قبل أن تفقدوني من خصائص أمير المؤمنين (ع) وما قالها غيره إلا افتضح ولما ورد قتادة من الشام الى الكوفة قال يوماً على المنبر ان علي بن أبي طالب قال في مسجدكم هذا سلوني قبل أن تفقدوني وأنا أقول مثل قوله أيضاً فقام اليه رجل فسأله عن النملة التي كلمت سليمان كانت ذكراً أم انثى فافحم ولم يرد جواباً وفي الأثر أن مقاتل بن سليمان أسند ظهره يوماً الى الكعبة وقال سلوني قبل ان تفقدوني وسلوني عما دون العرش فاخبركم فقال له رجل اول حجة حجها آدم من حلق رأسه قال لا أدري وقال له غيره الذبابة أمعائها في مقدمها أم في مؤخرها فتحير ومن المعلوم ان من تفوه بقول سلوني قبل ان تفقدوني ينبغي ان يكون عالماً بجميع الاشياء حتى لو سئل عما سئل أجاب ولم يفحم في الجواب وليس إلا أمير المؤمنين (ع) الذي كان بابا لمدينة علم النبي (ص) روى شيخنا البهائي ان اعرابياً سأل علياً فقال رأيت كلباً وطيء شاة فأولدها فما حكم ذلك في الحل فقال (ع) اعتبره في الأكل فان أكل لحماً فهو كلب وان رأيته يأكل علفاً فهو شاة فقال الأعرابي إني رأيته يأكل هذا تارة ويأكل هذا تارة فقال (ع) أعتبره في الشرب فان كرع فهو شاة وان ولغ فهو كلب فقال الأعرابي وجدته يلغ تارة ويكرع اخرى فقال (ع) اعتبره في المشي مع الماشية فان تأخر عنها فهو كلب وان تقدم او توسط فهو شاة قال وجدته مرة هكذا ومرة هكذا قال (ع) اعتبره في الجلوس فان برك فهو شاة وان قعد فهو كلب . قال : وجدته مرة هكذا ومرة هكذا فقال (ع) : اذبحه فان كان له كرش فهو شاة وان كان له أمعاء فهوكلب فبهت الأعرابي من علم أمير المؤمنين عن أصبغ بن نباته قال بينما أمير المؤمنين يخطب وهو يقول سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا نبأتكم به فقام اليه سعد بن أبي وقاص فقال يا أمير المؤمنين كم في رأسي ولحيتي من شعرة فقال أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله أنك ستسألني عنها وان على كل طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي اصلها شيطان جالس يستفزك وان في بيتك سخلاً يقتل الحسين ابني وآية ذلك مصداق ما خبرتك به ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به ولكن آية ذلك ما أنبأتك به من

لعنتك وسخلك الملعون وكان سخله ابنه عمر بن سعد لعنه الله وفي ذلك الوقت كان صغيراً ويدرج بين يديه وكان الزمان قد أمهله ورباه حتى ظهر ما أخبر به الصادق المصدق وهو أول من خرج الى قتال الحسين (ع) الخ .

(المجلس الثلاثون)

فحملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً زعم بعض أهل التحقيق من أبي على سينا وغيره ان أقل مدة الحمل بحسب نص القرآن وبحسب التجارب الطبية ستة أشهر لأنه لما كان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهراً كما في قوله تعالى وحمله الخ وقال عز شأنه واللاتي يرضعن أولادهن حولين كاملين فإذا اسقطت الحولين الكاملين هي أربع وعشرون شهراً من الثلاثين بقي أقل مدة الحمل ستة اشهر وأما التجارب فقد قال جالينوس إني كنت شديد التفحص عن مقادير ازمنة الحمل فرأيت امرأة ولدت في المائة واربع والثمانين ليلة وهي ستة اشهر واربعة أيام أقول ثم أسمع قولاً يضحك منه الثكلى قال الصفدي مذهب الشافعي أن أقل مدة الحمل ستة اشهر واكثرها اربع سنين ومالك بن أنس فقيه أهل السنة حمل به أكثر من ثلاث سنين والحجاج بن يوسف ولد لأكثر من ثلاثين شهراً والشافعي حمل به أربع سنين والحنفية يقولون للشافعية ما جسر أمامكم يظهر الى الوجود حتى توفي امامنا فيجيبونهم بل امامكم ما ثبت لظهور امامنا أقول حكاية الشافعي هذه في نهاية الغرابة لأنهم رووا ان اباه سافر عن امه وبعد اربع سنين رجع الى منزله فقارن رجوعه تولد ابنه الشافعي وهذه الحالة العجيبة ما حكيت عن احد من الأنبياء وأوصيائهم ولا عن احد من الصحابة والتابعين بل هي خاصة اختص بها الشافعي وليت شعري كيف حكوا هذا عن امام مذهبهم وبينوا له الحال في زمانه حتى ذهبوا الى هذا القول العجيب اقول وحيث لم يستنكفوا فلم يستقبحوا عن نسبة الزنا الى ام بعض الخلفاء والى خال المؤمنين معاوية والى الشهيد بزعمهم طلحة نحوهم وفي مجمع البحرين رباب من نساء اهل مكة من المشهورات بالزنا هي وسارة وحنتمة وممن كن يتغنين بهجاء رسول الله فكان الأليق بحالهم ان يستقبحوا كون الشافعي ولد من الزنا لأن الاعتبار عندهم بكونه في نفسه

حسن الأخلاق عارفاً بالعلم واما كونه طيب الأعراق طاهر الولادة فغير لازم كما أنهم لم يستنكفوا ولم يستقبحوا من نسبة الابنة الى بعض الخلفاء قال السيوطي في حاشيته المدونة على القاموس عند ترجمة لفظ الابنة انها كانت في خمسة أنفار في زمن الجاهلية أحدهم فلان وقد صنف استاذنا المحقق صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين كتاباً في أن هذه الحالة كانت مع الخلفاء الامويين والعباسيين بأجمعهم واستشهد بشواهد من الشعر والنثر على وجود تلك الصفة لكل واحد واحد أقول ويؤيد قول الصادق (ع) أن لنا حقاً ابتزه منا معادن الابن وفيه اشارة الى ان هذه الفضيلة ابتدأت من الفلاني وانتهت بانتهاء خلفاء بني العباس أقول فإذاً لا يبعد ممن كان خبيث الولادة وبه غاية الفضيحة من أن يجتري على الله ورسوله ويظهر البدع وينكر السنن ويحرم حلال الله ويحلل ما حرم .

* * *

قال يحيى بن اكثم لشيخ بالبصرة بم افتديت في جواز المتعة قال بعمر بن الخطاب فقال كيف هذا وعمر كان أشد الناس منعاً فيها قال لأن الخبر الصحيح قد اتى انه صعد المنبر فقال ان الله ورسوله احلا لكم متعتين وانا احرمهما عليكم واعاقب عليهما فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه وذكر صاحب كتاب احقاق الحق ان السبب في تحريمه انه اضاف امير المؤمنين (ع) وانامه في داره فلما أصبح قال له يا على ألست قد قلت من كان في البلد لا ينبغي له أن يبيت عزباً فقال عليه السلام اسأل أختك وكان (ع) قد تمتع بها في تلك الليلة فمنع المتعة كما منع حي على خير العمل حين قال ان هذه تدعو الناس الى ترك الجهاد حيث يزعمون ان الصلاة افضل من سائر الأعمال ولكن الداعي الحقيقي غير هذا وهو ما روي عن الصادق (ع) أن عمر سمع من النبي (ص) أن خير العمل هو ولاية علي بن أبي طالب (ع) فموه على الناس في تركه حتى يترك روى صاحب زينة المجالس ان عمر بن الخطاب كان طويلاً غير معتدل فاجتمع مع أمير المؤمنين (ع) يوماً في المسجد فاراد عمر المطائبة والاستخفاف لعلي (ع) فأخذ نعل أمير المؤمنين (ع) ووضعه في موضع عال من المسجد حتى لا تصل يده اليه فلما استشعر (ع) منه ما فعل رفع اسطوانة من اساطين المسجد كان متكئاً عليها ووضعها على ثيابه فلما أراد

القيـام لم يقدر وبقى كـالرجـل في الوحـل فقام (ع) وتنـاول نعله وأراد الخروج من المسجد فصاح عمر واجتمع عليه الناس يضحكون منه وهو يقوم ولا يقدر فلما تم الأستهزاء به أتى (ع) ورفـع الأسطوانـة عن ثيابـه حتى خلص وانه أول من تسمى باسم أمير المؤمنين (ع) لأنه علم أن رسول الله (ص) سماه أمير المؤمنين بأمر من الله فسمى نفسه باسمه وكان يخاطبون أبا بكر يا خليفة رسول الله فلما مضى لسبيله كـانوا يقـولون لعمـر يا خليفـة خليفة رسـول الله فقال أن هـذا يطول عليكم وانتم المؤمنون وأنا أميركم قولوا لي يا أمير المؤمنين وقد صنف ابن طـاوس (ر ه) كتابـاً تسمى بكشف اليقين في تسميـة علي بن أبي طالب بأمير المؤمنين واختصاصه بهذا الأسم كما قال الصـادق (ع) لبعض اصحابـه في مدينـة المعاجـز دخل رجـل من الشيعة على الصادق (ع) وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقام على قدميه وقال مه هذا اسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين سماه الله به ولم يسم به أحد غيره فرضي به الا كان منكوحاً وان لم يكن به ابتلي به وهو قول الله عز وجل ان يدعون من دونه الا اناثاً وان يدعون من دونه إلا شيطاناً مريداً قال الراوي فبماذا يدعى قائمكم قال يقال له السلام عليك يا بقية الله السلام عليك يا بن رسول الله وهذا الاسم اسم اختاره الله لعلي بن أبـي طالب قبل ان يولد بل وقبل أن يخلق آدم كما في مدينة المعاجز دخل علي على رسول الله(ص) وقال السلام عليك يا رسـول الله فقال(ص)وعليـك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال علي (ع) وانت حي يا رسول الله قال نعم وأنا حي يا علي أنت أمير من في الأرض وأميـر من في السماء وأميـر من مضى وأمير من بقى فلا أمير قبلك ولا أمير بعدك لأنه لا يجوز ان يسمى بهذا الأسم من لم يسمه الله تعالى به ثم قال لو يعلم الناس متى سمي علي أميـر المؤمنين ما انكروا فضله سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد قال (ص) ولما اسرى بي الى السماء كنت من ربي كقاب قوسين أو أدنى فأوحى الى ربي ما أوحى ثم قال يا محمد أقرأ على علي بن أبي طالب أمير المؤمنين السلام فما سميت بهذا احداً قبله ولا سمي بهذا احداً بعده وفيه دخل رجل على أمير المؤمنين (ع) فقال يا أبا الحسن إنك تدعي أمير المؤمنين ومن أمرك عليهم فقال (ع) الله جل جلاله أمـرني عليهم فجاء الرجل الى رسول الله (ص) وقال يا رسول الله ايصدق علي فيما يقول ان الله امره على خلقه فغضب النبي (ص) وقال ان علياً أمير المؤمنين بولايـة من الله عز وجل عقدها له فوق عرشه واشهد على ذلك ملائكته ان علياً خليفة الله وحجته وأنه

لإمام المسلمين طاعته مقرونة بطاعة الله ومعصيته مقرونة بمعصية الله من جهله فقد جهلني ومن عرفه فقد عرفني ومن انكر إمامته فقد انكر نبوتي ومن جحد امرته فقد جحد رسالتي ومن رجع عن فضله فقد ابغضني ومن قاتله فقد قاتلني ومن سبقه فقد سبقني لأنــه مني علي خلق من طينتي وهــو زوج ابنتي وأبــو ولــدي الحسن والحسين (ع) أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه اعداؤنا اعداء الله وأولياؤنا أولياء الله أقول تباً وتعساً لهذا الزمان حيث صنع مع هذا الأمام ما صنع حتى أجلســه في قعر بيتـه بعد أن اضـرم النار على بـاب داره واخرجه للبيعة ملبباً بثوبه الخ .

(المجلس الواحد والثلاثون)

في البحار وفي مناقب شاذان بن جبرئيل عن الأصبغ بن نبـاته قال كنت مع سلمان الفارسي وهو أمير المدائن في زمان أميـر المؤمنين (ع) وقد مـرض مرضـه الذي توفي فيه فلما اشتد به المرض قال يا أصبغ سمعت رسول الله (ص) يقول لي يا سلمان يكلمك ميت إذا دنت وفاتك وقد اشتهيت ان أدري هل دنت وفاتي فقال الأصبغ بماذا تأمرني قال آتني بسرير واحملني عليه الى المقبرة فقال حبـاً وكرامـة ففعل ما أمره حتى وضعوه بين القبور واستقبل القبلة بوجهه ونادى السلام عليكم يا أهل عرصة البلاء السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا السلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غذاء السلام عليكم يا من جعلت الأرض عليهم غطاء السلام عليكم يا من لقوا اعمالهم في دار الدنيا السلام عليكم يا منتظرين النفخة الأولى سألتكم بالله العظيم والنبي الكريم إلا أجابني منكم مجيب فانا سلمان الفارسي مولى رسول الله فإذا هو بميت قد نطق من قبره وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أهل البناء والفناء والمشتغلين بعرصة الدنيا ها نحن لكلامك مستمعون ولجوابك مسرعون فسل عما بدا لك يرحمك الله تعالى قال سلمان ايها الناطق بعد الموت والمتكلم بعـد حسرة الفوت امن أهل الجنة أنت أم من أهل النار فقال يا سلمان أنا ممن أنعم الله تعالى عليه بعفوه وكرمه وأدخله جنته برحمته فقال له سلمـان يا عبـدالله صف لي الموت كيف وجدته وما عانيت منه قال يا سلمان فوالله أن قرضاً بالمقاريض ونشراً بالمناشير لاهون من نزعة من نـزعات المـوت إعلم إني كنت في دار الدنيـا ممن

ألهمني الله الخير واعمل به واؤدي فرائضه وأتلو كتابه وأبر الوالدين وأجتنب الكبائر والحرام وأطلب الحلال خوفاً من السؤال فبينما أنا في ألذ العيش والسرور إذ مرضت في مرضي اياماً حتى دنا موتي أتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة فظيع الهيئة فوقف لا الى السماء صاعداً ولا الى الأرض نازلاً فأشار الى بصري فاعماه والى سمعي فاصمه والى لساني فاخرسه فقلت له من أنت يا عبدالله فقد اشغلتني عن أهلي وولدي فقال انا ملك الموت أتيتك لاقبض روحك فقد انقطعت مدتك وجاءت منيتك فجذب الروح من جسدي وليس من جذبة يجذبها إلا وهي تقوم مقام كل شيء حتى صارت الروح في صدري فأشار الي بجذبة لو اشارها الى الجبال لذابت فقبض روحي من عرنين انفي فعلا من أهلي الصراخ والبكاء وظهر خبري الى الجيران والاحباء وليس من شيء يقال ويفعل إلا وأنا عالم به فلما اشتد صراخ القوم على التفت ملك الموت اليهم بغيظ وقنوط وقال مم بكاؤكم فوالله ما ظلمناه فتصيحوا ولا اعتدينا عليه فتبكوا لقد انقطعت مدته وفنى رزقه وصار الى ربه الكريم نحن وانتم عبيد رب واحد يحكم فينا ما يشاء وهو على كل شيء قدير فان صبرتم اجرتم وان جزعتم اثمتم كم لي من رجعة اليكم اخذ البنين والبنات والآباء والأمهات ثم انصرف عني والروح فوق رأسي تنظر الي حتى جاء الغاسل وجردني من أثوابي وأخذ في تغسيلي فنادته الروح يا عبدالله رفقاً بالبدن الضعيف فوالله ما خرجت من عرق إلا انقطع ولا عضو إلا انصدع فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتاً أبداً فلما فرغوا حملوني على السرير والروح امامي حتى وضعوني على شفير القبر فلما انزلوني في قبري عاينت هولا عظيماً يا سلمان لقد تمثل لي اني سقطت من السماء الى الأرض في لحدي ثم شرج علي اللبن وحثى التراب علي ورجع المشيعون فعند ذلك أخذت بالندم وقلت يا ليتني كنا من الراجعين لأن اعمل صالحاً فجاوبني مجيب من جانب القبر كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى أن يبعثون فقلت له من أنت يا هذا قال أنا ملك وكلني الله عز وجل بجميع خلقه لأنبئهم بعد مماتهم ليكتبوا اعمالهم على انفسهم بايديهم ثم جذبني وأجلسني ورجعت الروح الى جسدي وقال اكتب عملك فقلت أنا لا احصيها فقال لي أما سمعت قول ربك أحصاه الله ونسوه أكتب فأنا املي عليك فقلت أين البياض فجذب جانباً من كفني فقال هذه صحيفتك فقلت من أين القلم قال سبابتك فقلت أين المداد قال ريقك ثم أملى عليَّ ما فعلته في دار الدنيا فلم يبق من أعمالي

صغيرة ولا كبيرة إلا أحصيها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك احداً ثم انه أخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوقه في عنقي فخيل لي ان جبال الدنيا جميعاً قد طوقوها في عنقي فقلت لم تفعل ذلك قال الم تسمع قول ربك وكل انسان ألزمناه في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقيه منشوراً إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ثم انصرف عني فأتاني نكيرانُ باعظم منظر وأوحش صورة وبأيديهما عمودان من الحديد لو اجتمعت عليهما أهل الثقلين ما حركوهما من ثقله فروعاني وأزعجاني وهدداني وقبضا بلحيتي وأجلساني وصاحا علي صيحة لو سمعها أهل الأرض لماتوا جميعاً وكان من شأنهما ما كان فراقب الله أيها السائل خوفاً من وقفة المسائل وخف من هول المطلع وما قد ذكرته لك هذا ما لقيته وأنا من الصالحين ثم انقطع كلامه فعند ذلك رمق سلمان بطرفه الى السماء وبكى وقال يا من بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وهو يجير ولا يجار عليه بك آمنت ولنبيك اتبعت وبكتابك صدقت وقد اتاني ما وعدتني يا من لا يخلف الميعاد اقبضني الى رحمتك وانزلني دار كرامتك فانا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فلما أكمل شهادته قضى نحبه ولقى ربه وذلك سنة سبع وثلاثين وعاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة قال الاصبغ بن نباتة فبينما نحن كذلك إذ أتى رجل على بغلة شهباء متلثماً فسلم علينا فرددنا السلام عليه فقال يا أصبغ جدوا في أمر سلمان فاخذنا في أمره وآتيناه بماء وكان معه حنوط وكفن فلم يزل يغسله بيده فلما فرغ حنطه وكفنه بيده وصلى عليه وصلينا معه ثم وضعه في حفرته بيده فلما فرغ من دفنه وهم بالانصراف تعلقنا به وقلنا له من أنت فكشف لنا عن وجهه فسطع النور من ثناياه كالبرق الخاطف فإذا هو أمير المؤمنين (ع) فقلت له يا أمير المؤمنين كيف كان مجيئك ومن أعلمك بموت سلمان قال آخذ عليك عهد الله وميثاقه انك لا تحدث بهذا أحداً ما دمت حياً فقلت يا أبا الحسن اتموت وأنا حي قال نعم قلت خذ ما تريد من العهد والميثاق فإني لا أحدث أحداً بهذا قبل موتك قال يا أصبغ هذا عهد من رسول الله (ع) وأنا صليت هذه الساعة بالمدينة وخرجت أريد المنزل فلما وصلت منزلي ودخلت واضطجعت إذ أتاني آت في منامي وقال لي يا علي إن سلمان قد قضى نحبه فركبت بغلتي وأخذت ما يصلح للموتى فجعلت اسير وقرب الله لي البعيد حتى وصلت كما ترى فلما تم كلامه غاب عنهم فلم يدروا الى السماء صعد ام الى الأرض نزل فاتى المدينة والمنادي ينادي لصلاة المغرب

فحضر علي عندهم في المسجد، وعن زاذان خادم سلمان قال جاء أمير المؤمنين ليغسل سلمان فرفع الشملة عن وجهه فتبسم سلمان وهم ان يقعد فقال أمير المؤمنين عد الى موتك فعاد، أقول يا أمير المؤمنين يعز علينا معشر المحبين بان توافي سلمان من المدينة الى المدائن وغسله بيدك وتحنطه وتكفنه وتدفنه ويبقى ولدك الحسين (ع) طريحاً جريحاً ملقى على الرمضاء بلا غسل ولا كفن ملقاً ثلاثاً الخ ولقائل أن يقول إن لم يحضره امير المؤمنين فقد حضره ولده السجاد زين العابدين (ع) لكن ما غسله ولا كفنه ولا حنطه بل اكتفى بدلاً عن ذلك ببارية حمل عليها جسد أبيه الحسين عليه السلام الخ .

(المجلس الثاني والثلاثون)

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها　　　وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلاً　　　كما لاح في أرض الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة　　　عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن يجتنبها كنا سلماً لأهلها　　　وان تجتذبها نازعتك كلابها

أوحى الله تعالى إلى داود يا داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتحب ان تكون كلباً مثلهم فتجر معهم يا داود طيب الطعام ولين اللباس والصيت في الناس وفي الآخرة الجنة لا يجتمع ابداً لأن الجنة لا يدخلها إلا المخفون وهؤلاء هم المثقلون قال (ص) ان بين أيدينا عقبة كؤداً لا يجاوزها إلا المخفون قال ابو ذر أنا منهم يا رسول الله قال ألك قوت يوم وليلة قال لا قال (ص) فأنت منهم وكان أبو ذر في مرتبة عظيمة من الزهد ولذا قال رسول الله من أراد ان ينظر زهد عيسى فلينظر الى أبي ذر وقد اكتفى من الدنيا بقرصي شعير يتغدّى بأحدهما ويتعشى بآخر وبشملتي صوف يتأزر بأحديهما ويرتدي بأخرى بعث عثمان اليه بصره على يد عبد له وقال له ان قبلها فأنت حر فلم يقبلها فقال اقبلها فان فيها عتقي فقال ان كان فيه عتقك فان فيها رقي وأنا قد قطعت علائق الدنيا لئلا أكون عبداً لغير الله .

برزت من المنازل والقباب　　　فلم يعسر على أحد حجاب
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي　　　سماء الله أو قطع السحاب

وأنـت إذا أردت دخـول بيـتـي دخلت مسلمـاً مـن غيـر بـاب
لأنـي لـم أجـد مـصـراع بـاب يكـون من السحـاب الى التـراب

قال الصادق (ع) أرسل عثمان الى أبي ذر مائتي دينار على يد موليين له وقال لهما قولا له هذا من صلب مالي ولا بعثت اليك إلا من حلال فقال لا حاجة لي فيها فقالا عافاك الله ما نرى في بيتك قليلاً ولا كثيراً مما تستمتع بـه فقال بلى تحت هذا الإكـاف ترون رغيف من شعير قد اتى عليها ايام فمـا أصنع بهـذه الدنـانير ولقـد اصبحت غنيـاً بولايـة علي بن أبي طالب وعتـرته الـطاهرين المهـديين الـراضيين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وأنا لا حاجة لي عنده حتى ألقى الله عز وجل فيكون هو الحاكم فيما بيني وبينه ولقد أوردوا عليه من الصدمات واللطمات ما لا يطيقه اللسان على البيان ولقد أشار رسول الله (ص) بما ورد عليـه في قولـه ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجـة أصدق من أبي ذر يعيش وحـده ويموت وحده ويبعث وحـده وهو الهـاتف بفضائـل امير المؤمنين (ع) والسبب في كلام رسول الله (ص) كما ذكر الصدوق في علل الشرائـع أن أبا ذر أتى يـوماً الى المسجد فقال ما رأيت كما رأيت البارحة قال رأيت رسول الله ببابه فخرج ليلاً وأخذ بيد علي بن أبي طالب وقد خرجا الى البقيع فما زلت اقفـو أثرهما الى أن أتيا مقابر مكة فعدل الى قبر أبيه فصلى عنده ركعتين فإذا بالقبر قد انشق وإذا بعبدالله جالس وهو يقول أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فقال له من وليك يا أبة قال وما الولي يا بني قال هو هذا علي بن أبي طالب فقال وان علياً وليي فارجع الى روضتك ثم عدل إلى قبر أمه فصنع كما صنع عند قبر ابيه فإذا بالقبر قد انشق وخرجت امه آمنة وهي تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك نبي الله ورسوله فقال لها من وليك يا أماه فقالت ومن الولي يا بني فقال هو هذا علي بن أبي طـالب فقالت وان عليـاً وليي فقال ارجعي الى حفرتك وروضتك فكذبوا ابا ذر وقالـوا يا رسـول الله كذب عليك اليوم ابوذر وحكى عنك كيت وكيت فقال النبي (ص) ما أظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر يعيش وحده ويبعث وحده وظهر ما اخبر رسول الله حين اخرج ابو ذر من المدينة وذلك كما في روضة الواعظين ان ابا ذر كان والياً بالشام فـأمر عثمـان بحمله الى المدينـة على قتب بلا وطـاء وفخذاه تسيلان دماً فلما دخل المدينة جرى بينه وبين عثمان ما جرى ثم نفاه من المدينة عن حرم الله وحرم رسوله وأخرجه الى الربذة وأقام بها حتى مـات فقراً وجـوعاً وضـراً

وصبراً ولما نزل بالربذة مات بها ولده فوقف على قبره وقال رحمك الله يـا بني لقد كنت كريم الخلق باراً بالوالدين وما علي في موتك من غضاضة وما بي الى غير الله من حاجة وقد شغلني الاهتمام لك عن الاغتمام بك ثم قال اللهم انك فرضت عليه لك حقوقاً وفرضت عليه لي حقوقاً فإني قد وهبت له مـا فرضت عليـه من حقوقي فهب لي ما فرضت عليه من حقوقك فإنك أولى بالحق والكرم مني هذا وقوف ابي ذر على قبر ولده وكلماته فيه واحرق من هذا وقوف الحسين (ع) على رأس ولـده علي الأكبر وكلماته فيه الخ فلما حضرتـه الوفـاة دخل عليـه قوم من أهـل الربـذة يعودونه فقالوا له ما تشتكي قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال رحمة الله قالوا فهل لك بطبيب قال الطبيب أمرضني قـال لامرأتـه اذبحي شاة من غنمـك واصنعيها فـإذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق فأول ركب ترينهم قولي يا عباد الله الصالحين هذا ابو ذر صاحب رسول الله قد قضى نحبه ولقى ربه فاعينوني عليه فاجيبوه فان رسول الله (ص) أخبرني ان اموت في ارض غربة وانه يلي غسلي ودفني والصلاة علي رجال من امته الصالحون عن محمـد بن علقمة قـال خرجت في رهط اريـد الحج منهم مالك بن الحرث الأشتر فلما قدمنا الربذة إذا بامرأة على قارعة الطريق تقول يا عباد الله المسلمين هذا ابو ذر صاحب رسول الله قد هلك غـريباً ليس لي أحد يعينني عليه قال فاسترجعنا لعظيم المصيبة ثم أقبلنا معها فجهزناه وتنافسنا في كفنه ثم قدمنا مالك بن الحرث الأشتر فصلى بناعليه ثم دفناه فقام الأشتر على قبره وقـال اللهم ان هذا ابـو ذر صاحب رسـولك عبـدك في العابـدين وجـاهـد فيـك المشركين لم يغير ولم يبدل لكنه رأى منكراً فغيره بلسـانه وقلبـه حتى جفى ونفى وحرم واحتقر ثم مات غريباً وحيداً اللهم فاقصم من حرمه ونفاه من حرمك وحـرم رسولك فرفعنا ايدينا جميعاً وقلنا آمين، ابو ذر كان من أصحـاب رسول الله (ص) ولقد جفوا عليه ونفوه وأخرجوه عن حرم الله وحرم رسول الله (ص) ولقد جفوا على من هو أعز من أبي ذر ونفوه وأخرجـوه عن حرم الله وحـرم رسول الله (ص) وهـو ريحانة رسول الله (ص) حيث جمع أهل بيته حوله وقال اللهم إنا عترة نبيك محمد وقد أخرجنا وأزعجنا وطردنا عن حرم جدنا وتعدت علينا بنو أُمَيّة الخ ونفوا أيضاً عن حرم الله وحرم رسـوله مـوسى بن جعفر ونفـوا أيضاً علي بن مـوسى الرضـا ونفوا محمد بن علي الجواد ونفوا علي بن محمد الهادي :

مشـــردون نفـــوا عـــن عقـــر دارهـــم ... كـــأنهم قـــد جنـــوا مـــا ليس يغتفـــر

(المجلس الثالث والثلاثون)

إذا كان يوم القيامة ينادي المنادي اين حواري محمد المصطفى فيقوم سلمان وابو ذر ومقداد وعمار ثم ينادي المنادي اين حواري علي بن أبي طالب فيقوم ميثم التمار ومحمد بن أبي بكر وعمر وبن حمق الخزاعي واويس القرني وميثم (رض) كان من خواص أصحاب أمير المؤمنين (ع) ومن أصفيائهم وقد حمله أمير المؤمنين (ع) بقدر قابليته واستعداده علماً وقد كان يترشح منه وقد اطلعه علي (ع) على علم كثير واسرار خفية من اسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض ذلك منها قال ابو خالد التمار كنت مع ميثم بالفرات يوم الجمعة فهبت ريح وهو في سفينة من سفن الزيان قال فخرج ونظر الى الريح فقال شدوا سفينتكم ان هذا الريح عاصف مات معاوية الساعة فلما كانت الجمعة القابلة قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته وقلت يا عبد الله ما الخبر قال الناس على احسن حال توفى أمير المؤمنين لعنه الله وبايع الناس يزيد قلت اي يوم توفي قال يوم الجمعة وكان ميثم لا يفارق علياً صباحاً ومساء ليلاً ونهاراً ويحكى عنه بعض ما راه منها قال ميثم اصحر بي مولاي أمير المؤمنين (ع) ليلة من الليالي قد خرج من الكوفة وانتهى الى مسجد جعفي توجه الى القبلة وصلى اربع ركعات فلما سلم وسبح وبسط كفيه وقال الهي كيف ادعوك وقد عصيتك وكيف لا ادعوك وقد عرفتك وحبك في قلبي مكين مددت اليك يداً بالذنوب مملوة وعيناً بالرجاء ممدودة الدعاء طويلة ثم سجد وغفر وقال العفو العفو مائة مرة وقام وخرج واتبعته حتى خرج الى الصحراء وخط لي خطة وقال اياك أن تجاوز هذه الخطة ومضى عني وكانت ليلة مدلهمة فقلت يا نفسي اسلمت مولاك وله اعداء كثيرة أي عذر يكون لك عند الله وعند رسوله والله لأقفون اثره لأعلمن خبره وان كنت قد خالفت امره وجعلت اتبع أثره فوجدته (ع) مطلعاً في البئر الى نصفه يخاطب البئر والبئر يخاطبه فحس بي (ع) والتفت وقال من انت قلت ميثم فقال يا ميثم الم آمرك أن لا تتجاوز الخطة قلت مولاي خشيت عليك من الأعداء فلم يصبر لذلك قلبي فقال اسمعت لما قلت شيئاً قلت لا يامولاي فقال يا ميثم :

وفي الصدر لبانات ... إذا ضاق لها صدري
نكت الأرض بالكف ... وابديت لها سري
فمهما تنبت الأرض ... فذاك النبت من بذري

وكان ميثم (ر ه) من الزهاد وممن يبست عليهم جلودهم من العبادة والزهادة وقيل كان أمير المؤمنين (ع) يخرج من الجامع بالكوفة فيجلس عند ميثم التمار فيحادثه فقال له ذات يوم الا ابشرك يا ميثم فقال بماذا يا أمير المؤمنين قال بأنك تموت مصلوباً فقال يا مولاي وأنا على فطرة الاسلام قال بلى وروي انه قال له كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعي بني أمية عبيدالله بن زياد الى البراءة مني فقلت يا أمير المؤمنين والله لا أبرأ منك قال إذاً والله يقتلك ويصلبك قلت أصبر فذاك في الله قليل يا ميثم إذاً تكون معي في درجتي. وقال المفيد (ر ه) ان ميثم التمار كان عبداً لإمرأة من بني أسد فاشتراه أمير المؤمنين (ع) منها فاعتقه فقال له ما اسمك فقال سالم فقال أخبرني رسول الله (ص) أن اسمك الذي سماك به أبوك في العجم ميثم قال صدق رسول الله وصدق أمير المؤمنين (ع) والله انه لاسمي قال (ع) أرجع الى اسمك الذي سماك به رسول الله (ص) ودع سالماً فرجع الى ميثم واكتني بأبي سالم واخبره بشهادته كما مر وحج ميثم في السنة التي قتل فدخل على أم سلمة فقالت من أنت قال أنا ميثم قالت والله لربما سمعت رسول الله (ع) يذكرك في جوف الليل فسألها عن الحسين (ع) فقالت له أن الحسين خرج الى حائط له قال اخبريه أنني قد أحببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين فدعت أم سلمة بطيب وطيبت لحيته وقالت له أما أنها ستخضب بالدم فقدم الكوفة فأخذه عبيدالله بن زياد فأدخل عليه فقيل له هذا كان من اثر الناس عند علي (ع) قال ويحكم هذا الأعجمي قيل له نعم قال له عبيدالله أين ربك قال بالمرصاد لكل ظالم وأنت أحد الظلمة قال أنك على عجمتك لتبلغ الذي تريد قال أخبرني ما أخبرك صاحبك أني فاعل بك قال اخبرني انك تصلبني وأنا عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشبة وأقربهم الى المطهرة قال لنخالفنه قال كيف تخالفه فوالله ما أخبرني إلا عن النبي (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى فكيف تخالف هؤلاء وقد عرفت الموضع الذي أصلب عليه اين هو من الكوفة وأنا أول خلق الله الجم في الاسلام فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة قال له ميثم أنك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين (ع) فتقتل هذا الذي يقتلنا فلما دعا عبيدالله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد الى عبيدالله يأمره بتخليته سبيله فأمر بميثم ان يصلب فلما نظر الى النخلة قال لك خلقت ولي غذيت فلما رفع على الخشبة أجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث قال عمرو كان والله يقول لي ميثم أني مجاورك فلما صلب امر عمر وجاريته بكنس

تحت خشبته ورشه وتجميره فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فكان أول خلق الله الجم في الأسلام فلما كان اليوم الثالث طعن بالحرية فكبر ثم ابنعث في آخر النهار فمه وانفه دماً ومات واجتمع سبعة من التمارين بدفن ميثم فجاؤا اليه ليلاً والحرسة يحرسونه فاوقدوا نارا فحالت بينهم وبين الحرس فاحتملوه بخشبته حتى انتهوا به الى فيض من ماء في مراد فدفنوه فيه ورموا الخشبة في مرادفي الخراب فلما اصبحوا بعث الخيل فلم تجد شيئاً وممن ينتهي نسبه الى ميثم ابو الحسن الميثمي علي بن اسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار وكان من متكلمي علماء الأمامية في عصر المأمون والمعتصم وله مناظرات مع الملاحدة ومع المخالفين وكان معاصراً لأبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة البصريين حكى شيخنا المفيد قال سئل على بن ميثم أبا الهذيل العلاف فقال له الست تعلم ان ابليس ينهي عن الخير كله ويأمر بالشر كله قال بلى قال فيجوز أن يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه وينهي عن الخير كله وهو لا يعرفه قال لا فقال له ابو الحسن قد ثبت ان ابليس يعلم الشر كله والخير كله قال ابو الهذيل اجل قال فاخبرني عن امامك الذي تأتم به بعد الرسول (ص) هل يعلم الخير كله والشر كله قال لا قال له فابليس أعلم من امامك فانقطع ابو الهذيل وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين الى العراق بعشرة ايام وبعد شهادة مسلم بأيام وفي منهج المقال مر ميثم على فرس له فاستقبله حبيب بن مظاهر الأسدي على فرس له عند مجلس بني اسد فتحادثا حتى اختلف اعناق فرسيهما ثم قال حبيب فكأني بشيخ اصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الزرق قد صلب في حب اهل بيت نبيه ويبقر بطنه على الخشبة فقال ميثم واني لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويجال برأسه في الكوفة ثم افترقا فقال أهل المجلس ما رأينا اكذب من هذين قال فلم يفترق اهل المجلس حتى اقبل رشيد الهجري فطلبهما فسأل اهل المجلس عنهما فقالوا افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا فقال رشيد الهجري رحم الله ميثماً نسى ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم ثم أدبر فقال القوم هذا والله اكذبهم فقال القوم والله ما ذهبت الأيام والليالي حتى رأينا ميثماً مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد قتل مع الحسين ورأينا كل ما قالوا.

(المجلس الرابع والثلاثون)

ومن حواري أمير المؤمنين (ع) عمرو بن حمق الخزاعي هاجر إلى النبي(ص) بعد الحديبية صحب النبي(ص) وحفظ عنه أحاديث وانه سقى النبي(ص) فدعا النبي (ص) له وقال اللهم متعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء وصار بعد ذلك من شيعة علي(ع) وانه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (ع) وشهد معه مشاهده كلها بجمل وصفين والنهروان وانه كان من أمير المؤمنين (ع) بمنزلة سلمان من رسول الله (ص) وفي نفس المهموم عن الاختصاص لما جاء عمرو بن الحمق بالكوفة الى أمير المؤمنين (ع) قال والله ما جئتك لمال من الدنيا تعطينيها ولا لالتماس سلطان ترفع به ذكرى الا لأنك ابن عم رسول الله (ص) واعظم سهماً للإسلام من المهاجرين والأنصار والله لو كلفتني نقل الجبال والرواسي ونزح البحور الطوامي ابداً حتى يأتي على يومي وفي يدي سيفي اهز به عدوك وأقوى به وليُّك ويعلي به كعبك ويفلج به حجتك ما ظننت اني اديت من حقك كل الحق الذي يجب لك على فقال أمير المؤمنين (ع) اللهم نور قلبه واهده الى الصراط المستقيم ليت ان في شيعتي مائة مثلك وكان ممن اعان حجر بن عدي وكان من اصحابه فخاف زياداً فهرب من العراق الى الموصل واختفى في غار في القرب منها فأرسل العامل إلى الموصل ليأخذه من الغار الذي كان فيه فوجده ميتاً قد نهشته حية فمات وقبره مشهور بظاهر الموصل ويزار وعليه مشهد كبير وفي رواية اخرى لما أخذوا حجر بن عدي وأصحابه هرب عمرو بن الحمق الى الموصل فاخذوه اسيراً في طريقه وبعثوا به الى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي الذي يعرف بابن أم الحكم وهو ابن أخت معاوية فكتب يخبره الى معاوية فكتب اليه معاوية انه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات وانه لا يتعدى عليه فأطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان فاخرج فطعن تسع طعنات فمات في الأولى منهن اوفي الثانية وبعث برأسه الى معاوية فكان رأسه أول رأس حمل في الاسلام على رأس رمح وأهدى به الى معاوية وأعظم من ذلك حمل رأس الحسين (ع) الى الشام على رأس رمح طويل الى يزيد بن معاوية ومن كتاب مولانا الحسين (ع) الى معاوية اولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله (ص) العبد الصالح الذي

ابلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه بعدما امتنع واعطيته من عهود الله وميثاقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل ثم قتلته جرأة على ربك واستخفافاً بذلك العهد ويظهر من الخبر أن آمنة بنت الرشيد زوجة عمرو بن الحمق كانت بالشام ويحتمل ان عمرو بن الحمق لما هرب من الكوفة الى الموصل بعث بها الى الشام خوفاً عليها من الاعداء أو أن زياداً لعنه الله لما لم يظفر بعمرو بن الحمق أخذ زوجته اسيرة وبعث بها الى معاوية ولما جاؤا برأسه الى معاوية بعث به الى امرأته فوضع في حجرها فقالت سترتموه عني طويلاً واهديتموه الى قتيلاً فاهلاً وسهلاً من هدية غير قالية ولا بمقلية بلغ بها الرسول عني معاوية ما أقول طلب الله له بدمه وعجل له الويل من نقمة فقد اتى امراً فرياً وقتل باراً تقياً فأبلغ أيها الرسول معاوية ما قلت فبلغ الرسول ما قالت فغضب معاوية فاحضرها في المجلس فقال لها انت القائلة ما قلت قالت نعم غير ناكلة عنه ولا معتذرة منه قال لها اخرجي عن بلادي قالت افعل فوالله ما هو لي بوطن ولا احن فيها الى سكن ولقد طال بها سهري واشتهر بها عبري وكثر فيها ديني من غير ما قرت به عيني فقال عبد بن ابي سرح الكلب يا أمير المؤمنين انها منافقة فالحقها بزوجها فنظرت اليه فقالت يا من بين لحييه كجثمان الضفدع الا قتلت من انعمك خلعاً واصفاك بكساء إنما المارق المنافق من قال بغير الصواب أو أتخذ العباد كالأرباب فأنزل كفره في الكتاب فأومى معاوية الى الحاجب فأخرجها فقالت واعجباه من ابن هند يشير الي ببنانه ويمنعني نوافذ لسانه اما والله لأبقرنه بكلام عتيد كنوافذ الحديد أو ما انا بآمنة بنت الرشيد ومن المعلوم ان معاوية لم يبعث برأس هذا العبد الصالح الى زوجته الا ليحرق قلبها ويهيج حزنها ويظهر الشماتة بها ويسكن قلبه من الضغائن والأحقاد المكمونة التي قد امتلأ بها صدره واشنع من فعل معاوية ما فعل يزيد اذ بعث برأس الحسين (ع) الى يتيمه في تلك الخربة في تلك الليلة التي رأت يتيمة الحسين (ع) أباها في المنام قامت وقالت عمتي أين والدي فقد أتى من سفره فلماذا غاب عنا فعرفن انها رأت أباها في المنام الخ وقصة تشرفه بالاسلام على ما روي في الكتب المعتبرة ان رسول الله أرسل سرية فقال لهم انكم تضلون ساعة كذا من الليل فخذوا ذات اليسار فانكم تمرون برجل في شاته فتستر شدونه فيأبى ان يرشدكم حتى تصيبوا من طعامه فيذبح لكم كبشاً فيطعمكم ثم يقوم فيرشدكم فاقرأه مني السلام واعلموه اني قد ظهرت بالمدينة فمضوا فضلوا الطريق فقال قائل منهم الم

يقل لكم رسول الله تياسروا ففعلوا ومروا بالرجل الذي قال بهم رسول الله (ص) فاسترشدوه فقال لهم الرجل لا أفعله حتى تصيبوا من طعامي ففعلوا فأرشدهم الطريق ونسوا ان يقرأوه السلام من رسول الله (ص) فقال لهم الرجل وهو عمرو بن الحمق اظهر النبي بالمدينة فقالوا نعم فلحق برسول الله (ص) ولبث معه ما شاء الله ثم قال له رسول الله (ص) ارجع الى الموضع الذي منه هاجرت فإذا تولى أمير المؤمنين الكوفة فأته فانصرف الرجل حتى إذا نزل أمير المؤمنين (ع) الكوفة وافاه واقام معه بالكوفة ثم ان علياً (ع) قال له الك دار قال نعم قال فبعها وأجعلها في الأزدفاني غداً لو غبت لطلبت فمنعك الأزد حتى تخرج من الكوفة متوجهاً الى حصن الموصل فتمر برجل مقعد فتقعد عنده ثم تستسقيه فيسقيك ويسألك عن شأنك فأخبره وادعه الى الاسلام فانه يسلم وامسح بيدك على وركيه فإن الله تعالى يمسح ما به وينهض قائماً فيتبعك وتمر برجل اعمى على ظهر الطريق فتستسقيه فيسقيك ويسألك عن شأنك فأخبره وآدعه إلى الإسلام فإنه يسلم وامسح بيدك على عينيه فإن الله عزّ وجلّ يعيده بصيراً فيتبعك وهما يواريان بدنك في التراب ثم يتبعك الخيل فاذا صرت قريباً من الحصن في موضع كذا وكذا رهقتك الخيل فانزل عن فرسك وفر الى الغار فانه يشترك في دمك فسقة من الجن والأنس ففعل ما قال له أمير المؤمنين (ع) قال فلما انتهى الى الحصن قال للرجلين اصعدا فأنظر أهل تريان شيئاً قالا نرى خيلاً مقبلاً فنزل عن فرسه ودخل الغار وانفلت فرسه وذهب فلما دخل الغار ضربه اسود سالخ فيه وجاءت الخيل فلما رأوا فرسه غائراً قالوا هذا فرسه وهو قريب فطلبه الرجال فأصابوه في الغار فكلما ضربوا أيديهم الى شيء من جسمه ينفصل العضو فأخذوا رأسه فاتوا به الى معاوية فنصب على رمح وهو أول رأس نصب في الإسلام على رأس رمح وفي رواية وأراه زاهر مولاه ومولى في هذا المقام بمعنى التابع وهو على ما في مستدرك الوسائل كان من أصحاب علي (ع) ولما هرب عمرو خرج زاهر معه فلما نزل عمرو بالوادي ونهشته الحية في جوف الليل فأصبح منتفخاً قال يا زاهر تنح عني فان حبيبي رسول الله (ص) قد أخبرني أنه سيشرك في دمي الجن والأنس ولا بد لي أن أقتل فبينما هما كذلك إذ رأيا نواصي الخيل في طلب عمرو فقال يا زاهر تغيب فإذا قتلت فإنهم سوف يأخذون رأسي فإذا أنصرفوا فاخرج الى جسدي فواره قال زاهر لا بل انثر نبلي ثم أرميهم به فإذا فنيت نبلي قتلت معك قال لا بل تفعل ما سألك به ينفعك الله به فأخفى زاهر وأتى القوم

فقتلوا عمرواً وأجتزوا رأسه فحملوه فلما انصرفوا خرج زامر فواري جسده فوفق بمواراة عمرو ودفنه ثم ساقته السعادة الى أن رزق الشهادة في نصرة الحسين (ع) وبقي حتى قتل مع الحسين (ع) والحجة عجل الله تعالى فرجه يسلم عليه في زيارة الناحية السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي وقول عمرو بن الحمق له تفعل ما سألتك ينفعك الله به إشارة إلى أنك ترزق الشهادة في مقام أحسن من هذا المقام وهو بطف كربلاء مع سيد الشهداء (ع) في نصرة ابن بنت رسول الله (ص) نعم والله فكما أن الحسين (ع) سيد الشهداء فكذلك أصحابه سادات الشهداء وفي الخبر الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء مقبل غير مدبر فطوبى لهم وحسن مآب الخ .

(المجلس الخامس والثلاثون)

قال ابن الأثير في كامل التواريخ قال الحسن البصري أربع خصال في معاوية لو لم يكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر منهم من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتل حجر بن عدي وأصحاب حجر فيا ويلا له من حجر وأصحابه وكان حجر من كبار أصحاب أمير المؤمنين وكان من الابدال ويعرف بحجر الخير وكان معروفاً بالزهد والعبادة وحكي أنه يصلي في اليوم والليل ألف ركعة وكان مجاب الدعوة وكان أهل الكوفة يقولون أول ذل دخل الكوفة قتل حجر ودعوة زياد للبراءة من علي (ع) وقتل الحسين (ع) ووقع قتل حجر في سنة ٥١ من الهجرة بسعاية زياد إلى معاوية وكيفيته على ما أخرجناه خالياً عن الإطالة والحشو والزوائد ان المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة كان يقوم على المنبر فيذم على المنبر أمير المؤمنين (ع) وشيعته وينال منهم ويلعن قتلة عثمان ويستغفر لعثمان ويزكيه فيقوم حجر بن عدي فيقول يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وإني أشهد أن من تذمون أحق بالفضل ممن تطرون ومن تزكون أحق بالذم ممن تعيبون فيقول له المغيرة يا حجر ويحك أكفف عن هذا واتق غضبة السلطان وسطوته فإنها كثيراً ما

تقتل مثلك ثم يكف عنه فلم يزل كذلك الى أن خطب المغيرة يوماً على المنبر وكان آخر أيامه فنال من علي (ع) ولعنه ولعن شيعته فوثب حجر ونعر نعرة أسمع كل من في المسجد وخارجه فقال انك لا تدري أيها الانسان بمن تولع وقد اصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين ثم الى أن هلك المغيرة وذلك في سنة خمسين فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبيه فدخلها ووجه الى حجر فجاءه فكان له قبل ذلك صديقاً فقال قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك وأني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً أرأيت ما كنت تعرفني به من حب علي ووده فان الله قد سلخه من صدري فصيره بغضاً وعداوة وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فان الله قد سلخه من صدري وحوله حباً ومودة انك ان تستقم تسلم لك دنياك ودينك وان تأخذ يميناً وشمالاً تهلك نفسك وتشط عندي دمك اني لا أحب التنكيل قبل التقدمة ولا الأخذ بغير حجة اللهم أشهد فقال حجر لن يرى الأمير مني إلا ما يجب وقد نصح وأنا قابل النصيحة ثم خرج من عنده فكان حجر يتقيه ويهابه وكان زياد يدنيه ويكرمه والشيعة تختلف الى حجر وتسمع وكان زياد يشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة ويستخلف على البصرة سمرة بن جندب وعلى الكوفة عمرو بن حريث فقال عمارة بن عقبة لزياد ان الشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه ولا أراه عند خروجك إلا قد أثار الفتنة فدعاه زياد فحذره وأنذره ووعده وخرج الى البصرة واستعمل عمرو بن حريث على الكوفة فجعلت الشيعة تختلف الى حجر ويجيء حجر حتى يجلس في المسجد فيجتمع اليه الشيعة حتى يأخذوا ثلث المسجد أو نصفه وتطيف بهم النظارة ثم يمتلىء المسجد ثم كثر واكثر جمعهم ولفظهم واتفق اصواتهم بذم معاوية ونقص زياد وبلغ ذلك عمرو بن حريث فصعد المنبر واجتمع اليه اشراف أهل المصر فحثهم على الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف فوثب اليه عنق من أصحاب حجر يكبرون ويشتمون حتى دنوا منه فحصبوه وشتموه حتى نزل ودخل القصر وأغلق عليه بابه وكتب الى زياد الخبر فلما قرأ الكتاب قال ما أنا بشيء ان لم أمنع الكوفة من حجر وأدعه نكالاً لمن بعده ويل امك يا حجر ثم أقبل زياد حتى دخل الكوفة وأتى قصر الإمارة وخرج وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر وحجر جالس في المسجد وحوله أصحابه فصعد زياد على المنبر فخطب وحذر الناس ثم أمر أشراف أهل الكوفة وقال ليقم كل امرىء منكم إلى الجماعة التي حول حجر فليدع الرجل أخاه وابنه وذا قرابته من يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل ما

استطعتم ففعلوا وجعلوا يقيمون عنه أصحابه حتى تفرق أكثرهم فلما رأى زياد خفة أصحابه قال لشداد بن الهيثم الهلالي أمير الشرطة عليّ بحجر فأتني به فأتاه شداد وقال يا حجر أجب الأمير فقال أصحاب حجر لا والله ولا نعمة عين لا يجيبه فقال شداد لأصحابه علي بعمد السيوف فاشتدوا اليها فأقبلوا بها وازدحموا عليه وتكاثروا وكان حجر شجاعاً فارساً فوقع فيهم واعانه عليهم عدد معدود من أصحابه منهم عمرو بن حمق الخزاعي (ر ه) وكان قد بلغ في دفع القوم عن حجر حتى ضرب رأس عمرو بعمود فوقع الى ان انتهوا بحجر الى منزله فلما رأى قلة من معه قال لأصحابه انصرفوا فوالله ما لكم طاقة بمن اجتمع عليكم من قومكم وما أحب ان أعرضكم للهلاك يعني ما أحب نجاة نفسي وان أحتقن دمي بسفك دمائكم وهتك اعراضكم على اني أعلم بانه لا بد وان يقع هذا الأمر فلقد أخبرني الصادق المصدق الصديق الأكبر امير المؤمنين وذلك حين دخل حجر بن عدي على علي (ع) بعد أن ضربه ابن ملجم لعنه الله فقام حجر بن عدي وقال :

فيا أسفي على المولى التقى   أبى الأطهار حيدرة الزكي

فلما بصر به أمير المؤمنين (ع) وسمع شعره قال له كيف لي بك إذا دعيت الي البراءة مني فما عساك ان تقول فقال والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسيف ارباً ارباً واضرم لي النار والقيت فيها لأثرت ذلك على البراءة منك فقال (ع) وفقت لكل خير يا حجر جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك وظهر ما أخبر به أمير المؤمنين (ع) لأن زياداً بعث اليه فأتى به فقال له يا عدو الله ما تقول في ابي تراب قال ما أعرف أبا تراب قال ما أعرفك به قال ما أعرفه قال أما تعرف علي بن أبي طالب قال بلى قال فذاك أبو تراب قال كلا ذاك أبو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة يقول لك الأمير هو أبو تراب وتقول أنت لا قال وان كذب الأمير أتريد ان اكذب وأشهد له بالباطل كما شهد قال له زياد وهذا أيضاً مع ذنبك علي بالعصا فأتى بها فقال ما قولك قال أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين قال أضربوا عاتقه بالعصى حتى يلصق بالأرض فضرب حتى لزم الأرض ثم قال اقلعوا عنه أية ما قولك في علي قال والله لو شرحتني بالمواس والمدى ما قلت إلا ما سمعت مني قال لتلعننه أو لأضربن عنقك قال إذاً والله تضربها قبل ذلك فإن أبيت إلا أن تضربها رضيت بالله وشقيت أنت قال ادفعوا في رقبته ثم قال او قروه حديداً والقوه في

السجن والحاصل أخذوه وقيدوه وجد زياد في طلب أصحاب حجر وهم يهربون ويأخذ منهم من قدر عليهم حتى جمع منهم أثنى عشر رجلاً في السجن وبعث الى رؤساء أهل الكوفة وأحضرهم وقال لهم اشهدوا على حجر وأصحابه بما رأيتموه فشهدوا وكتبوا فشهد سبعون رجلاً بهذه الكلمات بسم الرحمن الرحيم هذا ما شهد فلان لله رب العالمين شهد ان حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب والفتنة وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله كفراً صليعاً قال زياد على مثل الشهادة فاشهدوا والله لأجهدن في قطع عنق الخائن الأحمق ثم حبس حجر بن عدي مع أصحابه عشر ليالي حتى تم الشهادة وكتب الى معاوية كتاباً يقول فيه لعبدالله معاوية بن أبي سفيان امير المؤمنين من زياد أبي سفيان : أما بعد فان الله قد احسن عند امير المؤمنين البلاء فأدى له من عدوه وكفى مؤنة من بغى عليه ان طواغيت الترابية السائبية رأسهم حجر بن عدي خلعوا امير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا حرباً فأطفاها الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرافهم وذوي النهى والدين فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا وقد بعثت بهم الى امير المؤمنين وكتبت شهادة أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا ثم امر بحملهم الى معاوية وهم مغللون وقد اجتمع حولهم الناس وهم محزنون باكون، وروى ابراهيم بن الجنيد في كتاب الأولياء ان حجر بن عدي أصابته في طريقه جنابة فقال للموكل اعطني شرابي اتطهر به ولا تعطني غداً شيئاً فقال أخاف ان تموت عطشاً فيقتلني معاوية قال فدعى الله فانسكبت له سحابة بالماء فاخذ منها الذي احتاج اليه فقال له اصحابه ادع الله أن يخلصنا فقال اللهم خر لنا قال فقتل هو وطائفة منهم بأمر معاوية ومن أصحاب حجر قبيصة بن ضبيعة العبسي منزله بجبانة عرزم وهي منزل بالكوفة فلما بلغوه هناك فإذا بناته مشرفات فقال للحرسة ادينوني اوص أهلي وأسلي خاطرهم فأدنوه فلما رأينه بكين فسكت عنهن ساعة ثم قال اسكتن فسكتن فقال اتقين الله واصبرن فاني ارجو من ربي في وجهي هذا خير إحدى الحسنين إما الشهادة فنعم السعادة واما الأنصراف اليكن في عافية فان الذي كان يرزقكن ويكفيني مؤنتكن هو الله تبارك وتعالى وهو حي لا يموت وأرجو ان لا يضيعكن وان يحفظني فيكن ثم أنصرف فجعل قومه يدعوا له بالعافية فمضوا بهم حتى انتهوا بهم الى مرج عذراء وهم على أميال من دمشق فحبسوا به حتى مضى القاصد الى معاوية وبعث الكتاب

اليه فلما قرأه وعرف معناه وعرف خبر القوم قال لجلسائه ما تـرون في هؤلاء فقال يزيد بن أسد البجلي أرى أن تفرقهم في قرى الشام فتكفيهم طواغيتها فجاء رسول معاوية الى حجر وامر بتخلية ستة منهم بشفاعة بعض رؤوساء الشام وبقى في ثمانية وكانوا في تلك الليلة ينظرون الى حجر وأصحابه فلما أصبحوا قـال لهم أصحاب معاوية يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة واحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان قالوا هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق فقالـوا أمير المؤمنين كان أعرف بكم وإنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فإن فعلتم هذا تركناكم وان ابيتم قتلناكم وامير المؤمنين يزعم ان دماءكم قد حلت بشهادة أهل مصركم عليكم غير انه عفا عن ذلك فابرأوا من هذا الرجل يخل سبيلكم قالوا لسنا فاعلين فامروا بقيودهم فحلت واتى بـاكفانهم واخـذوا يقتلونهم قال لهم حجر بن عدي دعوني أصلي ركعتين فإني والله ما تـوضأت قط إلا صليت فقـالوا لـه صـل فصلى ثم انصرف فقال والله ماصلّيت صلاة أقصر منها ولولا ان يروا ان ما بي جزع من الموت لأطلت فيها ولأحببت ان استكثر منها فمشى اليه لعين بالسيف فارعدت فرائصه فقال كلا زعمت انك لا تجزع من الموت فانا ندعك فابـرء من صاحبـك فقال ما لي لا اجزع وأنا أرى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً وإني والله ان جزعت لا أقول ما يسخط الرب ثم قال لمن حضره من قومه لا تطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً فأني لاق معاوية غداً على الجادة، وفي نفس المهموم للفاضل المعاصر الشيخ عباس القمي دامت تأييداته نقل عن كتاب الفرق للشيخ ابي محمد الحسن بن موسى النوبختي قال في تاريخ وفاة الامام موسى بن جعفر (ع) وقال في رواية أخرى أنه أي الإمام موسى بن جعفر(ع)دفن بقيوده وانه أوصى بذلك ثم أقبلوا يقتلون أصحابه واحداً بعد واحد حتى قتلوا ستة وبقيَ منهم رجلان عبدالـرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي قالا ابعثوا بنا الى معاوية فانا نكلمه على ما يريد فنحن نقول في هذا الرجل مقالته فبعثوا بهما الى معاوية فلما دخلا عليه قال له الخثعمي الله الله يا معاوية انك منقول من هذه الدار الـزائلة الى الدار الآخـرة الدائمة مسؤول عما أردت بسفك دمائنا فقال معاوية ما تقول في علي فأجابه بجواب وقام شمر بن عبدالله الخثعمي فاستوهبه فوهبه على ان يحبسه شهراً ثم لا يـدخل الكوفة ما دام لمعاوية سلطان ثم أقبل على عبـد الرحمن بن حسان فقال له يا أخا ربيعة ما تقول في علي قال أشهد أنه من الذاكـرين الله كثيراً والآمـرين بالمعـروف

والناهين عن المنكر والعافين عن الناس قال فما تقول في عثمان قال هو أول من فتح أبواب الظلم وارتج ابواب الحق قال قتلت نفسك قال بل إياك قتلت فغضب معاوية من قوله وبعث به الى زياد وقال ان هذا شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها واقتله شر قتلة فلما قدموا به على زياد امر اللعين بان دفنوه حياً وندم معاوية بعد قتله اي حجر بن عدي وجعل يقول عند موته يوم لي من ابن الأدبر طويل أراد بابن الأدبر حجراً فانه ابن عدي الأدبر وإنما سمي الأدبر لأنه ضرب بالسيف على اليتيه وسمي الأدبر وفي كتاب مولانا الحسين الى معاوية ألست قاتل حجر بن عدي أخا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في الله لومة لائم ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة، وحكي ان الربيع بن زياد الحارثي كان والياً على خراسان فلما سمع قتل حجر وأصحابه تمنى موته ورفع يديه الى الله وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك عاجلاً فمات بعده نعم في الخبر المؤمنون كجسد واحد إذ اشتكى منه عضو اشتكت الأعضاء كلها المؤمن لا يرضى بأن يرى في أخيه المؤمن نكبة أو مصيبة وهو لا يقدر ان يدفع عنه ولذا يطلب الموت من الله وهو أهون عليه من ذلك هذا العبد الصالح يتمنى الموت في قتل حجر بن عدي وأمير المؤمنين (ع) يتمنى الموت في فقد عمار يوم صفين حين جلس عنده وأخذ رأسه وتركه في حجره وعمار يجود بنفسه فلما رأى علي (ع) انه قد فارقت روحه الدنيا بكى وأنشأ يقول :

ألا أيها الموت الذي هو قاصدي ... أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيراً بالذين أحبهم ... كأنك تنحو نحوهم بدليل

نعم فقد الأحبة أصعب وأمر من الموت في مذاق الانساق الكامل وعند الأحباب والأصدقاء والاخلاء ولا سيما إذا كان الفراق والتفرقة بينهما بالموت فليس شيء أمر منه كما قال الشاعر :

يقولون أن الموت صعب على الفتى ... مفارقة الأحباب بالله أصعب

إذاً فما حال الحسين (ع) يوم فقد اثنين وسبعين من أحبته وشيعته وثمانية عشر رجلاً من أهل بيته وأفلاذ كبده بعدما كانوا معه قبل ساعة.

بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا ... وخلفوا في سويد القلب نيراناً

(المجلس السادس والثلاثون)

قال في المجلد التاسع من البحار رشيد بضم الراء الهجري نسبة الى هجر بفتح أوله وثانيه مدنية هي قاعدة البحرين أي دار الخلافة ومقام السلطنة أو ناحية البحرين كلها كان امير المؤمنين يسميه رشيد البلايا كان قد القى (ع) عليه علم البلايا والمنايا ويقول فلان يموت بموتة كذا وكذا وفلان يموت بقتلة كذا وكذا فيكون كما قال روي عن كتاب الأختصاص قال لما طلب زياد أبو عبدالله رشيد الهجري اختفى رشيد فجاء ذات يوم الى أبي اراكة وهو من أصحاب أمير المؤمنين (ع) وعده البرقي من خواص أصحابه مثل الأصبغ بن نباته ومالك الأشتر وكميل بن زياد وآل أبي أراكة مشهورون في رجال الشيعة ورواة الأئمة (ع) وكان أبو أراكة جالساً على بابه في جماعة من أصحابه فدخل منزل أبو اراكة ففزع لذلك ابو اراكة وخاف فقام ودخل داره في أثره وقال ويحك قتلتني وايتمت ولدي واهلكتهم قال وما ذاك قال أنت مطلوب وجئت حتى دخلت داري وقد رآك من كان عندي فقال ما رآني أحد منهم قال وتسخر بي أيضاً فأخذه وشده كتافاً ثم ادخله بيتاً واغلق عليه بابه ولم يكن هذا عن استخفاف به بل كان من الخوف على نفسه فان زياداً كان شديداً في طلب رشيد وأمثاله من شيعة أمير المؤمنين والتنكيل والتعذيب بهم وبمن اعانهم واضافهم واجارهم وبعد ذلك خرج الى أصحابه فقال لهم انه خيل الي أن رجلاً شيخاً قد دخل داري آنفاً قالوا ما رأينا أحداً فكرر ذلك عليهم كل ذلك يقولون ما رأينا أحداً فسكت عنهم ثم انه تخوف ان يكون قد رآه غيرهم فذهب الى مجلس زياد ليتجسس هل يذكرونه فان هم احسوا بذلك اخبرهم عنده وجعل يتكلم معه فبينما هو كذلك إذ أقبل رشيد على بغلة أبي اراكة مقبلاً نحو مجلس زياد فلما نظر اليه ابو اراكة تغير وجهه واسقط في يده وايقن بالاهلاك والقتل من زياد لنفسه واهله فنزل رشيد عن البغلة واقبل الى زياد فسلم عليه فقام اليه زياد فاعتنقه فقبله ثم اخذ يسأله كيف قدمت وكيف من خلفت وكيف كنت في مسيرك وأخذ لحيته ثم مكث هنيئة ثم قام فذهب فقال ابو اراكة لزياد اصلح الله الأمير من هذا الشيخ قال هذا أخ من أخواننا من أهل الشام وقدم علينا زائراً فانصرف أبو اراكة الى منزله فإذا رشيد بالبيت كما تركه فقال له أبو اراكة أما إذا كان عندك من العلم كما أرى فاصنع مابدا لك وادخل علينا كيف شئت.

روى الشيخ الكشي عن أبي حيان البجلي عن قنوا بنت رشيد الهجري قال : قلت لها : أخبريني ما سمعت من أبيك ؟ قالت : سمعت من أبي يقول : أخبرني مولاي أمير المؤمنين (ع) فقال يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعي بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك . فقلت : يا أمير المؤمنين آخر ذلك إلى الجنة . فقال : يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة . قالت : فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه عبيد الله بن زياد الدعي فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين (ع) فأبى ان يتبرأ منه فقال له الدعي فأي ميتة قال لك تموت فقال له أخبرني خليلي أنك تدعوني الى البراءة منه فتقطع يدي ورجلي ولساني فقال والله لأكذبن قوله قال فقطع يديه ورجليه وترك لسانه فحملت اطراف يديه ورجليه فقلت يا أبتاه هل تجد ألماً لما أصابك فقال لا يا بنية إلا كالزحام بين الناس فلما احتملناه وخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله فقال ايتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون الى يوم الساعة فأرسل اليه حجام حتى قطع لسانه فمات رحمه الله في ليلته، وروي عن فضيل بن الزبير قال خرج أمير المؤمنين (ع) بالكوفة يوماً الى البستان البرني ومعه أصحابه فجلس تحت نخلة ثم أمر بنخلة فقطعت فأنزل منها رطب فوضع بين أيديهم فقال رشيد الهجري يا أمير المؤمنين ما أطيب هذا الرطب فقال يا رشيد أما أنك تصلب على جذعها قال رشيد فكنت اختلف اليها طرفي النهار وأسقيها ومضى أمير المؤمنين فجئتها يوماً وقد قطع سعفها قلت اقترب أجلي ثم جئت يوماً فجاء العريف فقال أجب الأمير فأتيته فلما دخلت القصر فإذا الخشبة ملقاً ثم جئت يوماً آخر فإذا النصف قد جعل زرنوق يستسقي عليه الماء فقلت ما كذبني خليلي فأتاني العريف فقال أجب الأمير فأتيته فلما دخلت القصر إذا الخشب ملقاً وإذا فيه الزرنوق فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي ثم قلت لك غذيت ولي أنبت على عبيدالله بن زياد قال هات من كذب صاحبك فقلت والله ما أنا بكاذب ولا هو وقد أخبرني انك تقطع لساني فقال إذاً والله نكذبه اقطعوا يديه ورجليه واخرجوه فلما حمل الى أهله أقبل يحدث الناس بالعظائم وهو يقول أيها الناس سلوني فان للقوم عندي طلبة لما يقضوها فدخل رجل على ابن زياد فقال ما صنعت قطعت يده ورجله وهو يحدث الناس بالعظائم ثم قال ردوه وقد انتهى الى بابه فردوه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه وأمر بصلبه قلت الزرنوق بضم الزاء وسكون الراء المهملة تثنيته الزرنوقان وهما منارتان تبنيان على جانبي رأس البئر ويظهرمن كلام شيخنا المفيد

قدس سره أن زياداً لعنه الله قتل رشيد الهجري ونحن نذكر الخبر بعينه روى الشيخ المفيد عن زياد بن النصر الحارثي قال كنت عند زياد إذ أتى برشيد الهجري فقال له زياد ما قال لك صاحبك يعني علياً (ع) إنا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني فقال زياد أما والله لأكذبن حديثه خلوا سبيله فلما أراد أن يخرج قال زياد والله ما نجد له شيئاً شراً مما قال له صاحبه اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه فقال رشيد هيهات قد بقى لي عندكم شيء أخبرني به أمير المؤمنين (ع) فقال زياد اقطعوا لسانه فقال رشيد الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين (ع) قال في نفس المهموم ومن السوانح العظيمة الواقعة في أوان قتل مسلم بن عقيل قتل ميثم التمار ورشيد الهجري وفي البحار كان قتل ميثم (ره) قبل قدوم الحسين بن علي (ع) العراق بعشرة أيام في التاسع من البحار وممن قتل من أصحاب امير المؤمنين (ع) كميل بن زياد النخعي (ره) قتله الحجاج لما ولى الحجاج طلب كميل ابن زياد فهرب منه فحرم قومه عطاهم فلما رآى كميل ذلك قال أنا شيخ كبير وقد نفذ عمري ولا ينبغي ان احرم قومي عطاهم فخرج فدفع بيده الى الحجاج فلما رآه قال له كنت أحب أن أجد عليك سبيلاً فقال له كميل لا تصرف على انيابك ولا تهدم على فوالله ما بقى من عمري الامثل كواهل الغبار فاقض ما انت قاض فان الموعد الله وبعد القتل الحساب ولقد اخبرني أمير المؤمنين (ع) أنك قاتلي فقال له الحجاج الحجة عليك إذاً فقال له ذاك إذا كان القضاء اليك قال بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان اضربوا عنقه فضرب عنقه وايضاً قال في التاسع روى عامة أصحاب السيرة من طرق مختلفة ان الحجاج بن يوسف الثقفي قال ذات يوم أحب أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فاتقرب الى الله بدمه فقيل له ما نعلم احداً كان اطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه فبعث في طلبه فأتى به قال له أنت قنبر قال نعم قال أبو همدان قال مولى علي بن أبي طالب قال الله مولاي وعلي بن أبي طالب ولي نعمتي قال ابرأ من دينه قال فإذا برأت من دينه تدلني على دين غيره افضل منه قال إني قاتلك فاختر أي قتلة أحب إليك قال قد صيّرت ذلك إليك قال لأنك لا تقتلني قتلة إلّا قتلتك مثلها وقد أخبرني أمير المؤمنين أن ميتتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حق.
قال : فأمر به فذبح، وقنبر كان عبداً لأمير المؤمنين (ع) قتلوه ذبحاً ولقد ذبح من كان هو أعزّ من قنبر وهو ابن أمير المؤمنين وفلذة كبده الحسين (ع) كما قال الرضا (ع) : يابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فآبك للحسين بن علي فإنه ذبح كما

يذبح الكبش وقتل ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته ما لهم في الأرض من شبيه الخ .

(المجلس السابع والثلاثون)

ومن كلام لأمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة يقول لأصحابه أما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيأمركم بسبي والبراءة مني أما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرأوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة بيان البلعوم بضمتين بينهما سكون مجرى الطعام في الحلق والجمع بلاعم مندحق البطن واسعها بريء منه كعلم براءة تخلص وسلم والبراءة هنا الأنسلاخ من مذهبه قال ابن أبي الحديد وكثير من الناس يذهب الى انه عني زياداً وكثير منهم يقول انه عني الحجاج وقال قوم انه عني المغيرة بن شعبه والاشبه عندي أنه عني معاوية لأنه كان موصوفاً بالنهم وكثرة الأكل وكان بطيناً يعقد بطنه إذا جلس على فخذيه وكان معاوية جواداً بالمال والصلاة وبخيلاً على الطعام كان معاوية يأكل فيكثر ثم يقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن تعبت ومللت تظاهرت الأخبار أن رسول الله (ص) دعا على معاوية لما بعث اليه يستدعيه فوجده يأكل ثم بعث اليه فوجده يأكل فقال اللهم لا تشبع له بطناً وقال الشاعر وصاحب لي بطنه كالهاوية ـ كأن في امعائه معاوية أقول معايبه كثيرة منها كان كبير الاست كثير الضرطة قال رجل لمعاوية ما أشبه استك باست أمك قال ذلك الذي أو لجتها بيت أبي سفيان قال ابن ابي الحديد روى شيخنا أبو عبدالله البصري المتكلم عن نصر بن عاصم الليثى عن أبيه قال اتينا مسجد رسول الله والناس يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فقلت ما هذا قالوا معاوية قام الساعة فأخذ بيد أبي سفيان وخرجا فقال رسول الله (ص) لعن الله التابع والمتبوع رب يوم لامي من معاوية ذي الأستاه قالوا يعني كبير العجز وقال (ص) لمعاوية لتتخذن يا معاوية البدعة سنة والقبيح حسناً أكلك كثير وظلمك عظيم وفي كامل البهائي أن معاوية كان يخطب على المنبر يوم الجمعة فضرط ضرطة عظيمة فعجب الناس منه ومن وقاحته فقطع الخطبة وقال الحمدلله الذي خلق أبداننا وجعل فيها رياحاً وجعل خروجها للنفس راحة فربما انفلتت في غير وقتها فلا جناح على من جاء منه ذلك والسلام فقام صعصعة وقال ان الله خلق

ابداننا وجعل فيها رياحاً وجعل خروجها للنفس راحة ولكن جعل ارسالها في الكنيف راحة وعلى المنبر بدعة وقباحة ثم قال قوموا يا أهل الشام فقد ضرط أميركم فلا صلاة له ولا لكم ثم توجه نحو المدينة قوله (ع) الا وانه سيأمركم بسبي قال ابن ابي الحديد فنقول ان معاوية امر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب علي (ع) والبراءة منه وخطب بذلك على منابر الاسلام وصار ذلك سنة في ايام بني امية لعنهم الله الى ان قام عمر بن عبد العزيز فأزاله ، وقال الواقدي ان معاوية لما عاد من العراق إلى الشام بعد بيعة الحسن واجتماع الناس عليه خطب وقال أيها الناس ان رسول الله قال لي انك ستلى الخلافة من بعدي فاختر الأرض المقدسة فان فيها الأبدال وقد اخترتكم فالعنوا ابا تراب فلعنوه وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ أن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة اللهم ان أبا تراب الحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلاً وعذبه عذاباً اليماً وكتب بذلك الى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبدالعزيز قال إن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت أملك فلو كففت عن لعن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلاً وروي أهل السيران الوليد بن عبدالملك في خلافته ذكر علياً فقال لعنه الله بالجر كان لص ابن لص فعجب الناس لحنه فيما لا يلحن فيه احد ومن نسبته علياً الى اللصوصية وقالوا ما ندري ايهما أعجب وكان الوليد لحاناً وقال ان معاوية ما اكتفى بسبه حتى وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي (ع) تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم جعلاً يرغب في مثله فاختلفوا ما ارضاه منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير وهؤلاء كلهم اعداء لعلي (ع) قال ومغيرة هو الذي ضربه علي الحد في ولاية عثمان وعزله عن الكوفة وكان اللعين يبغض علياً ويسبه، روى الزهري عن عروة بن الزبير انه حدثه قال حدثتني عائشة قالت كنت عند رسول الله (ص) إذ أقبل العباس وعلي (ع) فقال (ص) إن هذين يموتان على غير ملتي أو قال ديني وعنه أيضاً قال حدثتني عائشة قالت كنت عند النبي إذ أقبل العباس وعلي (ع) فقال يا عائشة ان سرك ان تنظري رجلين من أهل النار فانظري الى هذين قد طلعا فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب وأما عمرو بن العاص فروى عنه الحديث الذي اخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص قال سمعت رسول

الله (ص) يقول ان آل أبي طالب ليوسا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين قال واما أبو هريرة فروى عنه الحديث الذي معناه ان علياً خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله (ص) فاسخطه فخطب (ص) على المنبر وقال لاهـا الله لا تجتمع ابنـة ولي الله وابنـة (عدو الله أبـو جهـل) ان فـاطمـة بضعـة مني يؤذيني مـا يؤذيهـا فـإن كان علي يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريـد ومن أحاديثـه في قدح علي (ع) قال لما قدم ابو هريرة العراق مع معاوية جاء الى مسجد الكوفة فلما كثر من استقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب على صلعته مراراً وقال يـا أهل العراق اتزعمون اني اكذب على الله وعلى رسوله واحرق نفسي بالنار لقد سمعت رسول الله (ص) يقول إن لكل نبي حرماً وإن حرمي المدينة فمن احدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واشهد بالله أن علياً أحـدث فيها أحـداثاً فلما بلغ معاوية قوله اجازه واكرمه وولاه امـارة المدينـة قال ابن أبي الحـديد قـال شيخنا أبو جعفر الأسكافي فأما قول أبي هريرة أن علياً أحدث في المدينة فحاش لله كان علي أتقى لله من ذلك ونصر عثمان نصراً لو كان المحصور جعفر بن أبي طالب لم يبـذل الامثله قال أبـو جعفر وأبـو هريـرة : مدخـول عند شيـوخنا غيـر مرضي الرواية ضربه عمر بالدرة وقال له قد أكثرت الرواية وكذبت على رسـول الله (ص) وروي عن سفيان الثوري قال قال منصور بن ابراهيم التميمي كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة الا ما كان من ذكر جنة أو نار والآخر قال دعني عن أبي هريرة انهم أي أصحاب الحديث كانوا يتركون كثيـراً من حديثـه وروي عن علي (ع) انه قـال ان اكذب الناس على رسـول الله أبو هـريرة وروت الـرواة أن أبا هـريرة كـان يواكـل الصبيان في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو امير المدينة فيقـول الحمد لله الذي جعل الدين قياماً وأبا هريرة اماماً ويضحك الناس بذلك وكان يمشي وهو أمير المدينة في السوق فإذا انتهى الى رجل يمشي بين يديه وامامه ضرب برجليه الأرض ويقول الطريق الطريق جاء الأمير يعني نفسه قال ابن أبي الحديد قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة ابي هريرة وقوله فيه حجة لأنه غير متهم عليه قال ابن أبي الحديد وقد صح ان بني أمية منعوا من اظهار فضـائل أميـر المؤمنين وعاقبوا ذاكر ذلك والراوي له حتى أن الرجل كان إذا روي عنه (ع) حديثاً لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن أبي زينب وقال أيضاً قال أبو جعفر وقد روي ان معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي

ان هذه الأية نزلت في علي بن أبي طالب ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وان الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله فلم يقبل فبذل له مائتي ألف دينار فلم يقبل فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل فبذل له أربعمائة ألف وقال فالاحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل الى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة ولولا أن الله تعالى أودع في هذا الرجل سراً يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا رويت له منقبة ألا ترى أن رئيس قرية لو سخط على واحد من أهلها ومنع الناس أن يذكروه بخير أو صلاح لخمل ذكره ونسى اسمه وصار وهو موجود معدوماً وهو حي ميتاً هذه خلاصة ما ذكره شيخنا أبو جعفر في هذا المعنى في كتاب التفضيل ونعم ما قال في هذا المقام نظماً السيد السند المرحوم سيد محمد باقر الطباطبائي الحائري طاب رمسه الزكي في رسالة الردية على السوني زاده :

وفي البخاري قتال المسلم ... كفر ويحكى عن صحيح مسلم
ففي قتال المرتضى دلالة ... في كفر أهل البغي والضلالة
وكيف لا نسب من يسب من ... واخى نبي المصطفى أبا الحسن
محللاً بسبه بين الملا ... ويل لمن في كفره تأملا
وفتح باب الاجتهاد فيه ... يفضي إلى ما لست ترتضيه
هذا وقد آذى علياً واستمر ... ايذاؤه حتى هوى إلى سقر
فانظر إلى حديث من آذى علي ... مما رواه أحمد بن حنبل
ففيه من آذى أخي علياً ... يحشر يوم الملتقى ذمياً
ونص من أذاه اذائي اشتهر ... وقد كفى في لعنه هذا الخبر
فإن من آذى نبياً استحق ... لعن الإله وبه الذكر نطق
فحب من على الفراش اضطجعا ... وحبه ضدان لا يجتمعا
فلا نحبه ورب الكعبة ... كلا ولا نحب من أحبه
كيف وباللعن الكتاب بشره ... فإنه من فرع تلك الشمرة
وهو اللعين ابن اللعين وجرى ... ذاك على لسان سيد الورى

وجـاء في الصحيـح انـه دعـا عليـه خير النـاس أنْ لا يشبعا
وهـو الـذي دسّ إلى جعـدة ان تسم بـالنقيـع مـولانـا الحسن
وهـو الذي قـال على ما في الأثـر إنـي بـالأمـر أحق مـن عـمـر
وعـد بـعض أربعـين ألـفـاً قـتـلاه ظلمـاً وعـتـواً صـرفـاً
وكم لـه حـديث خـزي نسبـاً ما لـو شـرحناه فضحنـا الكتبا
ويحك هل ترى غـداً ما يجدي لابـن حـمـامـة أو ابــن هـنـد
ومـا روى فيـه فكـذب مفتـري وفعله الشنيـع ينفي الـخبـرا
فهـل يكـون هـاديـا مهـديـا من سب صهر المصطفى عليـاً
وهـو بـمـا أورده لـمـذهـبـه كـثعلب مستشـهـد في ذنبـه
ولـيـتـه أبـدلـه بـالـوارد عن النبي في حـديث الـقـائـد
وليس في صلح الإمـام الحسن بـأس فـإنـه لـسـر مكـمـن
كـصلح جـده نـبي الـرحـمـة صلحـاً رأى فيـه صـلاح الأمـة
وقـد رأى بالأمس خير ناصح[1] صلح بني الأصفـر لـلمصـالـح
لـقـد رآه وهـو أحمي حـامـي وحـافظ لـبـيـضـة الإسـلام
لـمـا تـرائى مـرض الـقـلوب من رؤسـاء الجنـد والحـروب
فـالمجتبى بـايعـه كرهـاً كمـا بـايـع خيـر منـه من تقـدمـا
ولا ينـافي كـثـرة الأصـحـاب يـومئـذٍ عـنـد أولـي الألـبـاب
فـإنـه أدرى بـهـم وأخـبـر بـحـالهـم وغـدرهم لا ينـكـر
هم الأولى جفـوا علي المـرتضى فضـاق ذرعـاً بهـم حتـى قضـى
كم بث فيهم من طـرائق الحـكم وكم كسـاهـم من مـطارف النعم
وكـم أراهـم معجـزات بـاهـرة فـضـلت الآراء فيـهـا حـائـرة
ليخشعـوا ومـا عسىٰ أن تخشعـا قـلوبهـم تبـت يـداهم أجـمـعـا

ونعم ما قال السيد المرحوم السيد محمد باقر في هذا المقام :

الله من أجـلاف كـوفـان الجفـا تـالله لا عـهـد لـهـم ولا وفـا
ومـا لهمْ في غـدرهم من ثـاني كـأنـهـم والغـدر تـوأمـان
هم أرسلوا رسـائـلا شـتى إلـى ريحـانـة الـرسـول ان أقـدم على

حتى إذا جـاء إليهـم عـدلـوا — وانـقلبـوا وأنـكـروا مـا أرسـلوا
واستقبلوا وجـه الإمـام السـامي — بـالسـيف والـرمـاح والسـهـام
فاستنطق الـطف عن الذي جـرى — منهم مـع الحسين تسمع خبـرا
أبكى عيـون المـؤمنين أجـمعـا — وصيـر الـقلوب لـلوجـد وعـا
وهـد أركـان الهـدى وقـوضـا — أعمـدة الـدين وحيّـر القـضـا
وضعضـع العـرش وأفجـع الأولى — تبـوء السبـع السمـوات العـلى
وفت قلب المصـطفى والبسـا — صهر الرسول الطهر جلباب الأسى
وجـدد الحـزن على البـتـول — والـمجتبى ريحـانـة الـرسـول
مـا عذر طـرف جـامـد لم ينهمـل — وقـرحـة في القلب لمـا تندمـل
ممـا جرى في كـربـلا من الأولى — جفـوا عليـاً والـزكي المبتـلى

(المجلس الثامن والثلاثون)

عن سليم بن قيس قـال قدم معـاوية بن أبي سفيـان حاجـاً في خلافتـه فاستقبله أهل المدينة فنظر فإذا الذين استقبلوه ما منهم قرشي فلما نزل قال ما فعلت الأنصار وما بالهم لم يستقبلوني فقيل له انهم محتاجون ليس لهم دواب فقال معاويـة وأين نواضحهم فقال قيس بن سعد بن عبادة وكان سيد الانصار وابن سيدها أفنوهم يوم بدر وأُحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله حين ضربوك وأباك على الاسلام حتى ظهر امر الله وأنتم كارهون فسكت معاوية فقال قيس أما أن رسول الله عهد الينا إنا سنلقي بعده أثرة قال معاوية فما أمركم به قال أمرنا أن نصبر حتى نلقاه قال فاصبروا حتى تلقوه ثم ان معاوية مر بحلقة من قريش فلما رأوه قاموا غير عبدالله بن عباس فقال له يا بن عبـاس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلا لموجدة اني قاتلتكم بصفين فلا تجد من ذلك يابن عباس فإن ابن عمي عثمان قتل مظلوماً قال ابن عباس فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوماً قال ان عمر قتله كافر قـال ابن عباس فمن قتـل عثمان قال قتله المسلمون قال فذاك ادحض لحجتك قال فأنا كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب علي (ع) وأهل بيته فكف لسانك فقال يا معاوية أتنهـانا عن قـراءة القرآن قال لا قال أتنهانا عن تأويله قال نعم قال فتقرء ولا تسأل عما عنى الله به ثم قال فأيهما أوجب علينا قراءته والعمل به قال العمل به قال كيف العمل به ولا نعلم

ما عني الله قال سل عن ذلك ما يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك قال إنما نـزل القرآن على أهل بيتي نسأل عنه آل أبي سفيان يـا معاويـة أتنهانـا أن نعبد الله بـالقرآن بما فيه من حـلال أو حرام فـإن لم تسأل الأمـة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف قـال اقرأوا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم وارووا ما سوى ذلك قال فإن الله تعالى يقول في القرآن يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاَّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون قال يابن عباس ارفق على نفسك وكف لسانك وإن كنت لا بد فاعلاً فيكن ذلـك سراً لا يسمعـه أحد عـلانية ثم رجـع إلى بيته فبعث إليـه بمـائـة ألف درهم ونادى منادي معاوية ان برأت الذمة ممن روى حديثاً في مناقب علي وفضل أهل بيته وكان أشد النـاس بلية أهـل الكوفـة لكثرة من بهـا من الشيعة فـاستعمل زياد بن أبيه وضم اليه العراقين الكوفة والبصرة فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف يقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الأيدي والأرجـل وصلبهم على جذوع النخـل وسمل أعينهم وطـردهم وشردهم حتى نفـوا عن العراق فلم يبق بهـا أحد معروف مشهور فيهم بين مقتـول او مصلوب او محبوس او طـريد او شـريد وكتب معاوية الى جميع عماله في جميع الامصار ان لا تجيزوا لاحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبي أهل بيته وأهل ولايته والذين يروون فضله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم وأكتبوا بمن يروي من مناقبه باسمه واسم ابيه وقبيلته ففعلوا حتى كثرت الروايـة في عثمان وافتعلوها لما كان يبعث اليهم من الصلات والخلع والقطائع من العرب والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في الأموال والدنيـا فليس يجيء أحد من مصـر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلا كتب أسمه وقرب واجيز فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر فادعوا الناس الى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه فـإن ذلك أحب الينـا وأقر لأعيننـا وأدحض لحجة أهل البيت وأشد عليهم فقرأ كل أمير وكل قاض كتـابه على النـاس فأخـذ الناس في الروايات في فضائل معاوية على المنبر في كل كورة وكـل مسجد زوراً والقوا ذلك الى معلمي الكتاتيب فعلموا ذلك صبيانهم كما يعلمونهم القرآن حتى علموه بناتهم ونسائهم وحشمهم فلبثوا في ذلك ما شاء الله وكتب زيـاد بن ابيه اليه في حق الحضوميين انهم على دين علي (ع) وعلى رأيه فكتب اليه معاوية اقتل كل من كان على دين علي (ع) وعلى رأيه فقتلهم ومثل بهم وكتب معاوية الى جميع

البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وكتب كتاباً آخر انظروا من قبلكم من شيعة علي واتهموه بحبه فاقتلوه وان لم تقم عليه البينة فاقتلوهم على التهمة والظنة والشبهة تحت كل حجر حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه حتى كان الرجل يرمي بالزندقة والكفر كان يكرم ويعظم ولا يتعرض له بمكروه والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان لا سيما البصرة والكوفة حتى لو أن أحداً أراد أن يلقي سراً الى من يثق به لأتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه ولا يحدثه إلا بعد ان يأخذ عليه الأيمان المغلظة ليتمكن عليه ثم لا يزداد الأمر إلا شدة حتى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة ونشأ عليهم الصبيان يتعلمون ذلك وكان أشد الناس في ذلك القراء المراؤون المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع فكذبوا وانتحلوا الأحاديث وولدوها فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة ويدنون مجالسهم ويصيبون بذلك الأموال والقطائع والمنازل حتى صارت احاديثهم ورواياتهم عندهم حقاً وصدقاً فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها وأحبوا عليها وأبغضوا من ردها أو شك فيها فاجتمعت على ذلك جماعتهم وصارت في يد المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا يستحلون الافتعال لمثلها فقبلوها وهم يرون انها حق ولو علموا بطلانها وتيقنوا انها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها ولم يبغضوا من خالفها فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلاً والباطل حقاً والكذب صدقاً والصدق كذباً، فلما مات الحسن بن علي ازداد البلاء والفتنة فلم يبق لله ولي إلا خائف على نفسه او مقتول أو طريد فلما كان قبل موت معاوية بسنين حج الحسين بن علي (ع) وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس معه وقد جمع الحسين بن علي بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم وشيعتهم من حج منهم ومن لم يحج ومن بالأمصار ممن يعرفونه وأهل بيته ثم لم يدع أحداً من أصحاب رسول الله ومن ابنائهم والتابعين ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك الا جمعهم فاجتمع اليه بمنى اكثر من الف رجل والحسين بن علي في سرادقه عامتهم التابعون وأبناء الصحابة فقام الحسين (ع) فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان هذه الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم وأني أريد أن أسألكم عن أشياء فان صدقت فصدقوني وإن كذبت فكذبوني اسمعوا مقالتي واكتموا قولي ثم ارجعوا الى أمصاركم وقبائلكم من أمنتموه ووثقتم به فادعوهم الى ما تعلمون فاني اخاف ان

يندرس هذا الحق ويذهب والله متم نوره ولو كره الكافرون فما ترك الحسين شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلاّ قاله وفسّره ولا سيما قاله الرسول في أبيه وأمه وأهل بيته إلاّ رواه وكل ذلك يقول الصحابة اللهم نعم قد سمعنا وشهدناه ويقول التابعون اللهم حدثناه من نصدقه ونأتمنه حتى لم يترك شيئاً إلا قاله ثم قال أنشدكم بالله إلا رجعتم وحدثتم به من تثقون به ثم نزل وتفرق الناس عن ذلك، أقول ان الخطبة ذكرناها فيما تقدم ولعمري ان الحسين (ع) بهذه الخطبة أحيا ذكر أبيه ومناقبه وفضائله وفضائل أهل بيته بل وأحيا دين جده (ص) مرة أحياه بلسانه واخرى أحياه بسيفه وببذل ماله ودمه ومهجته وبسفك دمه ودم اصحابه وأهل بيته وسبي حريمه ونسائه على الأقتاب من بلد الى بلد ومن دار الى دار الخ .

(المجلس التاسع والثلاثون)

في المنتخب للشيخ الطريحي قده روى قتادة أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية بن أبي سفيان وقد قدم المدينة وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحباً لك يا خالة كيف كنت بعدي قالت كيف أنت يا بن أختي لقد كفرت النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك بلا بلاء كان منك ولا من آبائك في ديننا ولا سابقة كانت لكم بل كفرتم بما جاء به محمد (ص) فاتعس الله منكم الجدود واصغر منكم الخدود ورد الحق الى أهله فكانت كلمتنا هي العليا ونبينا هو المنصور على من ناواه فوثبت قريش علينا من بعده حسداً لنا وبغياً فكنا بحمد الله ونعمته أهل بيت فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان سيدنا فيكم بعد نبينا (ص) بمنزلة هارون من موسى وغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاص كفى ايتها العجوز الضالة واقصري من قولك مع ذهاب عقلك إذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت وأنت يا بن الباغية تتكلم وأمك أشهر بغي بمكة وأقلهم أجرة وأدعاك خمسة من قريش فسئلت أمك عن ذلك فقالت كل قداتاها وواقعها فانظروا اشبههم به فالحقوه به فغلب شبه العاص بن وائل جزار قريش الأمهم مكراً وانتنهم خبراً فالومك بغضنا قال مروان بن الحكم كفى ايتها العجوز واقصدي لما جئت له فقالت وانت يا بن الزرقاء تتكلم والله وأنت ببشير مولى ابن كلدة أشبه منك بالحكم بن العاص وقد رأيت الحكم سبط الشعر مديد القامة وما بينكما قرابة إلا كقرابة الفرس الضامر من الاتان المقرف فاسأل عما

أخبرتك به أمك فإنها ستخبرك بذلك ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرأ هؤلاء غيرك وان أمك القائلة في قتل حمزة :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات السعر

فأجابتها ابنة عمي :

خزيت في بدر وغير بدر يا بنت وقاع عظيم الكفر

فالتفت معاوية الى عمرو ومروان وقال والله ما جرئها على غير كما ولا اسمعني والله هذا الكلام سواكما ثم قال يا خالة اقصدي لحاجتك ودعي اساطير النساء عنك قالت تعطيني الفي ديناروألفي دينار وألفي دينار قال ما تصنعين بالفي دينار قالت أزوج بها فقراء بني الحارث بن عبد المطلب قال هي كذلك فما تصنعين بألفي دينار قالت استعين بها على شدة الزمان وزيارة بيت الله الحرام قال قد امرت بها لك فما تصنعين بألفي دينار قالت اشتري بها عيناً خرارة في ارض خوارة تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطلب قال هي لك يا خالة أما والله لو كان ابن عمك علي ما أمر لك بها قالت تذكر علياً فض الله فاك واجهد بلاك ثم علا نحيبها وبكاؤها وجعلت تقول :

ألا يا عين ويحك اسعدينا الا فابكي أمير المؤمنينا
رزينا خير من ركب المطايا وجال بها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمبينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راق الناظرينا
الا بلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا بخير الخلق طراً أجمعينا
مضى بعد النبي فدته نفسي أبو الحسن وخير الصالحينا
كأن الناس إذ فقدوا علياً نعام جال في بلد سنينا
فلا والله لا أنسى علياً وحسن صلاته في الراكعينا
لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرها حسباً ودينا
فلا يفرح معاوية بن حرب فإن بقية الخلفاء فينا

قال فبكى معاوية ثم قال: يا خالة لقد كان كما قلت وأفضل ، **أقول: فإذا** كانت أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب هكذا ترثي أمير المؤمنين وتبكي لفراقه

فما حال بنات أمير المؤمنين (ع) يوم نظروا إليه وإذا الدم سائل على وجهه ولحيته الكريمة الخ .

(المجلس الاربعون)

لما فرغ أمير المؤمنين (ع) من وقعة الجمل ورجع الكوفة كتب اليه معاوية كتاباً يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله وابن عبدالله معاوية بن أبي سفيان الى علي بن أبي طالب اما بعد فقد اتبعت ما يضرك وتركت ما ينفعك وخالفت كتاب الله وسنة رسول الله (ص) وقد انتهى الى ما فعلت بحواري رسول الله (ص) طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة فوالله لأرمينك بشهاب لا تطفه المياه ولا تزعزعه الرياح إذا وقع وقب وإذا وقب ثقب وإذا ثقب نقب وإذا نقب التهب فلا تغرنك الجيوش واستعد للحرب فإني ملاقيك بجنود لا قبل لك بها والسلام فلما وصل إليه(ع) الكتاب وقرأ دعى بقلم ودواة وقرطاس وكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله وابن عبده علي بن أبي طالب أخي رسول الله وابن عمه ووصيه ومغسله ومكفنه وقاضي دينه وزوج ابنته البتول وأبي سبطيه الحسن والحسين الى معاوية بن أبي سفيان اما بعد فإني افنيت قومك يوم بدر وقتلت عمك وخالك وجدك والسيف الذي قتلتهم به معي يحمله ساعدي بثبات من صدري وقوة من بدني ونصرة من ربي كما جعله النبي (ص) في كفي فوالله ما أخترت على الله رباً ولا على الاسلام ديناً ولا على محمد نبياً ولا على السيف بدلاً فبالغ من رأيك فاجتهد ولا تقصر فقد استحوذ عليك الشيطان واستقر بك الجهل والطغيان وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى ثم طوى الكتاب وختمه ودعا برجل من أصحابه يقال له الطرماح وكان رجلاً طويلاً جسيماً بليغاً اديباً متكلماً فصيحاً لا يكل لسانه ولا يمل من الخطاب فعممه بعمامة فدعا بجمل بازل فائق احمر فركبه ووجهه الى دمشق وأمر بتسوية رحله فقال له انطلق بكتابي هذا الى معاوية ورد الجواب فأخذ الطرماح الكتاب وكوره في عمامته وانطلق وسار اناء الليل واطراف النهار حتى دخل دمشق فوقف على باب معاوية فقال له البواب من تريد قال اريد اولا أصحاب الأمير ثم الأمير قال البواب من تعني بأصحاب الأمير قال أريد حنتما وجرولا وشاجعاً وقامحاً فقال سمهم بأسمائهم قال هم أبو الأعور السلمي ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص وأبو هريرة الدوسي فقال هم بباب الخضراء يتنزهون في بستان هناك فانطلق حتى اشرف على باب

ذلك البستان فإذا هم قيام ببابه فلما رأوه تعجبوا من طول قامته فقال بعضهم لبعض قد جاءنا اعرابي طويل القامة عظيم الهامة تعالوا حتى نستهزء به فأقبلوا وسلموا عليه وقالوا يا اعرابي هل عندك خبر من السماء قال نعم قالوا اخبرنا ما هو قال الطرماح ان الله قوي في ملكه جبار في قدرته عالم بسرائر خلقه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وملك الموت في الهواء وسيف علي بن أبي طالب في القفاء واستعدوا لما ينزل عليكم من البلاء يا أهل الشقاق والنفاق فقالوا له من أين أقبلت فقال لهم من عند حر تقي نقي زكي مؤمن رضي مرضي فقالوا من تريد قال أريد هذا الشقي الدعي الوزي المنافق الردي الذي تزعمون انه اميركم فعلموا انه رسول من أمير المؤمنين (ع) الى معاوية لعنه الله فقالوا ما تريد منه فقال اريد الدخول عليه فقالوا هو مشغول عنك قال لهم بماذا مشغول عني بحظ محظوظ أو بشرط مشروط أو بوعد موعود فقالوا لا ولكن يشاور أصحابه كيف يلقي علي بن أبي طالب في حربه وبما يلقياه قال الطرماح فسحقاً له وبعداً له ولأصحابه ما هذه صفة من يتولى أمور المسلمين وإنما هذه صفة فرعون وهامان لما تشاوروا في قتل موسى بن عمران فعند ذلك كتب عمرو بن العاص الى معاوية كتاباً يقول فيه أما بعد فقد ورد علينا اعرابي من العراق يزعم انه رسول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهو ذو لسان فصيح وكلام مليح طلق زلق يتكلم ولا يكل ويطيل ولا يمل فاحذر من لسانه واستعد لجوابه كلاماً ولا تكن عنه غافلاً ساهياً والسلام فاناخ الطرماح ناقته وعقلها وجلس معهم ينتظر الجواب فلما بلغ لمعاوية الكتاب وقرأه أمر أن يضرب دونه ثلاثة استار وجعل عند كل ستر ألف بطل عليهم الدروع والجواشن وبأيديهم أعمدة الحديد وكان أكثر لباس جيوشه السواد ثم أمر ابنه يزيد لعنه الله ان يضرب المصاف على باب داره قريباً من الاستار ويجلس عندها فجلس معاوية على سرير وارخى الستور عليه وامر بدخول الطرماح عليه فقالوا للطرماح هل لك ان تدخل على معاوية فقال لهذا جئت وبه أمرت فقام معهم ودخل ماراً على الستور والمصاف والأبطال يحدقون من حول الأستار وعليهم ثياب سود قال لا اله إلا الله من هؤلاء القوم كانهم زبانية مالك في ضيق المسالك فلما دنا من يزيد وكان على وجهه اثر ضربة إذا تكلم كان جهير الصوت وهو جالس فلم يسلم عليه وقال من هذا الغيشوم الميشوم المشؤوم ابن المشؤوم الواسع الحلقوم طويل الخرطوم فقالوا صه يا اعرابي هذا ابن الأمير يزيد فقال ومن يزيد لا زاد الله مزاده ولا بلغه مراده ومن ابوه كانا قدماً

غائصين في بحر الجلافة واليوم استويا على سرير الخلافة فسمع ذلك يزيد فاستشاط غيظاً وغضباً وهم ان يضربه او يقتله ثم خاف ان يحدث امراً دون اذن ابيه فكظم غيظه واخبأ ناره فسلم عليه وقال مرحباً بك يا اعرابي ان أمير المؤمنين يسلم عليك ويقرئك السلام فقال الطرماح سلامه معي من الكوفة قال يزيد ما شئت قل فقد امرني بقضاء حاجتك قال حاجتي اليه ان يقوم من مقامه حتى يجلس من هو أولى منه بهذا الأمر قال ثم ماذا تريد قال اريد الدخول عليه فأمر يزيد برفع الحجاب وادخله على معاوية فلما دخل عليه الطرماح وهو منتعل قال له اخلع نعليك فالتفت يميناً وشمالاً فقال هذا وادي المقدس فاخلع نعلي فنظر واذا معاوية قاعد على سريره فقال له السلام عليك ايها الملك العاصي فقال عمرو بن العاص ويحك يا اعرابي لم لا تسلم على أمير المؤمنين فقال ثكلتك امك نحن المؤمنون فمن امره علينا بالخلافة والله لا اعرف أمير المؤمنين غير سيدي علي بن أبي طالب (ع) فقال معاوية ما معك يا اعرابي قال كتاب مختوم من إمام معصوم قال ناولنيه قال اكره ان اطأ بساطك فقال ناوله وزيري هذا واشار الى عمرو بن العاص فقال هيهات ظلم الأمير وخان الوزير فقال ناوله ولدي يزيد فقال ما فرحنا بابليس فكيف نفرح باولاده فقال ناوله مملوكي هذا واشار الى غلام له قائم على رأسه فقال مملوك اشتريته من غير حل وتستعمله في غير حق وان أمامي أوصاني أن لا اسلمه الا بيدك فقال ويحك يا أعرابي فما الحيلة في أخذ الكتاب منك ، فقال : الحيلة أن تقوم من مقامك صاغراً حقيراً وتأخذه مني بيدك وترجع إلى مكانك لأنه كتاب من رجل كريم وسيد عظيم وحر حليم وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فلما سمع معاوية وثب من مكانه وأخذ الكتاب مغضباً ورجع الى مكانه وفضه وقرأه وفهم معناه ثم قال يا أعرابي كيف خلفت علي بن أبي طالب قال خلفته بحمد الله كالبدر الطالع حواليه أصحابه كالنجوم الزواهر إذا امرهم ابتدروا اليه وإذا نهاهم عن شر انتهوا ولم يتجاسروا عليه وهو قوي في بأسه شديد في تجلده بطل شجاع سيد سميدع ان لقى جيشاً هزمه وارداه وان قرناً لقى سلبه وافناه وان لقي عدواً قتله وأخزاه وان لقي حصناً هدمه وان وافى جبلا قلعه وهو لا يغفل عن ذكر الله طرفة عين فقال معاوية كيف خلفت الحسن والحسين قال خلفتهما شابين تقيين نقيين زكيين عفيفين صحيحين سيدين طيبين فاضلين عالمين عاقلين مصلحين في الدنيا والآخرة فقال لله درك يا اعرابي ما أحسن ثنائك لصاحبك فما أظن عنده احداً من أصحابه افصح

منك قال لو بلغت باب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لوجدت الأدباء الفصحاء البلغاء الفقهاء النجباء الأتقياء الأصفياء ولرأيت رجالاً سيماهم في وجوههم من أثر السجود حتى إذا استعرت نار الوغى قذفوا انفسهم في تلك الشعل لابسين القلوب على مدارعهم قائمين ليلهم صائمين نهارهم لا تأخذهم في الله ولا في ولي الله علي لومة لائم فإذا أنت يا معاوية رأيتهم على هذه الحالة غرقت في بحر عميق لا تنجو من لجته يا ضعيف اليقين فدنا عمرو بن العاص الى معاوية وقال ان العرب أصحاب اللقمة فلو أمرت لهذا الأعرابي بشيء من المال تقطع به لسانه كان أجل فقال معاوية يا أعرابي ما تقول في الجائزة تأخذها مني فقال اني أريد ان اقبض روحك من جسدك فكيف لا آخذ مالك من يدك فأمر لـه بعشرة آلاف دينار وقال اتحب ان ازيدك قال زد فإنك لا تعطيه من مال أبيك وان الله ولي من يزيد قال اعطوه عشرين ألفاً فقال اجعلها وتراً فإن الله هو الوتر ويحب الوتر فأبطأ الرسول ساعة فقال الطرماح تستهزئني به على فراشك فقال لم ذا يا اعرابي قال انك امرت لي بجائزة لا أراها ولا تراها فأمرك بمنزلة الريح التي تهب من قلل الجبال فأمر معاوية بان يسرع في ابرازها فأتوا بها ووضعوها بين يديه فقال عمرو بن العاص يا اعرابي كيف ترى جائزة أمير المؤمنين فقال هذا مال المسلمين من خزانة رب العالمين اخذه عبد من عباد الله الصالحين قال له معاوية يا طرماح لو كان علياً ما اعطاك فلساً واحداً قال لا والله كيف له ان يعطيني مال المسلمين وهو يخشى عقوبة ربه ولا يعمل إلا بما أمر الله والمال الذي امرت لي به ليس هو من مالك ولا من مال ابيك أبي سفيان ولا من مال جدك صخر ولا جدتك عصارة الخمر إنما هو من بعض مال المسلمين اخذت منهم بغير حق وأعطيتني إياه فان سيدي علياً أولى به منك يدفعه الى مستحقيه فقال معاوية ثكلتك امك يا طرماح اخذت مني الجائزة ولم تتحسن صنعي معك وتقابلني بمثل هذا الجواب فقال طوبى لأمي حيث ولدت مؤمناً مثلي ولم تلد منافقاً مثلك فالتفت معاوية الى كاتبه وقال اكتب جواب صاحبه لقد ضيق علي نفسي واظلم على الدنيا ومالي طاقة ولقد عجزنا من الحيلة فيه فأخذ الكاتب القرطاس وكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله وابن عبديه معاوية بن أبي سفيان الى علي بن أبي طالب أما بعد فإني قادم عليك بجنود من الشام مقدمه بالكوفة ومؤخره بساحل البحر ولأرمينك بألف جمل من خردل تحت كل خردل الف مقاتل فان أطفأت نائرة الحرب والفتنة وسلمت الينا قتلة عثمان وإلا

فلا تقل غال ابن أبي سفيان وطغى ولا يغرنك شجاعة أهـل العراق واتفـاقهم فان مثلهم كمثل الحمار الناهق يميلون مع كل ناعق والسلام فلما نظر الطرماح الى ما خرج من تحت قلم الكاتب ضحـك حتى استلقى على قفاه وقـال سبحان الله يـا معاوية اخبرني أيكما اكذب انت بادعائك ام كاتبك فيما كتب لو اجتمع أهل الشرق والغرب من الجن والانس ما وصلوا مقدار ذلك ولم يقدروا به فقال معاوية والله لقد كتب بغير اذني فقال الطرماح ان كنت لم تأمره فقد استضعفك وان كنت امرته فقد استفضحك ثم قال أظنك تهدد البط بالشط وأنشأ .

فـدع الوعيـد فما وعيـدك ضـائـري　　اطنين اجنـحـة الـذبـاب يضـيـر

والله إن لأمير المؤمنين لديكـاً علي الصـوت عـظيم المنقـار يلتقط الجيش بخيشومه ويصرفه الى قانصته ويحط الى حوصلته فقال من هو فقال هو والله مالك الأشتر النخعي فطار عقل معاوية من وصف مالك الأشتر فقال لكاتبه اكتب ولا تطل الكلام فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان الى علي بن أبي طالب أما بعد فإني قادم اليك بجنود أهل الشام وانداء اليمن لقتالك وحربك أو تدفع الينا من قتل عثمان فان سلمت الينا سالمناك وان أبيت حاربناك وأنت اعرف برأيك والسلام ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه الى الطرماح فأخذ الكتاب وحمـل المال وخرج من عنده وركب جمله وسار،في مجمع النورين لمـا خرج الـطرماح واتى ليركب ناقتـه وقد امتـلأ معاويـة غيظاً وحنقـاً أشار الى غلمـانه ان يستخفـوا ويستهزؤا به فقالوا يا اعرابي هذه الناقة لنا ولها فصيل قد اشتد رغاؤه في فقد امه وما نرى إلا انك سرقتها منا فاخذوا يجرونـه الى القاضي واقـاموا البينـة علي دعواهم وحكم القاضي بان الناقة لهم وخرجوا وخرج الطرماح حزيناً مهيناً حقيراً تارة يفكر في انهم اتهموه بالسرقة واستخفوا به وأخرى يفكر كيف يقطع سفره راجلاً فانكسر قلبه ودمعت عينه وتوجه بقلبه الى أمير المؤمنين (ع) واستغاث به وجعـل يكرر من قول ناد علياً مظهر العجائب فلما اتوا ليتسلموا منه الناقة واذا بها تحول جملاً فقال انتم اقمتم البينة بان هذه ناقة وهي لكم ولي شاهدان عادلان بان هذا جمل وليس بناقة فمد يده واخذ بخصاوي الجمل وقال انظروا الى الشاهدين فتحيروا وتعجبوا من ذلك وضحك معاوية وجميع من حضر فـالتفت معاويـة الى أصحابـه وقال لـو اعطيت جميع ما املك لرجل منكم ما كان يؤدي على عشر ما ادى هذا الرجل عن

صاحبه فوالله لقد اظلم الدنيا بعيني فقال له عمرو بن العاص اتدري لماذا يا معاوية لأنا تركنا الحق وراء ظهورنا إذ يدعونا علي بن أبي طالب بين المهاجرين والأنصار فتركناه وتبعناك وكل منا يتكلم على قدر صاحبه فما عسى ان تقول فيك فما عسى ان يقول هذا الرجل في علي فمهما قال فعلي ازيد مما يقول فلو ان لك من النبي (ص) منزلة كمنزلة ابن عمه وكنت على الحق لأدينا عنك أضعافاً مضاعفة. فقال له معاوية رض الله فاك فوالله ان كلامك لأشد علي من كلام الاعرابي وهذا مما لا شك فيه بان معاوية اعرف من غيره بمكان علي (ع) من رسول الله (ص) ومقامه عنده وماله من الفضائل والفواضل والسوابق والمناقب ولكن اقامه على العناد واللجاج والشحناء والبغضاء امران الأول عدم ايمانه بالله ورسوله والآخر حب الدنيا والمال والرئاسة والسلطنة وناهيك فيما قلنا من انه متى ذكر علياً (ع) أو سمع مناقبه اقر واعترف بذلك بل وربما كان يبكي ويقول هيهات عقمت النساء ان يلدن بمثل علي بن ابي طالب وكثيراً ما كان يذكر امير المؤمنين (ع) واوصافه ويبكي حتى تخضل لحيته بدموعه، دخل ضرار بن ضمرة على معاوية بعد ارتحال امير المؤمنين (ع) فقال معاوية يا ضرار صف لي علياً قال أوتعفيني قال لا اعفيك قال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا ويتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه ويناجي ربه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان والله فينا كأحدنا يدنينا اذا اتيناه ويجيبنا اذا سألناه وكنا مع دنوه منا وقربنا منه لا نكاد نكلمه لهيبته ولا نرفع اعيننا اليه لعظمته فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قائم في محرابه قابض بيده على لحيته يتململ كتململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكأني الآن وهو يقول يا دنيا يا دنيا أبي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات لا حان حينك غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك يسير وأملك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وعظيم المورد فوكفت دموع معاوية على لحيته فنشفها بكمه واختنق القوم بالبكاء ثم قال كان والله ابو الحسن كذلك فكيف كان حبك اياه يا ضرار قال كحب ام موسى لولدها موسى

واعتذر الى الله من التقصير قال وكيف صبرك عنه يا ضرار قال صبر من ذبح ولدها على صدرها فهي لا ترقى عبرتها ولا تسكن حرارتها ثم قام وخرج وهو باك فقال معاوية لأصحابه اما انكم لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني علي مثل هذا الثناء قال بعض الحاضرين الصاحب على قدر الصاحب اقول ان معاوية لما سأله عن صبره في فقد أمير المؤمنين (ع) قال كصبر من ذبح ولدها على صدرها فهي لا ترقى عبرتها ولا تسكن حرارتها وهذا من أشد المصائب لا يتصور فوقها مصيبة بان يذبح الولد على صدر امه وامه تنظر اليه ولا تلام إذا ماتت عند ذلك، ساعد الله قلب ليلى قيل انها جلست يوم الحادي عشر من المحرم وأخذت رأس ولدها وضمته الى صدرها إذ أقبل اليها منقذ بن مرة العبدي لعنه الله وصنع ما صنع حتى غشي عليها الخ .

(المجلس الواحد والأربعون)

قال الله عز وجل من قائل ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار، وقال تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً، لايخفى ان الشجرة الطيبة هي محمد وأهل بيته (ص) والشجرة الملعونة هي امية وأولاده ومعلوم أن الشجرة الردية لا تثمر إلا ثمرة ردية وهذه الشجرة الملعونة بنو أمية مقابل الشجرة الطيبة محمد وأهل بيته (ص) ولكل نور ظلمة ولكل موسى فرعون ولم يزالوا يسعون في قطع تلك الشجرة الطيبة فيالله من ظلم هؤلاء واجترائهم على الله ولا سيما يزيد بن معاوية كان شر الخلائق من الأولين والآخرين لأنه صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب والمغنين وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب وكان ليزيد قرد يكنى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته ويطرح له متكأ وكان قرداً خبيثاً وكان يحمله على اتان وحشية قد ريضت وذللت له بسرج ولجام والبس القرد قباء من الحرير ووضع على رأسه قلنسوة ذات الوان بشقائق وعلى الاتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع فإذا كان يوم الحلبة خرج القرد وركب الاتان ويسابق الخيل في العدو حتى يأخذ القصبة ويرجع قبل الخيول

والفرسان ولما شاع فسقه وفجوره وشربه ولهوه وما ظهر منه من قتل الحسين ابن بنت رسول الله (ص) خلع أهل المدينة بيعته وأخرجوا عامله وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان من المدينة وذلك باشارة عبدالله بن الزبير لأنه خرج بمكة ودعا الناس الى مبايعته وأظهر شنائع يزيد وفساد أفعاله ولما بلغ ذلك يزيد غضب غضباً شديداً وسرح الى المدينة جيشاً عظيماً عليهم مسلم بن عقبة وأمره بقتل اهل المدينة حتى يقروا بالعبودية ليزيد لعنه الله ثم التوجه الى مكة لأخذ ابن الزبير وقتله لأنه خرج بمكة ويدعو الناس الى نفسه وادعى الامامة فبلغ ذلك يزيد لعنه الله وكتب كتاباً الى ابن الزبير يقول:

ادع الهك في السماء فإنني ادعو عليك رجال عرك وأشعرا
كيف النجاة أبا خبيب منهم فاحتل لنفسك قبل اتى العسكرا

ولما انتهى الجيش الى الموضع المعروف بالحرة قرب المدينة خرج اليهم أهل المدينة في عسكر عظيم عليهم عبدالله بن مطيع العدوي وعبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة الأنصاري وكانت وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس وبنو هاشم وسائر قريش والأنصار وغيرهم فممن قتل من آل أبي طالب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وجعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب الحنفية ومن بني هاشم من غير آل أبي طالب ثلاثة وبضع وتسعون رجلا من سائر قريش ومن سائر الناس لا تعد ولا تحصى ثم دخل المدينة وخرب بيوت بني هاشم ونهب المدينة وأخاف أهلها وأخذ منهم البيعة على انهم عبيد ليزيد لعنه الله وسمى المدينة نتنه وخرج علي بن الحسين حتى لاذ بقبر النبي (ص) وهو يدعو لنفسه فأمر مسلم بن عقبة باحضار علي بن الحسين (ع) وهو مغتاض عليه ويتبرأ منه ومن آبائه فلما رآه وقد دخل ارتعد مسلم وقام له وأقعده الى جانبه وقال حوائجك فلم يسأله في احد ممن قدم اليه بالسيف إلا شفعه فيه ثم خرج من عنده فقيل لزين العابدين رأيناك تحرك شفتيك فما الذي قلت قال (ع) قلت (اللهم رب السموات السبع وما اظللن والأرضين السبع وما أقللن رب العرش العظيم رب محمد وآله الطاهرين أعوذ بك من شره وادرأ بك في نحره اسألك ان تؤتيني خيره وان تكفيني شره) وقيل لمسلم بن عقبة تسب هذا الغلام وسلفه فلما أتي به اليك رفعت منزلته فقال ما كان ذلك مني لقد ملأ قلبي رعباً ولما فرغ من المدينة خرج منها مسلم بن عقبة في

جيشه يريد مكة لمقاتلة ابن الزبير واهل مكة وذلك في سنة اربع وستين فلما انتهى الى الموضع المعروف بقديد مات مسلم بن عقبة وتولى الجيش الحصين بن نمير لعنه الله فسار حتى اتى مكة واحاط بها فلما رأى عبدالله بن الزبير ذلك وكثرة الجيش وقلة اعوانه لاذ بالبيت الحرام وأظهر الزهد في الدنيا والعبادة مع الحرص على الخلافة وقال إنما بطني شبر فما عسى ان يسع ذلك من الدنيا وانا العائذ بالبيت والمستجير بالرب وفيه يقول الشاعر :

تخبر من لاقيت أنك عائذ وتكثر قتلاً بين زمزم والركن

وسمي نفسه العائذ بالبيت ونصب الحصين بن نمير فيمن معه من أهل الشام المجانيق والعرادات على مكة والمسجد من الجبال والفجاج وابن الزبير في المسجد ومعه المختار بن أبي عبيدة داخلاً في جملته منقاداً بإمامته على شرائط شرطها عليه لا يخالفه رأياً ولا يعصي له امراً فتواردت احجار المجانيق والعرادات على البيت ورموا مع الاحجار بالنار والنفط وغير ذلك من المحرقات وانهدمت الكعبة واحترقت البنية ففي ذلك يقول الشاعر:

ابن نمير بئس ما تولى قد احرق المقام والمصلى

ووقعت صاعقة من السماء فأعوقت من أصحاب المجانيق أحد عشر رجلاً وقيل أكثر من ذلك وهو يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول قبل وفاة يزيد بأحد عشر يوماً فيالله من طغاة بني أمية ومن شقاوتهم واجترائهم على الله حيث ما اكتفوا برمي الاحجار والنبال إلى بيت الله الحرام حتى اضرموا فيه النار واحرقوه وليس هذا ببعيد من قوم احرقوا خيم ابن رسول الله وسلبوا عياله ففي اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الأول من سنة اربع وستين من الهجرة هلك يزيد بن معاوية فعند ذلك اشتد أمر ابن الزبير بمكة وكثر جمعه ونفذت كلمته وبايعه جم غفير وممن بايعه المختار وكان يومئذ بمكة وداخلاً في احفاد عبدالله بن الزبير فقال المختار يوماً لابن الزبير اني لاعرف قوماً لو اتاهم رجل له رفق وعلم بما يأتي لاستخرج لك منهم جنداً تغلب انت بهم بني أمية قال من هم قال شيعة علي (ع) بالكوفة قال كن أنت ذلك الرجل فبعثه الى الكوفة فنزل المختار ناحية من الكوفة وجعل يظهر البكاء على الحسين وشيعته. ويظهر الحنين والجزع لهم ويحث على أخذ الثار لهم

والمطالبة بدمائهم فمالت الشيعة اليه وانضافوا الى جملته وسار المختار الى قصر الامارة فأخرج عبدالله بن مطيع الذي نصبه ابن الزبير والياً على الكوفة وابتنى لنفسه داراً وأخذ بستاناً انفق عليه أموالاً عظيمة أخرجها من بيت المال وفرق الأموال على الناس تفرقة واسعة وكتب الى ابن الزبير يعلمه انه إنما اخرج ابن مطيع لعجزه عن القيام بها فكتب اليه ان يحتسب له بما أنفق من بيت المال فأبى ابن الزبير ذلك عليه فخلع المختار طاعته وجحد بيعته وكتب المختار كتاباً الى علي بن الحسين (ع) يريده ان يبايع له ويقول بامامته ويظهر دعوته وأنفذ اليه مالاً كثيراً فأبى زين العابدين (ع) ان يقبل ذلك منه أو يجيبه عن كتابه فلما يئس المختار من زين العابدين كتب الى عمه محمد بن الحنفية يريده على مثل ذلك فأشار عليه زين العابدين ان لا يجيبه الى شيء من ذلك فان الذي يحمل على ذلك طلب الرياسة والملك فأتى ابن الحنفية عبدالله بن عباس فأخبره بذلك فقال له ابن عباس لا تجيبه الى ذلك فإنك لا تدري ما أنت عليه من أمر ابن الزبير فأطاع وسكت واشتد أمر المختار بالكوفة وكثر رجاله ومال الناس اليه ومنهم من يخاطبه بامامة محمد بن الحنفية ومنهم من يرفعه عن هذا ويخاطبه بان الملك يأتيه بالوحي ويخبره بالغيب وكان من شأنه ما كان فلما سمع ابن الزبير ذلك غضب غضباً شديداً وكان محمد بن الحنفية بمكة يريد الحج فاحضره ابن الزبير وأشار عليه بالبيعة فأبى محمد بن الحنفية فحصره ابن الزبير وكان بمكة من بني هاشم في الشعب وحبسهم في ذلك المكان وجمع لهم حطباً عظيماً لو وقعت فيه شرارة من نار لم يسلم من الموت أحد فبلغ ذلك الى المختار فنادى في أهل الكوفة أيها الناس قد حبس إمامكم فادركوه فجمع أربعة الآف رجل وأرسلهم مع ابي عبدالله الجدلي الى مكة لحرب ابن الزبير وتخليص ابن الحنفية فجلس ابن الزبير يوماً وقال بايعني الناس ما عدا هذا الغلام يعني محمد بن الحنفية الموعد بيني وبينه الى ان تغرب الشمس ثم أضرم داره عليه فدخل ابن عباس على ابن الحنفية وقال يا بن العم اني لا آمنة عليك فبايعه فقال سيمنعه عني حجاب قوي فجعل ابن عباس ينظر الى الشمس ويفكر في كلام ابن الحنفية وقد كادت الشمس ان تغرب إذ وافاهم خيل اهل الكوفة مع أبي عبدالله الجدلي فما شعر ابن الزبير إلا والرايات تخفق على رأسه فجاؤوا الى بني هاشم فأخرجوهم من الشعب وقالوا لابن الحنفية ائذن لنا فيه فأبى وقال لا تقتلوا إلا من قاتلكم وخرج ابن الحنفية الى ايلة جبل بين مكة والمدينة فاقام بها سنين حتى

مـات فاختلف الكيسـانية وسمـوا بهذا الاسم لانتسـابهم الى المختـار لأن اسمـه الكيسان ولقبه المختار وكنيته ابو عمرة وهـو الذي شيـع هذا المـذهب بين الناس فمنهم من قطع بموته ومنهم من زعم انه لم يمت وانه حي في جبال رضوى وكان كثير الشعـر كيسانياً ويقول ان محمـد بن الحنفية هـو المهدي الـذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً ويقول :

ألا إن الأئمـة مـن قـريش ... ولاة الحق أربـعـة سـواء
عـلي والثـلاثـة مـن بنيـه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء
فـسبط سـبط ايمـان وبـر ... وسبط غـيـبتـه كـربـلاء
وسبط لا تـراه العين حتى ... يقـود الخيـل يتبعهـا اللواء
يغيب ولا يـرى فيهم زمـانـاً ... بـرضوى عنـدهم عسل ومـاء

وممن دخل في مذهب الكيسانية السيد اسماعيـل الحميري ويعتقـد امامـة محمد بن الحنفية ويقول إنما غاب وسيظهر وله أبيات في ذلك منها :

ألا قـل لـلوصي فـدتـك نـفسي ... أطلت بـذلـك الجبـل المقـامـا
وعـادوا فيـك أهـل الأرض طـراً ... مـغيبـك عنهم سبعيـن عـامـا
ومـا ذاق ابن خـولـة طعم مـوت ... ولا وارت لـه أرض عـظامـا
لقـد أمسى بمـردف شعب رضـوى ... تـراجعـه المـلائكـة الكـلامـا

ولم يـزل على هذه العقيـدة حتى بصره الصـادق (ع) وذلك ان في مجلس الصادق ذكر السيد اسماعيل الحميري فقال (ع) السيد كافر فبلغه ذلك فجاء عنده وقال أنا كافر مع شدة حبي لكم ومعاداتي لعدوكم قال (ع) وما ينفعك وأنت كافـر بحجة الدهر وحجة الزمان ثم أخذ بيده وأدخله بيتاً فإذا في البيت قبر فصلى ركعتين ثم ضرب بيده على القبر فانشق وخرج شخص ينفض التراب عن رأسه ولحيته فقال له الصادق من أنت قال أنا محمد بن علي المسمى بابن الحنفية قال فمن أنـا قال جعفر بن محمد حجة الدهر والزمان فتاب السيـد من ساعتـه على يد الامـام (ع) وسأله الدعاء وأنشأ الأبيات يأتي آنفاً وكان يقول قد ضللت زماناً ولكن من الله علي بالصادق جعفر بن محمد (ع) فأنقذني من النار وهداني الى سواء الصراط فسألتـه عن الغيبة وصحة كونها وبمن يقع فقال (ع) ستقع بالسادس من ولدي وهـو الثاني

عشر من الأئمة الهداة أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض وصاحب الزمان والله لو بقي في غيبته ما بقى نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يخرج ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً قال السيد فلما سمعت ذلك من الصادق عليه السلام تبت الى الله تعالى على يده وقلت قصيدة منها هذه الأبيات :

تجعفرت باسم الله والله أكبر — وأيقنت أن الله يعفو ويغفر
ودنت بدين غير ما كنت ديناً — به ونهاني سيد الناس جعفر
فقلت فهبني قد تهودت برهة — وإلاّ فديني دين من يتنصر
فإني إلى الرحمن من ذاك تائب — وإني قد أسلمت والله أكبر
ولست بغال ما حييت وراجع — إلى ما عليه كنت أخفى وأظهر

وكان السيد من محبي أهل البيت ومن خواص شيعتهم وله أبيات كثيرة في مدح أهل البيت وكان الصادق (ع) كثيراً يحبه ولما توفى ترحم عليه بل وبعث إليه بكفن وسدر وكافور قيل له يابن رسول الله انه كان يشرب الخمر ولا يؤمن بالرجعة . فقال (ع) : حدثني أبي عن جدي أن محبي آل محمد لا يموتون إلاّ تائبين وقد تاب وروى الحسين بن أبي الحرب قال : دخلت على السيد في مرضه فوجدته يساق به وعنده جماعة من العثمانية من خزانه وكان السيد جميل الوجه رحب الجبهة حسن الصورة فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة ثم لم تزل تزيد حتى طبقت وجهه فاغتمت الشيعة وظهر السرور من النواصب فقال السيد هكذا يفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين إذ بدت لمعة بيضاء لم تزل تزيد وتنمو حتى ابيض وجهه كأنه القمر ليلة البدر وافتر السيد ضاحكاً وأنشأ يقول :

كذب الزاعمون أن علياً — لا ينجي محبه من هنات
قد وربي دخلت جنة عدن — وعفاني الإله عن سيئات
فأبشروا اليوم أولياء علي — وتولوا علي حتى الممات
ثم من بعده تولوا بنيه — واحداً بعد واحد بالصفات

ثم قال اشهد أن لآ إله إلاّ الله حقاً حقاً وأشهد أن محمداً رسول الله حقاً حقاً

وأشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً ثم أغمض عينيه فكأنما كانت روحه زبانية طفيت فانتشر هذا الخبر في الناس فشهد جنازته لما علموا حسن حاله فكان المعاصي والكبائر أظلم وجهه وسود لونه ولما بدت عليه لمعة من نور الولاية ذهبت بتلك السواد، أقول فإذا كان نور الولاية والمحبة لعلي وأولاده المعصومين يذهب بظلمة المعاصي والسواد العارضي فليس بعجب ان يزيل ذلك النور السواد الذاتي من ذلك الحبشي الذي ولد في حب علي وأولاده وعاش في حبهم وقتل في حبهم وبذل مهجته دونهم كما في قصة جون مولى أبي ذر ولا سيما إذا دعا الإمام له بقوله اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار.

(المجلس الثاني والأربعون)

أول من تقلد الخلافة من بني امية عثمان بن عفان ثم معاوية بن أبي سفيان وكانت مدته عشرين سنة كاملة وبعده يزيد بن معاوية ومدته ثلاث سنين وثمانية أشهر الاثمان ليال ومات بحوارين من ارض دمشق وفي ذلك يقول الشاعر:

يا أيُها القبر بحوارينا ضممت شر الناس أجمعينا

وكان ابن ثلاث وثلاثين سنة وبعده معاوية بن يزيد بن معاوية في مروج الذهب وكانت مدة أيامه أربعين يوماً إلى أن مات وكان يكنى بأبي يزيد وكنى حين ولي الخلافة بأبي ليلى وكانت هذه الكنية للمستضعفين من العرب وفيه يقول الشاعر:

إني أرى فتنة هاجت مراجلها والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

ولما حضرته الوفاة اجتمعت إليه بنو أمية، فقالوا له: اعهد إلى من رأيت من أهل بيتك فقال: والله ما ذقت حلاوة خلافتكم فكيف أتقلد وزرها تتحلون انتم حلاوتها واتعجلُ مرارتها اللهم أني بريء منها متخل عنها اللهم أني لا أجد نفراً كأهل الشورى فاجعلها اليهم ينصبون من يرونه أهلاً لها فقالت امه ليت أنك خرقة حيضة ولم أسمع منك هذا الكلام فقال لها وليتني خرقة حيضة ولم اتقلد هذا الأمر اتفوز بنو أمية بحلاوتها وأبوء بوزرها ومنعها اهلها كلا أني لبريء منها

فمات وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ودفن بدمشق واختلف في سبب وفاته فقيل انه مات حتف انفه وقيل انه سقى شربة مسمومة وقيل انه طعن وقبض من ذلك وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ليكون الأمر له بعده فلما كبر الثانية طعن وسقط ميتاً قبل تمام الصلاة فقدم عثمان بن عتبة بن أبي سفيان وصلى عليه وزال الأمر عن آل أبي سفيان فلم يكن فيهم من يرومها ولا يرتجى أحد منهم لها فعند ذلك قام عبدالله بن الزبير ودعا الناس الى نفسه ومبايعته بمكة وكان مروان بن الحكم لما نظر الى اطباق الناس وهم على مبايعة ابن الزبير واجابتهم له اراد ان يلحق بابن الزبير ويبايعه فمنعه عبيد الله بن زياد وقال انك شيخ بني عبد مناف فلا تعجل ثم دخل عليه عمرو بن سعيد بن العاص فقال لمروان هل لك فيما أقول لك فهو خير لي ولك قال مروان وما هو قال ادعو الناس اليك واخذها لك على ان تكون لي من بعدك فقال مروان لا بعد خالد بن يزيد بن معاوية فرضى عمرو بن سعيد فدعا الناس الى بيعة مروان فأجابوا قال المسعودي في مروج الذهب وبويع مروان وتمت بيعته وكان مروان أول من أخذها بالسيف كرهاً بغير رضىً من عصبة الناس بل لخوف وكان مروان يلقب بخيط باطل ويكنى أبا عبدالملك ففيه قال الشاعر :

لحا الله قوماً امرو خيط باطل   على الناس يعطي من يشاء ويمنع

ومدة خلافته تسعة أشهر وأيام قلائل ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة وكان رجلاً قصيراً احمر واختلف في سبب وفاته ومنهم من رأى أن فاختة ام خالد بن يزيد بن معاوية هي التي قتلته وذلك ان مروان حين أخذ لنفسه البيعة ولخالد بن يزيد بعده ثم لعمرو بن سعيد بعد خالد ثم بدا له فجعل الخلافة لولده عبد الملك ثم لابنه عبد العزيز فلما سمع خالد بن يزيد غضب ودخل عليه فكلمه واغلظ فغضب من ذلك مروان وقال اتكلمني يا بن الرطبة وكان قد تزوج مروان بام خالد بن يزيد يعني الفاختة بنت أبي هاشم بن عتبة ليذل خالد بذلك ويضع منه فدخل مغضباً وعاب عليها تزوجها بمروان وشكا اليها ما نزل به منه فقالت فاختة يا بني لا يعيبك بعدها فلما دخل مروان عليها ونام عندها قامت ووضعت وسادة على حلقه وقعدت مع جواريها فوقها حتى مات ومنهم من رأى ان فاختة اعدت له لبناً مسموماً فلما دخل عليها ناولته إيّاه فشرب فلما استقر في جوفه وقع يجود بنفسه وامسك لسانه وخرس فحضره عبد الملك وغيره من ولده فجعل يشير الى ام خالد

يخبرهم انها قتلته وام خالد جالسة تبكي وتقول بأبي انت وامي حتى عند النزاع لم تشتغل عني انه يوصيكم بي فلم يزل كذلك حتى هلك وكان له عشرون اخاً وثمان أخوات وله من الولد احد عشر ذكراً وثلاث بنات وقد كان يزيد بن معاوية خلف من الولد اكثر مما خلف مروان لأنه خلف اربعة عشر ذكراً ومن البنات اربعة فاين صاروا مع كثرة توالدهم وتناسلهم حتى لا يبقى منهم اسم ولا رسم بل كان لم يكن شيئاً مذكوراً ولكن انظر أيها المحب الى نبيك حيث لم تبق منه إلا بنت واحدة فكيف ملأ الله من ذريتها الأرض حتى لم يحل منهم مكان :

كان نسل النبي بنتاً فاضحى مثل نبت الربيع عم البسيطا

مع كثرة ما قتلوا وذبحوا وصلبوا ونهبوا وطردوا من بلد الى بلد خوفاً على انفسهم من بني امية وبني العباس لأن هاتين الفرقتين كانتا مجدون ومحرصون على قتله واطفاء نورهم، اللهم لا أعلم بأية عين ينظرون إلى رسول الله (ص) وبأي لسان يجيبون النبي إذا سألهم عن ذريته وعترته ماذا تقولون الخ .

(المجلس الثالث والاربعون)

في اللهوف والبحار قال رسول الله (ص) انه سيرد علي في يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة الأولى راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة فتقف علي فأقول لهم من أنتم فينسون ذكري ويقولون نحن أهل التوحيد من العرب فأقول لهم أنا أحمد نبي العرب والعجم فيقولون نحن من أمتك فأقول كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربي فيقولون اما الكتاب فضيعناه وأما العترة فحرصنا ان نبيدهم عن جديد الأرض فلما اسمع منهم ذلك اعرض عنهم وجهي فيصدرون عطاشا مسودة وجوههم مالهم خذلهم الله ضيعوا الكتاب وخالفوا الحق وعطلوا السنن وعاندوا العترة وآذوهم وسفكوا دماءهم كل ذلك حرصاً على الدنيا وحباً منهم الرياسة والسلطنة كخلفاء بني امية وبني العباس وغيرهم حتى من كان قريباً من رسول الله بالقرابة القريبة منهم عبدالله بن الزبير ابن عمة رسول الله وهي صفية بنت عبد المطلب خرج يطلب الخلافة ويدعو الناس الى مبايعته وذلك في زمان يزيد بن معاوية لعنه الله وبعد شهادة الحسين (ع) بسنة وبعث اليه يزيد مرتين بجيش عظيم فلم يقدروا عليه حتى هلك يزيد وجلس ابنه معاوية بن يزيد على

سرير الملك ومات هو بعد أربعين يوماً فعند ذلك اشتد امر ابن الزبير واستقام له الأمر وبعث عماله الى نواحي البلاد لأخذ البيعة له منهم أخوه مصعب بن الزبير وله ثلاثة اخوة عمرو بن الزبير وعروة بن الزبير ومصعب بن الزبير وكان عروة بن الزبير ساكتاً في أمر أخيه وعمرو بن الزبير كان مخالفاً لأخيه في الرأي حتى تقلد أمر الجيش من قبل بني أمية وخرج لمحاربة أخيه الى مكة ووقع بينهم حروب عظيمة حتى انكسر جيشه وفر جمعه وظفر به اخوه عبدالله بن الزبير فأمر به عبدالله نزعوا اثوابه على باب مسجد الحرام وجلده حتى مات وكان مصعب، موافقاً له في الرأي وهو صاحب حسن وجمال وهيبة وكمال وفيه يقول الشاعر :

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

وله أربعة ازواج منها سكينة بنت الحسين (ع) فبعثه الى العراق فنزل البصرة أولاً ودعاهم الى البيعة فلما بايعوا توجه الى الكوفة فاعترضه جيش المختار بن أبي عبيدة ولم يمكن المختار دخوله وجرت بينهم حروب عظيمة فقاتلوا قتالاً شديداً حتى انهزم جيش المختار ودخل مصعب بالكوفة وقتل من أهل الكوفة سبعة الآف رجل كل هؤلاء طالبون بدم الحسين وسماهم المصعب الحسينية ثم تتبع الشيعة بالكوفة وغيرها وقتلهم وضيق الأمر على أهل الكوفة وظفر بالمختار وقتله واجتز رأسه وقطع أعضاءه وجلس في قصر الأمارة ووضع رأس المختار بين يديه وذلك في سنة سبع وستين من الهجرة ثم اتى بحرم المختار فدعاهن الى البراءة منه والدخول في طاعة أخيه عبدالله بن الزبير ففعلن الاحرمتين له احديهما بنت سمرة بن جندب الفزاري والثانية ابنة النعمان بن بشير الأنصاري وقالتا كيف نتبرأ من رجل يقول ربي الله كان صائم نهاره وقائم ليله قد بذل دمه لله ولرسوله في طلب قتلة ابن بنت رسول الله وأهله وشيعته فامكنه الله منهم حتى شفي النفوس فكتب مصعب الى عبدالله يخبره بخبرهما فكتب اليه ان رجعتا عماهما اليه وتبرئتا منه فخل سبيلهما وإلا فاقتلهما فعرضهما مصعب على السيف فرجعت بنت سمرة ولعنته وتبرأت منه وقالت لو دعوتني الى الكفر مع السيف لكفرت أشهد أن المختار كافر وأبت ابنة النعمان بن بشير وقالت شهادة أرزقها فاتركها كلا انها موتة ثم الجنة والقدوم على الرسول وأهل بيته والله لا يكون أن آتي مع ابن هند فاتبعه واترك ابن أبي طالب اللهم اشهد اني متبعة

لنبيك وابن بنته وأهل بيته وشيعته ثم قدمها مصعب فقتلت صبراً ففي ذلك يقول الشاعر :

إنما أعجب الأعاجيب عندي   قتل بيضاء حرة عطبول
قتلوها ظلماً على غير جرم   ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا   وعلى الغانيات جر الذيول

ولا يخفى أن الرجل الغيور لا يتعرض لأحد من النساء ولا يؤاخذها بكلامها وان أخشنت في كلامها فكيف بان يقتلها ولذا لما قالت الحوراء زينب ما قالت في مجلس عبيدالله بن زياد لعنه الله وغضب اللعين وهم بها قام عمرو بن حريث وقال يا أمير انها مرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها فكف اللعين عنها مع تلك الشقاوة فيا للعجب من رجل صنع صنعاً لم يصنعه ابن مرجانة وهو قتل حرة مسلمة لأنها لم تبايع وقتلها صبراً وقد نهى رسول الله ان يقتل احد صبراً وهو ان يمسك المقتول بحيث لا يقدر على الحركة ولم يزل يضرب ويطعن ويرمي حتى يموت وكأن الله قد شاء ان هذه المرأة الصالحة تتآسى بالحسين (ع) لأنه ايضاً قتل صبراً كما قال زين العابدين (ع) في خطبته بالكوفة أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً والحاصل لما صفى لمصعب العراق وأخذ البيعة من أهلها لأخيه خرج الى الشام لحرب عبد الملك وانقاذ أمره في أهله وسار حتى وصل ببا حميراء ففي ذلك يقول الشاعر :

أبيت يا مصعب الا سيرا   في كل يوم لك باحميرا

وبعث اليه عبد الملك بعساكر مصر والجزيرة والشام والتقوا بمسكن قرية من ارض العراق وعلى مقدمة جيش عبد الملك حجاج بن يوسف الثقفي وعلى جيش مصعب ابراهيم بن الأشتر النخعي فكاتب عبد الملك رؤساء أهل العراق الذين كانوا بعسكر مصعب وغيرهم وهو يمليهم ويرغبهم ويرهبهم فلما تلاقوا العسكر ان اخذوا يقاتلون حتى غشيهم المساء فاشرف ابراهيم بن الأشتر على الفتح فذكر أهل العراق الذين كانوا معه ما كتب اليهم عبد الملك من الوعد والوعيد فأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقى ابراهيم وليس معه إلا عدد يسير فدارت به الرجال وازدحم عليه أهل الشام حتى اثخنوه بالجراح وسقط عن جواده وقطعوا رأسه وأتى بجسد ابراهيم بين يدي عبد الملك ثم أخذ الجسد مولى الحصين بن نمير وجمع حطباً وأحرقه

بالنار فلما قتل ابراهيم بقي مصعب وحيداً وتفرق عنه جميع ما كان معه إلا سبعة واحد منهم عيسى ابنه فقال له يا بني اركب وانج بنفسك والحق بمكة بعمك واخبره بما صنع بي أهل العراق ودعني فاني مقتول فقال له لا والله لا يتحدث بنا قريش اني فررت عنك فقال له اما إذا أبيت فتقدم امامي حتى أحتسبك فتقدم عيسى وقاتل حتى قتل وخر الى الأرض وبقي مصعب بلا ناصر وجاء محمد بن مروان الى أخيه عبد الملك وسأله ان يؤمن مصعباً فاستشار عبد الملك من حضره فقال علي بن عبدالله بن عباس لا تؤمنه وقال خالد بن يزيد بن معاوية بل آمنه وارتفع الكلام بين علي وخالد حتى تسابا فأمر عبد الملك أخاه ان يمضي الى مصعب ويؤمنه فمضى محمد بن مروان الى مصعب وقال آمنك أمير المؤمنين على نفسك ومالك وكل ما أحدثت وان تنزل اي البلاد شئت فبينما هو يكلمه إذ أقبل رجل من أهل الشام الى عيسى بن مصعب ليجتز رأسه فقام اليه مصعب من قفاه حتى قتله فأقبل اليه عبدالله بن زياد بن ظبيان وكان أولاً في جيش مصعب وصاحب الراية وحمل على مصعب فاختلفا ضربتين وسبق ضربة مصعب الى رأسه وكان مصعب قد اثخن بالجراح فضربه عبدالله بضربة فقتله واجتز رأسه وأتى به عبد الملك فلما رأى سجد عبد الملك وكان ذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشر خلت من جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين ثم امر عبد الملك بمصعب وابنه عيسى فدفنيا بدير الجاثليق لما قتلا أمر عبد الملك بدفنهما سود الله وجوه قوم قتلوا ابن بنت رسول الله وتركوه عرياناً صريعاً على الأرض ودعا عبد الملك أهل العراق الى بيعته وبايعوه ثم جاء عبد الملك حتى دخل الكوفة وجلس في قصر الامارة وبين يديه رأس مصعب، عن أبي مسلم النخعي قال كنت جالساً فرأى عبد الملك مني اضطراباً فسألني فقلت يا أمير المؤمنين دخلت هذه الدار فرأيت رأس الحسين بين يدي ابن زياد في هذا الموضع ثم دخلت بعد ذلك فرأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم دخلت فرأيت رأس المختار بين يدي مصعب ودخلت وهذا رأس مصعب بين يديك فوقاك الله يا أمير المؤمنين فأمر عبد الملك بهدم الطاق وتخريب القصر ولكن شتان بين رأس الحسين ورؤس هؤلاء ما أعظمه وشرفه قدراً وهو رأس كان النبي (ص) يضمه الى صدره ويضعه على عاتقه ويقبله في جبهته وفي فمه وثناياه الخ.

ولما قتل مصعب في حرب عبد الملك واتصل خبره بأخيه عبدالله بن الزبير بمكة أسرف في البكاء وصعد المنبر وجبينه يرشح عرقاً فقال الحمد لله ملك الدنيا

والآخرة يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير إلا انه يذل الله من كان الحق معه ولن يعز من كان أولياء الشيطان حزبه اتانا خبر من العراق أحزننا وأفرحنا قتل مصعب فاما الذي أحزننا من ذلك فان فراق الحميم لدغة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يحتسب بعد ذلك الى كريم الصبر وجزيل العزاء وما الذي افرحنا فان القتل له شهادة ويجعل الله له ولنا في ذلك الخيرة أما والله إنا لا نموت كميتة آل أبي سفيان وإنما نموت قعصاً بالرماح وقتلاً تحت ظلال السيوف ألا وان الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يتبدل ملكه فان تقبل الدنيا علي لآخذها أخذ الأشر البطر وان تدبر عني لا أبكي عليها بكاء الحزين المهين فنزل عن المنبر فبعد ما قتل مصعب بعث عبد الملك بجيش عظيم وعليه حجاج بن يوسف الثقفي لعنه الله لحرب ابن الزبير بمكة فأتى الحجاج الطائف وأقام بها شهوراً ثم زحف الى مكة وحاصر عبدالله بن الزبير وكتب الى عبد الملك أني قد ظفرت بأبي قبيس فلما ورد كتاب الحجاج على عبد الملك فرح وكبر فكبر من في داره واتصل التكبير بمن في جامع دمشق فكبروا واتصل ذلك بأهل السوق ثم سألوا عن الخبر فقيل لهم ان الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بابي قبيس فقالوا لا نرضى حتى يحمله الينا مكبلاً على رأس برنس على جمل يمر بنا في الأسواق الترابي الملعون وكان حصار الحجاج لأبن الزبير بمكة هلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ومدة حصاره خمسين ليلة ومنع ابن الزبير الحجاج ان يدخل بمكة ويطوف بالبيت ونحر ابن الزبير بمكة لم يخرج بعرفة ودخل ابن الزبير على امه أسماء بنت أبي بكر وقد بلغت مائة سنة لم تقع لها سن ولا ابيض لها شعر وما زال عنها عقل فقال يا أماه كيف تجدينك قالت اني لشاكية يا بني قال يا أماه ان في الموت راحة قالت لعلك تمنيه لي وأنا لا أحب ان اموت حتى أرى أحد طرفيك إما قتلت فاحتسبك وإما ظفرت فقرت عيني بك وأوصى عبدالله اليها بما يحتاج من أمره وأمر نساءه وكان عروة بن الزبير على رأي عبد الملك وكتب عبد الملك الى الحجاج يأمره بتعاهد عروة وان لا يسوقه في نفسه وماله فخرج عروة الى الحجاج ورجع الى أخيه وقال يا أخي هؤلاء يعطونك الأمان من قبل عبد الملك وان تنزل اي البلاد شئت فأبى عبدالله قبول ذلك وقالت له أمه يا بني لا تقبل خطة تخاف على نفسك منها مخافة القتل مت كريماً وإياك ان تؤسر وتعطي بيدك فقال لها اني اخاف ان يمثل بي بعد القتل فقالت يا بني وهل يتألم الشاة من السلخ بعد

الذبح ودخلوا على ابن الزبير في المسجد وقت الصلاة ونظر الى طائفة منهم قد أقبلوا نحوه فقال لأصحابه من هؤلاء قالوا أهل مصر قال قتلة عثمان أمير المؤمنين ورب الكعبة فحمل عليهم وتكاثر عليه الرجال من الشام ومصر فلم يزل يضرب فيهم حتى أخرجهم عن المسجد ورجع الى البيت واستلم الحجر فجاءه حجر وأدمي جبهته ثم تكاثروا عليه فكشفهم عن المسجد ثم رجع الى أصحابه عند البيت فقال لهم القوا اغماد السيوف وليصن كل منكم سيفه كما يصون وجهه لا ينكسر سيف أحدكم فيقعد كما تقعد المرأة ولا يسئل منكم رجل أين عبدالله من يسئل عني فاني في الرعيل الأولى ثم أنشأ يقول :

يا رب ان جنود الشام قد كثروا   وهتكوا من حجاب البيت أستاراً
يا رب أني ضعيف الركن مضطهد   فابعث الي جنوداً منك أنصاراً

وازدحموا عليه ألوفاً ألوفاً من كل باب فحمل عليهم فشدخ بالحجارة فانصرع وأكب عليه موليان له وأحدهما يقول العبد يحمي ربه ويحتمى حتى قتلوا جميعاً وتفرق من كان معه من أصحابه وجمر به الحجاج فصلب بمكة وكان مقتله يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وكلمت أسماء أم عبدالله الحجاج في دفنه فأبى عليها، ولقد ظهر ما أخبر به الصادق المصدق أمير المؤمنين (ع) وهذا من كرامات علي (ع) لأنه أخبر عن قتل ابن الزبير بمكة واستحلال حرمه البيت كما في الخبر لما عزم الحسين (ع) على الخروج من مكة جاءه عبدالله بن الزبير وتكلم معه بما تكلم وأجابه الحسين (ع) بما أجاب حتى قال عبدالله بن الزبير يا بن رسول الله قد حضر الحج وتدعه وتأتي العراق فقال (ع) يا بن الزبير لأن أدفن بشاطىء الفرات أحب الي من أن أدفن بفناء الكعبة أن أبي حدثني أن بها كبشاً يستحل حرمتها فما أحل أن أكون ذلك الكبش يعني بذلك ابن الزبير فخرج ابن الزبير من عند الحسين فمر عبدالله بن العباس بابن الزبير وقال له قرت عينك يا بن الزبير هذا حسين يخرج الى العراق ويخليك والحجاز لأن ابن الزبير قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين (ع) بمكة وهو أثقل خلق الله عليه فلم يكن شيء يؤتاه أحب اليه من شخوص الحسين عن مكة ولما خرج الحسين فرح ابن الزبير وسر بذلك سروراً عظيماً وقرت عينه والحال انه لم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره بل وقد دمعت بيت الله الحرام لفقده كما قال الشاعر :

لقد دمعت عيون البيت حزناً لفقد منى قلوب العارفينا

(المجلس الرابع والأربعون)

في مروج الذهب وكان الحجاج بن يوسف بن عقيل الثقفي من عمال عبد الملك وهو الذي فتح مكة واستولى على ابن الزبير وقتله فولاه عبد الملك على مكة والمدينة وقام فيهما ثلاث سنين وكان بشر بن مروان أخو عبد الملك والياً على العراق فلما هلك بشر لم ير عبد الملك احداً للعراق إلا الحجاج لأنه كان ذا رأي وعقل وكفاية وكان طلقاً زلقاً نطقاً ولا يبلغه أحد في شيطنته فولاه على العراق وبعثه اليهم فلما توجه نحو العراق وبلغ ذلك أهل الكوفة قام الغضبان القبعري الشيباني وكان من فصحاء العرب ومعاريفهم بالمسجد الجامع بالكوفة خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة ويا أهل العراق ان عبد الملك قد ولى عليكم من لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الظلوم الغشوم الحجاج ألا وان لكم من عبد الملك منزلة بما كان منكم من خذلان مصعب وقتله فاعترضوا هذا الخبيث في الطريق فاقتلوه فإن ذلك لا يعد منكم خلعاً فإنه متى يعلوكم على متن منبركم وصدر سريركم وقاعة قصركم ثم قتلتموه عد خلعاً فاطيعوني وتغدوا بـه قبل أن يتعشى بكم فقال له أهل الكوفة جننت يا غضبان بل ننتظر سيرته فان رأينا منكراً غيرناه قال ستعلمون فلما قدم الحجاج بالكوفة بلغه أهل الكوفة مقالة الغضبان وأمر به وقال ألست صاحب الكلمة الخبيثة تغدوا بالحجاج قبل ان يتعشى بكم قال اصلح الله الأمير ما نفعت من قالها ولا ضرت من قيلت فيه قال لأقطعن يديك ورجليك من خلاف ولأصلبنك قال لا أرى الأمير أصلحه الله يفعل ذلك فأمر به فقيد وحبس وكان من شأن الحجاج ما كان حتى بني الحجاج خضراء واسط فلما استتم بناؤها جلس في صحنها وقال كيف ترون قبتي هذه قالوا ما بنى لخلق قبلك مثلها قال فإن فيها مع ذلك عيباً فهل فيكم من يخبرني به قالوا والله ما نرى بها عيباً فأمر باحضار الغضبان فأتى به يرفس في قيوده فلما دخل عليه قال له الحجاج اراك يا غضبان سميناً قال أيها الأمير القيد والرتعة ومن يكن ضيف الأمير يسمن قال فكيف ترى قبتي هذه قال أرى قبة ما بنى لأحد مثلها إلا أن بها عيباً فإن آمنني الأمير اخبرته به قال قل فلك الأمان قال بنيت في غير بلدك لغير ولدك لا تتمتع به ولا تنعم فما لما لا يتمتع فيه من طيب ولا لذة قال اللعين ردوه فإنه صاحب الكلمة الخبيثة قال اصلح

الله الأمير ان الحديد قد اكل لحمي وبري عظمي قال احملوه فلما استقل به الرجال الحمد لله الذي سخّر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال انزلوه فلما استوى الى الأرض قال اللهم انزلني منزلاً مباركاً وانت خير المنزلين قال جروه فلما جروه قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم قال اطلقوا عنه وكان اللعين الحجاج شديد العداوة لأمير المؤمنين وأولاده وشيعته ويظهر من هذا الخبر ما بلغت عداوته لأمير المؤمنين (ع) وهو ان عبدالله بن هاني وهو رجل من ادد حي من اليمن وكان شريفاً في قومه وقد شهد مع الحجاج مشاهدة كلها وشهد معه في تحريق البيت وكان من أنصاره وشيعته فقال له الحجاج يوماً يا بن هاني أنا كافئتاك حقك بعد ولك علينا حق عظيم وانا اليوم مكافئك فارسل اللعين الى اسماء بن خارجه وهو من فزارة فاحضره وقال زوج ابنتك من عبدالله بن هاني فقال لا ولا كرامة له علينا ولا بكفونا فدعا الحجاج جلاوزته وقال اضربوه بالسياط فلما راى ذلك قال زوجته ابنتي فزوجه ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمامة ان زوج عبدالله بن هاني ابنتك قال والله ما أزوجه ولا كرامة له علي ومن ادد فصاح الحجاج بالسياف ان اضرب عنقه فلما رأى سعيد بن القيس ذلك قال امهلني أيها الأمير فأشاور أهلي فشاورهم فقالوا زوجه لا يقتلك هذا الفاسق فزوجه فقال الحجاج لعبد الله بن هاني يا عبدالله قد زوجتك بنت سيد فزارة وابنة سيد همدان وعظيم كهلان وما قبيلة ادد هنالك فقال عبدالله لا تقل ذلك أصلح الله الأمير فان لنا مناقب ما هي لأحد من العرب قال وما هذه المناقب قال الأول ما سب أمير المؤمنين عثمان في ناد لنا قط قال هذه منقبة والله وقال شهد منا صفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً في حرب علي وما شهد مع أبي تراب منا الا رجل واحد كان والله ما علمناه إمرء سوء قال الحجاج وهذه والله منقبة قال وما منا رجل زوج ابنته بأبي تراب ولا تولاه قال وهذه والله منقبة قال وما منا رجل علم من أبيه انه شتم ابا تراب ولعنه الا وفعل وقال انا ازيد ابنيه الحسن والحسين وامهما فاطمة قال وهذه والله منقبة قال وما منا امرأة الا ونذرت ان قتل الحسين ان تنحر عشرة جزائر لها وفعلت قال وهذه منقبة لقد تأسين ببني أمية عليهم لعائن الله لأنهم نذروا ان قتل الحسين (ع) وسلم من خرج اليه من أهل الشام وصارت الخلافة في آل أبي سفيان ان يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم يصومون شكراً لله ونذر بعضهم ان يبنوا مساجد شكراً لقتل الحسين (ع)؛ في مروج الذهب وكان الحجاج شديد العداوة لعلي بن أبي طالب وشيعته ومحبيه

بحيث إذا أطلع على أحد من شيعته لا يستقر حتى يقتله وروي ايضاً في مروج الذهب ان الحجاج بن يوسف لعنه الله أمه القارعة ولدته مشوهاً لادبر له وأبى ان يقبل ثدي أمه ولا غيرها فأعياهم فتصور الشيطان لهم في صورة الحرث بن كلدة فقال اذبحوا له تيساً أسود والعقوه بدمه وأطلوا به وجهه ثلاثة أيام فإنه يقبل الثدي ففعلوا فقبل الثدي فكان لا يصبر عن سفك الدماء ويقول أكبر اللذات عندي سفك الدماء ولقد قتل من الناس مائة ألف وعشرين ألفاً سوى من قتل في الحروب ولما مات وجد في سجنه ثلاث وثلاثون ألفاً ما يجب على أحد قتل ولا قطع ولا صلب وان سجنه كان حائطاً لا سقف فيه فإذا أوى المسجونون الى الجدران يستظلوا من حر الشمس رمتهم الحرسة بالحجارة وكان يطعمهم خبز الشعير مخلوطاً بالملح والرماد وكان لا يلبث الرجل في سجنه حتى يسود ويصير كالزنجي حتى ان غلاماً حبس فيه فجاءت اليه امه بعد أيام لتعلم ما حاله فلما تقدم اليها انكرته وقالت ليس هذا ابني هذا زنجي فقال الغلام لا والله يا أماه انا ابنك انت فلانه وانا فلان فلما عرفته شهقت وماتت ومدة استيلائه على الناس عشرون سنة وآخر من قتل سعيد بن جبير فوقعت الأكلة في بطنه واخذ الطبيب لحماً شده في خيط وأمره بابتلاعه ثم استخرجها من بطنه وإذا قد لصق به دود كثير فعلم انه غير ناج وقيل ان اللعين امر برمي الكعبة ونصب المنجنيق فجاءت صاعقة واحرقت المنجنيق فتقاعد اصحابه عن الرمي فقال اللعين لا عليكم من ذلك فإن هذا يدل على أن فعلكم مقبول، في مدينة المعاجز روي علي بن بابويه القمي في كتاب الأربعين باسانيد معتبرة عن الحسن البصري قال دخلت على الحجاج فقال اللعين ياحسن ما تقول في أبي تراب علي بن أبي طالب قلت في أي حالاته قال أمن أهل الجنة أم من أهل النار قلت ما دخلت الجنة فاعرف أهلها ولا دخلت النار فاعرف أهلها وإني لأرجو ان يكون من أهل الجنة لأنه أول الناس بالله وبرسوله إيماناً وزوج فاطمة ينت رسول الله وأبو الحسن والحسين وبلاؤه في الإسلام مع رسول الله ونصره لرسول الله وما انزل الله تعالى فيه من الآيات قال ويحك يا حسن انه قتل المسلمين يوم الجمل يوم صفين وقد قال الله تعالى ومن قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ثم قال هو من أهل النار وكان أنس بن مالك خادم رسول الله (ص) جالساً فقام أنس مغضباً وقال يا حجاج الجأتني واغضبتني أشهد اني قائم على رسول الله (ص) وقد مكث رسول الله (ص) ثلاثة أيام لم يطعم فأتاه جبرئيل بطير مشوي يخرج منها الدخان على خبزة

بيضاء فقال يا محمد ربك يقرئك السلام وهذه تحفة من الله اليك فكلها فنظر اليها رسول الله (ص) ثم رفع رأسه فقال اللهم اتيني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر إذ أقبل علي بن أبي طالب فضرب الباب فخرجت اليه فقال لي استأذن على رسول الله (ص) فقلت ان رسول الله مشغول عنك فجاء ثانياً ورسول الله (ص) يدعو ويقول اللهم اتيني بأحب خلقك اليك فقلت رسول الله (ص) مشغول عنك فجاء ثالثاً ورفع صوته وقال جئت ثلاث مرات وأنت تقول رسول الله (ص) مشغول عنك ولم تأذن لي فسمع رسول الله (ص) صوته وقال يا أنس من بالباب فقلت هذا علي بن أبي طالب قال أدخله يا أنس فلما دخل نظر رسول الله (ص) اليه وقال اللهم والي قالها ثلاثاً يعني يا رب كما أنه أحب خلقك اليك كذلك أحب خلقك الي ثم قام وقبل بين عينيه وقال يا علي اين كنت يا قرة عيني فأني قد دعوت الله ربي ثلاثاً أن يأتيني بأحب خلقه الي يأكل معي من هذا الطائر قال يا رسول الله قد جئت ثلاث مرات فحجبني أنس فغضب رسول الله (ص) وقال يا أنس لم حجبت علياً قلت يا رسول الله لم احجبه لهوانه علي ولكن احببت ان يكون رجلاً من قومي فاذهب بعزها وشرفها الى يوم القيامة فقال لست بأول رجل أحب قومه قال الحجاج لعنه الله انت رجل قد خرفت وذهب عقلك وان ضربت عنقك على ما سبق منك قال الناس ضرب خادم رسول الله (ص) ولكن اخرج عني واياك ان تحدث بهذا فقال أنس والله لأحدثن ما دمت حياً وما كتمته فإني قد شهدته فقال الحجاج اخرجوه فانه قد خرف وذهب عقله، أقول ان الحجاج مع تلك القساوة والشقاوة التي قد بلغ قتلاه مائة وعشرين الف رجل وأراق دماءهم واخذ منهم نفوسهم لم يرض بان يقتل انس بن مالك لإنتسابه الى رسول الله (ص) لأنه خادم رسول الله وأقسى قلباً منه واشقى من هذا الشقي عبيد الله بن زياد لعنه الله إذ قتل الحسين وهو فلذة كبد رسول الله (ص) وقتل شيعته واخوته وأهل بيته شر قتلة ثم كتب بان يدوسوا الحسين بحوافر خيولهم ولم يبق منهم إلا ابن واحد وهو امامنا السجاد وكان مريضاً ومارق قلبه عليه حتى أراد قتله وسفك دمه أيضاً ونادى بجلاوزته اخرجوه وأضربوا عنقه فسمعت عمته زينب تعلقت به وقالت ويلك يا بن زياد انك لم تبق منا أحداً حسبك من دمائنا والله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلني معه .

لا والـد لـي ولا عـم الـوذ بـه	ولا اخ لـي بـقـى ارجـوه ذو رحـم
اخـي ذبيـح ورحـلي قـد ابيـح	وبي ضاق الفسيح واطفالي بغير حمى

(المجلس الخامس والأربعون)

ومن كلام لأمير المؤمنين (ع) قال لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا أخذ مروان أسيراً يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين (ع) فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا أمير المؤمنين فقال (ع) أولم يبايعني قبل قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بكفه لغدر بسبته اما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة ستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر قوله لغدر بسبته السبت بالفتح الاست كنى بها عن الغدر الخفي لأنها مما يحرض الإنسان على إخفائه وربما كان في ذلك اشارة الى ما كانت تفعله العرب إذا أرادت ان تستخف بعهد أو تغدر بعقد من أنهم كانوا يحبقون عند ذكره استهزاء وقوله (ع) إن له إمرة كلعقة الكلب اشارة إلى سرعة انقضائه وقصر مدته وكانت تسعة أشهر كالزمن الذي يتخلل لعقة الكلب انفه وقوله (ع) وهو أبو الأكبش جمع كبش وهو سيد القوم ورئيسهم وقيل المراد بالاكبش بنو عبد الملك بن مروان وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام قالوا ولم يتول الخلافة أربعة اخوة سوى هؤلاء وقد قدمنا ذكر مروان وقصر مدته ونأخذ الآن بذكر ابنه عبد الملك ابو الأكبش في مروج الذهب للمسعودي وبويع عبد الملك بن مروان ليلة الأحد غرة شهر رمضان من سنة خمس وستين وكان منذ بويع الى ان توفى إحدى وعشرين سنة وشهرا ونصفاً ومدة عمره ست وستون سنة وله حروب عظيمة أولهن حرب ابن الزبير بعث اليه الحجاج بن يوسف بجيش بمكة فلم يزل يترصد خبره حتى قتل ابن الزبير وبلغ ذلك عبد الملك ففرح اشد الفرح ثم كتب الى الحجاج يأمره بأخذ البيعة من أهلها فبايعه أهل مكة والمدينة وصفى له الحجاز وتوابعه وانقاد الناس طراً له وحج عبدالملك شكراً لما أعطى ذلك فلما دخل المدينة قام للناس بالعطاء قيل خرجت بدرة مكتوب عليها هذه من الصدقة فأبى أهل المدينة من قبولها وقالوا إنما كان عطاؤنا من الفيء فقال عبد الملك وهو على المنبر يا معشر قريش مثلنا ومثلكم كمثل أخوين في الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا في ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت اليهما من تحت الصفاة حية تحمل ديناراً فالقته اليهما فقالا ان هذ لمن كنز فاقاما عليها ثلاثة ايام كل يوم تخرج اليهما ديناراً فقال أحدهما لصاحبه الى متى ننتظر هذه الحية ألا نقتلها ونحفر هذا الكنز فنأخذه فنهاه أخوه وقال ندري لعلك تتعب ولا تدرك المال فأبى عليه وأخذ فأساً معه ورصد

الحية حتى خرجت فضربها ضربة فلم تقتلها فثارت الحية فقتلته ورجعت الى حجرها فقام أخوه ودفنه وأقام حتى إذا كان من الغد خرجت الحية معصوبة رأسها لبس شيء فقال لها يا هذه إني والله ما رضيت ما أصابك ولقد نهيت أخي عن ذلك فهل لك أن يجعل الله بيننا أن لا تضريني ولا أضرك وترجعين الى ما كنت عليه قالت الحية لا قال ولم ذلك قالت اني لأعلم ان نفسك لا تطيب لي أبداً وأنت ترى قبر أخيك ونفسي لا تطيب لك أبداً وأنا أذكر هذه الشجة ثم أنشدت هذا البيت فقالت :

أرى قبراً تراه مقابلي　　　وضربة فاس فوق رأسي فاغره

فيا معشر قريش وليكم عمر بن الخطاب فكان فظاً غليظاً مضيقاً عليكم فسمعتم له وأطعتم ثم وليكم عثمان فكان سهلاً فعدوتم عليه وقتلتموه وبعثنا عليكم يوم الحرة وكان عبد الملك صاحب التدبير والكفاية وشديد الفكر والمداهنة وكثير المزاح فقتلناكم فنحن نعلم يا قريش انكم لا تحبونا أبداً وأنتم تذكرون يوم الحرة ونحن لا نحبكم أبداً ونحن نذكر يوم البشاشة وكان يحب الشعر والفخر والمدح تاقت نفسه إلى محادثة الرجال الحرة والأشراف وأخيار الناس وكثيراً يمازح الرجال قيل اهدى إليه يوماً ترسة الترس معروف بالفارسية يعني (سپر) مكللة بالدر والياقوت فاعجبته وعنده جماعة من خاصته وأهل خلوته فقال الرجل من جلسائه اسمه خالد أغمز منها ترساً وأراد أن يمتحن صلابته فقام فغمزه فضرط فاستضحك عبد الملك فضحك جلساؤه فقال كم دية الضرطة فقال بعضهم أربعمائة درهم وقطيفة فأمر له بذلك فأنشأ رجل من القوم :

أيضرط خالد من غمز ترس　　　ويحبوه الأمير بها بدوراً
فيا ضرطة جلبت غناء　　　ويا لك ضرطة أغنت فقيراً
يود الناس لو ضرطوا فنالوا　　　من المال الذي أعطى عشيراً
ولو نعلم بان الضرط يغني　　　ضرطنا أصلح الله الأميرا

فضحك عبدالملك وقال أعطوه أربعة آلاف فلا حاجة لنا في ضراطه كان روح بن زنباع رجلاً مزاحاً لطيفاً وهو جليس عبدالملك ونديمه فرأى من عبدالملك أعراضاً وجفوة فقال لابنه وليداً ما ترى ما أنا فيه من أمير المؤمنين باعراضه عني بوجهه حتى لقد فغرت السباع بافواهها نحوي وأهوت بمخالبيها الى وجهي فقال له الوليد احتل

له في حديث تضحكه به كما احتال مرزبان نديم سابور بن شابور ملك فارس قال روح وما كان من خبره مع الملك قال الوليد كان المرزبان هذا نديم سابور فظهرت له من سابور جفوة فلما علم ذلك تعلم نباح الكلب وعى الذئاب ونهيق الحمار وزقاء الديوك وشجيج البغال وصهيل الخيل ونحو ذلك ثم توصل الى موضع يقرب من مجلس خلوته وفراشه يعني سابور وأخفى أثره فلما خلا الملك نبح مرزبان نباح الكلب فلم يشك الملك انه كلب فقال الملك ما هذا فعوى عي الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحمار فمضى الملك هارباً ومضى الغلمان يتبعون الصوت فلما دنوا منه ترك ذلك الصوت وأحدث صوتاً آخر من أصوات البهائم فاجتمعوا عليه وأخرجوه وإذا هو مرزبان فضحك الملك ضحكاً شديداً وقال له ويلك ما حملك على هذا قال ان الله مسخني كلباً وحماراً وكل حيوان لما أغضبت علي فأمر الملك بالخلع عليه ورده الى مرتبته فقال روح للوليد إذا اطمأن المجلس بأمير المؤمنين فاسألني عن عبدالله بن عمر هل كان يمزح او يسمع مزاحاً قال الوليد افعل ذلك وكان ابن عمر صاحب سلامة لا يمزح ولا يعرف له شيئاً من المزاح فتقدم الوليد وسبق بالدخول فتبعه روح فلما اطمأن المجلس بهما وجلس عبد الملك على سريره قال الوليد لروح يا أبا زرعة هل كان ابن عمر يمزح او يسمع المزاح قال روح حدثني ابن أبي عتيق أن امرأته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية هجته فقالت :

ذهب الاله بما تعيش به   وقمرت عيشك أيما قمر
أنفقت ما لك غير محتشم   في كل زانية وفي خمر

وكان ابن عتيق صاحب غزل وفكاهة فأخذ هذين البيتين في رقعة وخرج فإذا هو بابن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن انظر في هذه الرقعة وأشر علي برأيك فيها فلما قرأها عبدالله استرجع وقال الرأي ان تعفو وتصفح قال والله يا أبا عبد الرحمن لإن لقيته بمكان لأنيكنه نيكاً جيداً فأربد عبدالله لونه وأخذته الرعدة وقال ما لك غضب الله عليك قال ما هو إلا ما قلت لك فافترقا فلما كان بعد أيام لقيه عبدالله فاعرضه فقال ابن أبي عتيق يا أبا عبد الرحمن اني لقيت صاحب البيتين ونكته نيكاً جيداً فصعق عبدالله فلما رأى ابن أبي عتيق ما حل به دنا منه وقال في اذنه انها امرأتي فقبل بين عينيه وضحك وقال أحسنت فردها فضحك عبدالملك حتى فحص برجليه وقال له قا تلك الله يا روح ما أحسن حديثك ومديده اليه فقام اليه روح وأكب عليه وقبل أطرافه وقال يا أمير المؤمنين الذنب فاعتذر أم الملالة فاصبر قال لا ذاك ولا

ذاك ثم حسن حاله وتوفى عبد الملك يوم السبت الرابع عشر من شـوال سنة ست وثمانين ولما أشرف على الموت جمع أولاده وقال أوصيكم بتقوى الله فانها عصمة باقية وجنة واقية فـالتقوى خيـر زاد وأفضل في المعـاد وهي أحسن كهف وليعطف الكبير على الصغير وليعرف الصغير حق الكبير مع سلامة الصدور والأخذ بجميـل الأمور وإياكم والبغي والتحاسد فبهما هلك الملوك الماضون وذووا العز المكين ثم جعل يقول يا دنيا ان طويلك لقصير وان كثيرك لقليل وان كنا منك لفي غرور ودخل عليه ابنه وليد وهو يجود بنفسه فبكى وليد وقال كيف اصبح أمير المؤمنين فـالتفت اليه بهذا المصرع (ومشتغل عنا يريد بنا الردى) ثم التفت الى نسائه بهذا المصرع (ومستعبرات والعيون سواجع وأيضاً أنشأ هذا البيت:

كم عائد رجلاً وليس يعوده   الا لينـظر هل يـراه يموت

يعني تحضـرون عنـدي وتعـودونني ولكن ليس فيكم من يعـودني ويحضـر عنـدي إلاّ وهو ينتـظر مـوتي ويتـرقب منيتي كـل لأجـل منـاه ومـراده هـذا لأخـذ الميـراث والآخر ليقـوم بأمـر الخلافـة والسلطنة والآخـر لجـري أمـوره على وفق مرامه وهذا من أشد المصائب على المحتضر ان ينـظر الى عائـديه ويـراهم انهم يترقبون موته لأجل مرامهم هلموا لنبكي على ذاك المحتضر الـذي سقط عن ظهر جواده الى الأرض متشحطاً بدمه وجراحاته تشخب دماً وهو يجود بنفسه وقد احاط به الوف من أهل الكوفة وكل منهم يترقب شهادته لينال بمرامه ومـراده ومرامـاتهم كثيرة منها ان يأخذوا رأسه ويذهب به وينال بالجائزة ومنها أن يسلبوه ويأخذوا اثوابه ومنها ان ينهبوا فسطاطه ويسبوا عياله وقد احتوشه القوم من كل مكان احدهم ينادي ويلكم ما تنتظرون به اقتلوه ثكلتكم امهاتكم والآخر يقول اذبحوا الرجـل واريحوه وهو بينهم يتلظى عطشاً ويطلب جرعة من الماء .

(المجلس السادس والأربعون)

في مروج الذهب وبويع الوليد بن عبد الملك بن مروان في اليوم الذي هلك فيه عبد الملك صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال لم ار مثلها مصيبة ولا مثلها نعمة فقدت الخليفة وتقلدت الخلافة فإنا لله وانا اليه راجعون على المصيبة والحمد لله رب العالمين على النعمة ثم دعـا الناس الى بيعته فبايعوا ولم يختلف عليه احد

فكانت مدة ولايته تسع سنين وثمانية اشهر وليلتين وهلك وهو ابن ثلاث واربعين سنة وكان يكنى بأبي العباس وله أربعة عشر ذكراً وكان نقش خاتمه يا وليد انك ميت وعدل بالخلافة عن ولده بعده اتباعاً لوصية عبدالملك وكان الوليد جباراً عنيداً ظلوماً غشوماً وهو الذي أمر ببناء المسجد الجامع بدمشق ومسجد رسول الله بالمدينة فأنفق عليهما أموالاً ولما ابتدأ بناء الجامع في دمشق وجد في حائط المسجد لوح من حجارة فيه كتابة باليونانية فعرض على جماعة من أهل الكتاب فلم يقدروا على قراءته فوجه به الى وهب بن منبه فقال هذا مكتوب في أيام سليمان بن داود (ع) فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا بن ادم لو عاينت ما بقى من يسير اجلك لزهدت فيما بقى من طول املك وقصرت عن رغبتك وحيلك وانما تلقى ندمك إذا زلت بك قدمك واسلمك اهلك وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب ثم صرت تدعى فلا يجيب فلا أنت الى أهلك عائد ولا في عملك زائد فاغتنم الحياة قبل الموت والقوة قبل الفوت وقبل ان يؤخذ منك بالكظم ويحال بينك وبين العمل فبنى المسجد واهدم الكنيسة التي كانت فيه وكان اللعين مع تلك الشقاوة شديد العداوة على الكفر حتى انه صعد يوماً على المنبر فسمع الناقوس قال ما هذا قيل البيعة فأمر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس بهدمها حتى اهدموها عن آخرها فكتب اليه ملك الروم ان هذه البيعة قد اقروها من كان قبلك فان كانوا اصابوا فقد اخطأت وان تكن اصبت فقد اخطؤا فقال من يجيبه فقال الفرزدق اكتب اليه وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكماً وعلماً وهذه الآية تخبر بحكمين مختلفين في زمن داود وسليمان وقضى الله بصحتهما وهي هذه ان الله قضى على أهل المزارع ان يحفظوا بساتينهم ومزارعهم عن الأغنام والمواشي بالنهار فإذا هجمت غنم بالنهار على زرع وافسدته فليس على صاحب الغنم شيء وحكم على أهل الأغنام ان يراعوا اغنامهم بالليل فإذا هجمت الأغنام بالليل على زرع فافسدها فعلى صاحب الغنم ان يدفع الغنم الى صاحب الزرع جريمة تلك الخسارة التي وردت على صاحب الزرع فهجمت ليلة اغنام على بستان فيها الكرم والعنب وافسدتها فجاؤا الى داود ليحكم بينهم فحولهم داود الى سليمان فحكم سليمان على صاحب الأغنام أن يدفع منافع الأغنام في تلك السنة الى صاحب البستان من اللبن والدهن والشعر والوبر فعلم داود ما حكم به سليمان واعترض عليه فقال سليمان ان منافع هذه السنة قد انفقت

من صاحب البستان فالاشجار باقية على حالها فحكمت على صاحب الغنم ان يدفع منافع غنمه في هذه السنة الى صاحب الزرع تداركاً لما فاته من منافع هذه السنة فاوحى الله الى داود بصحة ما حكم به سليمان وصحة ما حكم به الأنبياء قبله فحاصل جواب الوليد لسلطان الروم ان ما صنعت من هدم الكنيسة وتخريبها وفعل من قبلي من الخلفاء باثباتها واستقرارها حكم واحد وكلنا على الصواب فانهم رأوا ان يقروها وانا رأيت ان اهدمها انتقلت الخلافة بعد الوليد بن عبد الملك الى اخيه سليمان بن عبد الملك وبايع الناس له يوم هلك فيه الوليد وهو يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ولما افضى الأمر اليه صعد المنبر وحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله وخطب خطبة طويلة ودعا الناس الى نفسه ثم نزل واذن للناس اذناً عاماً فدخلوا عليه وجعلوا يبايعونه وكانت مدة خلافته سنتين وستة أشهر وخمس ليال وهلك في عشرين من صفر سنة تسع وتسعين وهو ابن تسع وثلاثين وكان يلبس ثياب الرقاق وثياب الوشي وفي أيامه عمل الوشي الجيد باليمن والكوفة والأسكندرية ولبس الناس جميعاً الوشي أي اللباس المنقوش جبابا وردية وسراويل وعمائم وقلانس وكان لا يدخل عليه رجل من أهل بيته الا في الوشي وكذلك عماله وأصحابه ومن في داره حتى الطباخ فانه كان يدخل عليه وفي صدره وشي وعلى رأسه طويلة وشي وأمر ان يكفن في الوشي وكان سليمان صاحب اكل كثير ومقدار شبعه في كل يوم مائة رطل بالعراقي وربما اتاه الطباخون بالسفافيد التي فيه الدجاج المشوية وعليه الوشي فلحرصه على الأكل يدخل يده في كمه حتى يقبض على الدجاجة وهي حارة فيفصلها قال الأصمعي ذكرت لهارون الرشيد حرص سليمان وتناوله الفراريج بكمه من السفافيد فقال قاتلك الله فما أعلمك باخبارهم انه عرضت علي جباب بني أمية فنظرت الى جباب سليمان وإذا كل جبة منها في كمها أثر دهن فلم أدر ما ذلك حتى حدثتني بالحديث ثم قال علي بجباب سليمان فاتى بها فنظرنا فإذا تلك الآثار فيها ظاهرة فكساني منها جبة فكان الأصمعي ربما يخرج أحياناً فيها فيقول هذه جبة سليمان التي كساني بها الرشيد وذكر ان سليمان خرج من الحمام ذات يوم وقد اشتد جوعه فاستعجل الطعام ولم يكن فرغ منه فامر أن يقدم ما لحق من الشواء فقدم اليه عشرون خروفاً فأكل أجوافها كلها مع أربعين رقاقة ثم قرب بعد ذلك الطعام فأكل مع ندمائه كأن لم يأكل شيئاً وكان يتخذ سلال الحلوى ويجعل ذلك حول مرقده إذا قام من نومه يمد يده فلا تقع

يده إلا على سلة من السلال ويأكل عن آخرها ولبس سليمان في يوم الجمعة لباساً جديداً وتعطر ودعا بصندوق فيه العمائم وبيده مرآة ولم يزل يعمم بعمامة ثم يعرض عنها ويعمم باخرى حتى رضى بواحدة وأرخى سدولها وأخذ بيده مخصرة وخرج وجلس على المنبر ناظراً في عظمته وخطب خطبته فأعجبته نفسه فلم يزل يقول انا الملك الشاب السيد المهاب الكريم الوهاب ثم نزل ودخل قصره فتمثلت له جارية من جواريه فقال لها كيف رأيت وترين أمير المؤمنين قالت آراه من النفس وقرة العين لولا ما قال الشاعر قال وما قال قالت قال :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير ان لا بقاء للانسان
أنت من لا يريبنا منك شيء ... علم الله غير أنك فاني

فبكى سليمان من هذا القول وكان يومه ذلك باكياً ثم دعا الجارية وقال ما دعاك الى ما قلت لأمير المؤمنين قالت والله ما قلت هذا الكلام ولا رأيت أمير المؤمنين اليوم ولا دخلت عليه فعظم ذلك على سليمان ودعا بقية جواريه فصدقنها في قولها فراع سليمان ولم ينتفع بنفسه ولم يمكث بعد ذلك الا مدة قليلة فقال يوماً لأبي حازم الأعرج وهو من العلماء يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لأنكم عمرتم دنياكم واخربتم اخرتكم فانتم النقلة من العمران الى الخراب قال فأخبرني كيف القدوم على الله قال أما المحسن فكالغائب يأتي أهله مسروراً وأما المسيء فكالعبد الآبق يأتي مولاه محزوناً قال فأي الأعمال أفضل قال اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فأي القول اعدل قال كلمة حق عند من تخاف وترجوه قال فأي الناس اعقل قال من عمل بطاعة الله قال فأي الناس أجهل قال من باع آخرته بدنياه قال عظني واوجز قال يا أمير المؤمنين نزه ربك وعظمه أن يراك حيث ما نهاك عنه أو يفقدك من حيث أمرك به فبكى سليمان بكاء شديداً فقال بعض جلسائه لأبي حازم ويحك أسرفت على امير المؤمنين فقال اسكت فان الله عز وجل أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم خرج فلما صار الى منزله بعث سليمان له بمال فرده وقال للرسول قل له والله يا أمير المؤمنين ما أرضاه لك فكيف ارضاه لنفسي وقال يوماً سليمان لعمر بن عبد العزيز وقد أعجبه سلطانه كيف ترى ما نحن فيه قال سرور لولا انه غرور وحياة لولا انه موت وملك لولا انه هلك وحسن لولا انه حزن ونعيم لولا انه عذاب اليم فبكى سليمان نعم ولقد احسن واجاد فالدنيا التي تحرص

عليها هذا شأنها فالمغرور من زعم انها سرور بل غرور وظن انها حياة بل ممات وتيقن انها مملكة بل هلكة ويغتر بانها حسن وهو حزن ويحدث نفسه بانها نعيم وهو عذاب اليم ولو زالت الغفلة لسمعت من الدنيا هذه المقالة، هي الدنيا تقول لمن عليها حذار حذار من بطشي وفتكي ، فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي ، فالعاقل الكيس من يزجر نفسه ويدع زينتها وزخارفها ويحذر نفسه عنها ويذكرها بما قال الشاعر :

دع الدنيا وزينتها لوغد ... وحاذرها إذا كنت الرشيدا
أترجو الخير من دنيا أهانت ... حسين السبط واختارت يزيدا

(المجلس السابع والاربعون)

واستخلف بعد سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز بن مروان في يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين وهو اليوم الذي مات فيه سليمان وكان مدة خلافته سنتين وخمسة اشهر وقبض وهو ابن تسع وثلاثين سنة ولقد توفي يوم الجمعة لخمس بقين من رجب ولم يكن خلافته بعهد تقدم بل بوصية اوصاها سليمان وذلك ان سليمان لما حضرته الوفاة كتب وصيته واشهد على ذلك جماعة من الأشراف وقال إذا أنا مت فأذنوا بالصلاة جامعة ثم اقرأوا هذا الكتاب فلما هلك ودفن نودي في الناس بالصلاة جامعة فاجتمع الناس وحضر بنو مروان ثم خطب الخطيب وقال ايها الناس ارضيتم في الخلافة بمن سماه امير المؤمنين سليمان في وصيته فقالوا بلى فقرأ الوصية وإذا فيه اسم عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك فقام مكحول وهو من الأشراف ونادى اين عمر بن عبد العزيز وكان في اواخر الناس فلما سمع باسمه استرجع ثلاثاً فاتاه قوم واخذوا بيده وعضديه فاقاموه وذهبوا به الى المنبر فصعد وجلس على المرقاة الثانية فأول من بايعه يزيد بن عبد الملك ثم بايعه الناس جميعاً لأنه في نهاية النسك والتواضع والصلاح والسداد وقد رضى به الناس اجمعون

فأول ما صنع عمر بن عبد العزيز ترك اللعن على أمير المؤمنين عليه السلام من قنوت الصلاة وجعل مكانه ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ، ثم رفع عمال من

كان قبله من بني امية من عمال سوء وصرفهم عن اعمالهم واستعمل اصلح من قدر عليه ويراقبهم حتى لا يعمل بسوء في الرعية ويلغه من بعض عماله شيئاً فكتب اليه يا فلان قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت والسلام وكثيراً يراعي العدالة في الرعية حتى كان قبل خلافته يلبس حلة بـألف دينار فلمـا أتته الخـلافة يشتري قميصاً بعشرة دراهم ويلبس ذلك ومع ذلك يخاف على نفسه حتى قال يوماً لبعض جلسائه اسرك ما وليت ام سـائك قـال سرني للنـاس وساءني لـك قال أني أخاف ان اكون أو بقت نفسي قال ما أحسن حالك ان كنا نخاف اني أخاف ان لا تخاف خرج يوماً في اصحابه فمـر بالمقبـرة فقال لهم قفـوا حتى آتي قبور الأحبـة فـأسلم عليها فلمـا توسـطها وقف وسلم وتكلم وانصـرف الى أصحابـه فقـال الا تسألوني ماذا قلت لهم وما قالوا فقالوا وماذا قلت يا أمير المؤمنين وما قيل لك قال مررت بقبور الأحبة فسلمت فلم يردوا جوابي ودعوتهم فلم يجيبوا فبينما انا كذلك اذ نوديت يا عمر اتعرفني انا من الذين غيرت محاسن وجوههم ومزقت الأكفان عن جلودهم وقطعت أيديهم وبـانت اكفهم من سواعـدهم ثم بكى حتى كادت نفسـه تخـرج وكان عمر بن عبد العـزيز كثيـر المحبة لبني هـاشم واولاد اميـر المؤمنين ويكرمهم بكرامات كتب الى عامله بالمدينـة ان اقسم في ولد علي بن أبي طـالب عشرة الآف دينار فكتب اليه أن علياً قد ولد له في عدة قبائل من قريش وغيره ففي اي ولده فكتب اليه لو كتبت اليك في شاة تذبحها لكتبت الى سوداء أم بيضاء إذا أتاك كتابي فـاقسم في اولاد علي من فاطمـة رضوان الله عليهم عشـرة الاف دينار فطالما تحططهم حقوقهم وقد بلغ اوصافه ومحاسنه المغرب والمشـرق حتى روي انه بعث وفداً الى ملك الروم في امر من مصالح المسلمين فلما دخلوا عليه اذا هو جالس على سرير ملكه والتاج على رأسه والناس على مراتبهم بين يديه فابلغوا ما قصدوا له فلقاهم بجميل واجابهم باحسن جواب وانصرفوا عنه في ذلك اليوم .

فلما كان في غداة غد أتاهم رسول الملك فدخلوا عليه فإذا الملك قـد نزل عن سريره ووضع التاج عن رأسه وقد تغيرت صفاته التي شاهدوها عليها كأنه في مصيبة فقال الملك هل تدرون لماذا دعوتكم قالوا لا قال جاءني كتاب ان سلطانكم الـرجل الصالح الملك العرب عمر بن عبد الزيز قد مات فبكوا هؤلاء فقال الملك لا تبكوا له بل وابكوا لأنفسكم ولما بدا لكم فانه خرج الى خير مما خلف قد كان يخاف ان يدع طاعة الله فلم يكن الله ليجمع عليه مخافة الدنيـا والآخرة لقـد بلغني من بره

وفضله وصدقه ما كان احد بعد عيسى يحيى الموتى لظننت انه يحيى الموتى ولقد كانت تأتيني اخباره ظاهراً وباطناً فلا اجد امره مع ربه الا واحداً بل باطنه اشد من خلوته بطاعته لمولاه ولم اعجب لهذا الراهب الذي ترك الدنيا وعبد ربه على رأس صومعته ولكني عجبت من هذا الذي صارت الدنيا تحت قدمه فزهد فيها حتى صار مثل الراهب ان أهل الخير لا يبقون مع أهل الشر الا قليلاً نعم ما أحسن واجاد ذاك الملك كما رأينا وسمعنا وجربنا بان أهل الخير غالباً قصيرة اعمارهم وقريبة آجالهم بخلاف الأشرار والفجار فإنهم يمكثون في الأرض حتى ينالون آمالهم ويؤذوا الناس بافعالهم ولكن الفضل وقصب السبق للاخيار والابرار لأنه وان كانت قصيرة اعمارهم وقريبة اجالهم ولكن اذا ماتوا لم يغيبوا عن أعين الناس فمتى ذكروا ذكروا بالخير ويحمدوا بحسن افعالهم ويرحموا على مآثرهم الجميلة فهم كما قال (ع) اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب مشهودة فكأنهم حي في الدنيا وشواهدها كثيرة انظروا الي هذا الرجل المذكور يعني عمر بن عبد العزيز فتراه في مقام المقايسة مع نظرائه من الخلفاء الأمويين فتجده أحسنهم حالاً ومذاكرة فان خلفاء بني أمية كلهم هلكوا ولم يبق لهم خبر ولا أثر ولا يذكرون الا باللعن والسب والشتم بل ونبش أبو العباس السفاح قبورهم واحرق كل من وجد منهم في القبر كلا أو جزء وأما عمر بن عبد العزيز فلم يزل يذكر بخير لحسن أفعاله ويقال انه أحسن الى ذراري رسول الله وانه رفع ومنع السب عن أمير المؤمنين (ع) فمن اجل ذلك اسمه ورسمه باق وقبره معلوم بدير سمعان ويؤتى اليه ويعظمه القريب والبعيد لكن اين معاوية واين قبره واين يزيد ابنه وجروه واين مروان واشباههم من الخلفاء الأمويين والعباسيين الذين صنعوا بعترة نبيهم ما صنعوا من القتل والحرق والصلب والتشريد في البلدان ما لهم فما اعتذارهم من رسول الله (ص) وبأية عين ينظرون الى رسول الله كما قال امامنا السجاد في خطبته بالكوفة الخ ومن كلام عمر بن عبد العزيز روى ابن خكان في تاريخه قال عمر بن عبد العزيز لو كنت من قتلة الحسين وغفر الله لي وادخلني الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وآله .

(المجلس الثامن والاربعون)

وملك يزيد بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز على حسب ما أوصى سليمان بن عبد الملك ويكنى أبا خالد وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، في مروج الذهب وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة أحدى ومائة ومدة ولايته اربع سنين وشهراً ويومان ومات في يوم الخميس لثلاث بقين من شعبان وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكان عمر بن عبد العزيز في عهده يعظمه ويرغبه على الآداب والخيرات ويوصيه بالعدالة في الرعية والمراقبة لله تعالى في الأمور وكان مما أوصى اليه انه قال له يوماً يا بن عبد الملك إذا امكنتك القدرة من ظلم العباد فاذكر قدرة الله تعالى عليك بما تأتي عليهم فاعلم أنك لا تأتي عليهم امراً الا كان زائلاً عنهم باقياً عليك وان الله يأخذ للمظلوم من الظالم ومهما ظلمت من أحد فلا تظلمن من لا ينتصر عليك إلا بالله ولما مات عمر بن عبد العزيز وجلس يزيد على سرير الملك أخذ في اللهو واللعب والفسق والفجور وكان همه الشراب والغناء والطرب والمجالسة مع الجواري وكانت جارية مغنية نقال لها سلامة القس لسهل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فغلب عليه حب تلك الجارية فاشتراها بثلاثة الآف دينار فأعجب بها وغلبت عليه وله جارية اخرى تسمى بحبابة اشترت له جدته ووهبت له ويجلس على الشراب وهما عن يمينه ويساره تغنيان له فيطرب طرباً شديداً حتى يقول اريد ان اطير الى السماء فقالت له حبابة يوماً عند قوله اريد ان أطير يا مولاي فعلى من تدع هذه الأمة واشتغل بذلك واحتجب عن الناس حتى ظهر الجور والفساد واقتدى به عماله فعذله اخوه مسلمة بن عبد الملك وقال إنما مات عمر بن عبد العزيز بالأمس وكان من عدله ما قد علمت فينبغي ان تظهر للناس العدل وترفض هذا اللهو فقد اقتدى بك عمالك في افعالك وسيرتك فارتدع أياماً ثم عاد على ما كان عليه بحيلة من الجارتين واعتلت حبابة فأقام يزيد عليها لا يظهر للناس ثم ماتت فاقامها لا يدفنها أياماً جزعاً عليها ويقبلها ويترشفها حتى جيفت فقيل له ان الناس يتحدثون بجزعك وان الخلافة تجل عن ذلك فدفنها ثم نبشها من قبرها ثم دفنها واقام على قبرها ينوح عليها بقوله :

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى ... فباليأس تسلو النفس لا بالتجلد

ثم أقام بعدها قليلاً ومات لعنه الله ، فطار بقوله إلى عذاب اللّه . روي أنه قال لحبابة : غنيني فامتنعت ، فقال لها : غنيني بحياتي فتغنت ، فأعجبه وطرب طرباً شديداً ، فقال لها : ممن هذه ؟ قالت : يا أمير المؤمنين أخذتها من الأحول المكي وهو أخذ من فلان بن فلان بن أبي لهب عم رسول الله (ص) وكان أبو لهب مجيداً للغناء فكتب يزيد الى عامله بمكة إذا أتاك كتابي هذا فادفع الى فلان بن فلان بن أبي لهب الف دينار لنفقة طريقه واحمله على ما شاء من دواب البريد وارسله الي ففعل فلما قدم الرجل ودخل عليه وقال غنيني فغناه فأجاد وأحسن وقال أعده فأعاده فأجاد وأحسن فقال له ممن أخذت هذا الغناء فقال يا أمير المؤمنين أخذته عن أبي وأبي أخذه عن أبيه أبي لهب فقال لو لم ترث إلا هذا الصوت من أبي لهب لكان أبو لهب قد ورثكم خيراً كثيراً فقال يا أمير المؤمنين إن أبا لهب مات كافراً مؤذياً لرسول الله (ص) فقال اعلم ما تقول ولكني دخلتني له رقة إذا كان مجيداً للغناء ووصله وكساه ورده الى بلده مكرماً فكان هذا اللعين قد ورث القبائح من سميه يزيد بن معاوية لأن ذاك اللعين قد بلغ في اللهو واللعب والشراب والغناء ما لم يبلغه احد كان يجلس مجالس الشراب ويشرب مع ندمائه ويغني :

دع المساجد للعباد تسكنها ... واجلس على دكة الخمار واسقينا
ما قال ربك ويل للذي شربا ... بل قال ربك ويل للمصلينا

سبحان الله هؤلاء يدعون أنهم خلفاء رسول الله (ص) ويزعمون بانهم امراء بين المسلمين والمؤمنين مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيتها في الاسلام ولقد أحسن واجاد :

فيا ذلة الاسلام من بعد عزه ... إذا كان والي المسلمين يزيد

والمصيبة كل المصيبة ان هذا اللعين مع هذه الشنائع والقبائح يجلس على سرير الملك ورأس إمامنا الحسين عليه السلام بين يديه الخ .

(المجلس التاسع والأربعون)

وبويع هشام بن عبد الملك بعد يزيد بن عبد الملك فكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر ومات لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة عشرين ومائة وكان هشام فظاً غليظاً خشناً خسيساً وبخيلاً يجمع الأموال ويعمر الأرض ويستجيدِ الخيل

وأقام الحلبة فاجتمع له فيها أربعة الآف فرس واصطنع الرجال وقوى الثغور واتخذ القنوات والبروك في طريق مكة ولم ير زماناً أشد وأصعب من زمانه وكان هشام أحول العينين حتى أنه عرض عليه الجند يوماً فمر به رجل من الجند وهو على فرس نفور فقال هشام مالك ان تربط فرساً نفوراً فقال الرجل لا والرحمن الرحيم يا أمير المؤمنين ما هو بنفور ولكنه ابصر حولتك فظن انها غزوان البيطار وكان غزوان رجلاً نصرانياً ببلاد حمص وهو أحول فقال له هشام تنح فعليك لعنة الله وعلى فرسك ومن بخله روي أن رجلاً أهدى اليه طائرين فاعجب بهما فقال له الرجل جائزتي يا أمير المؤمنين قال وما جائزة طائرين قال ما شئت قال خذ أحدهما فقصد الرجل لأحسنها فأخذه فقال له هشام وتختارهما أيضاً قال نعم والله أختار قال دعه فأمر له بدريهمات ودخل هشام بستاناً له ومعه ندماؤه فطافوا به وفيه كل الثمرات وجعلوا يأكلون ويقولون بارك الله لأمير المؤمنين قال كيف يبارك لي فيه وأنتم تأكلونه ثم قال ادعوا قيمه فدعا له فقال هشام يا فلان اقلع أشجار البستان واغرس فيه زيتوناً حتى لا يأكل منه أحد شيئاً وكتب اليه ابنه سليمان ان بغلتي عجزت فان رأى أمير المؤمنين ان يأمر لي بدابة كتب اليه أن أمير المؤمنين قد فهم كتابك وما ذكرت من ضعف دابتك واظن ان ذلك من قلة تعاهدك لعلفها أو ضياع العلف فقم عليها بنفسك ولعل أمير المؤمنين رآى رأيه في حملانك وفي أيامه استشهد زيد بن علي بن الحسين (ع) في سنة إحدى وعشرين ومائة وقد شاور أخاه أبا جعفر الباقر (ع) فأشار اليه بان لا يركن الى أهل الكوفة إذ كانوا أهل غدر ومكر وقال له بها قتل جدك علي (ع) وبها طعن عمك الحسن (ع) وبها قتل أبوك الحسين (ع) وفيها وفي أعمالها شمتنا أهل البيت فابى زيد إلا الخروج والمطالبة بدم جده الحسين (ع) فقال له الباقر يا أخي أخاف عليك ان تكون غداً المصلوب بكناسة الكوفة وودعه وخرج زيد الى الشام حتى دخل على هشام بالرصافة فلما دخل المجلس لم يـر موضعاً يجلس فيه لكثرة الناس فجلس حيث انتهى به المجلس فالتفت إليه هشام وقال يا زيد أنت الذي تنازعك نفسك بالخلافة وانت ابن أمة قال زيد يا هشام ان الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات وقد كانت أم اسماعيل أمة لأم اسحاق فلم يمنعك ذلك ان بعثه الله نبياً وجعله ابا نبينا فاخرج من صلبه خير البشر محمداً صلى الله عليه وآله فتقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وعلي فخرج زيد من عند هشام وقصد الكوفة فلما دخل الكوفة بايعه أهل الكوفة وخرجوا معه وهم الأشراف والقراء فبلغ

ذلك هشام بعث اليه بجيش عظيم وعليهم يوسف بن عمر الثقفي فلما تلاقيا وقامت الحرب انهزم اهل الكوفة وبقى زيد في جماعة يسيرة فقاتلهم أشد القتال وجال المساء بين الفريقين فراح زيد مثخناً بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته ودخل رحله فجاؤا بحجام لينزع السهم من جبهته فلما استخرج النصل مات زيد من ساعته فغسلوه وكفنوه ودفنوه في ساقية وجعلوا على قبره التراب والحشيش واجروا الماء على قبره وكان الحجام حاضراً فعرف الموضع فلما أصبح مضى الى يوسف واخبره بموضع قبر زيد فأخرجوه من القبر وقطعوا رأسه وبعث يوسف الثقفي برأسه الى هشام فكتب هشام الى يوسف ان اصلبه وهو عرياناً فصلبه كذلك ثم كتب هشام باحراقه وذروه في الرياح وفي رواية ان زيداً كان خمسين شهراً مصلوباً عرياناً حتى عششت الفاختة في جوفه فلم ير احد عورته ستراً من الله فلما كان في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك وظهر ابنه يحيى بن يزيد بخراسان كتب الوليد إلى عامله بالكوفة وهو يوسف بن عمر ان احرق زيداً مع خشبته ففعل ذلك ودقه وأذرى في الرياح على شاطيء الفرات وفي المقاتل كتب اليه فإذا أتاك كتابي هذا فانزل عجل اهل العراق فاحرقه فانسفه في اليم نسفاً والسلام فانزله من الجذع فاحرقه بالنار ثم جعله في قواصر ثم حمله في سفينته ثم ذراه في الفرات فلقد رأوا عقوبة ذلك في الدنيا قبل الآخرة لأن أبا العباس السفاح لما ظهر بعث عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس لنبش قبور بني أمية لعنهم الله قال عمرو بن هاني فانتهينا الى قبر هشام فاستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه إلا خشمة انفه فضربه عبدالله بن علي ثمانين سوطاً ثم احرقه بالنار ثم استخرجنا سليمان بن عبد الملك فلم نجد إلا صلبه وأضلاعه ورأسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيره من بني أمية ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلاً ولا كثيراً واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا إلا شؤون رأسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدناه فيه بل محترقاً في لحده وصار رماداً ثم اتبعنا قبور بني أمية فاحرقنا ما وجدنا فيه منهم وكان مقتل زيد (ر ه) يوم الأثنين لليلتين خلتا من شهر صفر سنة عشرين ومائة من الهجرة وكان عمره يوم قتل اثنتين واربعين سنة فلما قتل زيد سر بقتله المنافقون وحزن له المؤمنون ورثاه بعض من محبيه.

ألا يا عين لا ترقي وجودي   بدمعك ليس ذا حين الجمود

غـداة ابـن الـنـبي أبـو حـسـيـن ... صليب بـالـكنـاسـة فـوق عـود
يـظل عـلى عمـودهـم ويـمسي ... بـنفسي اعـظمـاً فـوق الـعمـود
تـعـدى الكـافـر الـجـبـار فيـه ... فـأحـرقـه مـن القبـر اللحيـد
فـظلوا يـنبشـون أبـا حـسـيـن ... خـضيبـاً بينـهـم بـدم جسـيـد
فـكـم مـن والـد لأبي حـسـيـن ... مـن الـشـهـداء أو عـم شـهـيـد
وكيف تـضمـن بـالعـبـرات عيـني ... وتـطمـع بعـد زيـد بـالهـجـود

وأما الحكم بن الصلت لعنه الله فإنه فرح بقتله وعمل يوم قتله عيداً وانشد يقول :

صلبنـا لكم زيـداً على جـذع نخلة ... ولم نـر مهديـاً على الجـذع يصلب
وقستـم بعـثمـان عليـاً سفـاهـة ... وعـثمـان خيـر من عـلي وأطيـب

قال فبلغ الصادق (ع) فاغتم منه غماً شديـداً ورفع يـده الى السماء وهما يرتعشان من شدة عزمه وقال اللهم ان كان عبدك الحكم كاذباً فسلط عليه كلباً من كلابك يأكله قال فارسله بنو أمية الى الكوفة فافترسه الأسد لا رحمه الله فوصل خبره الى الصادق (ع) فخرّ لله ساجداً لسرعة إجابة دعائه وقال الحمدلله الذي أنجز وعده وهلك عـدوه وسيعلم الذين ظلمـوا أي منقلب ينقلبون، أقـول قد سـر المنافقون وفرحوا بقتل زيد بن علي بـن الحسين وعملوا يوم قتله عيداً وليس هـذا ببعيد من قوم فرحوا بقتل جده الحسين وأخذوا يوم قتله عيداً وصاموا شكراً لله وعيدوا لعنهم الله يوماً آخر وهو أمر يوم على المسلمين والاسلام وهو يوم ادخلوا نساءه وصبيانـه بدمشق الشام وهن على أقتاب الجمال بغير وطاء ولا حجـاب وخرج أهـل الشام الخ .

(المجلس الخمسون)

في المجلد العاشر من بحار الأنوار روي عن أبي حمزة الثمالي قال كنت أزور علي بن الحسين (ع) في كل سنة مرة في وقت الحج فأتيت الى سيدي ومـولاي علي بن الحسين وهو في داره في مدينة الرسول فاستأذنت عليه بالدخول فأذن لي فدخلت فوجدته جالساً وإذا على فخذه صبي صغير وهو مشغوف بـه ويقبله ويحنو

فقام الصبي يمشي فعثر على عتبة الدار فانشج رأسه فوثب الامام عليه مهرولاً وقد احزنه ذلك فجعل ينشف دمه بخرقة وهو يقول يا بني اعيذك بالله ان تكون المصلوب في الكناس فقلت له يا مولاي فداك ابي وأمي وأي كناس قال (ع) يصلب ابني هذا في موضع يقال له الكناس من أعمال الكوفة فقلت يا مولاي أو يكون ذلك قال والله سيكون ذلك والذي بعث محمداً بالحق نبياً لأن عشت بعدي لترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة وهو مقتول مسحوب ويدفن وينبش ويصلب في الكناسة ثم ينزل بعد زمان طويل فيحرق ويذرى في الهواء فقلت جعلت فداك وما اسم هذا الغلام فقال هذا ابني زيد وهو مع ذلك يحدثني ويبكي

ثم قال لي أتحب أن أحدثك بحديث ابني هذا قلت بلى قال بينما أنا ليلة ساجد في محرابي إذ ذهب بي النوم فرأيت كأني في الجنة وكأن رسول الله وعلي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام كلهم مجتمعون وقد زوجوني بحورية فواقعتها واغتسلت عند سدرة المنتهى وإذا أنا بهاتف يقول لي أتحب أن أبشرك بولد اسمه زيد فاستيقظت من نومي وقمت وصليت صلاة الفجر وإذا أنا بطارق يطرق الباب فخرجت اليه وإذا معه جارية وهي مخمرة بخمار فقلت له ما حاجتك فقال اريد علي بن الحسين (ع) فقلت أنا هو فقال أنا رسول المختار اليك وهو يقرئك السلام ويقول قد وقعت هذه الجارية بأيدينا فاشتريناها بستمائة دينار وقد وهبتها لك وهذه أيضاً ستمائة دينار أخرى واستعن بها على زمانك فدفع الي المال ومعه كتاب فقبضت الكتاب والمال والجارية فقلت لها ما أسمك قالت اسمي حورية فقلت صدق الله ورسوله هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً فدخلتُ بها تلك الليلة فإذا هي بغاية الصلاح فعلقت مني هذا الغلام فلما وضعته سميته زيداً وسترى ما قلت لك قال أبو حمزة الثمالي فوالله لقد رأيت زيداً مقتولاً ثم سحب ثم دفن ثم نشر ثم صلب ولم يزل مصلوباً زماناً طويلاً حتى عششت الفاختة في جوفه ثم احرق ودق وذرى في الهواء رحمة الله عليه .

وكان زيد يبكي من خشية اللّه حتى تخلط دموعه بدمه ، نعم كان أبوه علي بن الحسين يبكي حتى يختلط دموعه تارة من خشية اللّه ، وأخرى لمصاب أبيه الحسين (ع) ويقول قتل ابن رسول الله عطشاناً واعتقد كثير من الناس فيه الامامة وكان سبب اعتقادهم ذلك منه لخروجه بالسيف يدعو بالرضا من آل محمد

فظنوه يريد بذلك لنفسه ولم يكن يريدها لمعرفته باستحقاق من قبله وكان سبب خروجه الطلب بدم جده الحسين (ع)، في كتاب دز النظيم تأليف جمال الدين يوسف بن حاتم الفقيه الشامي العاملي ذكر ان زيداً دخل الكوفة وأقام بها مدة ثم خرج يريد الحجاز فلما بلغ عذيب الهجانات لحقته الشيعة وقالوا أين تخرج ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل خراسان والجبال ننشدك الله إلا رجعت ولا تمض فاثبت فقال لست آمنكم وغدركم لفعلكم بجدي الحسين (ع) وغدركم بعمي الحسن قالوا لن نفعل وأنفسنا دون نفسك فلم يزالوا به حتى رجع معهم الى الكوفة فأقبلت الشيعة تختلف اليه يبايعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل أهل الكوفة خاصة سوى غيرهم ومن غيرهم خمس وستون ألفاً حتى بلغ ثمانين ألفاً وأقام بالكوفة ثلاثة عشر شهراً وكاتب بيعته التي يبايع الناس عليها انه يبدأ فيقول ايها الناس إنا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ص) والى جهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وقسم الفيء بين أهله ورد المظالم ونصرتنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب أتبايعون على هذا فإذا قالوا نعم وضع يد الرجل على يده ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله لتفين ببيعتي ولتقاتلن عدونا ولتنصحن لنا في السر والعلانية فإذا قال نعم مسح يده على يده ثم يقول اللهم أشهد .

قال فلبث بضع عشر شهراً يدعو ويبايع وخرج يوم الأربعاء غرة صفر سنة اثنتي وعشرين ومائة وعلى العراقيين يوسف بن عمر بن أبي عقيل الثقفي من قبل هشام بن عبد الملك فخرج زيد على أصحابه وهو على برزون أشهب في قباء أبيض تحته درع وبين يديه مصحف منشور ما أشبه برازه ببراز جده الحسين (ع) لأنه برز الى القوم وأخذ المصحف ونشره وجعله على رأسه ونادى بيني وبينكم كتاب الله وجدي رسول الله يا قوم بم تستحلون دمي الخ وقال سلوني فوالله ما تسألوني عن حلال وحرام ومتشابه وناسخ ومنسوخ وأمثال وقصص إلا أنبأتكم به والله ما وقف هذا الموقف أحد إلا وأنا أعلم أهل بيتي بما يحتاج اليه هذه الأمة ولما خفقت راياته رفع يديه الى السماء ثم قال الحمد لله الذي أكمل لي ديني والله ما يسرني أني لقيت محمداً ولم آمر امته بالمعروف ولم أنههم عن المنكر والله ما أبالي إذا أقمت كتاب الله وسنة نبيه (ص) انه أججت لي نار ثم قذفت فيها ثم صرت بعد

ذلك الى رحمة الله والله لا ينصرني أحد إلا كان في الرّفيق الأعلى مع محمد (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي ولا انتهكت محرماً منذ عرفت ان الله يؤاخذني عليه هلموا فسلوني قال ثم سار حتى انتهى الى الكناسة فحمل على جماعة من أهل الشام كانوا بها ثم سار الى الجبانة ويوسف بن عمر مع أصحابه على التل فشد بالجمع الذي معه على زيد وأصحابه قال أبو معمر فرأيت زيداً قد شد عليهم كأنه الليث حتى قتلنا منهم أكثر من الفي رجل ما بين الحيرة والكوفة وتفرقنا فرقتين فلما كان يوم الخميس فارقنا جماعة من أصحابنا فتبعناهم وقتلنا منهم أكثر من مائتي رجل فلما جن عليه الليل وكانت ليلة الجمعة كثر فينا الجراح واستبان فينا القتل وجعل زيد يدعو وقال اللهم هؤلاء يقاتلون عدوك وعدو رسولك ودينك الذي ارتضيته لعبادك فاجزهم أفضل ما جزيت أحداً من عبادك المؤمنين ثم قال لنا أحيوا ليلتكم هذه بقراءة القرآن والدعاء والتهجد والتضرع الى الله وأعلم انه لا أمسي على الأرض عصابة أنصح لله ولرسوله وللاسلام منكم ففعلوا ذلك كما ان الحسين (ع) وأصحابه أحيوا ليلة العاشر من المحرم بالصلاة والدعاء وتلاوة القرآن باتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد الخ قال ابو معمر فلما أصبحنا حمل علينا أهل الشام وهم ثلاثة صفوف فحملنا عليهم ففضضناهم وهزمناهم وجعل زيد يقول ولئن متم أو قتلهم لإلى الله تحشرون وأنشأ يقول :

فذل الحياة وذل المماة ... وكلا أراه طعاماً وبيل
فإن كان لا بد من واحد ... فسيري الى الموت سيراً جميل

في مقاتل الطالبين قال سعد بن خيثم كنا مع زيد في خمسمائة وأهل الشام اثنا عشر ألفاً وكان بايع زيد أكثر من أثني عشر ألفاً فغدروا به إذ فصل رجل من أهل الشام من كلب على فرس دافع فلم يزل يشتم شتماً لفاطمة بنت رسول الله فجعل يبكي حتى ابتلت لحيته وجعل يقول اما أحد يغضب لفاطمة بنت رسول الله اما أحد يغضب لرسول الله أما أحد يغضب لله قال ثم تحول الشامي عن فرسه وركب بغلته قال وكان الناس فرقتين نظارة ومقاتلة قال سعيد فجئت الى مولى لي فأخذت منه مشملاً كان معه ثم استترت من خلف النظارة حتى إذا صرت من ورائه ضربت عنقه وأنا متمكن منه بالمشمل فوقع رأسه بين يدي بغلته ثم رميت جيفته عن

السرج وشد أصحابه علي حتى كادوا يرهقوني فحمل أصحاب زيد عليهم واستنقذوني فركبت بغلته وأتيت زيداً فجعل يقبل بين عيني ويقول والله أدركت ثارنا أدركت شرف الدنيا والآخرة وذخرهما أذهب بالبغلة فقد نفلتكها قال وجعلت خيل أهل الشام لا تثبت لخيل زيد وسألوا يوسف بن عمر ان يبعث الرماة فبعث اليهم النجارية وكانوا رماة فجعلوا يرمونهم السهام حتى ضعف أصحاب زيد فأصاب زيداً ثلاثة عشر سهماً فبينما هو كذلك إذ رمي بسهم في جبهته الأيسر فخالط دماغه حتى خرج من قفاه كما ان جده الحسين (ع) رمي بسهم في قلبه الشريف فأخرجه من قفاه قال زيد الشهادة في الله والحمد لله الذي رزقنيها قال أبو معمر فحملناه على حمار الى بيت امرأة همدانية فقال وهو في كرب الموت ادعو لي ابني يحيى فدعونا له فلما دخل عليه جمع قميصه في كفه وجعل يمسح ذلك الكرب عن وجهه وقال ابشر يا بن رسول الله تقدم على رسول الله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وخديجة وفاطمة وهم عنك راضون قال صدقت يا بني فما في نفسك قال ان اجاهد القوم والله إلا أن لا أجد أحداً يعينني قال نعم يا بني جاهدهم فوالله انك على الحق وانهم لعلى الباطل وان قتلاك في الجنة وقتلاهم في النار قال سلمة بن ثابت وجاؤا اليه بطبيب يقال له سفيان فانتزع النصل من جبينه وأنا أنظر اليه فما انتزعه حتى قضى نحبه فقال أصحابه أين ندفنه فقال بعضهم نلبسه درعين ثم نلقيه في الماء وقال بعضهم لا بل نحز رأسه ثم نطرحه بين القتلى فقال ابنه يحيى لا والله لا يأكل السباع لحم أبي فقال بعضهم ندفنه بالعباسية فاشرت عليهم أن ينطلقوا به الى موضع قد احتفر فيدفن فيه ويجروا على قبره الماء فاخذوا برأيي فانطلقنا به ودفناه وأجرينا عليه الماء ومعنا سندي فذهب الى الحكم بن الصلت من الغد وأخبره وبعث الى ذلك الموضع واستخرجه وحز رأسه وسرح به الى يوسف بن عمر وأمر بجثته فصلب بالكناسة، في مقاتل الطالبيين قال نصر بن قابوس فنظرت إليه حين أقبل به على جمل قد شد بالحبال وعليه قميص أصفر هروي فألقى من البعير على باب القصر فخر كأنه جبل فأمر به فصلب بالكناسة وصلب معه جماعة، عن سماعة موسى الطحان قال رأيت زيد بن علي مصلوباً بالكناسة عرياناً فما رأى أحد له عورة استرسل جلد من بطنه من قدامه ومن خلفه حتى ستر عورته في شرح القصيدة نسجت العنكبوت على عورته من يومه قال جرير بن حازم رأيت النبي (ص) في المنام وهو متساند الى جذع زيد بن علي وهو مصلوب وهو يقول للناس اهكذا تفعلون

بولدي . أقول يعز على رسول الله (ص) يوم يرى ابنه زيداً مصلوباً بلا رأس ويوم يرى حسيناً مطروحاً بلا رأس والخيول تجول على صدره الشريف في شرح القصيدة لما قتل زيد بعثوا برأسه الى المدينة ونصب عند قبر النبي (ص) يوماً وليلة كما في الخبر وبعثوا برأس الحسين (ع) الى المدينة ودفن عند امه فاطمة (ع) ولما قتل زيد بن علي بن الحسين (ع) ودفنه ابنه يحيى بن زيد رجع وأقام بجنانه السبيع وتفرق الناس عنه فلم يبق معه إلا عشرة نفر قال سلمة بن ثابت فقلت له أين تريد قال اريد النهرين فقلت له ان كنت تريد النهرين فقاتل ههنا حتى تقتل قال أريد نهري كربلاء فقلت له فالنجا قبل الصبح قال فخرجنا معه فلما جاوزنا الأبيات سمعنا الآذان فخرجنا مسرعين فكلما استقبلني قوم استطعمتهم فيطعمونني إلا رغفة فاطعمه إياه وأصحابي حتى أتينا نينوى فزار جده الحسين (ع) وبكى عنده قال سلمة ومضيت وخليته وكان آخر عهدي به وخرج يحيى الى المدائن وهي إذ ذاك طريق الناس الى خراسان وبلغ ذلك يوسف بن عمر فسرح في طلبه فخرج يحيى من المدائن حتى أتى الري ثم خرج من الري حتى أتى سرخس وأقام بها ستة أشهر وأتاه أناس من المحكمة يسألونه ان يخرجوا معه ويقاتلون بني أمية فعزم ذلك لما رأى من نفاذ رأيهم فنهاه بعض من صحبه وقالوا له كيف تقاتل بقوم تريد ان تستنصر بهم على عدوك وهم يبرأون من علي وأهل بيته فلم يطمئن اليهم غير انه قال لهم جميلاً ثم خرج من سرخس فنزل بلخ على الجريش بن عبد الرحمن الشيباني فلم يزل عنده حتى هلك هشام بن عبد الملك وولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك في اليوم الذي هلك فيه هشام وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً وقتل لعنه الله وهو ابن أربعين سنة في يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة وكان ابوه يزيد بن عبد الملك أراد أن يعهد اليه فلا ستصغاره لسنه عهد الى أخيه هشام ثم الى الوليد من بعده وكان الوليد صاحب شراب وغناء ولهو وطرب وله من الندماء والجلساء والمغنون ولا يفارق من إحدى الثلاث إما الشراب وإما القمار وإما الغناء وجاءه وفد من العرب فوافوا الى باب داره فدخلوا الحجاب للاستيذان فرأوه في مجلس الشراب فقالوا يا أمير المؤمنين ان الخلافة تجل عن هذه الأحوال قال اسقوهم عن آخرهم فابوا فقال اجعلوا القوارير في أفواههم وهم يسقونه اضطراراً حتى خروا سكراً، ذكر الدميري في حياة الحيوان ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك من شرار خلفاء بني امية ولم يكن في بني أمية أكثر إدماناً للشراب والسماع ولا أشد

تهتكاً واستخفافاً بأمر الأمة من الوليد بن يزيد وقد جاء في الحديث ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر من فرعون فتأولوه بـه يقال انـه واقع جـارية وهـو سكران وجاءه المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فحلف أن لا يصلي الناس إلا هي فلبست ثيابه وتعممت بعمامته وتنكـرت وصلت بالمسلمين وهي جنب سكـرى ويقال انـه اصطنع بركة من خمر وكان إذا طرب القى نفسه فيها وشرب منها حتى يتبين النقص في أطـرافها وحكى المـاوردي انه فقـال يومـاً بالمصحف فخـرج لـه قـولـه تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وفي خبر رماه يسهم وأنشأ يقول اللعين :

أتـوعـد كـل جـبـار عـنـيـد فـهـا انـا ذاك جـبـار عـنـيـد
إذا مـا جئت ربـك يـوم حشـر فـقـل يـا رب مـزقني الـولـيـد

فلم يلبث إلا أياماً يسيرة حتى قتل شر قتلة وطيف برأسه في دمشق على رأس رمح ثم صلب رأسه على قصـره ثم على اعلا سـور بلده وقيل خلعـه أهل دمشق وبايعوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقال يزيد من احضر رأس الوليد فله مائة ألف درهم فحضره أصحاب يزيد فهم اصحاب الوليد بالقتال فنهاهم عن ذلك فتفرقوا عنه وانفلوا من حوله ثم دخلوا عليه في قصره فقال يوم كيوم عثمان فقيل له ولا سواء فقطعوا رأسه والحاصل لما ولى الوليد كتب يوسف بن عمر عامل العراقين الى نصر بن سيار وهو عامل على خراسـان يأمـر بأخـذ يحيى بن زيد أشـد الأخذ فكتب نصر بن سيار الى عامل بلخ أن يـأخذ يحيى ويـرسله في الحديـد فاحضـر الوالي الجريش بن عبد الرحمن الـذي كان يحيى نازلاً في منزله وضربه ستمائة سوط وقال والله لأزهقن نفسك أو تأتيني بيحيى فقال الجريش لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فاصنع ما أنت صانع فعـزم على قتله فـوثب قريش بن الجـريش وقال للوالي لا تقتل أبي أنا آتيك بيحيى فوجه معه جماعة فدلهم عليه وهو في بيت في جوف بيت فأخذوه ومن معه وسلمه اليه وبعث به الوالي الى نصر بن سيار والي خراسان فحبسه عنـده وقيـده وجعله في سلسلة وكتب الى يـوسف بن عمـر وأخبـره بخبـره فكتب يوسف بن عمر إلى الوليد يعلمه ذلك فكتب إليه يأمره أن يأمنه ويخلي سبيله وسبيـل أصحابه فكتب يوسف بذلك الى نصر بن سيـار فدعـا نصـر بيحيى وفك سلسلتـه وامره بتقوى الله وحذره من الفتنة فقال له يحيى وهل في أمة محمد (ص) فتنة أعظم

مما أنتم فيه من سفك الدماء وأخذ ما لستم بأهله فلم يجبه لما أطلق يحيى وفك حديده صار جماعة من مياسير الشيعة الى الحداد الذي فك قيوده من رجله فسألوه ان يبيعهم اياه وتنافسوا في قيمة الحديد وتزايدوا حتى بلغ عشرين الف درهم فخاف الحداد ان يشيع خبره فيؤخذ منه المال فقال لهم اجمعوا ثمنه بينكم فرضوا بذلك واعطوه المال فقطعه قطعة وقسمه بينهم فاتخذوا منه فصوصاً للخواتم يتبركون به ثم ان نصر بن سيار امر ليحيى بألفي درهم ونعلين وتقدم اليه ان يلحق بالوالي فعلم يحيى انه مكيدة أبى أن يأتي الوليد فخرج الى سرخس ثم الى بيهق وهي اقصى عمل خراسان وقد اجتمع له سبعون رجلاً من الشيعة وبايعوه فبلغ ذلك نصر بن سيار فكتب الى عامل سرخس وعامل طوس ان يأخذوا أو يحاربوه فتجهزوا لمحاربته وصاروا في زهاء عشرة الآف فارس وخرجوا اليه وخرج يحيى وما معه الا سبعين فارساً فقاتلهم يحيى فهزمهم واستباح عسكرهم وأصاب منهم دواباً كثيرة ثم أقبل يحيى حتى مر بهرات ثم نزل بأرض الجوزجان فسرح اليه نصر بن سيار سلم بن احور في ثمانية ألف فارس من أهل الشام وغيرهم فلحقوه بقرية يقال لها ارغوى وعبأ أصحابه يمنة ويسرة فاقتتلوا ثلاثة ايام ولياليها أشد القتال حتى قتل أصحاب يحيى كلهم وأتت يحيى نشابة في جبهته رماه رجل من موالي عنزة يقال له عيسى فوجده سورة بن محمد قتيلاً فاحتز رأسه وأخذ العنزي الذي قتله سلبه وقميصه وسلب اسحاق بن حويه لعنه الله قميص جده الحسين (ع) فوجد في القميص مائة وبضع عشر ما بين ضربة وطعنة ورمية فبقيا بعد ذلك يعني اللعينان العنزي وسورة بن محمد حتى ادركهما أبو مسلم فقطع ايديهما وأرجلهما وصلبهما وصلب يحيى على باب مدينة الجوزجان وهي معرب كور كان في وقت قتله وبعث برأسه الى نصر بن سيار ثم الى الوليد وكان مقتله سنة خمس وعشرين ومائة فلم يزل مصلوباً حتى إذا جاءت المسودة يعني بنو العباس وسموا بالمسودة لأنهم كانوا يلبسون السواد فانزلوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه ثم دفنوه واراد أبو مسلم ان يتتبع قتلة يحيى فقيل له عليك بالديوان فوضعه بين يديه وكان إذا مر به اسم ممن اعان على قتل يحيى قتله حتى لم يدع أحداً قدر عليه ممن شهد قتله الا قتله ان كان حياً ومن كان ميتاً خلفه في أهله سوء، في شرح القصيدة أمر أبو مسلم باقامة العزاء على يحيى ببلخ ومرو سبعة ايام وسود أهل خراسان ثيابهم فصار شعار بني العباس وكل من ولد في تلك السنة من أولاد الأعيان سمى يحيى وأهل الشام أيضاً ناحوا على

الحسين (ع) سبعة أيام مع أهل البيت فأمر يزيد فاخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا ولبس السواد على الحسين (ع) وندبوه على ما نقل سبعة ايام وقتل يحيى يوم الجمعة وقت العصر كما ان اباه زيداً قتل يوم الجمعة وفي خبر الحسين (ع) أيضاً قتل يوم الجمعة وقت العصر وبعث برأس يحيى الى الوليد وبعث اللعين برأسه الى المدينة فجعل في حجر امه ربطة فنظرت إليه وقالت شردتموه عني طويلاً وأهديتموه إليَّ قتيلاً صلّىٰ الله عليه وعلى آبائه بكرة وأصيلاً ساعد الله قلبها ولا أعلم هذا أعظم أم ما رأت أم ليلى أم علي الأكبر لأنها كلما رفعت رأسها رأت رأس ولدها على رأس رمح طويل فلما قتل عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس مروان بن محمد بن مروان بعث برأسه حتى وضع في حجر أمه وقال هذا بيحيى بن زيد يعني هذه المصيبة بتلك المصيبة وقتل يحيىٰ وله من العمر ثماني عشرة سنة وكانت أمه تندبه ليلاً ونهاراً وقتل علي الأكبر وهو ابن ثماني عشرة سنة وأمه تندبه ليلاً ونهاراً:

(المجلس الحادي والخمسون)

قال الله تبارك وتعالى ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾ والسبب في نزول هذه الآية الشريفة كما في مجمع البيان عن بريدة قال بينا شيبة والعباس يتفاخران اذ مر بهما علي بن أبي طالب فقال بماذا تتفاخرون فقال العباس لقد أوتيت من الفضل ما لم يؤت أحد وهو سقاية الحاج وقال شيبة أوتيت من الفضل ما لم يؤت أحد وهو عمارة المسجد الحرام فقال استحييت لكما فقد اوتيت في صغري ما لم تؤتيا فقالا وما ذاك وما اوتيت يا علي قال ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله فقام العباس مغضباً يجر ذيله حتى دخل على النبي(ص) فقال أما ترى إلى ما استقبلني به علي فقال (ص) ادعو لي علياً فدعي قال وما حملك على ما استقبلت به عمك فقال يا رسول الله صدعته بالحق فان شاء فليغضب وان شاء فليرض فنزل جبرئيل وقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول اتل عليهم اجعلتم سقاية الحاج الخ تقديره جعلتم اهل سقاية الحاج وأهل عمارة المسجد حتى يكون مقابلة الشخص

بالشخص أو تقديره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله فانه لا مساواة بين الأمرين عند الله في الفضل والثواب ، للبرسي :

أهل النهى عجزوا عن وصف حيدرة   والعارفون بمعنى حبه تاهوا
ان ادعه بشراً فالعقل يمنعني   واختشي الله في قولي هو الله
للخليعي سارت بانوار علمك السير   وحدثت عن جلالك السور
والواصفون المحدثون غلوا   وبالغوا في علاك واعتذروا

فقال العباس ثلاثاً أنا رضينا والعباس بن عبد المطلب عم النبي (ص) وجد الخلفاء العباسيين وكنيته ابو الفضل وأمه نثيلة كانت جارية فاطمة بنت عمرو المخزومي أم عبدالله أبي النبي (ص) وأبي طالب والزبير فأخذها عبد المطلب واولدها العباس فقال الزبير لعبد المطلب هذه الجارية ورثناها من امنا وابنك هذا عبد لنا فصدقه عبد المطلب واستدعى من الزبير بان لا يشير الى العباس بهذا الاسم يعني انه عبد لهم ولا يذكره بسوء بل هو كسائر اخوته فقال اجبتك على ان لا يتصدر ابنك هذا في مجلس ولا يضرب معنا بسهم ولا يشرك معنا في اموالنا بنصيب وكتب عليه كتاباً واشهد عليه شهوداً وهذا معنى قول ابي فراس حيث يخاطب بني العباس بقوله :

لا يطغين بني العباس ملكهم   بنوا على مواليهم وان رغموا
تفاخرون عليهم لا أبا لكم   حتى كأن رسول الله جدكم

يعني لا يدع بني العباس ملكهم الى الكفر بالله وتجاوز الحد في الاستعلاء والتمرد والتكبر على ساداتهم وهم بنو علي لأنهم عبيد لبني علي (ع) والملك ملك بني علي والعبد وما يملك لمولاه والسيد سيد وان ضهده الظلم والعبد عبد وان ظفرت يده بالحكم :

إنما الدنيا عواري والعواري مستردة   شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة

يا بني العباس مجحود ومستعبد ومستعجب افتخاركم على بني علي سيد الأوصياء كأنكم أنتم احفاد سيد الأنبياء وأولاد سيدة النساء وافتخاركم عليهم من

قبيل افتخار الأرض على السماء والسهي على الشمس والدجى على الصبح يقول الشاعر :

فواعجباً كم يدعي الفضل ناقص — ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضل
إذا وصف الطائي بالبخل ما در — وعير قساً بالسفاهة باقل
وقال السهى للشمس أنت خفية — وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الأرض السماء سفاهة — وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر إن الحياة ذميمة — ويا نفس جدي إن دهرك هازل

بيان ما در شخص لئيم سقى أبله فبقى في الحوض ماء قليل فتغوط فيه ومد الحوض به لئلا يشربه أحد وهذا يعير الحاتم الطائي بالبخل وباقل رجل أحمق غبي اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً فسأل عن شرائه ففتح كفيه وأخرج لسانه ليشير إلى ثمنه فانفلت الظبي وانهزم وكان في فيه درهم فاسقط بغدير يريد يخوضه وفاته الجميع فضرب به المثل في العي يقال هو اعيا من باقل وهذا يعير قس بن ساعدة الأيادي الذي كان وحيد عصره وفريد دهره في العلم والحكمة والعقل والدراية بالحمق والسفاهة وافتخار بني العباس على بني علي من قبيل افتخار هؤلاء وللعباس عم النبي من الأولاد تسعة ذكور وثلاث اناث عبدالله وعبيد الله والفضل وقثم ومعبد وعبد الرحمن وتمام وكثير والحرث وام حبيب وآمنة وصفية وبنو العباس ينتهون الى محمد بن علي بن عبدالله بن العباس أولهم أبو العباس السفاح عبدالله بن محمد وآخرهم المستعصم بن المنتصر وعددهم سبعة وثلاثون خليفة ومدة خلافتهم خمسمائة وأربع وعشرون سنة وتاريخ انقراضهم بالفارسية خون قال الشاعر :

بنو العباس دولتهم — دعتهم بالتقى خونوا
فخانوا عترة يبكي لهم بالدم يّس — فلما انها انقرضت أتى تاريخها خون

في البحار هبط جبرئيل على رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وَسَلَّم وعليه قباء اسود ومنطقة فيها خنجر فقال النبي (ص) يا جبرئيل ما هذا الذي انت فيه فقال زي بني عمك العباس يا محمد ويل لولدك من ولد عمك العباس فقال رسول الله (ص) لعباس ويل لولدي من ولدك فقال العباس يا رسول الله فاختصي قال انه

أمر قد قضى أي لا ينفع الخصي فما مضت ايام والليالي حتى انتهى الملك اليهم ولعبوا بالملك لعب الصبيان بالمداحي جلسوا على سرير الملك وهم عبيد لأولاد علي (ع) وفاطمة (ع) واجلسوهم في قعر بيوتهم وهم سادات وموالي بل لعبت بالملك نساؤهم وخدمهم كما قال أبو فراس :

بنو علي رعايا في ديارهم والأمر تملكه النسوان والخدم

يعني بنو على الذين هم أولو الأمر يلزمون البيوت كالرعية خوفاً من الأعداء والذين هم رعايا بني علي يحظون بالملك ويفوضونه الى خدمهم والنساء ذكر اهل التواريخ ان خيزران ام الهادي ورابع الخلفاء كانت تدخل نفسها في امور الملك والمال وكان الأمراء والأعيان يمضون اليها كل يوم وكان الهادي لا يتجاوز من كلامها وغلب على المقتدر الخليفة الثامن عشر من العباسيين امر النساء والخدم حتى ان جارية لأمه تدعى بثمل القهرمانة كانت تجلس للمظالم وتحضرها القضاة والشهود والفقهاء في دار العدل وتحكم ذكر أصحاب التواريخ ان المعتضد السادس عشر منهم ولي مولاه بدرا بلاد فارس ومونس الخادم في خلافة المقتدر ولي الأمر والنهي حتى انه قتل الموفق أبا المعتضد وكان المقتدر يراجع النساء والخدم وأموره تجري على مقتضى آرائهم قال الشاعر :

إذا كان أمر الناس عند عجوزهم فلا بد أن يلقون كل ثبور

وهذا من شأن الزمان ان أولى الأمر الذين فرض الله طاعتهم على من سواهم يجلسون قعر بيوتهم مظلومين مقهورين مغصوبين مهضومين والذين هم رعايا وعبيد لهم يتولون الأمر والسلطنة والرياسة ويفوضونه الى جواريهم وخدمهم ونسائهم.

ما خلت ان الدهر من عاداته تروي الكلاب به ويظمى الضيغم

هذا من هوان الدنيا على الله سميت الدنيا بالدنيا لأنها ادنى من كل شيء لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما اعطى هؤلاء شربة ماء فكيف بالسلطنة والرئاسة والحاصل صنعوا بآل علي ما صنعوا من القتل والصلب والنهب والتشريد في البلدان بل ونبش قبورهم كما لا يخفى على البصير واليه اشار بقوله ابو فراس :

لبئس ما لقيت منهم وان ابليت بجانب الطف تلك الأعظم الرمم

يعني يا بني العباس وان افنى التراب بساحل البحر ومما يلي الفرات عظام ابي تراب واولاده ولم تصلوا اليهم بالبطش فقد صادفت من عداوتكم وهي في القبور ضراً وشدة بالنبش أول قبر سعوا في خرابه ونبشه قبر أمير المؤمنين في فرحة الغري عن اسماعيل بن عيسى العباسي قال رجعنا يوم الجمعة من الصلاة من مسجد الكوفة مع عمي داود بن علي بن عبدالله بن العباس فلما كان قبل منزله وقد خلا الطريق قال لنا اين كنتم قبل ان تغرب الشمس سيروا الي قال فصرنا اليه اخر النهار فقال صيحوا بفلان وفلان من الفعلة فصحنا وجاؤا ومعهم الة البنائين والجصاصين فصاح بغلامه واسمه جمل شديد القوة عظيم البأس فقال اركبوا في وقتكم هذا وامضوا الى الغري الى هذا القبر الذي قال به الناس ويقولون انه قبر علي بن أبي طالب وتجيئوني بما فيه فمضينا الى الغري فقلنا دونكم وما أمر به فحفر الحفارون وهم يقولون لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ونحن في ناحية حتى نزلوا خمسة اذرع فبلغوا الى الصلابة فلم يقدروا على نقره فقالوا بلغنا الى موضع صلب لا نقوى على نقره فانزلوا الحبشي فأخذ المنقار فضرب ضربة سمعناها طنيناً شديداً في البر ثم ضرب ثانية فسمعنا طنيناً أشد من ذلك ثم ضرب الثالثة فسمعنا اشد مما تقدم ثم صاح الغلام صيحة فقمنا واشرفنا عليه وهو يستغيث فشدوه واخرجوه بالحبل فإذا على يده من اطراف اصابعه الى مرفقه دم فسألناه فلم يقدر على الجواب فحملناه على البغل ورجعنا الى الكوفة ولم يزل لحمه ينتر عن عضده وجسمه وسائر شقه الأيمن حتى انتهينا الى عمى فحدثناه بالصورة فالتفت الى القبلة فتاب ومات الغلام من ساعته ثم وجه عمي من طم الموضع وعمل الصندوق عليه يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ونبشوا أيضاً قبر الحسين (ع) وخربوا بنيانه ولم يزل المتوكل منذ عشرين سنة يأمر بذلك كما سيأتي وكان اللعين شديد البغض لعلي بن أبي طالب (ع) ولأهل بيته بحيث لو سمع احداً يتولى علياً (ع) وأهله يأمر بأخذ ماله والدم وكان يستهزىء بعلي (ع) ويسخر، ومن جملة ندمائه عبادة المخنث وهو يتمثل له مثال علي (ع) وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو اصلع ويرقص بين يديه والمغنون يغنون قد اقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين واللعين يشرب ويضحك ففعل ذلك يوماً وكان المنتصر حاضراً فأومىء الى عبادة يتهدده فسكت خوفاً منه فقال المتوكل ما حالك فقام واخبره فقال المنتصر يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه

هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك فكل لحمه انت ما شئت ولا تطعم هذا الكلب وامثاله منه فقال اللعين للمغنين غنوا جميعاً غار الفتى لابن عمه رأس الفتى في حرامه فهذا اجل الأسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل وكان اللعين شديد الوطأة على آل أبي طالب وشديد الغيظ والحقد عليهم واستعمل على المدينة ومكة عمرو بن الفرج الرجحي وتقدم اليه بالإساءة الى آل ابي طالب ومنع الناس من برهم ولا يبلغه ان احداً يرى أحداً منهم بشيء وان قل إلا اذاقه عقوبته واشتد الفقر والفاقة بآل علي (ع) والعلويات حتى لم يبق لهن إلا قميص واحد يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم ينزعنه ويجلس على مغازلهن عواري حواسر الى ان قتل المتوكل فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم ووجه بمال وفرقه فيهم وهذا اللعين امر بخراب قبر الحسين (ع) ومحو اثره وارسل ابراهيم الديزج وكان يهودياً وقد اسلم بعثه الى قبر الحسين (ع) مع جماعة من اليهود وامر بكراب قبره واخراب كل ما حوله فمضى لذلك وخرب ما حوله وهدم البناء وكرب ما حوله نحو ماتي جريب حتى صار كالخندق وقلعوا الصندوق الذي كان حوالي القبر واحرقه بنو أمية قتلوا الحسين (ع) واحرقوا خيمه وبنو العباس نبشوا قبره وأحرقوا ضريحه :

تالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوماً
فلقد اتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمري قبره مهدوماً
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميماً

قال الشاعر :

ليس الرشيد رشيداً في سياسته ... كلا وليس ابنه المأمون مأمونا
هذا لموسى وهذا للرضا وبنو ... العباس للأول ما انفكوا يكيدونا
قتلاً وحبساً وتشريداً وغائلة ... سماً وسباً بلا ذنب وتهجينا

(المجلس الثاني والخمسون)

لما بنى المنصور لعنه الله الأبنية في بغداد جعل يطلب العلويين طلباً شديداً ويجعل من ظفر به منهم في الاسطوانة المبنية من الجص والآجر وكان اللعين من أعظم الناس سطوة وأشدهم هيبة لا يقاس بأحد قال في الكشكول للبهائي ان أبا

أيوب المرزباني كان وزير المنصور وكان إذا دخل على المنصور يصفر لونه ويرعد فإذا خرج يرجع له لونه فقيل له إنا نراك مع كثرة دخولك على أمير المؤمنين وأنسه بك متغيراً إذا دخلت عليه فقال مثلي ومثلكم مثل بازي وديك تناظرا فقال البازي للديك ما أعرف أقل وفاء منك لأصحابك قال وكيف قال تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك وتخرج على ايديهم فيطعمونك بأيديهم حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا طرت من هنا إلى هنا وصحت وان علوت على حائط دار كنت فيها سنين طرت منها وصرت الى غيرها وأما أنا فاوخذ من الجبال وقد كبر سني فتخاط عيني واطعم الشيء اليسير واساهر فامنع من النوم وانسي اليوم واليومين ثم اطلق على الصيد وحدي فاطير اليه وآخذه وأجيء به الى صاحبي فقال له الديك ذهبت منك الحجة أما لو رأيت بازيين في سفود على النار ما عدت اليهم وأنا في كل وقت أرى السفافيد مملوة ديوكاً فلاتك حليماً عند غضب غيرك وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرفه لكنتم أسوأ حالاً مني عند طلبه لكم والمنصور ثاني خلفاء بني العباس ويسمى الدوانقي لأنه لما حفر الخندق بالكوفة قسط على كل منهم دانق فضة وأخذه وصرفه في حفر الخندق والدانق سدس الدرهم وعاش ثلاثاً وستين سنة ومدة خلافته اثنتان وعشرون سنة وكان اللعين فاتكاً سفاكاً فاسقاً زنديقاً عظيم العداوة وشديد القساوة بالنسبة الى الذرية الطاهرة العلوية .

وابعث اللعين رياح بن عثمان المري أميراً على المدينة وأمره بأخذ العلويين من أولاد الحسن عليه السلام فأخذهم وقيدهم وغللهم وحبسهم وهم ثلاثة عشر هاشمياً من الشيخ والشباب وأكبرهم وأسنهم وأعظمهم عبدالله المحض بن الحسن المثنى وله ابنان محمد وابراهيم وهما كانا بين الناس معظمين وتمد اليهما الأعناق ويشار اليهما بالبنان وكان عبدالله المحض يدعو الناس الى مبايعة ابنه محمد ويقول قد علمتم ان ابني هذا هو المهدي فهلموا فلنبايعه فاجتمعوا للبيعة وفيهم جماعة من بني هاشم وبني العباس وفيهم ابو العباس السفاح وأخوه أبو جعفر المنصور وأحضروا جعفر الصادق (ع) وأظهروا له أمر البيعة فقال (ع) لا تفعلوا فان هذا الأمر لم يأت بعد ثم قال (ع) لعبدالله المحض والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك فغضب عبدالله وقال علمت خلاف ما تقول ولكن يحملك على هذا الحسد لأبي فقال (ع) ما والله يحملني ذلك انها يعني الخلافة

والله ما هي لك ولا لابنك ولكن هذا واخوته وابنائهم دونكم وضرب بيده على ظهر ابي العباس السفاح وكان كما قال (ع) لأن الأمر انتهى الى بني العباس أولهم السفاح ثم المنصور وصنعوا ما صنعوا ولما امر المنصور بأخذ بني الحسن وأخذوا غاب محمد وابراهيم ابنا عبدالله المحض وسيأتي بيان حالهما وأخذ ابوهما أسيراً مع بني الحسن فحج المنصور ولما انصرف نزل بالربذة وامر باشخاص بني الحسن وسار بهم رياح الى الربذة ومعهم محمد الديباج بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهذا اي محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان إنما اخذ مع بني الحسن ولم يكن منهم لأنه أخو عبدالله المحض من أمه وامهما فاطمة بنت الحسين (ع) تزوج عبدالله بن عمرو بن عثمان بفاطمة بنت الحسين بعد ما توفي الحسن المثنى فأولدها محمداً ولأنه كان ذا رأي وعقل وتدبير وكان معظماً بين الناس ويرجى فيه أمر الخلافة وكان صبيح المنظر كأنه خلق من فضة وسمي بالديباج لحسن صورته وجعلت القيود والأغلال في أرجلهم وأعناقهم وجعلهم في محامل بغير وطاء ولما خرج بهم من المدينة وقف جعفر الصادق (ع) من وراء ستر ينظر اليهم وهو يبكي ودموعه تجري على لحيته ويدعو الله تعالى فلما وصلوا الى الربذة أدخلوا محمداً الديباج على المنصور وكان المنصور قبل ان ينتهي امر الخلافة الى بني العباس اشار الى بني هاشم وبني العباس بالبيعة لمحمد الديباج وقال لأي شيء تخدعون انفسكم والله لقد علمتم ما الناس الى أحد أصور أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم الى هذا الفتى يعني محمد بن عبدالله الديباج قالوا قدو الله صدقت ان هذا لهو الذي تعلم فبايعوا جميعاً محمد الديباج ومسحوا على يده دخل وعليه قميص وازار رقيق فلما وقف بين يديه قال له يا ديوث قال الديباج سبحان الله لقد عرفتني بغير ذلك صغيراً وكبيراً قال فممن حملت ابنتك رقية وكانت تحت ابراهيم بن عبدالله المحض وقد أعطيتني الايمان ألا تغشني ولا تمالي علي عدواً أنت ترى ابنتك حاملاً وزوجها غائب فأنت بين ان تكون خانثاً أو ديوثاً وأيم الله اني لا هم برجمها قال الديباج أما ايماني فهي علي ان كنت دخلت لك في امر غش وأما ما رميت به هذه الجارية فان الله تعالى قد اكرمها بولادة رسول الله (ص) إياها وعلمت ان حين ظهر حملها ان زوجها ألم بها على حين غفلة منا وجرى بينهما ما جرى من الكلام حتى اغتاظ المنصور من كلامه وامر بشق ثيابه وازاره ثم أمر به فضرب مائة وخمسين سوطاً فبلغت منه كل مبلغ والمنصور يفتري عليه فأصاب سوط

وجهه فقال ويحك أكفف عن وجهي فان له حرمة برسول الله (ص) فاغرى المنصور فقال للجلاد الرأس الرأس فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً وأصاب إحدى عينيه سوط فسالت ثم أخرج كأنه زنجي من الضرب وكان أحسن الناس صورة فلما أخرج قال له بعض من معه ألا أطرح عليك ردائى قال بلى جزيت خيراً والله لشق ازاري أشق علي من الضرب ثم امر المنصور بمحمد الديباج فقتل وارسل برأسه إلى خراسان وأرسل معه من يحلف انه رأس محمد بن عبدالله الديباج فلما قتل محمد الديباج قال أخوه عبدالله المحض إنا لله وإنا اليه راجعون إنا كنا لنأمن به في سلطانهم يعني كنا نرجو ان نكون آمنين في دولة بني العباس ثم ان المنصور أخذ بني الحسن وسار بهم الى بغداد فمر بهم الى بغلة وهم في القيود فناداه عبدالله بن الحسن المثنى يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا باسرائكم يوم بدر ثم ان المنصور أودعهم بقصر ابي هبيرة شرقي الكوفة وأحضر المنصور محمد بن ابراهيم بن حسن بن الحسن (ع) وكان أحسن الناس صورة فقال له أنت الديباج الأصغر قال نعم قال لأقتلنك قتلة لم أقتل بها أحداً ثم امر فبنى عليه اسطوانة وهو حي فمات وابوه ابراهيم بن الحسن المثنى كان ينظر الى ولده ويأن عليه وهذا من أشد المصائب، ومن ذلك كان إبراهيم أول من مات منهم ثم مات عبدالله المحض بن الحسن المثنىٰ ، ثم علي بن الحسن المثلث ثم أمر ببقاياهم فقتلوا وقيل بل أمر بهم فسقوا السم ولنعم ما قال دعبل :

أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي ... نجوم سموات بأرض فلات
قبور بكوفان واخرى بطيبة ... واخرى بفخ نالها صلوات
قبور بأرض الجوزجان محلها ... واخرى بباخمرا لدى الغربات

(المجلس الثالث والخمسون)

وممن حبس ومات أو قتل في هذا الحبس علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ولما حبسوا بنو الحسن لم يكن علي بن الحسن فيهم فلما كان من الغد بعد الصبح إذ أقبل رجل متلفف فقال له رياح مرحباً بك ما حاجتك قال جئتك لتحبسني مع قومي فإذا هو علي بن الحسن فحبسه معهم ويعرف بعلي الخير وكان عابداً زاهداً وله كرامات قال في المقاتل كان

يصلي يوماً في طريق مكة فدخلت حية في سراويله وخرجت من جيبه ودهش الناس وصاحوا عليه وهو لم يضطرب ولم يلتفت اليها وكان مشغولاً بصلواته وكان آل الحسن في الحبس لم يعرفوا اوقات الصلاة إلا بتلاوة قرآنه ولقد توفي وهو ساجد وكان يقول في الحبس اللهم ان كان هذا من سخط عنك علينا فاشدد حتى ترضى وكانت دعواته مستجابة فقال له آل الحسن (ع) ادع الله حتى ينجينا من حبس المنصور فقال لنا درجات عند الله لا ننالها إلا بالصبر على هذه البلية أو أعظمها وللمنصور دركات في النار لا ينالها إلا بما أجرى علينا من هذا الظلم أو اعظمه فالصبر أجمل ويوشك ان نموت ونستريح فان ابيتم إلا الخلاص وانحطاط الأجر عنكم فها انا ادعوا الله لكم فقالوا بل نصبر فصبروا ورضوا بالبلاء وقتلوا بعد ثلاثة ايام او ماتوا في الحبس وكان ذلك في اليوم الثالث والعشرين من المحرم سنة مائة واربعين من الهجرة وكان علي بن الحسن يومئذ ابن خمس واربعين سنة والطباطبائية من السادات على قول ينتهون اليه لأنه كان يسمى بطباطبا.

قال النراقي في الخزائن سمي بطباطبا لأنه كان يحرف طوبى بطباطبا أو أهدى إليه لباس فقيل له نجعله لك قميصاً أو قباء فقال طباطبا يعني قباقبا كان مثل سبيكة الذهب كلما أوقد عليه ناراً ازداد خلاصاً وهو كلما اشتد عليه البلاء ازداد صبراً وسروراً وممن قتل أو مات في حبس المنصور عبدالله المحض وسمي بالمحض لأن أباه الحسن المثنى ابن الحسن بن امير المؤمنين وامه فاطمة بنت الحسين وهو أول من اجتمعت عليه ولادة الحسن والحسين عليهما السلام وكان يقول انا اقرب الناس من رسول الله (ص) ولدني رسول الله مرتين وكان يشبه رسول الله وكان شيخ بني هاشم في زمانه وقيل له بما صرتم افضل الناس قال لأن كلهم يتمنون أن يكونوا منا ولا نتمنى ان نكون من احد وكان قوياً سخياً ومات في الحبس وهو ابن خمس وسبعين سنة وله ابنان محمد وابراهيم وكلاهما خرجا على المنصور وقتلا واما محمد فكان يلقب بالنفس الزكية وهذا هو المقتول باحجار الزيت وهو موضع داخل المدينة ويقال له المهدي لقول رسول الله (ص) المهدي من ولدي اسمه اسمي وأسم ابيه اسم ابي وتطلعت اليه بنو هاشم وعظموه ويكنى ابا عبدالله وقيل أبا القاسم وكان جم الفضائل كثير المناقب وكان تمتاماً وبين كتفيه خال اسود كالبيضة وكان شديد السمرة سميناً شجاعاً كثير الصلاة والصوم شديد القوة وكان المنصور قد بايع له ولأخيه مع جماعة من بني هاشم فلما بويع لبني العباس اختفى محمد وابراهيم مدة

خلافة السفاح ولما عزم محمد على الظهور وعد أخاه ابـراهيم ان يخرجـا في يوم واحد وذهب محمد الى المدينة وابراهيم الى البصرة فاتفق ان ابراهيم مرض فخرج محمد بالمدينة ولما بلغ المنصور خروج محمد وقد استولى على مكة واليمن وقد بويع له كثير من الأمصار خلا ببعض اصحابه وقال له ويحـك ان محمداً قـد ظهر فماذا ترى فقال له واين ظهر قال بـالمدينـة قال لـه غلبت ورب الكعبة لأنـه خرج بحيث لا مال ولا رجال ولا زرع ولا ضرع فعاجله بالحرب فارسل المنصور اليه ابن اخيـه عيسى بن موسى في جيش كثيف فحـاربهم محمد خـارج المـدينـة وتفـرق اصحاب محمد عنه حتى بقي وحده فلمـا احس الخذلان دخـل داره وامر بـالتنور فسجر ثم عمد الى الدفتر الـذي اثبت فيه اسمـاء الذين بـايعوه فـالقاه في التنـور فاحترق ثم خرج فقاتل حتى قتل وكان قتل محمد يوم الأثنين لأربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ١٤٥ ودفن بالبقيع وانه خـرج غضباً لله وبعث عيسى بـرأسه الى المنصور واللعين بعث الرأس الى أبيه عبدالله المحض وسـائرا قـاربه في الحبس ولما رأى عبدالله رأس ولده قال يرحمك الله لقد قتلوك صواماً قواماً وأنشد يقول :

فتى كـــان يـدنيـــه من السيف دينـه ويكفيـه ســوءات الأمـور اجتنـابهـا

ولا اعلم هذا اصعب بان يرى الوالـد رأس ولده ام يـرى الولـد رأس والده ساعد الله قلبيهما كلاهما صعب نظر علي بن الحسين (ع) الى راس والده الخ ولما برأ ابراهيم من مرضه وكان بالبصرة وهو على المنبر يخطب إذ بلغه قتل اخيه محمد فقال :

سـابكيك بـالبيض الصفاح وبـالقنـا فـان بها مـا يـدرك الـطالب الـوتـرا
ولست كـمن يـبكـي اخـــاه بعبـــرة يعصـــرهـا من مـــاء مقلتـه عصـــرا
ولـكن اروي الـنفس مـنـي بـغـــارة تلهب في قصـري كتـايبهـــا جمـرا
وانـــا انـــاس لا نـفيض دمـــوعـنـــا على هـالك منا وان قصم الـظهـرا

وكان ابراهيم يكنى أبا الحسن وهو من كبار العلماء في فنون كثيرة وكان قد تلقب بأمير المؤمنين وعظم شأنه واحب الناس ولايته وارتضوا سيرته وكـان شديـد القوة بحديث يأخذ بذنب البعير فلا يقدر على الحركة فحكى انه كان واقفاً مع أخيه محمد وابوه عبدالله المحض معهما وابل لهم تورد وفيها ناقة شرود لا تملك فاقبلت

مع الأبل ترد فقال محمد لإبراهيم وهو ملتف في شملة ان رددتها فلك كذا وكذا فوثب ابراهيم فقبض على ذنبها فشردت وتبعها ابراهيم ممسكاً بذنبها حتى غابا عن اعينهم فقال عبدالله لابنه محمد بئس ما صنعت عرضت اخاك للتلف فلما كان ساعة اقبل ابراهيم ملتفاً بشملته فقال له محمد الم اقل لك انك لا تقدر على ردها فاخرج ذنب الناقة وقال اما تعذر من جاء بهذا وفي سنة مائة وخمس واربعين ظهر ابراهيم ليلة الأثنين غرة شهر رمضان وبايعه من أهل البصرة نحو أربعة الآف فلما بلغ المنصور خروجه خاف ورحل واشتد خوفه ونزل بالكوفة ليأمن غائلة الشيعة بها ووجد ابراهيم في الخزانة بالبصرة ستمائة الف دينار فانفقها في عسكره وبعث سرية الى الأهواز وأخرى الى فارس واخرى الى واسط فجهز المنصور لحربه خمسة الآف فاقتتلوا أياماً وبقى المنصور لا يقر ولا ينام وقيل ان عسكر ابراهيم بلغ مائة ألف فلو هجم على الكوفة لأستولى الأمر ولظفر بالمنصور وقال اخشى ان هجمنا ان تستباح الصغار والنساء وكان بباخمرا على يومين من الكوفة فاقتحم القتال واستظهر اصحاب ابراهيم وانهزم مقدم جيش المنصور ونادى ابراهيم لا يتبعن احد منهزماً ولما اتصل الخبر بالمنصور بان عسكره قد انهزم اضطرب اضطراباً شديداً وهيأ النجائب ليهرب الى الري وجعل يقول فأين قول صادقهم اين لعب الغلمان والصبيان واشتد قلقه وبعث اليه الجيوش كالجراد المنتشر مع عيسى بن موسى لما رجع من المدينة من حرب محمد اخي ابراهيم فلم يزل القتال بينهم حتى قتل من أصحاب إبراهيم جمع كثير وانهزم الباقون فبقي ابراهيم وحده وهو يقاتل القوم وقد غلب عليه حرارة الشمس فكشف عن درعه فجاءه سهم في لبته فانزلوه ويقول الحمدلله وكان أمر الله قدراً مقدوراً أردنا امراً واراد الله سبحانه وتعالى غيره وجاءه سهم اخر فوقع في حلقه فقضى نحبه ثم قطعوا رأسه وبعثوا به الى المنصور فخر المنصور ساجداً فوضع الرأس في طشت بين يديه والحسن بن زيد بن الحسن السبط كان حاضراً فخنقته العبرة والتفت اليه المنصور وقال اتعرف رأس من هذا فقال نعم وأنشأ :

فتى كان تحميه من الضيم نفسه وينجيه من دار الهوان اجتنابها

فقال المنصور صدقت ولكن اراد رأسي فكان رأسه اهون علي ما شابه كلامه بكلام يزيد لعنه الله لما وضع رأس الحسين (ع) في الطشت بين يديه قال لعلي بن

الحسين اراد أبوك وجدك ان يكونا أميرين والحمد لله الذي قتلهما وسفك دمائهما فقال (ع) لم تزل النبوة والإمارة لآبائي وأجدادي من قبل ان تولد الى آخر ما قال وكان قتل محمد وابراهيم في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٤٥ وعاش ابراهيم ثماني واربعين سنة ودفن بباخمرا على يومين من الكوفة وبينهما وبين الكوفة ستة عشر فرسخاً وفي تلك السنة توفي الحسن المثلث ابن الحسن الزكي في حبس المنصور.

(المجلس الرابع والخمسون)

وممن خرج من بني الحسن وقتل الحسين بن علي بن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط وامه زينب بنت عبدالله بن الحسن المثنى وهو صاحب فخ والحسين كان رجلاً جليلاً عظيماً عالماً فاضلاً كريماً سخياً جم الفضائل وعظيم المناقب في مقاتل الطالبيين قال الحسن بن هذيل بعث للحسين بن علي صاحب فخ حائطاً بأربعين ألف دينار فنثرها على بابه فما ادخل الى أهله منها حبة كان يعطي منها كفاً كفاً فاذهب به الى فقراء أهل المدينة قال أيضاً الحسن بن هذيل قال لي الحسين بن علي اقترض لي أربعة الآف درهم فذهبت الى صديق لي فاعطاني الفين وقال لي إذا كان غداً تعال حتى اعطيك الفين فخرجت فوضعتها تحت حصير كان يصلي عليه فلما كان من الغد اخذت الألفين الآخرين ثم وضعته تحت حصيره فلم اجده فقلت له يا بن رسول الله ما فعلت الألفين قال لا تسأل عنها فاعذر فقال تبعني رجل اصفر من أهل المدينة فقلت الك حاجة فقال لا ولكني احب ان أصل جناحك فاعطيته اياه اما اني احسبني ما اجرت على ذلك لأني لم اجد لها حسناً وقال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال اسماعيل بن ابراهيم الواسطي جاء رجل الى الحسين فسأله فلم يكن عنده شيء فاقعده وبعث الى داره وقال اخرجوا ثيابي ليغسلوها فلما اجتمعت قال للرجل خذ هذه الأثواب عن الحسين بن هذيل قال كنت اصحب الحسين بن علي صاحب فخ فقدم الى بغداد فباع ضيعة له بتسعة الآف دينار فخرجنا ونزلنا سوق اسد فبسط لنا على باب الخان فاتى رجل معه سلة فيه طعام فقال له مر الغلام ان يأخذ مني هذه السلة فقال له ومن انت قال أنا أصنع الطعام الطيب فإذا نزل هذه القرية رجل من أهل المودة

اهديته اليه قال يا غلام خذ السلة منه وقال للرجل عد الينا لتأخذ سلتك قال ثم اقبل علينا رجل عليه ثياب رثة وقال اعطوني مما رزقكم الله فقال لي الحسين ادفع اليه السلة وقال له خذ ما فيها ورد الاناء .

ثم أقبل علي وقال إذا رد السلة السائل فادفع إليه خمسين ديناراً وإذا جاء صاحب السلة فادفع إليه مائة دينار فقلت : جعلت فداك انفاً بعت عيناً لتقضي ديناً عليك فسألك سائل فأعطيته طعاماً وهو مقنع له فلم ترض حتى أمرت له بخمسين ديناراً فقال يا حسن ان لنا رباً يعرف الحساب إذا جاء السائل فادفع اليه مائة دينار فإذا جاء صاحب السلة فادفع اليه مائتي دينار والذي نفسي بيده اني لأخاف ان لا يقبل مني لأن الذهب والفضة والتراب عندي بمنزلة واحدة وقد قتل الحسين بن علي صاحب فخ بفخ والفخ بئر قريبة من مكة على فرسخ ولقد نزل رسول الله (ص) بفخ وصلى ركعتين وبكى وبكت صحابته وقال نزل علي جبرئيل وقال يا محمد ان رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان واجر الشهيد معه اجر الشهيدين ونزل الصادق (ع) في رواحه الى الحج من المحمل بفخ وتوضا وصلى ثم ركب فقيل له هذا من الحج قال لا ولكن يقتل ههنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق ارواحهم اجسادهم الجنة .

وأخبر أيضاً الإمام موسى بن جعفر (ع) بشهادته لما خرج قال له يابن العم إنك مقتول فاجد الضراب فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويسرون شركاً ، وإنا لله وإنَّا إليه راجعون ، احتسبكم عند الله من عصبة ولقد قتل في يوم التروية ثامن ذي الحجة في ستمائة نفر من السادات وآل أبي طالب ومواليهم وإلى هؤلاء أشار دعبل بقوله وأخرى بفخ نالها صلوات وكان ذلك في خلافة الهادي رابع خلفاء بني العباس .

قال الإمام محمد بن علي الجواد (ع) وما وقعت وقعة بعد وقعة الطف أعظم علينا من محاربة فخ ولما قتل الحسين بن علي صاحب فخ سمعت نياح الجن عليه من أول الليل إلى الصباح على مياه غطفان ، والسبب في خروجه أن الهادي وليَ على المدينة رجلاً من ولد عمر بن الخطاب اسمه عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر فضيق على السادات والهاشميين وآل أبي طالب

ومـواليهم وكان يؤذيهم بكـل ما يستـطيع حتى جـرى الأمر بـأن ضرب الحسن بن محمـد بن عبدالله المحض أحـد سادات بني الحسن مـائتين سوطـاً لأمر وضـرب رجلين من خواصه ثم جعل الحبال في أعنـاقهم وطيف بهم في المدينـة مكشفي الظهور ليفضحهم وأشـاع في الناس بـأنه وجـدهم على شراب فجـاء الحسين بن علي صـاحب فخ إلى العمـري وقال لـه قد ضـربتهم ولم يكن لـك أن تضـربهم فلم تـطوف بهم فأمـر العمري بهم فـردهم وحبسهم ثم ضمن لـه الحسين وكفـل لـه فأخـرجهم من الحبس فغـاب الحسن بن محمـد فبلغ ذلـك العمـري فغضب وأحضر الحسين بن علي صاحب فـخ ويحيـى بن عبدالله بن الحسن فـأغلظ لهما وهـددهما وقـال لتأتيـاني به أو لأحبسكمـا فإن لـه ثلاثـة أيام لم يحضـر العـرض وكـان اللعين يطلب بني هـاشم في كل يـوم بالعـرض عليـه ليقف على أحـوالهم وشؤونهم قـال فتضاحـك الحسين في وجه العمـري وقـال : أنت مغضب يـا أبـا حفص فقال له العمـري أتتهزىء بي وتخـاطبني بكنيتي فقال لـه قد كـان أبو بكـر وعمر هما خير منك يخـاطبان بـالكنى فلا ينكـران ذلك وأنت تكـره الكنية وتـريد المخاطبة بالولاية فقال له آخر قـولك شـر من أوله فـإنما أدخلتـك إليَّ لتفاخـرني وتؤذيني ثم حلف العمـري أنـه لا يخلي سبيله أو يجيئـه بـالحسن بن محمـد في بـاقي يومـه وليلتـه وانـه إن لم يجيء بـه ليضـربن الحسين ألف سـوط وحلف إن وقعت عينـه على الحسن بن محمد ليقتلنـه من ساعتـه فخـرج الحسين من عنـده ووجـه إلى الحسن بن محمد وقـال يابن العم قـد بلغك مـا كـان بيني وبين هـذا الفـاسق فـامض حيث أحببت فقـال الحسن لا والله يـابن عمي بـل أجيء معـك السـاعة حتى أضـع يدي في يـده فقال الحسين لا والله مـا كـان الله ليـطلع عليَّ وانـا جئت إلى محمد (ص) وهو خصيمي وحجيجي في أمـرك لعـلَّ الله أن يقينـا شره .

ثم وجـه الحسين إلى بني هاشم فـاجتمعـوا ستـة وعشـرين رجـلاً من ولـد علي وعشـرة من الحـاج ونفـر من المـوالي فلمـا أذن المؤذن بـالصبـح دخلوا المسجـد وصعد عبـدالله بن الحسن الأفطس المنـارة التي عنـد رأس النبي (ص) وقـال للمؤذن أذّن بحي على خيـر العمـل فلمـا نـظر المؤذن إلى السيف في يـده أذن بهـا وسمعه العمـري فأحس بـالشر ودهش وركب بغلتـه وهرب من المـدينـة

فصلى الحسين بالناس الصبح ودعا بالشهود العدل الذي كان العمري أشهدهم عليه بأن يأتي الحسن إليه فقال للشهود هذا الحسن قد جئت به فهاتوا العمري وإلاّ والله خرجت من يميني ومما عليَّ ثم خطب الحسين بعد صلاته فحمد الله وأثنى عليه وقال أنا ابن رسول الله على منبر رسول الله وفي حرم رسول الله ادعو إلى سُنَّة رسول الله (ص) أيها الناس أتطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود تمسحون بذلك وتضيعون بضعة منه فأتاه الناس وبايعوه على كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيه والرضا من آل محمد فبلغ ذلك الحماد البربري وكان مسلحه للسلطان بالمدينة في السلاح ومعه مائتين من الجند وجاء العمري ومعه ناس كثير حتى وافوا باب المسجد فأراد حماد أن ينزل فبدره يحيى بن عبدالله بن الحسن وفي يده السيف فضربه على جبينه وعليه البيضة والقلنسوة فقطع ذلك كله وأطار مخ رأسه وسقط عن دابته وحمل على أصحابه فتفرقوا وانهزموا .

وأقام الحسين بن علي وأصحابه يتجهزون بالمدينة أحد عشر يوماً وفرق ما كان في بيت المال وهي سبعون ألفاً على الناس ، ويقول لهم : أبايعكم على كتاب اللّه وسنة نبيّه وعلى أن يطاع اللّه ولا يعصى وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد وعلى ان نعمل بينكم بكتاب الله وسنة نبيه والعدل في الرعية والقسم بالسوية وعلى ان تقيموا معنا وتجاهدوا عدونا فان نحن وفيناكم وفيتم لنا وان نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم ثم خرج الحسين وأصحابه لست بقين من ذي القعدة الى مكة واستخلف علي على المدينة رجل من الخزاعة وبلغ ذلك الى الخليفة الهادي وكان قد حج في تلك السنة رجال من أهل بيت الخليفة منهم سليمان بن ابي جعفر عم الهادي ومحمد بن سليمان والعباس بن محمد وموسى واسماعيل ابنا عيسى الدوانيقي ومبارك التركي ومبارك هذا قاتل مع الحسين بالمدينة اشد القتال الى منتصف النهار ثم انهزموا وقيل ان مباركاً ارسل الى الحسين يقول له والله لئن اسقط من السماء فتخطفني الطير ايسر علي من ان اشوكك بشوكة او اقطع من رأسك شعرة فبيتني فاني منهزم عنك فوجه اليه الحسين قوماً فلما دنوا صاحوا وكبروا فانهزم التركي هو واصحابه ثم أمر الخليفة فرجع وعاد في جيشه والتحق بهؤلاء وهم قد ساروا بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق فكتب الهادي

اليهم بتولية الحرب فلما قرب الحسين اصحابه من مكة وصاروا بفخ وبلدح تلقاهم الجيوش من المسودة يعني بني العباس فالتقوا يوم التروية وقت صلاة الصبح فعرض العباس بن محمد على الحسين الأمان والعفو والصلة فأبى ذلك أشد الاباء.

قال الراوي ولما ان لقى الحسين المسودة اقعد رجلاً على جملة معه سيف يلوح والحسين بن علي يملي عليه حرفاً حرفاً يقول ناد فنادى يا معشر المسودة هذا الحسين بن رسول الله (ص) وابن عمه يدعوكم الى كتاب الله وسنة رسول الله فأمر موسى بن عيسى بتعبية العسكر فصار محمد بن سليمان في الميمنة وموسى في الميسرة وسليمان بن ابي جعفر والعباس بن محمد في القلب وكان أول من بدأهم موسى فحملوا عليه فاستطرد لهم شيئاً حتى انحدروا في الوادي وحمل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم فطحنهم طحنة واحدة حتى قتل اكثر اصحاب الحسين وبقي الحسين في عدد يسير وجعل يقاتل أشد القتال حتى اثخن بالجراح قال الرواي رأيت الحسين بن علي صاحب فخ وقد دفن شيئاً ظننت انه شيء له قدر فلما كان من أمره ما كان نظرنا فإذا هو قطعة من جانب وجهه قد قطع ودفنه، أقول هذا الحسين قد دفن قطعة من وجهه والحسين (ع) دفن يوم يوم عاشوراء قطعة من كبده وهو عبدالله الرضيع الخ ثم عاد عليهم كان حماد التركي ممن حضر الوقعة فقال للقوم أروني حسيناً فاروه إياه فرماه بسهم فقتله فوهب له محمد بن سليمان مائة الف درهم ومائة ثوب قال أبو القرنا الجمال ان موسى بن عيسى دعاني وقال لي أحضر جمالك فجئته بمائة جمل ذكر فختم أعناقها وقال لا أفقد منها وبره وإلا ضربت عنقك ثم تهيأ للمسير الى الحسن صاحب فخ فسار حتى أتينا بستان بني عامر فنزل فقال لي إذهب الى عسكر الحسين حتى تراه وتخبرني بكل ما رأيت فمضيت فدرت فما رأيت خللاً ولا فللاً ولا رأيت إلا مصلياً أو مبتهلاً أو ناظراً في مصحف ومعه السلاح قال فجئته فقلت ما أظن القوم إلا منصورين فقال وكيف ذلك يا بن الفاعلة فاخبرته فضرب يداً على يد وبكى حتى ظننت انه سينصرف وقال هم والله اكرم خلق الله واحق بما في أيدينا منا ولكن الملك العقيم لو ان صاحب القبر يعني النبي (ص) نازعنا الملك لضربنا خيشومة بالسيف يا غلام اضرب بطبلك ثم سار اليهم فوالله ما اثنى عن قتلهم فلما قتلوهم قطعوا رؤوسهم وجاء الجند بالرؤس الى موسى والعباس وسليمان وبينهم رأس الحسين وبجبهته ضربة طولاً وعلى قفاه ضربة اخرى وكانوا قد نادوا بالأمان فجاء الحسن بن محمد بن عبدالله بن أبي

الوقت فوقف خلف محمد بن سليمان والعباس بن محمد فأخذه موسى بن عيسى وعبدالله بن العباس بن محمد فقتلاه فغضب سليمان غضباً شديداً فلما احضروا الرؤوس إلى هؤلاء وكانت مائة رأس ونيفاً وعندهم جماعة من الحسن والحسين منهم موسى بن جعفر فلما نظر موسى بن جعفر الى رأس الحسين بكى فقيل له هذا رأس الحسين قال نعم إنا لله وإنا اليه راجعون مضى وامسلماً صالحاً صواماً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ما كان في أهل بيته مثله ولما بلغ العمري وهو بالمدينة قتل الحسين بن علي عمد الى داره ودور أهله فحرقها وقبض أموالهم ونخيلهم وجعلها في الصوافي المقبوضة، احرق العمري دار الحسين ودور بني هاشم ولعمري اقتدى بمن وقف على باب دار علي وفاطمة وأضرم النار في الباب وأراد ان يحرق علياً وفاطمة والحسن والحسين وزينب وام كلثوم بالنار الخ ثم حمل الرؤوس والاساري الى الهادي امر بقتل بعضهم وغضب على موسى بن عيسى كيف قتل الحسن بن محمد وقبض أمواله ولم تزل بيده حتى مات ولما وضع رأس الحسين بن علي بين يدي الهادي غضب على الذين جاؤوا برأس الحسين وقال كأنكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت ان أقل ما أجزيكم به احرمكم عن جوائزكم ولم يعط لأحد شيئاً فرجعوا خائبين خاسرين كما ان زجر بن قيس لعنه الله جاء برأس الحسين (ع) الى يزيد بن معاوية ويرجو نائله فلم يعطه شيئاً فليراجع محله وقيل في رثاء الحسين بن علي صاحب فخ :

يا عين ابكي بدمع منك منتهن	فقد رأيت الذي لاقى بنو حسن
صرعى بفخ تجر الريح فوقهم	أذيالها وغوادي دلج المزن
حتى عفت أعظم لو كان شاهدها	محمد ذب عنها ثم لم تهن
ماذا تقولون والماضون قبلهم	على العداوة والبغضاء والإحن
لا الناس من مضر حاموا	ولا ربيعة والأحياء من يمن
ماذا يقولون إذ قال النبي لهم	ماذا صنعتم بنا في سالف الزمن
يا ويحهم كيف لم يرعوا له حرماً	وقد رعى الفيل حق البيت ذي الركن

قيل كان المنصور لعنه الله أول من أوقع الفرقة بين ولد العباس وآل أبي طالب وكان قبل ذلك امرهم واحد وكان اللعين يبغضهم ويعاندهم كثيراً ولقد قتل

من ذرية فاطمة ألفاً أو يزيدون وبني علي ستين علوياً في ليلة واحدة فظفر ذات يوم بغلام من آل ابي طالب ومن ذرية العلوية الفاطمية الهاشمية وكان حسن الوجه عليه شعر اسود وفي وجهه خال من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) فسلمه الى البناء الذي كان يبني له وأمره ان يجعله في الاسطوانة ويبني عليه ووكل به من ثقاته من يراعي ذلك حتى يجعله في جوف اسطوانة ويبني عليه فدخلته رقة عليه ورحمة له فترك في الاسطوانة فرجة يدخل منها الروح والنسيم وقال للغلام لا بأس عليك فاني سأمضي وأعود وأخرجك من جوف هذه الاسطوانة اذا جن الليل جاء البناء في ظلمته وأخرج ذلك العلوي من جوف تلك الاسطوانة وقال له اتقق الله في دمي ودم الفعلة الذين هم معي وغيب نفسك فاني إنما أخرجتك في ظلمة هذه الليلة من جوف هذه الاسطوانة لأني خفت ان تركتك في جوفها ان يكون جدك رسول الله (ص) يوم القيامة خصمي بين يدي الله عز وجل ثم أخذ شعره بالة الجصاصين وقال له غيب شخصك وانج بنفسك ولا ترجع الى أمك قال الغلام فان كان هذا فعرف أمي اني قد نجوت وهربت لتطيب نفسها ويقل جزعهاوبكاءها وان لم اكن اعود اليها فهرب الغلام ولا يدري اين يقصد من أرض الله ولا الى أي بلد يقع قال ذلك البناء وقد كان الغلام عرفني مكان أمه وأعطاني العلامة فانتهيت اليها في الموضع الذي كان دلني عليه فسمعت دوياً كدوي النحل من البكاء فعلمت انها أمه فدنوت منها وعرفتها خبر إبنها وأعطيتها شعرها فلما بصرت بالشعر صرخت ووقعت مغشية عليها، هذا البناء خاف ان يكون رسول الله (ص) خصمه وما خاف اللعين الحارث ان يكون رسول الله (ص) خصمه يوم القيامة لما ظفر بابني مسلم بن عقيل الخ .

(المجلس الخامس والخمسون)

في بعض الكتب لما اشتد غضب الرشيد جعل يقطع الأيدي من أولاد فاطمة ويسمل الأعين وبني في الاسطوانات حتى شردهم في البلدان ومن جملتهم القاسم ابن الامام موسى بن جعفر أخذ جانب الشرق لعلمه ان هناك جده امير المؤمنين (ع) جعل يتمشى على شاطىء الفرات وإذا هو ببنتين تلعبان في التراب إحداهما تقول للأخرى لا وحق الأمير صاحب بيعة الغدير ما كان الأمر كذا وكذا

وتعتذر من الأخرى فلما رأى عذوبة منطقها قال لها بنية من تعنين بهذا الكلام قالت أعني الضارب بالسيفين والطاعن بالرمحين أبا الحسن والحسين علي بن أبي طالب (ع) قال لها بنية هل لك ان ترشديني الى رئيس هذا الحي قالت نعم ان ابي كبيرهم فمشت ومشى القاسم خلفها حتى أتت الى بيتهم فبقى القاسم ثلاثة ايام بعز واحترام فلما كان اليوم الرابع دنا القاسم من الشيخ وقال له يا شيخ اني سمعت ممن سمع من رسول الله (ص) ان الضيف ثلاثاً وما زاد على ذلك يأكل صدقة واني اكره ان آكل الصدقة واني اريد ان تختار لي عملاً أشتغل فيه لئلا يكون ما آكله صدقة فقال الشيخ اختر لك عملاً فقال له القاسم اجعلني أسقي الماء في مجلسك فبقى القاسم على هذا الى ان كانت ذات ليلة خرج الشيخ في نصف الليل في قضاء حاجة له فرآى القاسم صافا قدميه ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد فعظم في نفسه وجعل الله محبة القاسم في قلب الشيخ فلما أصبح الصباح جمع عشيرته وقال لهم اني أريد ان ازوج ابنتي من هذا العبد الصالح فما تقولون قالوا نعم ما رأيت فزوجه من ابنته فبقى القاسم عندهم مدة من الزمان حتى رزقه الله منها ابنة وصار لها من العمر ثلاث سنين مرض القاسم مرضاً شديداً حتى دنا أجله وتصرمت أيامه جلس الشيخ عند رأسه يسأله عن نسبه وقال ولدي لعلك هاشمي قال له نعم انا ابن الامام موسى بن جعفر (ع) جعل الشيخ يلطم على رأسه وهو يقول واحيائي من أبيك موسى بن جعفر (ع) قال له لا بأس عليك يا عم انك اكرمتني وانك معنا في الجنة يا عم فإذا أنا مت فغسلني وحنطني وكفني وادفني وإذا صار وقت الموسم حج وابنتك وابنتي هذه فإذا فرغت من مناسك الحج اجعل طريقك على المدينة فإذا أتيت باب المدينة انزل ابنتي على بابها فستدرج وتمشي فامش أنت وزوجتي خلفها حتى تقف على باب دار عالية فتلك الدار دارنا فتدخل البيت وليس فيها إلا نساء وكلهن أرامل ثم قضى نحبه فغسله وحنطه وكفنه ودفنه فلما صار وقت الحج حج هو وابنته وابنة القاسم فلما قضوا مناسكهم جعلوا طريقهم على المدينة فلما وصلوا الى المدينة أنزلوا البنت عند بابها على الأرض فجعلت تدرج والشيخ يمشي خلفها الى ان وصلت الى باب الدار فدخلت فبقى الشيخ وابنته واقفاً خلف الباب خرجن النساء اليها واجتمعن حولها وقلن لها من تكونين وابنة من فكلما قلن لها النساء ابنة من تكونين فلم تجبهم إلا بالبكاء والنحيب فعند ذلك خرجت ام القاسم فلما نظرت الى شمائلها جعلت تبكي وتنادي واولداه واقاسماه والله هذه يتيمة ولدي

القاسم فقلن لها من أين تعرفينها انها ابنة القاسم قالت نـظرت الى شمائلهـا لأنها تشبه شمائل ولدي القاسم ثم أخبرتهم البنت وقوف جدها وامها على الباب وقيل انها مرضت لما علمت بموت ولدها فلم تمكث إلا ثلاثة ايام حتى ماتت تسمع بموت ولدها وتمرض وتقضي نحبها فما حال ليلى لما نظرت الى ولدها وهو مشقوق الرأس الخ . أقول ان قبر القاسم بن الكاظم مشهور على ستة فراسخ من الحلة وتستحب زيارته وسمعت من بعض العلماء خبراً عن الامام علي بن موسى الرضا (ع) انه قال من لم يتمكن من ان يزوُرني فليزر قبر اخي القاسم بأرض الحلة ولكني ما عثرت بهذا الخبر ويقربه على فرسخين قبر الحمزة ابو يعلى من أولاد العباس بن علي (ع) ثقة جليل القدر نبيل الشأن والكرامات المشاهدة من قبره اكثر من أن تحصى وأوفر من ان تستقصى وان هذا الشبل من ذلك الأسد وهذه الثمرة من تلك الشجرة وقبره الشريف مشهور على خمسة فراسخ من الحلة ويطلب منه الحوائج وكان السيد الجليل السيد مهدي القزويني (ره) صاحب الكرامات والتصانيف الكثيرة بالحلة لا يزور قبر الحمزة لأنه كان يعرف بحمزة ابن الامام موسى بن جعفر والسيد يعلم أن حمزة ابن الامام (ع) دفن بري قبره قريباً من قبر الشاه عبد العظيم ومن ذلـك كان يزوره وكان السيد يتوفق في بعض الاوقات للتشرف بحضور الحجة عجل الله تعالى فرجه فقال له الامام (ع) لم لا تزور قبر حمزة رب شهرة لا أصل لها ليس هذا حمزة ابن الامام موسى بن جعفر بل هو ابو يعلى الحمزة بن الحسن بن علي بن القاسم بن عبيدالله بن العباس بن أمير المؤمنين (ع) أحد العلماء وأهل الاجازة ثم اعلم ان للعباس بن علي ابنين الفضل وعبيدالله وعقبه من عبيد الله واولاد العباس واحفاده كلهم كانوا ذا شأن عظيم ومقام كريم من الجلالة والعظمة والعلم والحلم والزهد والسخاوة والشجاعة والخطابة والشعر والسجاعة والناس يستفيدون من علومهم وكمالاتهم وعطاياهم ثم أقول ان المرحوم السيد مهدي القزويني نور الله ضريحه ذكر قبور كثيرة من قبور الأنبياء والأولياء والصحابة والعلماء وأولاد الأئمة عليهم السلام واستحباب زيارتهم في كتابه المسمى بفلك النجاة وأنا أقتصر بذكر بعض أولاد الأئمة المدفونين في العراق الغير المعهودة زيارتهم عند العموم بل مطلقا حتى كاد ان تخفى قبورهم وتعفى آثارهم ومن أراد الاستقصاء فليراجع هناك وغيره من الكتب المعتبرة فمنهم عوناً ومعيناً أولاد علي (ع) مما يلي الكرخ من بغداد مما يقرب من البلدة الشريفة الكاظمية وقد أصيبوا جريحاً في

النهروان ومنهم القاسم بن الحسن السبط وهو القاسم الأكبر غير شهيد الطف المدفون في العتيكيات المسمى الآن بالمسيب قريب من الفرات وقد أصيب جريحاً في النهروان وهو الآن مشهور يقال له أبو جاسم وتظهر منه كرامات عديدة ومنهم عمران بن علي (ع) في بابل وقد اصيب جريحاً في النهروان ومنهم القاسم بن العباس بن الكاظم (ع) المدفون في شوشي من قرى الكوفة مما يقرب من ذي الكفل ومنهم السيد احمد بن موسى بن جعفر (ع) الملقب بالحارث وقبره مشهور في المزيديه من نواحي شرقي الحلة ومنهم زيد بن علي بن الحسين (ع) في موضع صلبه وحرقه من كناسة الكوفة على تلعة مما يقرب من ذي الكفل وهو مشهور ومنهم ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى في حيرة الكوفة مما يلي يمين طريق النجف بين الخندق والمسجد الأعظم آه أخنى على عترة الهادي فشتتهم الخ .

(المجلس السادس والخمسون)

وينبغي لكل من يتقرب الى الله تعالى بحب خاتم النبيين وسيد المرسلين (ص) وعترته الطيبة الطاهرة سلام الله عليهم أجمعين ان لا يترك زيارتهم وحضور مشاهدهم الشريفة والتوسل والاستشفاع بهم في مهماته والجد والاجتهاد وتعظيمهم إذ هو تعظيم لشعائر الله وتعمير قبورهم حتى لا تندرس ولا تعفى ولا يمد الأعداء يده الجائرة الى محو آثارهم آه آه آه الأسف كل الأسف على قبور ائمتنا وسادتنا في البقيع وغير البقيع قد مضى عليها سنون وهي مهدومة كاد ان تخفى علائمها وتمحو آثارهم فاسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام في هذا العصر الميشوم من هذه الطائفة الوهابية وانظر الى ما صدر منهم في الطائف ومكة المشرفة والمدينة المعظمة اما في الطائف فلقد تواترت الأخبار حتى ان الملك ابن السعود ووزيره اقروا واعترفوا بان النجديين قد اعطوا أهل الطائف الأمان ثم نهبوا البلدة وقتلوا بالرصاص واشنعوا غاية الشناعة فكم قتلوا من السادات والعلماء وكم سفكوا من دماء الرجال والنساء والصبيان والأطفال وكم جزوا من أعناق كريمة قطعت بالسيوف وكم من نفوس عزيزة شربت الحتوف فكم هتكوا من حرمة وارتكبوا الفواحش مع بعض نساء أهل الطائف وجعلوهن عراة وكم عذبوا أناساً لاخراج الكنوز والذخائر الى ان حبسوهم ثلاثة ايام في بستان علي باشا بلا طعام واعطوا

لهؤلاء البؤساء كل مائة نفس كيس دقيق وكم مثلوا بالقتلى وتركوا اجسادهم عراة ثم جروا ابدانهم كما تجر البهائم للدفن بلا صلاة وتغسيل وتكفين وأرسلوا الباقين الى مكة حفاة عراة وامراء الطائف اليوم في مكة فقراء والمخدرات اللواتي لم تكن ترى وجوههن يشتغلن في حوائج البيوت من الطبخ والغسل وسائر الخدمات بحالة تفتت الأكباد وجعلوا اعزة أهلها أذلة وأوقعوا كرامها في ذلة وهدموا في الطائف قبة ترجمان القرآن إمام المفسرين عبدالله بن العباس ابن عم الرسول (ص) وكفروا المسلمين وجعلوا اموالهم غنيمة هذا كله والملك ابن السعود يظهر البراءة من هذه الفظائع ويتمثل بقصة خالد بن الوليد مع انه أخذ خمس الغنائم ومنهوبات المسلمين فالقياس الصحيح بالقصة يقتضي ان يضع المَلك مع المسلمين الذين جنت عليهم جنوده وقواده مثل ما صنع النبي من أدائه رسوم الجنايات والتعويض لهم بما أخذ منهم فان لكل مؤمن برسول الله (ص) أسوة حسنة فان رسول الله لما سمع بما صنع خالد تبرأ جهاراً ورفع يديه نحو السماء وقال اللهم إني أبرء اليك من صنع خالد قالها ثلاث مرات.ثم أرسل علياً (ع) لتدارك ما أتلفه خالد على الرهط وجنى عليهم ثم أنهم لما بلغوا مكة المشرفة هدموا المساجد المعظة كمسجد الجن (ولعله سمي بهذا الاسم لنزول سورة الجن فيه) ومسجد الكوثر ومسجد ابي قبيس ومسجد جبل النور ومسجد الكبش والقباب المتبركة كقبة عم النبي ابي طالب وقبة جده عبدالمطلب وقبة زوجته خديجة الطاهرة أم المؤمنين وأمه آمنة بنت وهب ولو أغمضنا النظر عما لهم من الفضائل لكفى في حرمة إهانتهم كونهم من قريش فقد روى الامام أحمد بن حنبل الذي تدعي الوهابية انهم على مذهبه في كتابه المسند قال قال رسول الله (ص) من أهان قريشاً أهانه الله وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون بالقوافي ويستهزؤون بالقبور التي هدموها وهدموا قبة مولد النبي (ص) وقالوا هذا الموضع الذي ولدت فيه تلك المرأة ذلك المولود يريدون آمنة (ر ه) والنبي وقالوا عندما هدموا قبر خديجة طالما عبدت الناس نفسك فالآن قومي وامنعينا وبعد تخريبها أساؤوا إليها وأطلقوا الرصاص على قبرها وينادي بعضهم هاك يا خديجة وقال ابن السعود لأهل مكة اطلعوا للقبب واهدموها واطرحوا الأصنام وارموها حتى لا يكون لكم معبود غير الله وهدموا مولد سيدتنا فاطمة فتلك أفعال قد ظهرت منهم في حرم الله اقلقت المسلمين واجزعتهم فلم يلبثوا حتى

دخلوا مدينة الرسول (ص) وحرم النبي وبلغت المسلمين من أيديهم حادثة اخرى انستهم الحوادث الأولى وهي هدم القباب والمشاهد التي كانت في البقيع لأئمتنا الهداة البررة (ع) وساداتنا العترة الطاهرة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وان ذلك منهم إن كان لمودة ذي القربى التي هي من الضروريات الثابتة بالكتاب والسنة لقوله تعالى قل لا أسألكم عليه اجرا إلا المودة في القربى فاقدمت جماعة من الأعراب على تخريب قبور أهل بيت رسول الله (ص) كما اقدمت السابقة منهم على قتلهم (ع) فتركوا جميعاً وصية النبي (ص) في أهل بيته وراء ظهورهم هذا مع ان في الهدم بعد البناء من هتك احترام الميت مالا يخفى كيف لا والحال اتفقت المذاهب على ان المشي على قبر المؤمن والاتكاء والجلوس عليه هتك لحرمته واذية لصاحبه وقد راى النبي رجلاً متكئاً على قبر فقال (ص) لا تؤذ صاحب القبر فما بالهم يضربون على القبور المعاول فأي إيذاء أشد من هذا على صاحب القبر والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ثم كم اطلقت الرصاصات على قبر النبي (ص) وكم من ضربات الرصاص على قبة النبي ثم منعوا الناس عن قول يا رسول الله ويضربونهم وجعلوا ينادون غيرهم بلفظ يا مشرك ويا كافر ويرمون من قال يا محمد يا رسول الله بالكفر والشرك ومنعوا الناس من الترحيم والتسليم على رسول الله (ص) في أوقاتها ومنعوا عن مسح قبر النبي للتبرك والالتصاق به والتوجه اليه حال الدعاء ومن المقامات الشريفة التي هدموها بالمدينة مسجد سيدنا حمزة عليه السلام ومرقده ومن البقاع المقدسة قبر سيدتنا فاطمة (ع) وقد صرح غير واحد من علماء أهل اسنة يكون قبرها بالبقيع.

(المجلس السابع والخمسون)

ملك ملوك الخافقين تحوطه ... زمراً كأملاك السماء جنودا
قد طبق الدنيا سوابغ أنعم ... كانت لأثقال الندى إقليدا
وأباد آساد العرين ببأسه ... وبعزمه اقتاد الملوك الصيدا
تزهو بنضرته البلاد نضارة ... ويعود فيه الدهر انضر عودا
تعنو له الرسل الكرام وتنشر ... الموتى الرمام معانداً وودودا

• في كتاب روضة الواعظين لأبي علي بن محمد بن أحمد بن علي الفتال النيسابوري قدس سره عن الصادق (ع) يملك القائم سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنينه مقدار عشر سنين من سنينكم فتكون سنون ملكه سبعين سنة من سنينكم هذه فقيل له يا بن رسول الله فكيف يطول السنون قال يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك قيل له يا بن رسول الله يقولون ان الفلك ان تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون وأخبر بطول يوم القيامة وقال كألف سنة مما توعدون وهذا يؤيد ما قاله الدربندي (ر ه) من أن يوم عاشوراء طال حتى بلغ سبعين ساعة الخ وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثلة فانبت الله به لحوم الأموات من المؤمنين وأبدانهم من قبورهم وكأني أنظر اليهم من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة يتصل فتحيي به الأرض بعد موتها ويعرف بركاتها ويزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته تطوي لهم الأرض وذلك قوله عز وجل اينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً قال (ع) انها نزلت في المفتقدين من أصحاب الحجة ليلاً فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهاراً فقيل له وأيهم أفضل وأعظم إيماناً قال الذي يسير في السحاب نهاراً وكأني به قائماً بين الركن والمقام ويسند ظهره الى الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء فيقول هذه يد الله وأمر الله وعن الله فيكون أول من يقبل يده جبرئيل ويبايعه ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس وينادي بصوت طلق زلق تسمعه الخلائق أتى أمر الله فلا تستعجلوه ثم صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي يسمع من في السموات والأرضين يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد ويسميه باسم جده رسول الله (ص) ويكنيه وينسبه الى ابيه الحسن العسكري (ع) بايعوه ولا تخالفوا أمره فتبايعه الملائكة أولاً ثم نجباء الجن ثم النقباء يقول المرحوم السيد صالح القزويني قدس سره :

أعظم به ملكاً أُعدت في السماء ... لقيامه زمر الملائك عيدا
يدعو به الروح الأمين فيسمع الصم ... الدعاء ويصدع الجلمودا

ظهـر الإمـام الحق والعلم الـذي | لعـلاه خـرَّ العـالمـون سجـودا
والأرض يمـلأهـا رشـاداً بعـدمـا | مـلئت فسـاداً أجـرعـا ومهـودا
وأعـد أنـصـاراً لـيـوم ظـهـوره | أنـصـار بـدر عـدة وعـديـدا

ثم ينشر رايته عمودها من عمد عرش الله وسائرها ممن نصر الله جل جلاله لا يهْوِي بها الى أحد إلا أهلكه الله عز وجل يأتيه بها جبرئيل فإذا نشرها انحط عليه ستة عشر ألف ملك وثلاثمائة عشر ملكاً كلهم ينتظرون القائم أربعة الآف منهم كانوامع نوح في السفينة وأربعة الآف مع ابراهيم حين القي في النار وأربعة الآف كانوا مع عيسى حين رفع الى السماء وثلاثمائة وثلاثة عشر في يوم بدر مع رسول الله وأربعة الآف الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين (ع) فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر يبكون عند قبره وينتظرون الحجة ويكونون من أنصاره وشعارهم يالثارات الحسين .

قال الصادق عليه السلام ما يخرج القائم إلاَّ في أولى قوة وما يكون أولو القوة اقل من عشرة الآف وإذا خرج من مكة ينادي مناديه ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شراباً وحمل معه حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمأناً روى ورويت دوابهم حتى ينزلوا بالكوفة فيخرج منها بضعة عشر الف يدعون التبرء منه ويقولون ارجع من حيث شئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم فيقتل كل منافق مرتاب ويقتل مقاتليه ثم ينزل النجف .

قال الصادق عليه السلام : كأني أنظر القائم على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق بين عينيه شمراخ ، ويبني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب ويتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحيرة ، حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها ويأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين (ع) نهراً يجري الى الغري حتى ينزل الماء في النجف ويعمل عليها القناطر والأرحاء فكأني بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتي تلك الأرحاء فتطحنه بلا كري ويفرق جنوده وعماله في البلاد فلا يبقى أهل بلده إلاَّ وهم يظنون أنه معهم في بلادهم ويضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها

أحلامهم ولم يقم احد بين يديه الا عرفه صالح هو ام طالح وفيه آية للمتوسمين وهي السبيل المستقيم وان الله ينزع الخوف من قلوب شيعته ويسكنه قلوب اعدائه فواحدهم أمضى من سنان وأجرى من ليث يطعن عدوه برمحه ويضربه بسيفه ويدوسه بقدمه ومد الله للشيعة في اسماعهم وأبصارهم حتى يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم ويسمعون وينظرون اليه وهو في مكانه وارتفع الجور في أيامه وآمنت به السبل حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على الثبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه واخرجت الأرض بركاتها ورد كل حق الى اهله ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الاسلام واعترفوا بالإيمان وله اسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً فيحكم بحكم داود يعني لا يحتاج الى بينة يتهمه الله فيحكم بعلمه ويقتل الشيخ الزاني ويقتل مانع الزكاة ويورث الأخ اخاه في الاظلة وحكم في الناس بحكم داود ولم يبق على وجه الأرض مسجداً شرف الا هدمها ووسع الطريق الاعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق وابطل الكنف والميازيب الى الطرقات ولا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها ويفتح قسطنطينية والصين وجبال ديلم وأشرقت الأرض بنوره فاستغنى العباد عن ضوء الشمس فذهبت الظلمة ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم انثى وتظهر الأرض كنوزها حتى يراه الناس على وجهها ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ زكاته لا يحد أحداً يقبل منه ذلك استغناء الناس بما رزقهم الله من فضله وجاء ابليس حتى يجثو على ركبتيه ويقول يا ويلاه من هذا اليوم فيؤخذ بناصيته ويضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم قال الباقر (ع) يصلي القائم بين الركن والمقام فينصرف ومعه وزيره فيقول يا أيها الناس إنا نستنصر الله على من ظلمنا وسلب حقنا من يحاجنا في الله فانا أولى بالله ومن يحاجنا في آدم فانا أولى الناس بادم الى ان يقول ايها الناس إنا قد ظلمنا وطردنا وبغى علينا وأخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهالينا وقهرنا إنا نستنصر الله اليوم وكل مسلم.

(المجلس الثامن والخمسون)

روى الصدوق في الامالي عن علي بن الحسين قال خرج رسول الله (ص) وصلى الفجر ثم قال معاشر الناس ايكم ينهض الى ثلاثة نفر قد آلوا باللات ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة قال فاحجم الناس وما تكلم أحد فقال ما احسب علي بن

أبي طالب فيكم فقام اليه عامر بن قتادة فقال انه وعك في هذه الليلة ولم يخرج يصلي معك افتأذن لي ان أخبره فقال (ص) شأنك فمضى اليه فأخبره فخرج امير المؤمنين (ع) كأنه نشط من عقال وعليه ازار وقد عقد طرفيه على رقبته فقال يا رسول الله ما هذا الخبر قال هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثة نفر قد نهضوا الي لقتلي وقد كذبوا ورب الكعبة فقال علي (ع) يا رسول الله إنا لهم سرية وحدى هو ذا البس علي ثيابي فقال رسول الله (ص) بل هذه ثيابي وهذا درعي وهذا سيفي فدرعه وعممه وقلده واركبه فرسه وخرج امير المؤمنين (ع) فمكث ثلاثة أيام لا يأتيه جبرئيل بخبره ولا خبر من الأرض وأقبلت فاطمة بالحسن والحسين عليهم السلام على وركيها تقول اوشك ان يؤتم هذان الغلامان فاسبل النبي (ص) عينيه يبكي ثم قال معاشر الناس من يأتيني بخبر علي (ع) أبشره بالجنة وافترق الناس في الطلب لعظيم ما رأوا بالنبي وخرج العوائق فأقبل عامر بن قتادة يبشر بعلي (ع) وهبط جبرئيل على النبي (ص) واخبره بما كان فيه وأقبل علي أمير المؤمنين (ع) معه أسيران ورأس وثلاثة ابعرة وثلاثة افراس فقال النبي تحب ان اخبرك بما كنت يا أبا الحسن فقال المنافقون هو منذ ساعة قد أخذه المخاض وهو الساعة يريد ان يحدثه فقال النبي بل تحدث انت يا أبا الحسن لتكون شهيداً على القوم قال نعم يا رسول الله لما صرت في الوادي رأيت هؤلاء ركباناً على الاباعر فنادوني من أنت فقلت أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله فقالوا ما نعرف لله من رسول سواء علينا وقعنا عليك أو على محمد (ص) وشد علي هذا المقتول ودار بيني وبينه ضربات وهبت ريح حمراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول قد قطعت لك جريان درعه فاضرب حبل عاتقه فضربته فلم أخفه ولم أصبه ثم هبت ريح صفراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول قد قلبت لك الدرع عن فخذه فاضرب فخذه فضربته ووكرته وقطعت رأسه ورميت به وقال لي هذان الرجلان بلغنا ان محمداً رفيق شفيق رحيم فاحملنا اليه ولا تعجل علينا وصاحبنا كان يعد بألف فارس فقال النبي يا علي اما الصوت الأول الذي صك مسامعك فصوت جبرئيل وأما الآخر فصوت ميكائيل قدم الي أحد الرجلين فقدمه فقال قل لا إله إلا الله وأشهد اني رسول الله فقال لنقل جبل أبي قبيس أحب الي من أن أقول هذه الكلمة قال يا علي أخره وأضرب عنقه ثم قال قدم الآخر فقال قل لا إله إلا الله وأشهد اني رسول الله قال الحقني بصاحبي قال يا علي اخره واضرب عنقه فاخره وقام أمير المؤمنين (ع)

ليضرب عنقه فهبط جبرئيل على النبي وقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لا تقتله فانه حسن الخلق سخي في قومه فقال النبي (ص) يا علي امسك فان هذا رسول ربي عز وجل يخبرني انه حسن الخلق سخي في قومه فقال المشرك تحت السيف هذا رسول ربك يخبرك قال نعم قال والله ما ملكت درهماً مع أخ لي قط ولا قطبت وجهي في الحرب وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال رسول الله (ص) هذا ممن جره حسن خلقه وسخائه الى جنات النعيم الحمدلله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين ويظهر من هذا الخبر ان من اتصف بالسخاء وحسن الخلق فهو مكرم عند الله لا سيما اذا انضم اليهما ما سواهما من الاخلاق الحسنة فهناك يكون اكرم الخلق واعزهم عليه فبالله عليكم أفمن كان اكرم الخلق واعزهم على الله واجمع الناس لخصال الخير واسخى البرية من الإنس والجنة أفهل يجوز ان يقتل ويذبح عطشاناً ويجرد ويسلب عرياناً ويرض ويداس عدواناً ويقطع كفيه شيطان ألا لعنة الله على الظالمين.

(المجلس التاسع والخمسون)

روى الصدوق في الأمالي قال الراوي وجدت في بعض كتب الله عز وجل ان ذا القرنين لما فرغ من عمل السد انطلق على وجهه فبينا هو يسير وجنوده إذمرّ على شيخ يصلي فوقف عليه بجنوده حتى انصرف من صلاته فقال له ذو القرنين لم يرعك ما حضرك من جنودي قال كنت أناجي من هو اكثر جنوداً منك واعز سلطاناً واشد قوة ولو صرفت وجهي اليك لم ادرك حاجتي قبله فقال له ذو القرنين هل لك في ان تنطلق معي فاواسيك بنفسي واستعين بك على بعض امري قال نعم ان ضمنت لي اربع خصال نعيماً لا يزول وصحة لا سقم فيها وشباباً لا هرم فيه وحياة لا موت فيها فقال له ذو القرنين واي مخلوق يقدر على هذه الخصال فقال الشيخ فاني مع من يقدر عليها ويملكها واياك ثم مر برجل عالم فقال لذي القرنين اخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله قائمين وعن شيئين جاريين وشيئين مختلفين وشيئين متباغضين فقال له ذو القرنين اما الشيئان القائمان فالسموات والأرضون واما الشيئان الجاريان فالشمس والقمر واما الشيئان المختلفان فالليل والنهار واما الشيئان المتباغضان فالموت والحياة فقال انطلق فانت عالم فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتى مر بشيخ يقلب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال له اخبرني ايها

الشيخ لاي شيء تقلب هذه الجماجم قال لأعرف الشريف من الوضيع والغني من الفقير فما عرفت واني لأقلبها منذ عشرين سنة فانطلق ذو القرنين وتركه وقال ما عنيت بهذا احداً غيري فبينما هو يسير إذ وقع على الأمة العالمة من قوم موسى الذين يهدون بالحق وبه يعدلون فلما رآهم قال لهم أيها القوم أخبروني بخبركم فإني قد درت الأرض شرقها وغربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ونورها وظلمتها فلم الق مثلكم فاخبروني ما بال قبور موتاكم على ابواب بيوتكم قالوا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب قالوا ليس فينا لص ولا بظنين وليس فينا إلا أمين قال فما بالكم ليس بينكم حكام قالوا لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لا نتكاثر قال فما بالكم لا تتفاضلون ولا تتفاوتون قالوا من قبل انا متواسون متراحمون قال فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون قالوا من قبل ألفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تستبون ولا تقتتلون قالوا من قبل إنا غلبنا طبائعنا بالعزم وسبينا أنفسنا بالحلم قال فما بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل إنا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضاً قال فاخبروني لم ليس فيكم مسكين ولا فقير قالوا من قبل انا نقسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ قالوا من قبل قبلنا الذل والتواضع قال فلم جعلكم الله عز وجل أطول الناس أعماراً قالوا من قبل إنا نتعاطى الحق ونحكم بالعدل قال فما بالكم لا تقحطون قالوا من قبل إنا لا نغفل عن الاستغفار قال فمابالكم لا تحزنون قالوا من قبل إنا وطنا أنفسنا على البلاء فعزينا أنفسنا قال فما بالكم لا تصيبكم الآفات قالوا من قبل إنا لا نتوكل على غير الله عز وجل ولا تستمطر بالأنواء والنجوم قال فحدثوني أيها القوم هكذا وجدتم آباءكم يفعلون قالوا وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم ويواسون فقيرهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم ويستغفرون لمسيئهم ويصلون أرحامهم ويؤدون امانتهم ويصدقون ولا يكذبون فاصلح الله لهم بذلك امرهم فاقام عندهم ذو القرنين حتى قبض وكان له خمسمائة عام، عن الأصبغ بن نباته قال قام ابن الكوا الى علي (ع) وهو على المنبر فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبياً كان أم ملكاً وأخبرني عن قرنيه أمن ذهب كان أم من فضة فقال (ع) له لم يكن نبياً ولا ملكاً ولم يكن قرناه من ذهب ولا فضة ولكن كان عبداً أحب الله وأحبه الله ونصح لله فنصحه الله وإنما سمي ذو القرنين لأنه دعا قومه الى الله عز وجل فضربوه على قرنه فغاب عنهم حياً ثم عاد اليهم فضرب

على قرنه الآخر وفيكم مثله يعني به نفسه ويؤيده ما قال رسول الله (ص) يا علي انت نذير امتي وأنت هاديها وأنت صاحب حوضي وأنت ساقيه وأنت يا علي ذو قرنيها ومعني ذو قرنيها يحتمل وجهين الأول أنه عمر فيهم قرنين والثاني انه ضرب على راسه الشريف مرتين مرة في الاحزاب يوم الخندق بضربة عمرو بن عبدود والأخرى صبيحة ليلة التاسع عشر من شهر رمضان :

والمرتضى أردوه في محرابه بيمين أشقى العالمين والعن

(المجلس الستون)

روى الصدوق (ر ه) في الامالي باسانيد معتبرة قال الراوي حملت متاعاً من البصرة الى مصر فقدمتها فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بشيخ طوال شديد الادمة أصلع أبيض الرأس واللحية عليه طمران أحدهما أبيض والآخر أسود فقلت من هذا قالوا هذا بلال مؤذن رسول الله (ص) فأخذت الواحي وأتيته فسلمت عليه ثم قلت له السلام عليك ايها الشيخ فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قلت رحمك الله حدثني بما سمعت من رسول الله (ص) قال وما يدريك من أنا فقلت أنت بلال مؤذن رسول الله قال فبكي وبكيت حتى اجتمع الناس علينا ونحن نبكي قال ثم قال لي يا غلام من أي البلاد أنت قلت من أهل العراق فقال لي بخ بخ فمكث ساعة ثم قال اكتب يا أخا أهل العراق بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله(ص) يقول المؤذنون أمناء المؤمنين على صلواتهم وصومهم ولحومهم ودمائهم لا يسألون الله عز وجل شيئاً إلا أعطاهم ولا يشفعون في شيء إلا شفعوا قلت زدني رحمك الله قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله يقول من أذن أربعين عاماً محتسباً بعثه الله يوم القيامة وله عمل أربعين صديقاً عملاً مبروراً مقبولاً متقبلاً قلت زدني رحمك الله قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول من أذن ثلاثين عاماً بعثه الله عز وجل يوم القيامة وله من النور مثل نور سماء الدنيا قلت زدني رحمك الله قال أكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله يقول من أذن عشرين سنة اسكنه الله عز وجل مع ابراهيم في قبته او في درجته قلت زدني رحمك الله قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله يقول من اذن سنة

واحدة بعثه الله عز وجل وقد غفر ذنوبه كلها بالغة ما بلغت ولو كانت مثل زنة جبل احد قلت زدني رحمك الله قال نعم فاحفظ واعمل واحتسب سمعت رسول الله يقول من أذن في سبيل الله صلاة واحدة ايماناً واحتساباً وتقرباً الى الله عز وجل غفر الله له ما سلف من ذنوبه ومن عليه بالعصمة فيما بقي من عمره وجمع بينه وبين الشهداء في الجنة قلت رحمك الله حدثني باحسن ما سمعت قال ويلك يا غلام قطعت انياط قلبي وبكى وبكيت حتى اني والله لرحمته ثم قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول إذا كان يوم القيامة وجمع الله الناس في صعيد واحد بعث الله عز وجل الى المؤذنين بملائكة من نور معهم ألوية وأعلام من نور يقودون نجائب أزمتها زبرجد أخضر وحقائبها المسك الأذفر ويركبها المؤذنون فيقومون عليها قياماً تقودهم الملائكة ينادون بأعلى أصواتهم بالأذان ثم بكى بكاء شديداً حتى انتحب وبكيت فما سكت قلت مم بكاؤك قال ويحك ذكرتني أشياء سمعت حبيبي وصفيي (ص) يقول والذي بعثني بالحق نبياً أنهم ليمرون على الخلق قياماً على النجائب فيقولون الله اكبر الله اكبر فإذا قالوا ذلك سمعت لامتي ضجيجاً فسأله اسامة بن زيد عن ذلك الضجيج ما هو قال الضجيج التسبيح والتحميد والتهليل فإذا قالوا أشهد أن لا إله إلا الله قالت أمتي إياه كنا نعبد في الدنيا فيقال صدقتم فإذا قالوا أشهد ان محمداً رسول الله قالت امتي هذا الذي اتى بنا برسالة ربنا جل جلاله آمنا به ولم نره فيقال لهم صدقتم هو الذي أدى اليكم الرسالة من ربكم وكنتم به مؤمنين فحقيق على الله ان يجمع بينكم وبين نبيكم فينتهي بهم الى منازلهم وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم نظر الي فقال لي ان استطعت ولا قوة إلا بالله ان لا تموت إلا مؤذناً فافعل فقلت رحمك الله تفضل علي واخبرني فاني فقير محتاج واد لي ما سمعت من رسول الله (ص) فإنك قد رأيته ولم أره وصف لي كيف وصف لك رسول الله بناء الجنة قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله يقول ان سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك الاذفر وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر قلت فما أبوابها قال ابوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء قلت فما حلقته قال ويحك كف عني فقد كلفتني شططاً قلت ما أنا بكاف عنك حتى تؤدي الي ما سمعت من رسول الله في ذلك قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له وأما باب الشكر فانه

من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني بأهلي قلت هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء قلت أليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب والاسقام والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما أقل من يدخل منه قلت رحمك الله زدني وتفضل علي فاني فقير قال يا غلام لقد كلفتني شططاً أما الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم أهل الزهد والورع والراغبون الى الله عز وجل المستأنسون به قلت رحمك الله فإذا دخلوا الجنة ماذا يصنعون قال يسيرون على نهرين في مصاف من سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها قلت رحمك الله هل يكون من النور اخضر قال ان الثياب هي خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين جل جلاله يسيرون على حافتي ذلك النهر قلت فما اسم ذلك النهر قال جنة المأوى قلت هل وسطها غير هذا قال نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان وأما جنة عدن فسورها ياقوت احمر وحصاؤها اللؤلؤ قلت فهل فيها غيرها قال نعم جنة الفردوس قلت وكيف سورها قال ويحك كف عني حيرت على قلبي قلت بل انت الفاعل بي ذلك ما أنا بكاف عنك حتى تتم الى الصفة وتخبرني عن سورها قال سورها نور فقلت والغرف التي هي فيها قال هي من نور رب العالمين قلت زدني رحمك الله قال ويحك الى هذا انتهى الي نبأ رسول الله (ص) طوبى لك ان أنت وصلت الى بعض هذه الصفة وطوبى لمن يؤمن بهذا قلت يرحمك الله أنا والله من المؤمنين بهذا قال ويحك أنه من يؤمن أو يصدق بهذا الحق والمنهاج لم يرغب في الدنيا ولا في زهرتها وحاسب نفسه قلت انا مؤمن بهذا قال صدقت ولكن قارب وسدد ولا تيأس واعمل ولا تفرط وارج وخف واحذر ثم بكى وشهق ثلاث شهقات فظننا انه قد مات ثم قال فداكم ابي وامي لو رآكم محمد (ص) لقرت عينه حين تسألون عن هذه الصفة ثم قال النجا النجا ألوحا الوحا الرحيل الرحيل العمل العمل وإياكم والتفريط ثم قال ويحكم اجعلوني في حل مما فرطت فقلت له أنت في حل مما فرطت جزاك الله الجنة كما أديت وفعلت الذي يجب عليك ثم ودعني وقال لي اتق الله وأد الى أمة محمد (ص) ما أديت اليك فقلت افعل انشاء الله قال استودع الله دينك وأمانتك وزودك التقوى واعانة على طاعته بمشيئته وسئل النبي عن بناء الجنة قال (ص) لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الأذفر وترابها الزعفران

وحصائها اللؤلؤ والياقوت من دخلها يتنعم ولا يبوس أبداً ويخلد ولا يموت أبداً ويعيش ولا يبلى ثيابه ولا شبابه أبداً. روي في جامع الأخبار قال (ص) ان في الجنة شجرة من أعلاها يخرج حلل ومن أسفلها خيول ابلق ذوات أجنحة مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول يركب عليها أولياء الله فتطير بهم حيث شاؤوا فيراهم اهل النار فيقولون يا رب بما بلغ عبادك بهذه الدرجة فيقول الله لهم كانوا يصومون وأنتم تفطرون وكانوا ينفقون وأنتم تبخلون وكانوا يجاهدون وأنتم تجتنبون وكانوا يصلون وأنتم نائمون وفيه قال (ص) ان في الجنة سوقاً ما فيها شرى ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء من اشتهى صورة دخل فيها وان فيها مجمع حور العين يرفعن اصواتهن بصوت لم يسمع الخلائق بمثله نحن السائمات فلا نبوس أبداً ونحن الطاعمات فلا نجوع أبداً ونحن الخالدات فلا نموت أبداً ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً فطوبى لمن كنا له وكان لنا نحن خيرات حسان أزواجنا أقوام كرام وقال (ص) ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى ما في الجنة دار ولا قصر ولا حجر ولا بيت إلا وفيه غصن من تلك الشجرة وان اصلها في داري وقال يوماً آخر وأصلها في دار علي بن أبي طالب فقام عمر وقال يا رسول الله أوليس حدثتنا عن هذه وقلت أصلها في داري ثم حدثت وتقول أصلها في دار علي فرفع النبي (ص) رأسه وقال يا عمر أو ما علمت ان داري ودار علي (ع) واحد وحجري وحجر علي واحد وقصري وقصر علي واحد وبيتي وبيت علي واحد ودرجتي ودرجة علي واحد وستري وستر علي واحد وقال (ص) لما اسرى بي الى السماء أخذ جبرئيل بيدي فاقعدني على دُرنوك من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة فانا أقلبها إذ أنفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم أر أحسن منها في الجنة فقالت السلام عليك يا رسول الله فقلت من أنت فقالت أنا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة أشياء أسفلي من مسك ووسطي من كافور وأعلائي من عنبر عجيني من ماء الحيوان فقال لي الجبار كوني فكنت خلقني الله لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب.

وفي البحار قال (ص) لما اسري بي أخذ جبرئيل بيدي فادخلني الجنة وأنا مسرور فإذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور في أصلها ملكان يطويان الحلى والحلل الى يوم القيامة ثم تقدمت أمامي فإذا أنا بتفاح لم أر تفاحاً هو أعظم منه فأخذت

واحدة ففلقتها فخرجت علي منها حوراء كان أجفانها مقاديم أجنحة النسور فقلت لمن انت فبكت وقالت لابنك المظلوم المقتول ظلماً الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) في زيارة الناحية المقدسة واقيمت لك المآتم في أعلا عليين ولطمت عليك الحور العين وبكت السماء وسكانها والجنان وخزانها والهضاب وأقطارها والبحار وحيتانها ومكة وبنيانها والجنان وولدانها والبيت والمقام والمشعر الحرام والحل والاحرام.

(المجلس الواحد والستون)

روى الصدوق في الأمالي عن الأصبغ بن نباته قال لما جلس علي (ع) في الخلافة وبايعه الناس خرج الى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله (ص) لابساً بردة رسول الله منتعلاً نعل رسول الله متقلداً سيف رسول الله فصعد المنبر فجلس عليه متهكناً ثم شبك بين اصابعه فوضعها اسفل بطنه ثم قال يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله هذا ما زقني النبي زقاً سلوني فان عندي علم الأولين والآخرين اما لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت اهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت اهل الأنجيل بانجيلهم حتى ينطق الأنجيل فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن الى يوم القيامة وهي هذه الآية «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب» ثم قال (ع) سلوني قبل ان تفقدوني هو الذي فلق الحبة وبرىء النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل انزلت أو في نهار انزلت مكيها ومدنيها سفريها وحضريها ناسخها ومنسوخها محكمها ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم فقام اليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللسان بليغاً في الخطب شجاع القلب فقال لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلنه اليوم لكم في مسألتي إياه فقال يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك فقال (ع) ويلك يا ذعلب لم اكن بالذي اعبد رباً لم أره قال فكيف رأيته صفه لنا قال ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته

القلوب بحقائق الإيمان ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظة رؤف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا ببصر قائل لا بلفظ هو في الأشياء لا على ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه امام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج فخر ذعلب مغشياً عليه ثم قال تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لاعدت الى مثلها ثم قال (ع) سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه الأشعث بن قيس فقال يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث عليهم نبي فقال (ع) بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث اليهم نبياً وكان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته الى فراشه فارتكبها فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا الى بابه فقالوا أيها الملك دنست علينا ديننا فاهلكته فاخرج نطهرك ونقم عليك الحد فقال لهم اجتمعوا واسمعوا كلامي فان يكن لي مخرجاً مما ارتكبت وإلا فشأنكم فاجتمعوا فقال لهم هل علمتم ان الله عز وجل لم يخلق خلقاً أكرم من أبينا آدم وأمنا حواء قالوا صدقت أيها الملك قال أفليس قد زوج بنيه من بناته وبناته من بنيه قالوا صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب والمنافقون أشد حالاً منهم فقال الأشعث والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لاعدت الى مثلها أبداً ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه رجل من أقصى المسجد متوكياً على عكازة فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال يا أمير المؤمنين دلني على عمل اذا أنا عملته نجاني الله من النار فقال (ع) له اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلاثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه وبغي لا يبخل بماله على اهل دين الله عز وجل وبفقير صابر فإذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور وعندها يعرف العارفون الله ان الدار قد رجعت الى بدئها اي الكفر بعد الايمان ايها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى ايها الناس إنما الناس ثلاثة زاهد وراغب وصابر فاما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاته وأما الصابر فيتمناها بقلبه فان أدرك منها شيئاً صرف عنها

نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها ام من حرام قال يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان قال ينظر الى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر الى ما خالفه فيتبرء منه وان كان حبيباً قريباً قال صدقت والله يا أمير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره وطلبه الناس فلم يجدوه فتبسم علي (ع) على المنبر ثم قال ما لكم هذا أخي الخضر (ع) ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فلم يقم اليه أحد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال للحسن يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون ان الحسن لا يحسن شيئاً قال الحسن (ع) يا أبه كيف أصعد واتكلم وأنت في الناس تسمع وترى قال له بأبي وأمي أو أرى نفسي عنك وأسمع وأرى ولا تراني فصعد الحسن المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلى على النبي وآله صلاة موجزة ثم قال أيها الناس سمعت جدي رسول الله (ص) يقول أنا مدينة العلم وعلي بابها وهل تدخل المدينة إلا من بابها ثم نزل فوثب اليه علي (ع) فحمله وضمه الى صدره ثم قال للحسين يا بني قم فاصعد فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون ان الحسين بن علي لا يبصر شيئاً وليكن كلامك تبعاً لكلام اخيك فصعد الحسين (ع) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه (ص) صلاة موجزة ثم قال معاشر الناس سمعت رسول الله وهو يقول ان علياً مدينة بعدي فمن دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك فوثب اليه علي (ع) فضمه الى صدره وقبله ثم قال معاشر الناس أشهدوا انهما فرخا رسول الله (ص) ووديعته التي استودعينها وثم أنا استودعكموها معاشر الناس ورسول الله سائلكم عنهما ليت شعري ما صنعوا بوديعتي رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام يعز عليهما لو نظرت عيناهما اليهما أما الحسن فقد قضى نحبه مسموماً ورمى بكبده مقطعاً في الطشت وأما الحسين فقد قضى نحبه مقتولاً مذبوحاً بقى على الأرض مرملاً بدمه وطافوا برأسه في البلدان :

يا أيها النبأ العظيم اليك في ابناك … مني أعظم الأنباء
ان الذين تسرعا يقيانك الأرماح … في صفين للهيجاء
فاخذت في عضديهما تثنيهما … عما امامك من عظيم ببلاء
ذاقاذف كبداً له قطعاً وذا في … كربلاء مقطع الأعضاء

(المجلس الثاني والستون)

في الأمالي عن زين العابدين (ع) قال بينا أمير المؤمنين (ع) ذات يوم جالس مع أصحابه يعبيهم للحرب إذ أتاه شيخ عليه شحبة السفر فقال أين أمير المؤمنين فقيل هوذا فسلم ثم قال يا أمير المؤمنين إني أتيتك من ناحية الشام وأنا شيخ كبير قد سمعت فيك من الفضل ما لا احصى وأني أظنك ستغتال فعلمني مما علمك الله قال نعم يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون ومن كانت الدنيا همته اشتدت حسرته عند فراقها ومن كان غده شر يوميه فمحروم ومن لم يبال بما رزىء من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ومن كان في نقص فالموت خير له يا شيخ ان الدنيا خضرة حلوة ولها أهل وان الآخرة لها أهل ظلفت أنفسهم عن مفاخرة أهل الدنيا لا يتنافسون في الدنيا ولا يفرحون بغضارتها ولا يحزنون لبؤسها يا شيخ من خاف البيات قل نومه ما أسرع الليالي والأيام في عمر العبد فاحزن لسانك وعد كلامك يقل كلامك إلا بخير يا شيخ أرض للناس ما ترضى لنفسك وات الى الناس ما تحب ان يؤتى اليك ثم أقبل على أصحابه فقال أيها الناس أما ترون الى أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتى فبين صريع يتلوى وبين عايد ومعود وآخر بنفسه يجود وآخر لا يرجى وآخر مسجى وطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضي يصير الباقي فقال له زيد بن صوحان العبدي يا أمير المؤمنين أي سلطان أغلب وأقوى قال الهوى قال فأي ذل أذل قال الحرص على الدنيا قال فأي فقر أشد قال الكفر بعد الإيمان قال فأي دعوة أضل قال الداعي بما لا يكون قال فأي عمل أفضل قال التقوى قال فأي عمل أنجح قال طلب ما عند الله قال فأي صاحب شر قال المزين لك معصية الله قال فأي الخلق أشقى قال من باع دينه بدنيا غيره قال فأي الخلق أقوى قال الحليم قال فأي الخلق اشح قال من أخذ المال من غير حله فجعله في غير حقه قال فأي الناس اكيس قال من ابصر رشده من غيه فمال الى رشده قال فمن احلم الناس قال الذي لا يغضب قال فأي الناس أثبت رأياً قال من لم يغره الناس من نفسه ولم تغره الدنيا بتشوقها قال فأي الناس أحاق قال المغتر بالدنيا وهو يرى بما فيها من تقلب احوالها قال فأي الناس أشد حسرة قال الذي حرم الدنيا والآخرة ذلك

هو الخسران المبين قال فأي الخلق اعيى قال الذي عمل لغير الله يطلب بعمله الثواب من عند الله عز وجل قال فأي القنوع افضل قال القانع بما اعطاه الله قال فأي المصائب اشد قال المصيبة بالدين قال فأي الأعمال احب الى الله عز وجل قال انتظار الفرج قال فأي الكلام أفضل عند الله عز وجل قال كثرة ذكره والتضرع اليه ودعاؤه قال فأي القول أصدق قال شهادة ان لا إله إلا الله قال فأي الأعمال أعظم عند الله عز وجل قال التسليم والورع قال فأي الناس اكرم قال من صدق في المواطن ثم أقبل (ع) على الشيخ فقال يا شيخ ان الله عز وجل خلق خلقاً ضيق الدنيا عليهم نظراً لهم فزهدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم اليه وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه واشتاقوا الى ما عند الله من الكرامة وبذلوا انفسهم ابتغاء رضوان الله وكان خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض وعلموا ان الموت سبيل من مضى ومن بقى فتزودوا لآخرتهم غير الذهب والفضة ولبسوا الخشن وصبروا على القوت وقدموا الفضل وأحبوا في الله عز وجل اولئك المصابيح وأهل النعم والسلام فقال الشيخ فاين أذهب وأدع الجنة وأنا أراها وأرى أهلها معك يا امير المؤمنين جهزني بقوة اتقوى بها على عدوك فاعطاه امير المؤمنين (ع) سلاحاً وحمله فكان في الحرب بين يدي أمير المؤمنين يضرب قدماً وأمير المؤمنين يعجب مما يصنع فلما اشتد الحرب اقدم فرسه حتى قتل (ره) واتبعه من أصحاب امير المؤمنين فوجده صريعاً ووجد دابته ووجد سيفه في ذراعه فلما انقضت الحرب اتى أمير المؤمنين بدابته وسيفه وسلاحه وصلى امير المؤمنين عليه وقال هذا والله السعيد حقاً فترحموا على أخيكم، أقول هكذا يكون المؤمن يؤثر دينه على دنياه وموته على حياته في سبيل الله وينصر الحق وان قتل وسفك دمه طلباً لمرضاة الله ووصولاً لما عند الله كما قال هذا السعيد لأمير المؤمنين (ع) سيدي فأين أذهب وأدع الجنة وأنا أراها وأرى أهلها معك كما ان أصحاب الحسين لما قال لهم الحسين (ع) ليلة العاشر بعدما خطب فيهم وأخبرهم بقتله اني غداً اقتل وتقتلون كلكم معي قالوا الحمدلله الذي شرفنا بالقتل معك أفلا ترضى ان نكون معك وفي درجتك.

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم   نالوا بنصرته مراتب سامية

(المجلس الثالث والستون)

في الأمالي جاء جبرئيل الى رسول الله (ص) بدابة دون البغل وفوق الحمار رجلاها أطول من يديها خطوها مد البصر فلما أراد النبي ان يركب امتنعت فقال جبرئيل انه محمد فتواضعت حتى لصقت بالأرض قال فركب فكلما هبطت ارتفعت يداها وقصرت رجلاها وإذا صعدت ارتفعت رجلاها وقصرت يداها فمرت به في ظلمة الليل على عير محملة فنفرت العير من دفيف البراق فنادى رجل في آخر العير غلاماً في أول العير يا فلان ان الابل قد نفرت وان فلانة القت حملها وانكسرت يدها فكانت العير لأبي سفيان قال ثم مضى حتى إذا كان ببطن البلقاء قال يا جبرئيل قد عطشت فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء فتناوله فشرب ثم مضى فمر على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين أغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام قال ثم مر على قوم تخاط جلودهم بمخايط من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل يرفع حزمة من حطب كلما لم يستطع ان يرفعها زاد عليها فقال من هذا يا جبرئيل قال هذا صاحب الدين يريد ان يقضي فاذا لم يستطع زاد عليه عثرنا على رواية اخرى في البحار فاحببنا ايرادها قال (ص) مررت بقوم بين أيديهم موائد فيها لحم طيب ولحم خبيث وهم يأكلون لحم الخبيث فسألت جبرئيل عنهم فقال هؤلاء يغضون أبصارهم عن الحلال ويأكلون الحرام ومررت بقوم لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في أفواههم فسألت جبرئيل فقال هؤلاء الفتانون والنمامون الهمازون اللمازون ويل لكل همزة لمزة ومررت بقوم يرضخ رؤسهم بالصخرة فسألت عنهم فقال هؤلاء الذين ناموا عن صلاة العشاء ومررت بقوم تقذف النار في أفواههم ويخرج من دبرهم فسألت جبرئيل عنهم فقال هم الذين يأكلون اموال اليتامى انما يأكلون في بطونهم ناراً ومررت بقوم لم يقدروا على القيام من عظم بطنهم ويقولون ربنا متى تقيم الساعة فسألت عنهم فقال هؤلاء أكلة الربا ومررت بنساء معلقات بثديهم فسألت عنهن فقال هن اللواتي يورثن اموال أزواجهن أولاد غيرهم ومررت بقوم يخمشون وجوههم باظافيرهم فسألت عنهم فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس ورأيت ملكين يناديان اللهم عجل لكل منفق خلفا

ولكل ممسك تلفاً ورأيت ملكاً نصفه من النار ونصفه من الثلج وهو ينادي اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقال جبرئيل هذا أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو لهم بماتسمع منذ خلق. رجعنا الى رواية الصدوق (ره) ثم مضى حتى إذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحاً حارة وسمع صوتاً قال ما هذه الريح يا جبرئيل وهذا الصوت التي أسمع قال هذه جهنم فقال النبي (ص) أعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحاً عن يمينه طيبة وسمع صوتاً فقال ما هذه الريح التي أجدها وهذا الصوت الذي أسمع فقال هذه الجنة فقال أسأل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى الى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل وكانت ابواب المدينة تغلق كل ليلة ويؤتى بالمفاتيح وتوضع عند رأسه فلما كانت تلك الليلة امتنع الباب ان ينغلق فاخبروه فقال ضاعفوا عليها من الحرس قال فجاء رسول الله (ص) فدخل البيت المقدس فجاء جبرئيل الى الصخرة فرفعها فاخرج من تحتها ثلاثة أقداح قدحاً من لبن وقدحا من عسل وقدحاً من خمر فناوله قدح اللبن فشرب ثم ناوله قدح العسل فشرب ثم ناوله قدح الخمر فقال قد رويت يا جبرئيل فقال اما انك لوشربته ضلت امتك وتفرقت عنك قال ثم ام رسول الله في مسجد بيت المقدس بسبعين نبياً قال وهبط مع جبرئيل ملك لم يطأ الأرض قط معه مفاتيح خزائن الأرض فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكن نبياً ملكاً فاشار اليه جبرئيل ان تواضع يا محمد فقال بل اكون نبياً عبداً ثم صعد الى السماء فلما انتهى الى باب السماء استفتح جبرئيل فقالوا من هذا قال محمد قالوا نعم المجيء جاء فدخل فما مر على ملأ من الملائكة إلا وسلموا عليه ودعوا له وشيعوه فمر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال فقال رسول الله من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا أبوك ابراهيم قال فما هؤلاء الأطفال حوله قال هؤلاء اطفال المؤمنين حوله يغذوهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسي إذا نظر عن يمينه ضحك وفرح وإذا نظر عن يساره حزن وبكى فقال من هذا يا جبرئيل قال ابوك آدم إذا رآى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح وإذا رآى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ثم مضى فمر على ملك قاعد على كرسي فسلم عليه فلم ير منه البشر ما رآى من الملائكة فقال يا جبرئيل ما مررت بأحد من الملائكة إلا رأيت منه ما أحب إلا هذا فمن هذا الملك قال هذا مالك خازن النار أما انه قد كان من أحسن الملائكة بشراً وأطلقهم وجهاً فلما جعل

خازن النار اطلع فيها إطلاعة فرآى ما أعد الله فيها لأهلها فلم يضحك بعد ذلك ثم مضى حتى إذا انتهى حيث انتهى فرضت عليه الصلاة خمسون صلاة قال فأقبل فمر على موسى (ع) فقال يا محمد كم فرض على امتك قال خمسون صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله ان يخفف عن امتك قال فرجع ثم مر على موسى فقال كم فرض على امتك قال كذا وكذا قال فان امتك اضعف الأمم ارجع الى ربك فاسأله ان يخفف عن امتك فاني كنت في بني اسرائيل فلم يكونوا يطيقون إلا دون هذا فلم يزل يرجع الى ربه عز وجل حتى جعلها خمس صلاة ثم قال مر على موسى فقال كم فرض على امتك قال خمس صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله ان يخفف عن امتك قال قد استحيت من ربي مما أرجع اليه ثم مضى فمر على ابراهيم خليل الرحمن فناداه من خلفه فقال يا محمد اقرأ امتك عني السلام واخبرهم ان الجنة ماؤها عذب وتربتها طيبة فيها قيعان بيض غرسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاَّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله فامر امتك فليكثروا من غرسها، وفي كتاب نزهة المجالس تأليف شيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي عن أبي ذر قال قال رسول الله (ص) لما أسرى بي مررت بملك جالس على سرير من نور إحدى رجليه في المشرق والأخرى في المغرب والدنيا كلها بين عينيه وبين يديه لوح فقلت يا جبرئيل من هذا قال عزرائيل تقدم فسلم عليه فسلمت فقال وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك علي بن أبي طالب فقلت هل تعرف ابن عمي علياً قال وكيف لا اعرفه وقد وكلني ربي بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك وقال (ص) لما أسرى بي الى السماء ما رأيت احداً من الملائكة إلا وهو يسألني عن علي بن أبي طالب (ع) ويقول لي يا محمد كيف خلفت علي بن أبي طالب وإذا رجعت الى الأرض فاقرء علياً عني السلام واعلمه بانه قد طال شوقنا اليه عن النبي قال فلما اسرى بي الى السماء فبلغت الى السماء الخامسة نظرت الى صورة علي فقلت حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة فقال جبرئيل يا محمد اشتاقت الملائكة ان ينظروا الى صورة علي فقالوا ربنا ان بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشياً بالنظر الى علي بن أبي طالب حبيب حبيبك محمد (ص) وخليفته ووصيه وأمينه فمتعنا بصورته بقدر ما تمتع أهل الدنيا به فصور لهم صورته من نور قدسه عز وجل فعلي بين ايديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون اليه غدوة وعشياً قال الأعمش سمعت جعفر بن محمد (ع) يقول فلما ضربه ابن ملجم لعنه الله على رأسه صارت

تلك الضـربة في صـورته التي في السمـاء فالمـلائكة ينـظرون اليه غـدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم فلما قتل الحسين بن علي هبطت الملائكـة وحملته حتى أوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة فكلمـا هبطت المـلائكة من السمـوات العلا وصعدت ملائكة سماء الدنيا وما فوقها الى السماء الخامسة لزيارة صورة علي والنظر اليه نظروا الى الحسين عليه السـلام متشحطاً بـدمه لعنـوا يزيـد وابن زياد وقاتلي الحسين بن علي الى يوم القيامة.

(المجلس الرابع والستون)

في البحار عن الزهري قال كنت عند علي بن الحسين (ع) فجاءه رجل من أصحابه فقال له علي بن الحسين ما خبرك أيهـا الرجل فقال الـرجل خبـري يا بن رسول الله اني أصبحت وعلي أربع مائة دينار دين لا قضاء عندي لها ولي عيال ثقال ليس لي ما أعود عليهم به قال فبكى علي بن الحسين بكـاءاً شديـداً فقلت له مـا يبكيك يا بن رسول الله فقال وهل يعد البكـاء الا للمصائب والمحن الكبـار قالـوا كذلك يا بن رسول الله قال فأية محنة ومصيبة أعظم على حر مؤمن من أن يرى بأخيه المؤمن من خلة فلا يمكنه سدها ويشاهده على فاقة فلا يطيق رفعها قال فتفرقوا عن مجلسهم ذلك فقال بعض المخالفين وهو يطعن على علي بن الحسين عجباً لهؤلاء يدعون مرة ان السماء والأرض وكل شيء يطيعهم وان الله لا يردهم عن شيء من طلباتهم ثم يعترفون أخرى بالعجز عن إصلاح خواص إخوانهم فاتصل ذلك بالرجل صاحب القصة فجاء الى علي بن الحسين فقال له يا بن رسول الله بلغني عن فلان كذا وكذا وكان ذلك أغلظ علي من محنتي فقال علي بـن الحسين (ع) فقد أذن الله في فـرجك يـا فلانـة احملي سحوري وفـطوري فحملت قـرصتين فقـال علي بن الحسين للرجل خذهما فليس عندنا غيرهما فان الله يكشف عنك بهما وينيلك خيراً فأخذهما الرجل ودخل السوق لا يدري ما يصنع بهما ويتفكر في ثقـل دينه وسـوء حاله وحال عياله ويوسوس اليه الشيطان أين موقع هاتين من حاجتك فمر بسماك قد بارت عليه سمكته قد أزاحت فقال له سمكتك هذه بـائرة عليـك واحدى قـرصتي هاتين بائرة علي فهل لك ان تعطيني سمكتك البائرة وتأخذ قرصتي هذه البائرة فقال نعم فأعطاه السمكة وأخذ القرصة فمرّ برجل معه ملح قليل مزهود فيه فقال هل لك

أن تعطيني ملحك المزهود فيه قال نعم ففعل ذلك فجاء الرجل بالسمكة والملح فقال اصلح هذه بهذا فلما شق بطن السمكة وجد فيه لؤلؤتين فاخرتين فحمد الله عليهما فبينما هو في سروره ذلك إذ قرع بابه فخرج ينظر من بالباب فاذا جاء صاحب السمكة وصاحب الملح قد جاءا يقول كل واحد منهما له يا عبد الله جهدنا ان يأكل واحد من عيالنا هذا القرص فلم تعمل فيه أسناننا وما نظنك الا وقد تناهيت في سوء الحال قد رددنا اليك هذا الخبز وطيبنا لك ما أخذته فأخذ القرصتين منهما فلما استقر بعد انصرافهما عنه قرع بابه فاذا رسول علي بن الحسين فدخل فقال انه يقول ان الله قد أتاك بالفرج فأردد الينا طعامنا فانه لا يأكله غيرنا وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه وحسنت بعد ذلك حاله فقال بعض المخالفين ما أشد هذا التفاوت بينا علي بن الحسين لا يقدر ان يسد منه فاقة إذ أغناه هذا الغناء العظيم كيف يكون هذا وكيف يعجز عن سد الفاقة من يقدر على هذا الغناء العظيم فقال علي بن الحسين (ع) هكذا قالت قريش للنبي (ص) كيف يمضي الى بيت المقدس ويشاهد فيه من آثار الأنبياء من مكة ويرجع اليها في ليلة واحدة من لا يقدر أن يبلغ من مكة الى المدينة الا في اثني عشر يوماً وذلك حين هاجر منها ثم قال علي بن الحسين (ع) جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه ان المراتب الرفيعة لا تنال الا بالتسليم لله جل ثناؤه وترك الاقتراح عليه والرضا بما يدبرهم به إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً ولم يساوهم فيه غيرهم فجازاهم الله عز وجل عن ذلك بان أوجب لهم نجح جميع طلباتهم لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريده لهم نعم هكذا كانوا عليهم السلام مع ان الله جازاهم على صبرهم على المكاره والمحن نجح طلباتهم لا يطلبون من الله الا ما يريده عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون كما قال الحسين (ع) رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين علم زين العابدين (ع) بان شاء الله ان يحملوه على بعير أضلع ويضعون الجامعة في عنقه أسيراً ذليلاً من بلد الى بلد رضي وسلم الأمر الى الله بأبي وأمي كان يبكي ويقول أُقاد ذليلاً في دمشق كأنني . . . الخ .

(المجلس الخامس والستون)

في الامالي عن أبي سعيد الخدري قال أوصى رسول الله (ص) علي بن أبي طالب فقال يا علي اذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفها حين تجلس واغسل رجليها وصب الماء من باب دارك فانك اذا فعلت ذلك أخرج الله من دارك سبعين ألف لون من الفقر وأدخل فيها سبعين ألف لون من البركة وأنزل عليك سبعين رحمة ترفرف على رأس العروس حتى ينال بركتها كل زاوية في بيتك وتأمن العروس من الجنون والجذام والبرص أن يصيبها ما دامت في تلك الدار وامنع العروس في أسبوعها من الالبان والخلّ والكزبرة والتفاح الحامض من هذه الاشياء الأربعة فقال علي(ع) يا رسول الله ولأي شيء أمنعها من هذه الأشياء الأربعة قال لأن الرحم تعقم وتبرد من هذه الاربعة عن الولد والحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد فقال (ع) يا رسول الله فما بال الخل تمنع منه قال اذا حاضت على الخل لم تطهر أبداً طهراً بتمام والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشتد عليها الولادة والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داء عليها ثم قال يا علي لا تجامع امرأتك في أول الشهر ووسطه وآخره فان الجنون والجذام والخبل يسرع عليها والى ولدها يا علي لا تجامع امرأتك بعد الظهر فانه ان قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحول العين والشيطان يفرح بالحول في الانسان يا علي لا تتكلم عند الجماع فانه ان قضى بينكما ولد لا يؤمن ان يكون أخرس ولا ينظرن أحدكم الى فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع فان النظر الى الفرج يورث العمى في الولد يا علي لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك فاني أخشى ان قضي بينكما ولد ان يكون مخنثاً مؤنثاً مخبلاً يا علي من كان جنباً في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن فاني أخشى ان ينزل عليهما نار من السماء فيحرقهما يا علي لا تجامع امرأتك الا ومعك خرقة ومع امرأتك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة فان ذلك يعقب العداوة بينكما ثم يردكما الى الفرقة والطلاق يا علي لا تجامع امرأتك من قيام فان ذلك من فعل الحمير وان قضي بينكما ولد كان بوالاً في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر فانه ان قضي بينكما ولد لم يكن ذلك الولد الا كثير الشر يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الاضحى فانه ان قضي بينكما

ولد يكون له ست أصابع يا علي لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة فانه ان قضي بينكما ولد يكون جلاداً قتالاً عريفاً يا علي لا تجامع أهلك في وجه الشمس وتلألؤها الا ان يرخا ستر فيستر كما فانه ان قضى بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت يا علي لا تجامع أهلك بين الأذان والاقامة فانه ان قضى بينكما ولد يكون حريصاً على اهراق الدماء يا علي اذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء فانه ان قضى بينكما ولد يكون اعمى القلب بخيل اليد يا علي لا تجامع أهلك في النصف من شعبان فانه ان قضى بينكما ولد يكون مشؤماً ذا شامة في وجهه يا علي لا تجامع أهلك في آخر درجة من الشهر إذا بقى منه يومان فانه ان قضى بينكما ولد يكون عشاراً او عوناً للظالم ويكون هلاك فئام من الناس على يديه يا علي لا تجامع اهلك على سقوف البنيان فانه ان قضى بينكما ولد يكون منافقاً مرائياً مبتدعاً يا علي وإذا خرجت في سفر فلا تجامع أهلك تلك الليلة فانه ان قضى بينكما ولد ينفق ماله في غير حق وقرأ رسول الله (ص) ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين يا علي لا تجامع امرأتك اذا خرجت الى سفر مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن فانه ان قضى بينكما ولد يكون عوناً لكل ظالم، عليك يا علي بالجماع ليلة الاثنين فانه ان قضي بينكما ولد يكون حافظاً للكتاب راضيا بما قسم الله عز وجل يا علي ان جامعت أهلك في ليلة الثلاثاء فقضى بينكما ولد فانه يرزق الشهادة بعد الشهادة ان لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله ولا يعذبه الله مع المشركين ويكون طيب النكهة من الفم رحيم القلب سخي اليد طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان يا علي وان جامعت أهلك ليلة الخميس فقضى بينكما ولد فانه يكون حاكماً من الحكام أو عالماً من العلماء وان جامعت يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضى بينكما ولد فان الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون فهما ويرزقه الله السلامة في الدين والدنيا يا علي فان جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فانه يكون خطيباً قوالاً مفوهاً وان جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضي بينكما ولد فانه يكون معروفاً مشهوراً عالماً وان جامعتها في ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء الآخرة فانه يرجى ان يكون لكما ولد من الابدال ان شاء الله يا علي لا تجامع أهلك في أول ساعة من الليل فانه ان قضي بينكما ولد لا يؤمن أن يكون ساحراً مؤثراً للدنيا على الآخرة يا علي احفظ وصيتي هذه كما حفظتها. عن جبرئيل قوله (ص) يرجى ان يكون لكما ولو من الابدال، في المجمع الابدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا

منهم اذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر وفي القاموس الابدال قوم يقيم الله بهم الأرض وهم سبعون أربعون بالشام وثلاثون بغيرها لا يموت أحدهم الا قام مقامه آخر من ساير الناس وممن انعقدت نطفته ليلة الجمعة سيدنا رسول الله (ص) وولد أيضاً ليلة الجمعة وعلي (ع) أيضاً انعقدت نطفته ليلة الجمعة وميلاده يوم الجمعة وشهادته ليلة الجمعة والحسين عليه السلام ولد ليلة الجمعة وقُبض يوم الجمعة يوم العاشر من المحرم.

(المجلس السادس والستون)

روى الصدوق في الامالي قال رسول الله كان من صفة يحيى بن زكريا أنه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف واذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها الى سواري المسجد فلما نظر الى ذلك اتى أمه فقال يا أماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنساً من صوف حتى اتى بيت المقدس فاعبد الله مع الاحبار والرهبان فقالت أمه يأتي نبي الله وأوامره في ذلك فلما دخل زكريا أخبرته بمقالة يحيى فقال له زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا وإنما أنت صبي صغير فقال يا أبت أما رأيت من هو أصغر سناً مني قد ذاق الموت قال بلى ثم قال (ع) لأمه انسجي له مدرعة من شعر وبرنساً من صوف ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى أكلت المدرعة لحمه فنظر ذات يوم وقد نحل من جسمه فبكى فأوحى الله عز وجل يا يحيى أتبكي مما قد نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت الى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلاً عن المنسوج فبكى يحيى حتى أكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين أضراسه فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه وأقبل زكريا واجتمع الاحبار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه فقال ما شعرت بذلك فقال زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا إنما سألت ربي ان يهبك لي لتقر بك عيني قال أنت أمرتني بذلك يا أبة قال ومتى وذلك يا بني قال ألست القائل ان بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها الا البكاؤن من خشية الله قال بلى فجد واجتهد وشأنك غير شأني فقام يحيى فنفض مدرعته فأخذته أمه فقالت أتأذن لي يا بني ان أتخذ لك قطعتي لبود تواريان أضراسك وينشفان دموعك

فقال لها شأنك فاتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه وتنشفان دموعه فبكى حتى ابتلتا من دموع عينيه فحسر عن ذراعيه ثم أخذهما فعصرهما فتحدر الدموع من بين أصابعه فنظر زكريا الى ابنه والى دموع عينيه فرفع رأسه الى السماء فقال اللهم ان هذا ابني وهده دموع عينيه وانت أرحم الراحمين وكان زكريا اذا أراد ان يعظ بني اسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً فان رأى يحيى لم يذكر جنة ولا نـاراً فجلس ذات يوم يعظ بني اسرائيل وأقبل يحيى قد لف رأسه بعباءة فجلس في غمـار الناس والتفت زكريا يميناً وشمالاً فلم يرَ يحيى فأنشأ يقول حـدثني حبيبي جبرئيـل عن الله تبارك وتعالى ان في جهنم جبلاً يقال له السكـران في أصل ذلـك الجبل وادي يقـال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار وثياب من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار فرفع يحيى (ع) رأسه فقال واغفلتاه من السكران ثم أقبل هـائماً على وجهه فقام زكريا من مجلسه فدخل على أم يحيى فقال لها يا أم يحيى قـومي فاطلبي يحيى قد تخوفت ان لا نراه الا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبـه حتى مرت بفتيان من بني اسرائيل فقالوا لها يا أم يحيى اين تريدين قـالت أريد أن أطلب ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهـه فمضت أم يحيى والفتية معهـا حتى مرت براعي غنم فقالت له يا راعي هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا فقال لها لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ذاك ولدي ذكرت النار بين يديـه فهام على وجهه قال اني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا نـاقعاً قـدميه في المـاء رافعاً بصره الى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر الى منزلتي منك وأقبلت أمه فلما رأته أم يحيى دنت منه فأخذت برأسه فوضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها حتى أتى المنزل فقالت له أم يحيى هل لك ان تخلع مدرعة الشعـر وتلبس مدرعـة الصوف فـانه ألين وطبـخ له عدس فأكل واستوفى فنـام فذهب بـه النوم فلم يقم لصـلاته فنـودي في منامـه يا يحيى بن زكريا أردت داراً خيراً من داري وجواراً خيـراً من جواري فـاستيقظ فقام فقال يا رب أقلني عثرتي الهي فبعزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس وقال لأمه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت أنكما ستورداني المهالك فتقدمت امه فدفعت اليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا يا أم يحيى دعيه فان ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس عـلى رأسـه ثم أتى.

بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى كان من أمره ما كان يعني قضى نحبه شهيداً قتيلاً مظلوماً وكان يحيى شبيهاً بالحسين (ع) كما ورد في الخبر قال الصادق (ع) زوروا الحسين (ع) ولا تجفوه فانه سيد شباب أهل الجنة وشبيه بيحيى بن زكريا وعليهما بكت السماء والأرض ولما زار الحسين (ع) جابر بن عبد الله الانصاري قال أشهد انك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا (ع).

(المجلس السابع والستون)

في الأمالي دخل معاذ بن جبل على رسول الله (ص)باكياً فسلّم فرد عليه ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شاباً طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي (ص) ادخل علي الشاب يا معاذ فأدخله عليه فسلم عليه فرد (ص) ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوباً ان آخذني الله عز وجل ببعضها أدخلني نار جهنم ولا أراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي أبداً فقال رسول الله هل أشركت بالله شيئاً قال أعوذ بالله ان أشرك بربي شيئاً قال أقتلت النفس التي حرّم الله قال لا فقال النبي يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فانها أعظم من الجبال الرواسي فقال النبي يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق قال فانها أعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي (ص) يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فانها أعظم من ذلك قال فنظر النبي كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك أعظم أم ربك فخرّ الشاب لوجهه وهو يقول سبحان الله ربي ما شيء أعظم من ربي ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم قال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال النبي (ص) ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى أخبرك اني كنت أنبش القبور سبع سنين أخرج الاموات وأنزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حُملت الى قبرها ودُفنت وانصرف عنها أهلها وجنّ عليهم الليل

أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها وتركتها متجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفاً فأتاني الشيطان فأقبل يزينها إلي ويقول أما ترى بطنها وبياضها أما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فإذا أنا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني وإياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني أكفاني وتركتني أقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما أظن اني اشم ريح الجنة أبداً فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي (ص) تنح عني يا فاسق اني أخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل (ص) يقول ويشير اليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحاً وغل يديه جميعاً الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب أنت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم سيدي يا رب إني أصبحت من النادمين وأتيت نبيك تائباً فطردني وزادني خوفاً فاسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تؤيسني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يوماً وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فلوح الى نبيك وان لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيامة فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا أو ظلموا أنفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا وهو نبش القبور وأخذ الاكفان ذكروا الله واستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب إلا الله يقول الله عز وجل أتاك عبدي يا محمد تائباً فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسأل ان يغفر له ذنباً غيري ثم قال عز وجل ولم يصروا على ما فعلوه وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ولما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) فخرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لأصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله (ص) بأصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى

عنقه وقد اسود وجهه وتساقطت أشفار عينه من البكاء وهو يقول سيدي قد احسنت خلقي وصورتي فليت شعري ماذا تريد بي أفي النار تحرقني او في جوارك تسكنني اللهم انك قد أكثرت الاحسان الي وأنعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر أمري إلى الجنة تزفني أم إلى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي أعظم من السموات والأرض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على رأسه وقد أحاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله (ص) فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب من رأسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال (ص) لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة، ذكرت قصة نباش آخر وذلك كما في الامالي كان في بني اسرائيل رجل ينبش القبور فمرض جار له فخاف الموت فبعث الى النباش واحضره وقال كيف كان جواري لك قال أحسن جوار قال فان لي اليك حاجة قال قضيت حاجتك فاخرج اليه كفنين فقال أحب ان تأخذ أحبهما اليك وإذا دفنت فلا تنبش قبري ولا تأخذ كفني فامتنع النباش من ذلك وأبى أن يأخذه فقال الرجل أحب ان تأخذ فلم يزل يلح عليه حتى أخذ أحبهما اليه ومات الرجل فلما دفن قال النباش هذا قد دفن فما علمه بأني تركت كفنه أو أخذته لآخذنه فأتى قبره فنبشه فسمع صائحاً يقول ويصيح به لا تفعل ففزع النباش فتركه وترك ما كان عليه وقال لولده اي اب كنت لكم قالوا نعم الأب كنت لنا قال فان لي اليكم حاجة قالوا قل ما شئت فانا سنصير اليه إنشاء الله قال أحب إن أنا مت أن تأخذوني فتحرقوني بالنار فإذا صرت رماداً فدقوني ثم تعمدوا بي ريحا عاصفاً فذروا نصفي في البر ونصفي في البحر قالوا نفعل فلما مات فعل به ولده ما أوصاهم به فلما ذروه قال الله جل جلاله للبر اجمع ما فيك وقال للبحر اجمع ما فيك فاذا الرجل قائم بين يدي الله جل جلاله فقال الله عز وجل ما حملك على ما أوصيت به ولدك ان يفعلوه بك قال حملني على ذلك وعزتك خوفك فقال الله جل جلاله فاني سارضى خصومك وقد امنت خوفك وغفرت لك. نعم من خاف الله في الدنيا آمنه الله يوم الفزع الأكبر من المخاوف كما قال مولانا الحسين (ع) لما قيل له ما أعظم خوفك من ربك قال لا يأمن القيامة إلا من خاف الله في الدنيا، في الارشاد قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا أجمع لعبدي بين خوفين وامنين إذا خافني في الدنيا آمنته في الآخرة وإذا أمنني في

الدنيا اخفته في الآخرة طوبى للخائفين من الله في الدنيا والآمنين في الآخرة منهم الحسين بن علي الذي كان يصلي بالليل الف ركعة ويحيى لياليه بالعبادة والذكر وتلاوة القرآن والدعاء والاستغفار وآخر ليلة أحياها ليلة العاشر من المحرم لما هجم القوم استمهل منهم الى آخر المصيبة. هذا آخر ما أوردنا في الجزء الأول من الكتاب. والحمد لله أولاً وآخراً

الجزء الثاني من كتاب شجرة طوبىٰ

(المجلس الاول)

في البحار عن ليث بن سعد قال قلت لكعب وهو عند معاوية كيف تجدون صفة مولد النبي (ص) وهل تجدون لعترته فضلاً فالتفت كعب الى معاوية لينظر كيف هواه فأجرى الله عز وجل على لسانه فقال هات يا أبا اسحق رحمك الله ما عندك فقال كعب اني قد قرأت اثنين وسبعين كتاباً كلها أُنزلت من السماء وقرأت صحف دانيال كلها ووجدت في كلها ذكر مولده ومولد عترته وان اسمه لمعروف وأنه لم يولد نبي قط فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى وأحمد صلوات الله عليهما وما ضرب على آدمية حجب الجنة غير مريم وآمنة أم أحمد (ص) وما وكلت بانثى حملت غير مريم أم المسيح وآمنة أم أحمد وكان من علامة حمله أنه لما كانت الليلة التي حملت آمنة به نادى مناد في السموات السبع أبشروا فقد حمل الليلة بأحمد وفي الارضين كذلك حتى في البحور وما بقي يومئذٍ في الارض دابة تدب ولا طائر يطير إلا علم بمولده ولقد بني في الجنة ليلة مولده سبعون ألف قصر من ياقوت أحمر وسبعون ألف قصر من لؤلؤ رطب فقيل هذه قصور الولادة ونجدت الجنان وقيل لها اهتزي وتزيني فان نبي أوليائك قد ولد فضحكت الجنة يومئذٍ فهي ضاحكة الى يوم القيامة وبلغني أن حوتاً من حيتان البحر يقال له طموساً وهو سيد الحيتان له سبعمائة الف ذنب يمشي على ظهره سبعمائة ألف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا لكل ثور سبعمائة ألف قرن من زمرد أخضر لا يشعر بهن اضطرب الحوت فرحاً بمولده ولولا أن الله تعالى ثبته لجعل عاليها سافلها ولقد بلغني أن يومئذٍ ما بقي جبل إلا نادى صاحبه بالبشارة ويقول لا إله إلا الله ولقد خضعت الجبال كلها لأبي قبيس كرامة لمحمد (ص) ولقد قدست الاشجار أربعين يوماً بأنواع أفنانها

وثمارها فرحاً بمولده ولقد ضرب بين السماء والارض سبعون عموداً من أنواع الأنوارلا يشبه كل واحد صاحبه وقد بشّر آدم (ع) بمولده فزيد في حسنه سبعين ضعفاً وكان قد وجد مرارة الموت وكان قد مسّه ذلك فسرى عنه ذلك ولقد بلغني ان الكوثر اضطرب في الجنة واهتز فرمى بسبع مائة ألف قصر من قصور الدر والياقوت نثاراً لمولد محمد (ص)، ولقد زمّ ابليس وكبّل والقى في الحصن أربعين يوماً وعرق عرشه أربعين يوماً ولقد تنكبت الأصنام كلها وصاحت وولولت ولقد سمعوا صوتاً من الكعبة يا آل قريش قد جاءكم البشير جاءكم النذير معه العز الابد والربح الاكبر وهو خاتم الانبياء ونجد في الكتب ان عترته خير الناس بعده وأنه لا يزال الناس في أمان من العذاب ما دام من عترته في دار الدنيا خلق يمشي فقال معاوية يا أبا اسحق ومن عترته قال كعب ولد فاطمة فعبس وجهه وعضّ على شفتيه وأخذ يعبث بلحيته قال كعب وإنا نجد صفة الفرخين المستشهدين وهما فرخا فاطمة يقتلهما شر البرية قال فمن يقتلهما قال: رجل من قريش، فقام معاوية وقال: قوموا ان شئتم فقمنا وفيه لما كانت ليلة ولد فيها رسول الله (ص) ارتجس فيها إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك ألف سنة وكان ابليس لعنه الله يخترق السموات السبع فلما ولد عيسى (ع) حجب عن ثلاث سموات وكان يخترق أربع سموات فلما ولد رسول الله (ص) حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش هذه قيام الساعة الذي كنا نسمع وصاح إبليس لعنه الله في أبالسته فاجتمعوا اليه فقالوا ما الذي أفزعك يا سيدنا فقال لهم ويلكم لقد أنكرت السماء والارض منذ الليلة لقد حدث في الارض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم (ع) فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث فافترقوا ثم اجتمعوا اليه فقالوا ما وجدنا شيئاً فقال ابليس لعنه الله أنا لهذا الامر ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى الى الحرم فوجد الحرم محفوظاً بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ثم صار مثل العصفور فدخل من قبل حراء فقال له جبرئيل ورائك لعنك الله تنح فقال له حرف أسألك عنه يا جبرئيل ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الارض فقال له ولد محمد (ص) فقال هل لي فيه نصيب قال لاقال ففي أمته قال نعم قال رضيت وفيه لما سقط (ص) من بطن أمه وضع يده اليسرى على الارض ورفع يده اليمنى الى السماء وحرك شفتيه بالتوحيد وبدا من فيه نور رآى أهل مكة

معه قصوراً من الشام وما يليها وقصوراً من أرض اليمن وما يليها والقصور البيض من اصطخر وما يليها ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي حتى فزعت الجن والانس والشياطين وقالوا يحدث في الارض حدث ولقد رأيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبح وتقدس وتضطرب النجوم وتتساقط ولقد همّ ابليس بالطعن في السماء لما رأى من الاعاجيب فاذا هو قد حجب وفيه عن العباس بن عبد المطلب قال لما ولد عبد الله لوالدي عبد المطلب (ع) رأينا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس فقال أبي إن لهذا الغلام شأناً عظيماً قال فرأيت ليلة في منامي أنه خرج من منخر عبد الله طائر أبيض فطار حتى بلغ المشرق والمغرب ثم رجع راجعاً حتى سقط على سطح الكعبة فسجدت له قريش فبينما الناس يتأملونه إذ صار نوراً بين السماء والارض وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب قال فلما انتبهت سئلت من كاهنة كانت في بني مخزوم فقالت لي يا عباس لئن كنت صادقاً في رؤياك ليخرجن من صلب عبد الله ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له قال فهمني أمر عبد الله الى أن تزوج بآمنة بنت وهب وكانت من أجمل نساء قريش وأتمها أخلاقاً فلما تزوجها وواقعها انتقل نور جبينه الى وجه آمنة وجبينها وحملت برسول الله (ص) فلما مات عبد الله وولدت آمنة برسول الله (ص) أتيت النبي فرأيت النور في وجهه يزهر فحملته وتفرست منه ريح المسك وصرت كأني قطعة ريح من المسك من شدة ريحه فحدثتني آمنة وقالت لي أنه لما أخذني الطلق واشتد بي الامر سمعت جلبة وكلام لا يشبه كلام الآدميين ورأيت علماً من سندس على قصب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض فعند ذلك ولد رسول الله طيباً طاهراً مطهراً مختوناً والنور يسطع من رأسه حتى بلغ السماء بحيث رأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار ورأيت حولي من القطاة والطيور أمراً عظيماً وقد نشرت أجنحتها حولي وكان شعيرة الأسدية قد مرّت وهي تقول يا آمنة ما تلقي الكهان والأصنام من ولدك وسمعت منادياً ينادي أعيذيه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق مارد يأخذ بالمراصد في طرق الموارد من قائم وقاعد ولقد أحسن وأجاد لقد طابت الدنيا بطيب محمد (ص) وزيدت به الايام حسناً على حسن لقد فك أغلال العتاة محمد وأنزل أهل الخوف في كنف الأمن قالت ورأيت رجلاً شاباً من أتم الناس طولاً وأشدهم بياضاً وأحسنهم ثياباً ما ظننته الا عبد المطلب قد دنا مني فأخذ المولود فتفل في فيه ومعه طشت من ذهب مضروب بالزمرد ومشط من ذهب ففتق بطنه ثم أخرج قلبه فشقه فأخرج منه نقطة سوداء فرمي

بها ثم أخرج صرة من حرير خضراء ففتحها فاذا فيها كالذريرة البيضاء فحشاه ثم رده إلى مكانه ومسح على قلبه وبطنه واستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلاّ أنه قال في أمان الله وحفظه وكلاءته قد حشوت قلبك إيماناً وعلماً وحلماً ويقيناً وعقلاً وشجاعة أنت خير البشر طوبى لمن تبعك وويل لمن تخلف عنك ثم اخرج صرة أخرى من حرير بيضاء ففتحها فاذا فيها خاتم فضرب بين كتفيه فاثر فاذا هو لا آله الا الله محمد رسول الله ثم قال أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس فنفخ فيه وآخر ما فعل به ان أخرج له قميصاً وألبسه وقال هذا القميص أمان لك من آفات الدنيا يا ليت البس الحسين (ع) قميصاً مثل ذلك القميص حتى يكون له أمانا من سيوف أهل الكوفة ورماحهم ونبالهم ساعة افترقوا عليه بأربع فرق أو ليكون حافظاً لجسده الشريف لما تركوه عرياناً على وجه الثرى ثلاثة أيام بدلاً عن ذلك الثوب الذي أخذه من زينب ولكن أسفي على قلب زينب لما وقفت على جثة أخيها ووجدته عرياناً مجرداً حتى من ذلك الثوب فصاحت يا محمداه (ص) الخ . . .

ومما يهون الخطب على المحب لا بل يعظمه انه البس بدلاً عن ذلك ثياباً آخر منها ثوب أحمر وذلك من الدماء كما قال الشاعر

نشرت عليه المرهفات قطيفة ... حمرا ومن سافى الرياح لحامها

ومنها ثوب من التراب كما قيل:

عريان يكسوه الصعيد ملابساً ... أفديه مسلوب اللباس مسربلا الخ . .

(المجلس الثاني)

عن أبي محمد الواقدي قال لما أتى على رسول الله (ص) أربعة أشهر ماتت آمنة فبقي يتيماً في حجر عبد المطلب فكان النبي يبكي بعد أمه ولم يقبل المراضع حتى كانت صفية عمته تلعقه عسلاً مع الثريد فتضجر عبد المطلب (ع) وقال لابنته عاتكة اجمعي المراضع فجمعت من نساء بني هاشم وقريش أربع مائة وستين مرضعة من بنات صناديد قريش فما قبل منهن مرضعة فخرجن وخرج عبد المطلب مهموماً فقعد عند الكعبة واذا بعقيل بن أبي وقاص وهو شيخ وكان أسنهم قد أقبل وقال له ما لي أراك يا أبا الحارث مهموماً مغموماً فحكى عبد المطلب له فقال عقيل يا عبد المطلب اني لا أعرف في العرب إمرأة عاقلة أفصح لساناً وأصبح وجهاً

وأرفع حسباً من حليمة بنت عبد الله بن الحارث من نسل ابراهيم الخليل في حي بني سعيد فدعا عبد المطلب بغلامه واسمه شمردل فقال اركب ناقتك وادع لي عبد الله بن الحارث وكان حي بني سعد على ثمانية عشر ميلاً في طريق جده فذهب الغلام وأتى به وعد عبد المطلب رؤساء مكة ومع ذلك قام إجلالاً له فاستقبله وقبله وعانقه وقال له يا أبا ذويب ان نافلتي محمد بن عبد الله لا يسكن من البكاء شوقاً الى اللبن ولم يقبل لبن امرأة وسمعنا ان لك بنتاً ذات لبن فان رأيت ان تنفذها فان قبل لبنها جاءتك الدنيا بأسرها فقال عبد الله السمع والطاعة فمضى الى منزله وبشّر ابنته حليمة ففرحت وقامت من وقتها وتزينت ولبست ثيابها فلما ذهب من الليل نصفه حملها أبوها معه الى مكة وجاء بها الى دار عبد المطلب وأدخلوها في حجرة كان فيها مهد رسول الله (ص) فأخذت النبي ووضعته في حجرها وأخرجت ثديها الايسرلترضعه لأن الايمن لم يكن له لبن فلم يقبله وألح على الأيمن فلما مصّه امتلأ باللبن فقالت حليمة واعجباً ربيت بثدي الايسر اثنى عشر ولداً فما ذاقوا من الايمن شيئاً والآن قد انفتح ببركتك فقال لها عبد المطلب تكون عندي وأمر لها بقصر في جنب قصره فلم يقبل أبوها فدفعه عبد المطلب اليها على أن تأتي به في كل يوم جمعة تطوف به الكعبة وأوصاها بوصايا اخر وأخذها منها العهد والميثاق فحملت حليمة رسول الله (ص) وذهبت به الى حي بني سعد فلما بلغت الى الحي استقبلته نساء الحي فكشفن عن وجه رسول الله فأبرق من وجناته نور الى عنان السماء فأحبه كل أهل الحي وكان لرسول الله أخوة من الرضاعة يخرجون بالنهار الى الرعاية فرجعوا ذات ليلة الى الحي مغمومين وقالوا لحليمة جاءنا اليوم ذئب وأخذ شاتين وذهب بهما فقالت حليمة لا تغتموا فان الله يعوضنا عنهما أضعافاً مضاعفة فسمع النبي (ص) فقال اني أسترجعهما غداً من الذئب بقدرة الله تعالى فلما أصبح أخوته حملوه معهم الى ذلك المكان الذي أخذ فيه الذئب الشاتين فنزل النبي ودعا الله تعالى فأوحى الله تعالى الى الذئب أن يردهما كما كانتا وكان الذئب قد وكل بهما راعياً الى الصباح فردهما وقال يا محمد اعذرني فاني لا أعلم أنهما لك هذا، اعتذار هذا الذئب الى رسول الله في شاتين قد أخذهما وردهما اليه كما كانتا ولم يصيبهما شيء ليت شعري فما اعتذار ذئاب أهل العراق إذ سألهم رسول الله (ص) عن وديعته وفلذة كبده الحسين (ع) وهم مفترقون عليه بأربع فرق فرقة بالسيوف وفرقة بالرماح وفرقة بالحجارة وفرقة بالخشب والعصا وكأن الله قد أباح لهم

دمه وحلل لهم قتله وهو ينادي في تلك الحالة أقتل مظلوماً وجدي محمد المصطفى أموت ظمآناً وأبي علي المرتضي ولم أنس وقوف ذئب آخر بين يدي يعقوب وقد إتهمه أخوة يوسف في يوسف ويعقوب يعاتبه وهو يبكي فسأل يعقوب ربه أن ينطق له ذلك الذئب ليطلع على ما في قلبه فانطقه الله وقال يا يعقوب والله اني لم أرَ ولدك يوسف ولو كنت أراه لكنت له حافظاً لأن الله حرَّم علينا معشر السباع لحوم الانبياء ولحوم أولادهم فواعجباه الذئاب تأبى أن تتناول لحوم الانبياء وذئاب أهل الكوفة قطعوا أعضاء الحسين (ع) ابن بنت نبيهم كما في خطبته وعند خروجه من مكة كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فمنهم من أخذ رأسه ومنهم من قطع اصبعه وأعظم من ذلك كله فعل الجمال آه آه يا زهراء.

قومي الى الصقر لم يظفر بسرب قطا ... بل عدن من دمه حمر المناقير
وان لحم رسول الله تمضغه ... لهي الرماح وأفواه المباتير

أقول لا ينبغي أن نسميهم بالذئاب بل هم الخنازير والكلاب كما رأى الحسين (ع) في منامه هكذا وذلك لما صعد على عقبة البطن قال لأصحابه ما أراني إلا مقتولا قالوا وما ذاك يا أبا عبد الله قال رؤيا رأيتها قالوا وما هي قال رأيت كلاباً تنهشني وأشدها علي كلب أبقع أقول وتلك الكلاب هؤلاء الكلاب الذين حملوا على إمامنا يوم عاشوراء... الخ.

ذكر المؤرخون أن النبي بينما كان في حجر حليمة قال لها يا أماه مالي أرى أخوتي ليلاً ولا أراهم نهاراً فقالت يا سيدي يخرجون بالنهار الى الرعا فقال (ص) أحب أن أخرج معهم لارى البراري والجبال فلما أصبح همّ بالخروج معهم فألبسته حليمة ثيابه وطيبته وأوصت أولادها به وبعثته معهم فلما خرج الى الصحراء ما بقي حجر ولا مدر إلا وينادي السلام عليك يا رسول الله ثم أصابه حر الشمس فأرسل الله سحابة بيضاء فمطرت إلا على رأسه وصارت الارض طيناً إلا على طريقه وكان ينزل من السحابة المسك والزعفران فبينما هو يمشي إذ رأى روضة خضراء وكان وراءها تل عليه أنواع النبات فقال رسول الله (ص) يا اخوتي أريد أمر بهذه الروضة فقالوا نمضي معك قال (ص) لا بل أنا وحدي ثم مرّ حتى بلغ التل فنظر الى جبل شاهق فقال في نفسه أريد أن أصعد هذا الجبل وأنظر الى ما وراءه من العجائب فأمر الله ملكاً نزل الى ذلك الجبل وصاح به فخضع الجبل حتى ساوى الارض

فصعده النبي وكان وراء الجبل وادٍ مخوف مملوءة من الحيات والعقارب كالبغال فصاح بها ملك غيبوا أنفسكم فدخلت في بيوتها فمكث النبي في تلك الوادي مدة من الزمان وكان من شأنه ما كان فلما طال المكث به طلبته أخوته أولاد حليمة فلم يجدوه فرجعوا الى حليمة وأعلموها بالقصة فخرجت ذاهلة العقل تصيح في حي بني سعد فمزقت أثوابها وخدشت وجهها وهي تعدو في البراري حافية والشوك تدخل في رجليها والدم يسيل منهما وتنادي واولداه ونساء بني سعد يبكين معها مكشفات الشعور فعلت ذلك حليمة وهي لم تحمل برسول الله (ص) ولم تلده إنما أرضعته وكان من شأنها ما سمعتم فكيف بمن حملت بولده وولدته وأرضعته وربته إلى ثماني عشرة سنة ثم وجدته يوم عاشوراء قتيلاً مقطعاً بالسيوف ومبعضاً بالرماح وما بقي أحد إلا وهو يبكي ورب عبد الله بن الحارث مع آل بني سعد وحلف ان لم أجد الساعة محمداً لوضعت سيفي في آل بني سعد وغطفان وأقتلهم عن آخرهم ومضت حليمة الى مكة وأخبرت عبد المطلب فغشي عليه ساعة ثم أفاق وقال لا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم هذا وقد سمع أن ولده قد فُقد فغشي عليه ساعد الله قلب الحسين (ع) يوم وقف على رأس ولده علي ونظر اليه وهو مشقوق الرأس فهوى عليه وجلس وأخذ رأسه وتركه في حجره ووضع خده على خده وصاح ولدي علي الدنيا بعدك العفا ثم صعد عبد المطلب على الكعبة ونادى يا آل غالب ويا آل عدنان ويا آل نزار ويا آل كنانة فاجتمع عليه رؤساء بطون مكة وقريش وقال أن ولدي محمداً قد فُقد ولا نراه منذ أمس فتسلحوا وركبوا وركب معه عشرة آلاف واعجباه يوم ينادي عبد المطلب ويهتف بعشيرته فيجيبه عشرة الآف ويوم يقف ولده الغريب أبو عبد الله وينادي هل من ناصر ولا يرى مجيباً ولا ناصراً وخرجن مع عبد المطلب جميع المخدرات الى حي بني سعد وهم يبكون رحمة لعبد المطلب فلما وصل عبد المطلب الى حي بني سعد وهم يبكون قال لئن رجعت الى مكة وأنا ما وجدته لا أدع يهودياً ولا نصرانياً ولا أحداً ممن أتهمه بمحمد وأقبل من اليمن أبو مسعود الثقفي وجماعة وجازوا على الطريق الذي فيه محمد واذا بشجرة نابتة في الوادي فقالوا لم نعهد هاهنا شجرة نابتة فذهبوا اليها وتركوا الطريق فرأوا تحتها غلاماً كأنه القمر يا ليت نبتت شجرة مثل تلك الشجرة على ولده الغريب يوم عاشوراء لما بقي مطروحاً على رمضاء كربلاء والشمس تصهره مع تلك الجراحات نعم يقول الكعبي:

وتــظله شجــر القنــا حتى أبت ... إرســال هــاجــرة الــيــه بــريــداً

لـفلما رأوا ذلك البدر المنير قالوا ما هو إلا جني أو من ملائكة فقالوا من أنت يا غلام قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقالوا كيف وقعت هاهنا فقصّ عليهم القصة فحمله أبو مسعود على فرسه حتى بلغوا قريباً من حي بني سعد فلما رآه جده نزل عن فرسه وقال أين كنت يا ولدي وقد عـزمت أن أقتل أهل مكة فقص عليهم القصة وفرح عبد المطلب فرحاً شديداً ودخل مكة ودفع الى ابي مسعود خمسين ناقة وأعطى أولاد حليمة وأبيها وزوجها أموالاً وترك النبي (ص) عنده في مكة ثم كان من شأن النبي ما كان الى أن مات عبد المطلب و.. ـب النبي ومضت على النبي مدة من الزمان لم يرَ حليمة ولم يشهد أحداً من أولادها حتى كان يوم حنين وقدموا بين يديه شيماء إحدى أخواته من حليمة وذلك ان المـ ـين هجموا على خبائها فصاحت يا معشر المسلمين أتهجمون على أخت نبيكم قالوا ومن أنت قالت أنا شيماء بنت حليمة أخت نبيكم من الرضاعة فذهبوا بها الى النبي فسألها فقالت نعم أنا أختك قال وهل لك علامة قالت نعم عضة عضضتنيها على كتفي فكشفت عن كتفها والأثر موجود فقال النبي (ص) نعم انها أختي فقال المسلمون المعذرة اليك واليها يا رسول الله هذا اعتذار المسلمين لما هجموا على خيمة شيماء ولا يعرفونها فما اعتذار أهل الكوفة لمّا هجموا على خيمة زينب وهم يعرفونها وقاتلهم يقول علي بالنار. . . الخ .

(المجلس الثالث)

ولـدتـه منجبـة وكـان ولادهـا	في جـوف كعبـة أفضـل الأكنـان
وسقـاه ريقتـه النـبي ويـا لهـا	مـن شـربـة تـغـني عـن الألبـان
حتى تـرعـرع سيـد سنـداً رضى	أسـداً شـديـد القلب غـير جبـان
عـبـد الإلـه مـع الـنـبي وانـه	قـد كـان بعـد يعـد في الصبيـان
فلذاك زوجـه الرسـول بتـولـه	وغـداً وصـي الانس ثـم الـجـان
شهدت لـه آيـات سـورة هـل أتى	بـمـنـاقـب جـلت عـن الـتـبـيـان

روى شيخ السنة القاضي أبو عمرو عثمان بن أحمد في خبر طويل أن فاطمة بنت أسد دخلت على رسول الله (ص) يوما فرأته يأكل تمراً له رائحة تزاد على كل

الاطائب من المسك والعنبر قالت يا رسول الله ناولني منها آكل قال لا تصلح لك إلا ان تشهدي أن لا إله إلا الله واني رسول الله فشهدت الشهادتين فناولها تمرة فأكلت فازدادت رغبتها وطلبت أخرى لابي طالب فعاهدها النبي أن لا تعطيه إلا بعد الشهادتين فأخذت ورجعت الى منزلها فلما جنّ الليل دخل أبو طالب واشتم منها رائحة طيبة فسألها عن ذلك فأظهرت فاطمة ما معها فالتمسه منها فأبتْ إلا ان يشهد الشهادتين فلم يملك نفسه حتى شهد الشهادتين غير أنه سألها أن تكتم عليه لئلا يعيره قريش فأعطته الرطبة فأكل وحوّل الله ذلك ماء في صلبه فواقع فاطمة زوجته فعلقت بعلي بن أبي طالب (ع) في تلك الليلة ولما حملت بعلي ازداد حسنها فكان علي يتكلم في بطنها فكانت تمشي الى الكعبة ومعها ابنها جعفر فتكلم علي (ع) مع جعفر من بطن أمه فغشي على جعفر فلما دخلت فاطمة الكعبة القيت الاصنام وخرّت لوجهها فمسحت فاطمة على بطنها وقالت يا قرّة العين سجدتك الاصنام داخلاً وكيف شأنك خارجاً ولما تم مدة حمله خرجت فاطمة لتطوف الكعبة وهي متعلقة بأستار الكعبة إذ أخذها الطلق فاضطربت ورفعت رأسها الى السماء ودعت بدعوات كما قال يزيد بن قعنب كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من بني عبد العزى بازاء بيت الله الحرام إ ذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق فقالت رب اني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب واني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل (ع) وانه بنى البيت العتيق وبحق المولود الذي في بطني لما يسّرت علي ولادته قال يزيد بن قعنب فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط فرمنا أن يفتح لنا قفل البيت فلم ينفتح فعلمنا ان ذلك من أمر الله عز وجل ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين (ع) ثم قالت أني فضلت على من تقدمني من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله الا اضطراراً وان مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً واني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سميه علياً فهو علي والله العلي الأعلى يقولَ اني شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وأوقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الاصنام في بيتي وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبه وأطاعه فالولد الطاهر من النسل الطاهر ولد في الموضع

الطاهر لأن اشرف البقاع الحرم وأشرف أمكنة الحرم المسجد وأشرف بقاع المسجد الكعبة ولم يولد فيه مولود سوى أمير المؤمنين عليه السلام.

ولدته في حرم الاله وأمنه — والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة — طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها — وبدت مع القمر المنير الاسعد
ما لف في خرق القوابل مثله — إلا ابن آمنة النبي محمد

فلما خرجت فاطمة استقبلها أبو طالب ودنا منه قال علي (ع) السلام عليك يا أبتاه ورحمة الله وبركاته ثم جاءت حتى دخلت على رسول الله (ص) فعند ذلك فتح علي عينيه في وجه رسول الله وسلم عليه وقال (ع) إقرأ يا قرة عيني فشرع بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلواتهم خاشعون فقال رسول الله قد أفلحوا بك أنت والله أميرهم تميرهم من علمك فيمتارون وأنت والله دليلهم وبك والله يهتدون ثم قال رسول الله (ص) لفاطمة اذهبي الى عمه حمزة فبشريه به فقالت واذا خرجت أنا فمن يرويه قال أنا أرويه فقالت فاطمة أنت ترويه قال نعم ثم وضع رسول الله لسانه في فيه فانفجرت اثنتا عشرة عيناً كما ان النبي أيضاً وضع لسانه الشريف في فم الحسين (ع) وجعل يمص حتى نبت لحمه من لحم رسول الله ودمه من دم رسول الله... الخ فلما رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً قد ارتفع من علي (ع) الى عنان السماء ثم شدته وقمطته بقماط فبتر القماط فأخذت قماطاً جيداً فشدته به فبتر القماط ثم جعلته قماطين فبترهما فجعلته ثلاثة فبترها فجعلته أربعة أقماط من رق مصر لصلابته فبترها فجعلته خمسة أقماط ديباج لصلابته فبترها كلها فجعلته ستة من ديباج وواحداً من الادم فتمطى فيها فقطعها كلها باذن الله ثم قال يا أمه لا تشدي يدي فاني أحتاج أبصبص لربي باصبعي فقال أبو طالب أنه سيكون له شأن ونبأ فلما كان من الغد دخل رسول الله (ص) فلما بصر به علي (ع) ضحك في وجهه وجعل يشير يعني اعطني ما أعطيتني البارحة فقالت فاطمة عرفه ورب الكعبة فلما كان اليوم الثالث أذن أبو طالب للناس أذناً عاماً ونادى فيهم هلموا الى وليمة علي بن أبي طالب (ع) ونحر ثلاثمائة من الابل والف رأس من البقر والغنم واتخذ وليمة وقال هلموا وطوفوا بالبيت سبعاً وأدخلوا على علي وسلموا على ولدي ففعل الناس ذلك وفي رواية لما ولد علي (ع) أخذ أبو طالب بيد فاطمة وعلي على

صدره وخرج الى الابطح ونادى:

يا رب يا ذا الغسق الدجى والقمر المبتلج المضيء
بيّن لنا من حكمك المقضي ماذا ترى في اسم ذا الصبي

فظهر شيء على الارض كالسحاب فضمه أبو طالب مع علي ورجع فلما أصبح إذا هو لوح أخضر مكتوب فيه:

خصصتما بالولد الذكي والطاهر المنتجب الرضي
فاسمه من شامخ علي علي اشتق من العلي

فعلقوا اللوح في الكعبة وما زال هناك حتى أخذه هشام بن عبد الملك وفي خبر طويل في البحار أخذنا موضع الحاجة قال رسول الله (ص) ان الله عز وجل خلقني وعلياً من نور واحد إنا كنا في صلب آدم نسبح الله عز وجل ثم نقلنا الى أصلاب الرجال وأرحام النساء يسمع تسبيحنا في الظهور والبطون في كل عهد وعصر الى عبد المطلب وان نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا وأمهاتنا حتى يتبين وأسماءنا مخطوط بالنور على جباههم ثم افترق نورنا فصار نصفه في عبد الله ونصفه في أبي طالب عمي وكان يسمع تسبيحنا من ظهورهما وكان أبي وعمي إذا جلسا في ملأ من قريش تلألأ نور في وجوههما حتى ان الهوام والسباع ليسلمان عليهما لأجل نورهما الى أن خرجنا من أصلاب أبوينا وبطون أمهاتنا ولقد هبط علي حبيبي جبرئيل في وقت ولادة علي وقال يا حبيب الله العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويهنيك بولادة أخيك ويقول هذا أوان ظهور نبوتك وإعلان وحيك وكشف رسالتك إذ أيدتك بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددت به أزرك وأعلنت به ذكرك فقم اليه واستقبله بيدك اليمنى فأنه من أصحاب اليمين وشيعته الغر المحجلون فقمت مبادراً فوجدت فاطمة بنت أسد أم علي وقد جاءها المخاض وهي بين النساء والقوابل حولها فقال حبيبي جبرئيل يا محمد تسجف بينهن وبينك سجافاً فاذا وضعت بعلي تتلقاه ففعلت ما أمرت به ثم قال لي أمدد يدك يا محمد فمددت يدي اليمنى نحو أمه فاذا أنا بعلي (ع) على يدي واضعاً يده اليمنى في اذنه اليمنى وهو يؤذن ويقيم بالحنفية ويشهد بوحدانية الله عز وجل وبرسالاتي ثم انثنى الي وقال السلام عليك يا رسول الله ثم قال لي إقرأ يا رسول الله قلت إقرأ ثم قرأ

صحف آدم وصحف نوح وصحف إبراهيم وتوراة موسى وداود وإنجيل عيسى والذي نفس محمد بيده لو حضروا لأقروا بانه احفظ لها منهم ثم قرأ القرآن الذي أنزل الله علي من أوله الى آخره فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن أسمع منه له آية ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب الانبياء الاوصياء ثم عاد الى طفوليته وهكذا أحد عشر إماماً من نسله الى آخر الخبر ولما ولد علي كان لرسول الله (ص) ثلاثون سنة وأحبه رسول الله حباً شديداً وقال لأمه اجعلي مهده بقرب فراشي وكان رسول الله يلي أكثر تربيته وكان يطهر علياً في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ويقول هذا أخي ووليي وناصري وصفيي وذخري وكهفي وظهري وظهيري ووصيي وزوج كريمتي وأميني على وصيتي وخليفتي وكان يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها.

يا أبا الأوصياء أنت لطه	صهره وابن عمه وأخوه
ان لله في معانيك سراً	أكثر العالمين ما علموه
انا ثاني الآباء في منتهى	الدور وآبائه تعد أبوه
خلق الله آدماً من تراب	وهو ابن له وأنت أبوه

وهذا المعنى مقتبس من قول رسول الله (ص) حيث كناه بأبي تراب سئل ابن عباس لمَ كنى رسول الله علياً أبا تراب قال لأنه صاحب الارض وحجة الله على أهلها بعده وبه بقائها واليه سكونها ولقد سمعت رسول الله يقول أنه إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الثواب والزلفى والكرامة يقول يا ليتني كنت ترابا أي يا ليتني من شيعة علي وذلك قول الله عز وجل ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً والمراد يعني يا ليتني كنت أبا ترابياً والأب يسقط في النسبة مطرداً وقد يحذف الياء أيضاً على أنه يحتمل أن يكون في مصحفهم ترابياً كما في بعض النسخ يا ليتني كنت فعلى ما قال رسول الله(ص) سمي بأبي تراب لأنه صاحب الأرض وحجة الله على أهلها بعده وبه بقاؤها واليه سكونها أقول فيحق أن ترجف الارض وتنقلب بأهلها حين سقط علي (ع) في محرابه، في البحار قال صاحب كتاب الانوار له أي لعلي في كتاب الله ثلاثمائة اسم فأما في الاخبار فالله أعلم بذلك ويسمونه أهل السماء شمساطيل وفي الارض حمحائيل وعلى اللوح قنسوم وعلى القلم منسوم وعلى العرش معين وعند رضوان أمين وعند حور العين

أصب وفي صحف ابراهيم خربيل والعبرانية لقياطيس وبالسريانية شـر وحيل وفي التوراة إيليا وفي الزبور أريا وفي الانجيل بريا وفي الصحف حجر العين وفي القرآن علياً وعند النبي (ص) ناصراً وعنـد العرب ملياً وعند الهنـد كبكواً وعنـد الروم بطريس وعند الأرمن فريق وعند الصقلاب فيروق وعند الفرس فيروز وعند الفلاسفة يوشع وعند الشياطين مدمر وعند المشركين الموت الاحمر وعند المؤمنين السحابة البيضاء وعند والده حرب وقيل ظهير وعند أمه حيدرة وقيل أسد وعند ظئره ميمون وعند الله علي وسئل المتوكل زيد بن حارثة البصري المجنـون عن علي (ع) فقال على حروف الهجاء علي هو الآمر عن الله بالعدل والاحسـان الباقـر لعلوم الأديان التالي لسور القرآن الثاقب لحجاب الشيطان الجـامع لأحكـام القرآن الحـاكم بين الانس والجان الخلي من كل زور وبهتان الدليل لمن طلب البيان الذاكر ربـه في السر والاعلان الراهب في الليالي المظلمة ربه الديان الزاهد العابد العظيم الشأن الساتر لعورات النسوان الشاكر لما أولى الواحد المنّان الصابر يوم الضرب والطعان الضارب بحسامه رؤس الاقران الطالب بحق الله غير منوان ولاخوان الـظاهر على أهل الكفر والطغيان العـالي علمه على أهـل الزمـان الغالب بنصـر الله للشجعان القالق للرؤس والأبدان القوي الشديد الأركان الكامل الراجح بـلا نقصان الـلازم لأوامـر الرحمن المـزوج بخير النسـوان النامي ذكـره في القـرآن الـولي لمن والاه بالايمان الهادي الى الحق لمن طلب منه البيان اليسر السهل لمن طلبه باحسان نعم كان لا يرد سائله خائباً وعمّ إحسانـه لمن يرجـوه ويؤمله وان كان هـو عدوه حتى بالنسبة الى قاتله يعطيه ويقول أريد حياته ويريد قتلي وهو عبـد الرحمن لعنـة الله عليه.

(المجلس الرابـع)

عن الرضا (ع) ان يوم الغدير في السماء أشهر منه في الأرض ان لله تعـالى في الفردوس الاعلى قصراً لبنة من فضة ولبنة من ذهب فيه مائة ألف قبة من ياقوت أحمر وفيه مائة ألف خيمة من ياقوت أخضر ترابه المسك والعنبر فيه أربعة أنهار نهر من خمر ونهر من ماء ونهر من لبن ونهر من عسـل حـواليه أشجـار جميع الفـواكه عليها طيور أبدانها من لؤلؤ وأجنحتها من ياقوت وتصوت بأنواع الأصـوات إذا كان يـوم الغديـرورد الى ذلك القصـر أهل السمـوات يسبحون الله تعـالى ويقدسـونـه ويهللونه فتطاير تلك الطيور فتقع في ذلك الماء وتتمرغ على ذلك المسك والعنبر

فاذا اجتمعت الملائكة طارت فنفض ذلك عليهم وأنهم في ذلك اليوم يتهادون نثار فاطمة (ع) فاذا كان آخر اليوم نودوا انصرفوا الى مراتبكم فقد أمنتم الخطاء والزلل الى قابل مثل هذا اليوم تكرمة لآل محمد (ص) وعلي (ع) وهو اليوم الذي نصب رسول الله علياً علماً للناس ونادى له بالولاية وذلك حين نزلت هذه الآية(يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) عن جعفر ابن محمد الصادق (ع) قال خرج رسول الله (ص) الى مكة في حجة الوداع فلما انصرف وهو يريد المدينة ومعه مائة وعشرون ألف رجل من مكة والمدينة واليمن نزل جبرئيل بهذه الآية وقرأها على رسول الله (ص) فقال له رسول الله يا جبرئيل ان الناس حديثو عهد بالاسلام فأخشى أن يضطربوا ولا يطيعوا فعرج جبرئيل الى مكانه ونزل عليه في اليوم الثاني وهو بغدير خم وقال يا محمد ان الله يقول لك يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل اليك من ربك ان علياً مولى المؤمنين فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فقال ابن مسعود هكذا نقرأ هذه الآية في حياة رسول الله (ص) فلما سمع رسول الله هذه المقالة قال للناس أنيخوا ناقتي فوالله لا أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رسالة ربي وكان ذلك في يوم شديد الحر وأمر أن ينصب له منبر من أقتاب الإبل وصعدها وأخرج معه علياً وقام قائماً وخطب خطبة بليغة ووعظ فيها وزجر ثم قال في آخر كلامه أيها الناس ألست أولى بكم منكم فقالوا بلى يا رسول الله ثم قال قم يا علي فأخذ بيده ورفعه حتى ظهر بياض إبطيه وقال ألا فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فناداه القوم بأجمعهم يا رسول الله سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا ثم نزل عن المِنبر وجاء أصحابه إلى أمير المؤمنين (ع) وهنؤه بالولاية وسلموا عليه وقالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين وجاء عمر بن الخطاب وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين بخ بخ أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ونزل جبرئيل بهذه الآية : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ فقال رسول الله الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضي الرب برسالتي والولاية لعلي بن أبي طالب من بعدي فاستأذن حسان بن ثابت أن يقول أبياتاً في ذلك فأذن له فأنشأ يقول :

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم واسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدو هناك التعاديا

إلــهــك مــولانــا وأنــت ولــيــنــا ولم تجدن منالـك اليوم عـاصيا
فـقـال لـه قـم يـا عـلي فـإنـني رضيتك من بعدي إمـامـاً وهـاديا
فـخص بهـا دون الـبـريـة كلها عليـاً وسمـاه الـغـديـر اخـائيـا
فـمن كـنـت مـولاه فـهـذا ولـيـه فكـونـوا لـه أتباع صـدق مـواليـا
هـنـاك دعـا الـلهـم والِ وَلِيّـه وكـن للذي عـادا عـليـاً معـاديـا

فقال رسول الله (ص) لا زلت يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك وسئل الصادق (ع) عن هذه الآية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فقال (ع) النعمة ولاية أمير المؤمنين يعرفونها يوم الغدير وينكرونها يوم السقيفة ولقد أنكروه أشد الانكار حتى بلغ إنكارهم بأن شتموه ولعنوه وسبّوه في المجالس والمحافل والمنابر وبلغوا من ذلك بحيث أن ابليس لعنه الله مع شقاوته وأنكر عليهم وعيّرهم، في الامالي لشيخنا الصدوق (ره) مرّ ابليس بنفر يسبّون علياً (ع) فوقف أمامهم فقال القوم من الذي وقف أمامنا فقال أبو مرة قالوا أما تسمع كلامنا فقال سوءة لكم تسبون مولاكم علي بن أبي طالب فقالوا له من أين علمت أنه مولانا قال من قول نبيكم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصرْ من نصره واخذلْ من خذله فقالوا أنت من مواليه وشيعته فقال ما أنا من مواليه ولا من شيعته ولكني أحبه وما يبغضه أحد إلا شاركته في المال والولد فقالوا له يا أبا مرة فتقول في علي شيئاً من فضائله فقال لهم اسمعوا مني معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين عبدت الله عز وجل في الجان اثنتا عشر ألف سنة فلما أهلك الله الجان شكوت الله عز وجل الوحدة فعرج بي الى السماء فعبدت الله في السماء الدنيا اثنتا عشر ألف سنة أخرى في جملة من الملائكة فبينا نحن كذلك نسبح الله عز وجل ونقدسه إذ مرّ بنا نور شعشعاني فخرت الملائكة لذلك النور سجداً وقال سبوح قدوس نور ملك مقرب أو نبي مرسل فاذا النداء من قبل الله جلاله لا نور ملك مقرب ولا نبي مرسل هذا نور علي بن أبي طالب (ع) والحاصل مكث رسول الله (ص) ثلاثة أيام في ذلك المكان حتى تمت له البيعة من الناس وبايع الناس لأمير المؤمنين، وفي كتاب نزهة المجالس عن القرطبي في تفسير سورة سأل سائل بعذاب واقع لما قال النبي (ص) من كنت مولاه فهذا علي مولاه قال النصر بن الحرث لرسول الله أمرتنا بالشهادتين عن الله فقبلنا منك وأمرتنا بالصلاة والزكاة ثم لم ترض عنا حتى فضّلت علينا ابن عمك الله أمرك بهذا أم من عندك فقال والله

الذي لا إله الا هو إنه من عند الله تعالى فولى وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فوقع عليه حجر من السماء فقتله فنزل سأل سائل بعذاب واقع وفي هذه الايام الثلاثة التي مكث رسول الله (ص) بها كان جبرئيل يدور ويفتر بينهم على هيئة شاب حسن الصورة جميل الوجه رقيق الثياب ويقول والله ما رأيت كاليوم قط ما أشد وما أكد لابن عمه أنه يعقد له عقداً لا يحله إلا كافر بالله العظيم ورسوله الكريم ويلٌ طويل لمن حلّ عقده فسمع تلك المقالة عمر بن الخطاب فأقبل الى رسول الله (ص) وحكى له فقال هل عرفت قائل هذه المقالة قال ما عرفته قال هو جبرئيل احذر يا فلان أن تكون أنت تحل عقده وان كنت كذلك فالله ورسوله عنك بريئان فقال معاذ الله أن أكون كذلك فما مضى إلا أيام قلائل حتى قبض رسول الله (ص) وصار ما صار ونقضوا عهده وحلّوا عقده وأقبلوا على الباب في جمع من الرجالة ومع جماعة منهم حطب ونار فنادى ذاك الرجل اخرج يا بن أبي طالب فليس الأمر لك. . . الخ.

(المجلس الخامس)

بسم الله الرحمن الرحيم ومن كلام لأمير المؤمنين (ع) ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل وأنتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيّات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم الاصنام فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة، في هذه الكلمات يصف أمير المؤمنين (ع) شر ذمة من أحوال العرب يعني أعراب الحجاز وأهل الجاهلية قبل مبعث رسول الله (ص) وهم في ذلك الزمان على أسوأ حال وأرذل أفعال لأن دينهم عبادة الاصنام ومساكنهم في البوادي والجبال ونزهتهم في الاحجار التي لم تكن فيها نبات ولا مياه بل وفيها العقارب والحيّات ومغارة للمؤذيات والحشرات ماؤهم الامطار التي تجمع في الغدران والآبار وتكدرها الارياح والأوساخ ومأكلهم الطعام الغليظ وهو كلما يدب في الارض من الحشرات وشغلهم ليس إلا الحرب والنهب والغارة وسفك الدماء وقس على هذا مما لا يوصف حتى بعث الله محمداً (ص) بالرسالة فطابت مآكلهم ومشاربهم وأحوالهم فابدلهم الله بذلك البراري والجبال الريف ولين المهاد من أراضي العراق والشامات ومصر التي جعل الله فيها الزروع والاشجار والثمار والنبات والرياحين والأوراد ما لا

تحصى وأبدلهم بعبادة الأصنام عبادة من يستحق العبادة وهو رب البيت الحرام ثم كسر منهم الأصنام وطهّر منهم الأجساد وأزال الكفر والنفاق عن قلوبهم والأوساخ والأرجاس عن وجوههم فأنجاهم من النار ومن غضب الجبار ولله در القائل وهو عبدالباقي العمري:

وقد ضاء بنورك لما أضاء   رأت ظلمة العدم الانجلاء
فمن فضل ضوئك كان الضياء   لقد رمقت بك عين العماء
وفي غير نورك لم ترمق
أضاء سناك لها مبرقاً   وقابل مرآتها مشرقاً
إلى أن أشاع لها رونقاً   فكنت لمرآتها زيبقاً
وصفو المرايا من الزيبق
بك الأرض مدت ليوم الورود   وأضحت عليها الرواسي الركود
وسقف السماء شيد لا في عمود   فلولاك لاانضم هذا الوجود
من العدم المحض في مطبق
ولولاك ما كان خلق يعود   لذات النعيم وذات الخلود
ولا بهما ذاق طعم الوجود   ولا شم رائحة للوجود
وجود بعرنين مستنشق

في نهج البلاغة قال (ع) في مبعث رسول الله (ص) بعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علابها ذكره وامتد بها صوته أرسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلاقية أظهر به الشرايع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الأحكام المفضولة فمن يبتغ غير الاسلام ديناً تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن ما به الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل

ألم تر أن الله أرسل عبده   ببرهانه والله أعلى وأمجد
وشق له من اسمه ليجلّه   فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي أتانا بعد يأس وفترة   من الرسل والاوثان في الارض تعبد
تعاليت رب العرش من كل فاحش   فإياك نستهدي وإياك نعبد

ولما بلغ عمره الشريف إلى سبع وثلاثين سنة كان يرى في نومه كأن آتياً يأتيه فيقول يا رسول الله والنبي (ص) من غاية الخضوع والخشوع لله تعالى منكر ذلك

في نفسه فلما طال عليه الأمر كان يوماً بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب فنظر الى شخص كبير الجثة عظيم الخلقة وهو يقول يا رسول الله فقال له من أنت قال أنا جبرئيل أرسلني الله اليك ليتخذك رسولاً وكان جبرئيل يعلمه الشيء بعد الشيء حتى تم له أربعون سنة فنزل عليه جبرئيل في صورته الاصلية بين جبال مكة فقال (ص) من أنت يرحمك الله فلم أرَ شيئاً أعظم منك خلقاً وأحسن منك وجهاً قال أنا روح الامين المنزّل على جميع النبيين والمرسلين إقرأ يا محمد قال لست بقارىء فغمزه جبرئيل غمزاً شديداً وقال إقرأ يا محمد قال وما أقرأ ولست بقارىء فغمزه مرة أخرى كاد النبي (ص) ان يغشى عليه وقال إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق إقرأ وربك الاكرم الذي علّم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ثم قرأ عليه الآيات وبلغه جميع ما أمر الله به قال (ص) فحفظتها بأجمعها ووجدتها في قلبي كالنقش في الحجر ثم عرج الى السماء ونزل عليه يوم الثاني ومعه ميكائيل ومع كل واحد منهما سبعون ألف ملك وأتى بكرسي من الياقوت وقوائمه من الزبرجد الاخضر والدر الابيض والنبي على جبل بمكة نائم وعن جانبيه علي (ع) وجعفر فلم ينبهاه اعظاماً له فقال ميكائيل الى أيهما بعثت قال الى الاوسط فلما انتبه أدى جبرئيل الرسالة عن الله ثم أخذه بيده وأجلسه على الكرسي ووضع تاجاً على رأسه وأعطى لواء الحمد بيده وقال اصعد واحمد الله فصعد وحمد الله بما يستحق له فصعد جبرئيل الى السماء ونزل النبي (ص) عن الكرسي وكان كل شيء يسجد له ويقول له بلسان فصيح السلام عليك يا نبي الله وكان ذلك يوم الاثنين في السابع والعشرين من رجب فأول من أسلم به وآمن أمير المؤمنين (ع) ثم جاء حتى دخل الدار فصارت الدار منورة فقالت خديجة يا محمد وما هذا النور قال هذا نور النبوة قولي لا إله إلا الله محمد رسول الله (ص) فقالت خديجة طالما عرفت ذلك ثم أسلمت فقال النبي يا خديجة اني أجد برداً فأتيني بكساء وغطيني به ففعلت ودثرت عليه فنام رسول الله واذا النداء من الله تبارك وتعالى يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر فقام وجعل اصبعه في اذنه وقال الله أكبر الله أكبر ثم نزلت عليه فأصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فصعد على الصف ونادى أيها الناس أنا رسول رب العالمين فنظر الناس اليه فسكتوا فسمع أبو جهل فشتمه وشج رأسه وسالت الدماء على وجهه كما ان مالك بن النسر لعنه الله أقبل يوم عاشوراء الى الحسين وشتمه أولاً ثم ضرب رأسه بالسيف وفلق هامته الى أن جاء صالح بن وهب المزني الخ . .

ومعجزاته كثيرة لا تعد ولا تحصى منها عروجه (ص) من مكة الى بيت المقدس ومن بيت المقدس الى السموات كما صرح به القرآن «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير» ان الله تبارك وتعالى عرج بنبيه محمد (ص) من الأرض الى السماء في ليلة السبت أو الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول أو شهر رمضان أو شهر رجب وذلك في السنة الثانية من البعثة قال المجلسي (ره) اعلم ان خروجه الى بيت المقدس ثم الى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف مما دلّت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة وإنكار أمثال ذلك وتأويلها بالعروج الروحاني أو بكونه في المنام ناشىء إما من قلة التتبع في آثار الائمة الطاهرين أو من قلة التدين وضعف اليقين أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين وقال الصادق (ع) ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء المسائلة في القبر وخلق الجنة والنار والشفاعة والمعراج وقال الرضا (ع) من أقر بتوحيد الله وآمن بالمعراج فهو من شيعتنا أهل البيت حقاً ومن كذّب بالمعراج فقد كذب رسول الله (ص) والمعراج مركب لفظه من خمسة أحرف أولها ميم وهي كناية عن مقام الرسول عند الملك الأعلى والعين عزه عند شاهد كل نجوى والراء رفعه عند خالق الورى والالف انبساطه مع علم السر وأخفى والجيم جاهه في ملكوت السماء لعبد الباقي:

وسبع السموات أجرامها ... لغير عروجك لم تخرق
وعن غرض القرب منك السهام ... لدى قاب قوسين لم تمرق
وأسرى بك الله حتى طرقت ... طرائق بالوهم لم تطرق
ورقاك مولاك بعد النزول ... على رفرف حف بالنمرق

ولقد أظهر الله تبارك وتعالى حباء حبيبه عنده في تلك الليلة بأنحاء مختلفة أولها ركوبه (ص) على البراق كما في دعاء الندبة وسخرت له البراق وعرجت به الى سماءك وينبغي أن نذكر شيئاً من أوصاف البراق قال رسول الله سخّر الله لي البراق وهو خير من الدنيا بحذافيرها وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل وجهها مثل وجه آدمي وخدها كخد الفرس وحوافرها مثل حوافر الخيل وذنبها مثل ذنب البقر فوق الحمار ودون البقر عرفها من لؤلؤ مسموط وأذناها زبرجدتان خضراوان وعيناها مثل كوكب الزهرة تتوقدان مثل النجمين المضيئين لها شعاع مثل شعاع الشمس ينحدر من نحرها الجمان مطوية الخلق طويلة اليدين

والرجلين لها جناحان من خلفها مكللاً بالدر والجواهر والياقوت وخطاه مد بصره تسمع الكلام وتفهمه فاذا انتهى الى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه. فاذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه وعليه لجام من ياقوتة حمراء سرجه من ياقوتة حمراء وركابه من درة بيضاء مزمومة بسبعين ألف زمام من ذهب مكتوب بين عينيه لا اله الآ الله وحده لا شريك له محمد رسول الله فلو أذن الله تبارك وتعالى له لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة وهي أحسن الدواب لوناً ويكنّى أبا هلال فنزل جبرئيل وميكائيل واسرافيل مع كل واحد منهم سبعون ألف ملك ومعهم البُراق فلما أراد رسول الله (ص) أن يركب امتنع البُراق فقال جبرئيل اسكن فما ركبك نبي قبله ولآ يركبك نبي بعده فما سكن البراق فقال جبرئيل اسكن فانما يركبك خير البشر أحب خلق الله اليه فما سكن وتضعضع فلطمه جبرئيل وقال انه محمد ولم يكن ليسكن الا بعد أن شرطه ليكون مركوبه في يوم القيامة فعند ذلك سكن وتواضع فأخذ جبرئيل بلجامه وميكائيل بركابه واسرافيل سوى ثيابه هذا ركوب رسول اللّه (ص) جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره واسرافيل أمامه وأما ركوب الحسين (ع) يوم عاشوراء نظر يميناً وشمالاً فلم يَرَ أحداً نادىٰ ألا هل من يقدم لي جوادي فخرجت زينب (ع) . . . الخ .

(المجلس السادس)

قال عز من قائل«ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا» كانت قريش يؤذون النبي (ص) بجميع ما يمكنهم حتى كان يصلي في البيت اجتمعوا حوله فبعض يصفق وبعض يصوت ويؤذونه بالليل إذا تلى القرآن وصلّى عند الكعبة وكانوا يرمونه بالحجارة ان المنافقين في تبوك إذا خلا بعضهم بعضاً سبّوا رسول الله (ص) وأصحابه وهموا بقتله ثمانية من قريش وأربعة من العرب ليلة العقبة كما سيأتي وكان الحكم بن أبي العاص عم عثمان بن عفان يستهزىء من رسول الله بخطوته في مشيه ويسخر منه وكان رسول الله (ص) يوماً والحكم خلفه يحرك كتفيه ويكسر يديه خلف رسول الله استهزاء منه بمشيته فأشار رسول الله (ص) هكذا تكون فبقي الحكم على تلك الحالة من تحريك أكتافه وتكسر يديه وكان المستهزؤن برسول الله خمسة أقبلوا اليه وقالوا يا محمد ننتظر بك الظهر فان رجعت عن قولك وإلا قتلناك

فدخل النبي منزله مغتماً بقولهم حتى نزل جبرئيل بهذه الآية إنا كفيناك المستهزئين وكان هلاكهم في ساعة واحدة وبقي منهم واحداً الى ان قتله الله وهو مغيرة بن أبي العاص،كان (ص) يصلي جاء أبو جهل ليطأ على رقبته فجعل ينكص على عقبيه فقيل له مالك قال ان بيني وبينه خندقاً من نار مهولاً ورأيت ملائكة ذوي أجنحة قال ابن عباس ان قريشاً اجتمعت في الحجر فتعاقدوا باللات والعزى ومنوة لو رأينا محمداً لقمنا قيام رجل واحد ولنقتله فدخلت فاطمة (ع) على النبي (ص) باكية وحكت مقالتهم فقال يا بنية احضري لي وضوئي فتوضأ ودعا فدفع الله عنه شرهم سمعت فاطمة ان القوم قصدوا أباها وهموا بقتله بكت واضطربت فما حال يتيمة الحسين (ع) حين نظرت الى أبيها وهو جثة بلا رأس . . . الخ دخل النبي (ص) الطائف فرأى عتبة وشيبة جالسين على السرير فهموا بايذائه وإهانته فلما قرب النبي منهما خرّ السرير ووقعا على الارض فقالا عجز سحرك عن أهل مكة فأتيت الطائف فالزم نفسه الصبر فقعدوا وذكروا الله وكذبوه فقال (ص) لقد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولاصبر لي على ذكرهم الهي فانزل الله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسّنا من لغوب فاصبر على ما يقولون فصبر في جميع أحواله،اجتمعت قريش في دار الندوة فقال لهم الوليد بن المغيرة المخزومي يا قوم انكم ذو أحساب وذووا أحلام وان العرب يأتونكم وينزلون في بلدتكم ويرون محمداً بين أظهر كم ويسألونكم عن أمره وشؤنه فاجمعوا أمركم ورأيكم على جواب واحد حتى لا ينطلقون من عندكم على أمر مختلف فقالوا اذا سألونا عن حاله نقول أنه شاعر قال قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله بالشعر فقالوا نقول إنه كاهن قال إذا تأتونه فلا تجدونه يحدث بما تحدث به الكهنة قالوا نقول انه المجنون قال ما نراه يتكلم به المجنون من الهجر وأمثال ذلك قالوا نقول إنه لساحر قال وما لساحر قالوا هم بشر وطائفة يحببون بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى أحد منهم النبي (ص) إلا ويقول له يا ساحر يا ساحر واشتد على رسول الله ذلك فنزل عليه يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فصبر (ص) وجاء اليه قوم من مشركي قريش قالوا يا محمد ما وجد الله رسولاً يرسله غيرك ما نرى أحداً يصدقك بالذي تقول فاتنا بمن يشهد انك رسول الله قال رسول الله (ص) الله شهيد بيني وبينكم وقال الوليد بن المغيرة والله لو كانت النبوة حقاً لكنت أنا أولى بها منك

لأنني أكبر منك سناً وأكثر منك مالاً وقال جماعة لِمَ لم يرسل رسولاً من مكة أومن الطائف عظيماً يعني أبا جهل وعند نايل وقال أبو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى قالوا منا نبي يوحي اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه قال الصادق (ع) ان رسول الله كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن فاذا قام من الليل يصلي جاء أبو جهل والمشركون يستمعون قراءته فاذا قال بسم الله الرحمن الرحيم وضعوا أصابعهم في آذانهم وهربوا فاذا فرغ من ذلك جاؤوا فاستمعوا وكان أبو جهل يقول ان ابن أبي كبشة ليردد اسم ربه أنه ليحبه فقال الصادق (ع) صدق وان كان كذوباً فانزل الله واذا ذكرت ربك بالقرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً وهو بسم الله الرحمن الرحيم دخل النبي الكعبة وافتتح الصلاة فقال أبو جهل من يقوم الى هذا الرجل فيفسد عليه صلواته فقام ابن الزبعري وتناول فرثاً ودماً والقى عليه فجاء أبو طالب وقد سل سيفه فلما رأوه جعلوا ينهضون وينهزمون فقال والله ولئن قام أحد طلبته بسيفي ثم قال يابن أخي من ألقى ذلك عليك قال هذا عبد الله فأخذ أبو طالب الفرث والدم والقى عليه أقبل حمزة متوشحاً بقوسه راجعاً من قنص له فوجد النبي (ص) في دار أخته وأخته تبكي فقال ما شأنك قالت ذل الحمى يا أبا عمارة لو لقيت ما ألقى ابن أخيك محمد آنفاً من أبي الحكم ابن هشام وجده ها هنا جالساً فاذا هو سبه وبلغ منه ما يكره فانصرف حمزة مغضباً ودخل المسجد ولقي أبا الحكم يعني أبا جهل وضربه وشج رأسه شجة منكرة فهم أقربائه بضربه فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة لكيلا يسلم ثم عاد حمزة الى النبي (ص) وقال عز بما صنع بك وجلس (ع) عند ابن أخيه القاسم وقال يابن أخي يعز على عمك . . . الخ قال طارق المحاربي رأيت النبي في سويقة ذي المجاز عليه حلة حمراء وهو يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وأبو لهب يتبعه ويرميه بالحجارة وقد أدمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول يا أيها الناس لا تطيعوه فانه كذاب وكان يطوف بالكعبة فشتمه عقبة بن أبي معيط وألقى عمامته في عنقه وجرّوه من المسجد فأخذوه من يده وشتمه أبو جهل يوماً وشج رأسه ولما توفي أبو طالب اشتد البلاء على رسول الله (ص) فعمد لثقيف بالطائف وجاء أن يؤوه فوجد ثلاثة نفر وهم أخوة بني عر وأسماؤهم عبديا ليل ومسعود وحبيب فعرض عليهم نفسه فقال أني أسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط فقال الآخر عجز الله أن يرسل غيرك وتكلم الآخر بمثل ذلك وتهزوا به وأفشوا في قومهم فقعدوا له صفين

على طريقه فلما مرّ رسول الله بين صفيهم جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى أدموا رجليه فخلص نفسه منهم ورجلاه تسيلان دماً فجاء الى حائط من حيطانهم فاستظل في ظل نخلة منه وهو مكروب موجع تسيل رجلاه دماً قال منهال بن عمرو رأيت زين العابدين (ع) في دمشق الشام وقد استظل بظل حائط ورجلاه تسيل دماً. . . الخ .

(المجلس السابع)

في بعض زوجاته وأولاده (ص) ذكوراً واناثاً وأما زوجاته فتسعة كما قال الشيخ صاحب الوسائل في منظومته :

زوجاته خديجة وفضلها	أبان عنه بذلها وفعلها
بنت خويلد الفتى المكرم	الماجد المؤيد المعظّم
لها من الجنة بيت من قصب	لاصخب فيه لها ولا نصب
وهذه صورة لفظ الخبر	عن النبي المصطفى المطهّر

وخديجة كانت من أحسن النساء جمالاً وأكملهن عقلاً وأتمهن رأياً وأكثرهن عفةً وديناً وحياءً ومروةً ومالاً وقال (ص) ان الله اختار من النساء أربعة مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وقال (ص) اشتاقت الجنة الى أربع من النساء مريم وآسية وخديجة وفاطمة بنت محمد (ص) وفي الخبر ما كمل من النساء إلا أربعة مريم وآسية وفاطمة وخديجة زوجة النبي في الدنيا والآخرة وهي المدعوة بخديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قُصي بن كلاب وأمها من الفواطم التسع وهي فاطمة بنت زائد بن الاصم وينتهي نسبها الى عامر بن لؤي وهو أحد أجداد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه على هذه المرأة الجليلة النبيلة الاصيلة العقيلة الكاملة العاقلة الباذلة العالمة الفاضلة العابدة الزاهدة الحازمة والحبيبة لله ولرسوله ولوليه المختارة من النساء والصفية البيضاء حليلة الرسول وأم البتول صفوة النسوة الطاهرات وسيدة العفائف المطهّرات أفضل أمهات المؤمنين وأشرف زوجات الرسول الامين وأول من آمنت من النساء وأسبقهن بعبادة رب الأرض والسماء سيدة النسوان وخاصة الرسول وخلاصة الايمان أصل العز والمجد وشجرة الفخر والنجد السابقة الى

الاسلام والدين في العاجلة والاخرى مولاتنا وسيدتنا أم المؤمنين خديجة الكبرى وهي أميرة عشيرتها وسيدة قومها ووزيرة صدق لرسول الله ولدت قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة وتوفت في رمضان سنة عشر من البعثة في يوم العاشر من شهر رمضان بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام ومن جملة شؤونها أنها كانت أول إمرأة آمنت برسول الله (ص) وقد شيّد الله دينه بمال خديجة كما قال (ص) ما قام ولا استقام ديني إلاّ بشيئين مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب(ع) وروي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية فوجدك عائلاً فأغنى يعني وجدك فقيراً فأغناك بمال خديجة كان لخديجة مال كثير وحسن وجمال ومن جملة مالها من أواني الذهب مائة طشت ومن الفضة مثلها ومائة ابريق من فضة ومائة ابريق من ذهب ومن العبيد والجواري مائة وستون ومن البقر والغنم والابل والحلى والحلل وغيرها الى ما شاء الله قيل كان لها ثمانون ألف إبل كانت تؤجر وتكرى من بلد الى بلد فبذلت تلك الاموال والجواري والعبيد لرسول الله (ص) حتى بقيت تنام هي ورسول الله في كساء واحد لم يكن لها غيرها ومن جملة شؤونها ان الله وجبرئيل بلّغاها السلام كما قال (ص) لما رجعت من السماء قلت يا جبرئيل هل لك من حاجة قال حاجتي أن تقرأ من الله ومني على خديجة السلام وبلغ رسول الله (ص) فقالت ان الله هو السلام ومنه السلام واليه يعود السلام وعلى جبرئيل السلام ومن جملة شؤونها ان الله جعل بطنها وعاء للامامة دخل رسول الله على فاطمة فرآها منزعجة فقال لها مالك أراك منزعجة فقالت أبتاه ان الحميراء افتخرت على أمي بانها لم تعرف رجلاً قبلك وأمي عرفت وهي مسنة فقال: لا تنزعجي فان بطن أمك كانت وعاء للامامة دخل رسول الله يوماً منزل عائشة فاذا هي مقبلة على فاطمة تصايحها وتقول لها يا بنت خديجة ما ترين إلا ان لأمك فضلاً علينا وأي فضل كان لها علينا ما هي الا كبعضنا فسمع النبي مقالتها لفاطمة فلما رأت فاطمة رسول الله بكت فقال ما يبكيك يا بنتاه قالت ان الحميراء ذكرت أمي فنقصتها فبكيت فغضب رسول الله (ص) وقال يا حميراء ان الله تبارك وتعالى بارك في الودود الولود ، وإن خديجة ولدت مني طاهراً وقاسماً وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب،وأنت ممن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئاً، وكانت عائشة تذكرها بالتحقير من شدة عداوتها اليها حتى تسميها خديجة بالتصغير دخلت أخت خديجة على رسول الله ولما استأذنت وسمع النبي (ص) باسم خديجة سرّ سروراً عظيماً فحسدت عائشة فقالت مالك تكثر ذكر خديجة وتسر باسمها وهي

عجوزة حمراء الشدقين وهلكت وان الله قد أعطاك ورزقك أحسن منها وكأنها أرادت بذلك نفسها فقال (ص) لا والله ما رزقت أحسن منها ولقد آمنت حين كذبوني وأنفقت مالها حين بخلوا عني وكان (ص) في زمان حياتها اذا غلب عليه الحزن نظر الى وجه خديجة ويسر بذلك كما أنه يسر بمجرد سماع اسمها وكان أيضاً اذا اشتد حزنه نظر الى فاطمة وسر سروراً عظيماً ولما توفيت خديجة اغتم رسول الله وجلس في البيت ثم هاجر الى الطائف ولما مرضت خديجة المرضة التي توفيت فيها حضرتها أسماء بنت عميس قالت أسماء حضرت وفاة خديجة فبكت فقلت أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين وأنت زوجة النبي (ص) مبشرة على لسانه الجنة فقالت ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من إمرأة تفضي اليها بسرها وتستعين بها على حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبى وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمرها فقلت يا سيدتي لك عهد الله ان بقيت الى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الامر فلما كانت ليلة زفاف فاطمة جاء النبي (ص) وأمر النساء فخرجن قالت أسماء فبقيت أنا فلما رأى رسول الله سوادي قال من أنت فقلت أسماء بنت عميس فقال ألم آمرك أن تخرجي فقلت بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي وما قصدت خلافك ولكني أعطيت خديجة عهداً هكذا فبكى رسول الله وقال بالله لهذا وقفت فقلت نعم والله فدعا لي يعز على خديجة لو كانت حاضرة وتسمع أنين قرة عينها فاطمة بين الحائط والباب حين عصروها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها وسودوا متنها ولطموا خدها ولما اشتد مرضها قالت يا رسول الله اسمع وصاياي أولاً فاني قاصرة في حقك فاعفني يا رسول الله قال (ص) حاشا وكلا ما رأيت منك تقصيراً فقد بلغت جهدك وتعبت في داري غاية التعب ولقد بذلت أموالك وصرفت في سبيل الله جميع مالك قالت يا رسول الله الوصية الثانية أوصيك بهذه وأشارت الى فاطمة فانها يتيمة غريبة من بعدي فلا يؤذيها أحد من نساء قريش ولا يلطمن خدها ولا يصحن في وجهها ولا يرينها مكروهاً، أقول يعز على خديجة لو كانت حاضرة حين لطمها فلان حتى أثر في خدها وتناثر قرطاها وأما الوصية الثالثة فاني أقولها لابنتي فاطمة وهي تقول لك فاني مستحية منك يا رسول الله فقام النبي (ص) وخرج من الحجرة فدعت بفاطمة وقالت يا حبيبتي وقرة عيني قولي لأبيك ان أمي تقول انا خائفة من القبر أريد منك ردائك الذي تلبسه حين نزول الوحي تكفنني فيه فخرجت فاطمة وقالت لابيها ما قالت أمها خديجة فقام النبي

وسلم الردى الى فاطمة وجاءت به الى أمها فسرّت به سروراً عظيماً فلما توفت خديجة أخذ رسول الله (ص) في تجهيزها وغسلها وحنطها فلما أراد أن يكفنها هبط الامين جبرئيل وقال يا رسول الله ان الله يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك يا محمد ان كفن خديجة من عندنا فانها بذلت مالها في سبيلنا فجاء جبرئيل بكفن وقال يا رسول الله هذا كفن خديجة وهو من أكفان الجنة أهدى الله اليها فكفنها رسول الله (ص) بردائه الشريف أولاً وبما جاء به جبرئيل ثانياً فكان لها كفنان كفن من الله وكفن من رسول الله، أقول ألم يبذل الحسين (ع) جميع ماله وعياله وأولاده في سبيل الله بقيت جنازته أيام بلا غسل ولا كفن ودفنت (ره) بالحجون ونزل رسول الله في قبرها ولم يكن يومئذ سنة الجنائز والصلاة عليها ومنزلها يعرف بها اليوم اشتراه معاوية فيما ذكر فجعله مسجداً يصلي فيه وبناه على الذي هو عليه اليوم ولما توفيت خديجة جعلت فاطمة تلوذ بأبيها وتقول أين أمي حتى قالت يوماً يا أبة ما أتغدى ولا أتعشى حتى أعلم أين أمي فجعل لا يجيبها لأنه ما يدري ما يجيبها فنزل جبرئيل وقال إن ربك يأمرك ان تقرأ على فاطمة السلام وتقول لها أمك في بيت من قصب كعابه من ذهب وعمده من ياقوت أحمر بين آسية إمرأة فرعون ومريم بنت عمران فقالت فاطمة ان الله هو السلام ومنه السلام واليه السلام وكان الله قد عزاها وعزاها جبرئيل بأمها ولكن لما توفي أبوها هل عزاها أحد نعم هجموا على باب دارها وأحرقوا الباب... الخ.

(المجلس الثامن)

. ولما توفيت خديجة (ع) اشتد البلاء على رسول الله (ص) وتراكمت عليه الهموم والغموم بحيث احتجب عن الناس مدة مديدة وسمى ذلك العام عام الحزن لانه فقد في ذلك العام عمه أبا طالب وزوجته خديجة في سنة واحدة بل في شهر واحد ثم هاجر الى الطائف شهراً ورجع الى مكة ليقيم بها فلم يستطع لان مشركي قريش هموا بقتله واجتمعوا في دار الندوة واستشاروا فيما بينهم في دفعه وسفك دمه واجتمعت آراؤهم على أن يهجموا عليه ليلاً ويقطعوه في فراشه ونزل عليه جبرئيل بهذه الآية واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر

الله والله خير الماكرين وأمره بالمسير الى غار ثور ومنها الى المدينة ولما أراد الهجرة خلف علياً (ع) لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده وأمره ليلة الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه ويقيه بنفسه كم كان ينام على فراشه منذ أربع سنين في شعب أبي طالب وذلك بأمر من أبي طالب (ع) لانه غاية همه حفظ رسول الله (ص) وصيانته عن مكائد قريش وكان يأخذ بيد علي (ع) ويأتيه الى فراش رسول الله ويأمره بالمبيت على الفراش ويحول النبي الى فراش آخر فكان علي يقول أبتاه اني لمقتول فيقول له أبو طالب :

اصبرن يا بني فالصبر أحجىٰ كل حي مصيره لشعوب
قد بذلناك والبلاء شديد لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأعز ذي الحسب الثاقب والباع والفناء الرحيب
إن تصبك المنون فالنبل تترى فمصيب منها وغير مصيب

فأجاب علي (ع) :

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد فوالله ما قلت الذي قلت جازعاً
ولكنني أحببت أن تر نصرتي لتعلم إني لم أزل لك طائعاً
سأسعى لوجه الله في نصر أحمد نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعاً

والحاصل دعا رسول (ص) علياً وقال له : إن الله تعالى أوحى إليَّ أن أهجر دار قومي وأن أنطلق إلى غار ثور وإنه أمرني أن آمرك بالمبيتة على فراشي وأن يلقى شبهي عليك ، فقال (ع) : أو تسلم بمبيتي هناك؟. قال (ص) : نعم. فتبسم علي (ع) ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً ، فكان أول من سجد لله شكراً وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته فلما رفع رأسه قال له : امض لما أمرت فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي وأنشأ يقول :

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إلٓه خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الإلٓه من المكر
فبات رسول الله في الغار آمناً موقى وفي حفظ الإلٓه وفي ستر

ويت أراعيهم وما يثبتونني   فقد وطنت نفسي على القتل والأسر
إردت به نصر الإله تبتلا   واضمرته حتى أوسد في قبري

قال (ص) له : فارقد على فراشي واشتمل بردي الخضرمي ثم إني أخبرك يا علي أن الله امتحن أوليائه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه فأشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأمثل ، فالأمثل ، فقد امتحنك يابن أم وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم والذبيح اسماعيل ، فصبراً صبراً فإن رحمة الله قريب من المحسنين .

أقول قول النبي (ص) لعلي (ع) يا بن أم على طريق الشفقة والعطوفة لان دأب العرب انهم يذكرون الام في وقت الشفقة وإذا أصابتهم مصيبة كما ان هارون قال لأخيه موسى يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي وكما قال علي (ع) للنبي(ص) يوم أخرجوه إلى المسجد يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وكما قالت الحوراء زينب لأخيه يابن أم لقد كللت عن المدافعة. . الخ ثم ان النبي (ص)ضمه إلى صدره وجعل يوصيه ثم خرج فبات أبو الحسن (ع) في فراش خاتم النبيين ووقاه بنفسه شر المشركين كما في زيارته السلام عليك يا من بات على فراش خاتم الانبياء ووقاه بنفسه شر الاعداء وفي زيارته الاخرى أشبهت في البيات على الفراش الذبيح (ع) إذ أجبت كما أجاب وأطعت كما أطاع اسماعيل (ع) صابراً محتسباً إذ قال له يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين وكذلك أنت لما أباتك النبي (ص) وأمرك أن تضطجع في مرقده واقياً له بنفسك أسرعت الى إجابته مطيعاً ولنفسك على القتل موطناً فشكر الله طاعتك وأبان جميل فعلك بقوله جلّ ذكره ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله فأوحى الله تلك الليلة الى جبرئيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحد كما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة فأوحى الله اليهما ألا كنتما كوليي علي (ع) آخيت بينه وبين محمد (ص) فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة إهبطا الى الارض فأحفظا من عدوه فنزل جبرئيل وميكائيل الى الارض وجلس جبرائيل عند رأس أمير المؤمنين (ع) وميكائيل عند رجليه فقال جبرئيل بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب فقد باهى الله بك ملائكته ويقول الكعبي :

ومواقف لك دون أحمد جاوزت ... بمقامك التعريف والتحديدا
فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى ... تهدى إليك بوارقاً ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كأنما ... يهدى القراع لسمعك التغريدا
فكفيت ليلته وقمت معارضاً ... للنفس لا فشلاً ولا رعديدا
واستصبحوا فرأوا دوين مرادهم ... جبلاً أشم وفارساً صنديدا
رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى ... أو ما دروا كنز الهدى مرصودا

ولقد عجبت في تلك الليلة ملائكة السموات من مواساة علي (ع) بالنسبة الى رسول الله (ص) ولم يروا مثل تلك المواساة من أخ بالنسبة الى أخيه بل ولا من عبد بالنسبة الى مولاه إلا يوم عاشوراء حين أخذ العباس اللواء وجاء الى أخيه الحسين (ع) وقال يا أخاه ... اخ كما في زيارته أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة.

(المجلس التاسع)

ولرسول الله (ص) من البنات أربع وهن زينب وأم كلثوم ورقية والصديقة الطاهرة عليها سلام الله وكان قد زوج عتبة بن أبي لهب إحدى ابنتيه رقية وأم كلثوم قبل أن يبعث فلما أنزل عليه الوحي وبارى قومه بأمر الله باعدوه فقال بعضهم لبعض انكم قد فرغتم محمداً من همه أخذتم عنه بناته وأخرجتموهن من عياله فردوا عليه بناته وأشغلوه بهن فمشوا الى أبي العاص فقالوا له فارق صاحبتك زينب بنت محمد ونحن ننكحك أي إمرأة شئت من قريش فقال لاها الله اذن لا أفارق صاحبتي وما أحب ان لي بها إمرأة من قريش فكان رسول الله (ص) إذا ذكره يثني عليه خيراً في صهره ثم مشوا الى الفاسق عتبة بن أبي لهب فقالوا له أطلق ابنة محمد ونحن ننكحك أي امرأة شئت من قريش فقال ان أنتم زوجتموني ابنة سعيد بن العاص فارقتها ولم يكن دخل بها فأخرجها الله من يد ذلك الفاسق كرامة لها وهو أناله وأما زينب تزوج بها أبو العاص بن الربيع قبل البعثة بمقتضى أمر خديجة لأنها خالة أبي العاص وتحبه ثم بعد البعثة أسلمن بنات رسول الله (ص) وأسلمت زينب ولم يسلم أبو العاص الى أن هاجر رسول الله الى المدينة واتفقت غزاة بدر وكان ممن حضر

بدر من مشركي قريش أبو العاص زوج زينب فلما نصر الله تبارك وتعالى نبيه على المشركين كان أبو العاص ممن أخذ أسيراً فأتى به النبي (ص) وكان مع الاسارى فلما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بعلها بمال وكان فيما بعث به قلادة كانت لخديجة أدخلتها بها على أبي العاص ليلة زفافها عليه فلما رآها رسول الله رقّ لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رأيتم ان تطلقوا لابنتي زينب أسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا فقالوا نعم نفديك بأنفسنا وأموالنا فردوا عليها ما بعثت وأطلقوا لها أبا العاص قال ابن أبي الحديد قرأت على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي البصري وكان استاذه وقال قرأت هذا الخبر على النقيب فقال لي أترى أبا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد نعم قد شهدا أتقصر منزلة فاطمة عند رسول الله (ص) من منزلة زينب أختها وهي سيدة نساء العالمين لا والله ما تقصرا ما كان مقتضى التكرم والاحسان ان يطيبا قلب فاطمة بفدك ويستوهباه لها من المسلمين على سبيل الالتماس والاستدعاء لا التحكم ويقولان يا معشر المسلمين هذه بنت نبيكم قد حضرت تطلب هذه النخيلات أفتطيبون عنها نفساً أترى المسلمين كانوا منعوها ذلك لا والله ما منعوها ذلك لا والله ما منعوها هذا اذا لم يثبت لها حق في فدك لا بالنحلة ولا بالارث وإلا فمعلوم ثم قال أنهما لم يأتيا بحسن في شرع التكرم وان كان ما آتياه حسناً في الدين والحاصل فلما أطلق النبي (ص) أبا العاص أمره أن يبعث زينب بنت رسول الله الى المدينة وبعث النبي زيد بن حارثة مع أبي العاص لجلب زينب فقدم لها بعير وأركبوها وخرجوا بها الى المدينة نهاراً يقاد بعيرها وهي في الهودج وتحدث بذلك الرجال والنساء من قريش وتلاوم بعضهم بعضاً وقالوا ان محمداً قتل رجالنا في بدر وسبا ذرارينا وتخرج ابنته من بين أيدينا نهاراً هكذا فخرجوا في طلبها مسرعين حتى أدركوها بذي طوى فكان أول من سبق اليها هبار بن الاسود ونافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملاً فلما رجعت الى المدينة رأت دماً وطرحت ما في بطنها فلذلك أباح رسول الله دم هبار يوم فتح مكة لأنه روع زينب قال ابن أبي الحديد فلما قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر فقال ان كان رسول الله (ص) أباح دم هبار لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها فظاهر الحال أنه لو كان حياً لأباح دم من روع فاطمة حتى ألقت جنينها

وهـادر الـدم من هبـار سـاعـة إذ   بـالرمـح هـودج من ينمى لـه قـرعـا
مـا كـان يفعل لو شيلت هـوادجهـا   قسـراً على قتب في الثرى ضلعـا

ومعها حموها كنانة بن الربيع فبرك وأخذ سهماً ووضعه في كبد قوسه وقال احلف بالله لا يدنو اليد منها رجل إلا رميته بسهمي فجاء أبو سفيان بن حرب في جملة قريش وقالوا أيها الرجل أكفف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه وقال انك لم تحسن ولم تصب خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية جهاراً وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد أبيها فيظن الناس إذا أنت خرجت بابنته جهاراً ان ذلـك عن ذل أصابنـا وان ذلك منـا وهن وضعف لعمري ما لنا في حبسها عن أبيها من حاجة وما فيها من ثأر ولكن ارجع بالمرأة اذا هدأت الأصوات وتحدث الناس بردها اذهب بها خفياً فألحقها بأبيها فـردها كنـانة إلى مكة فأقامت بها ليالي حتى إذا هدأت الأصوات عنها حملها على بعيرها وخرج بها ليلاً حتى سلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله (ص) فأقام أبو العاص بمكة على شركه وأقامت زينب عند أبيها بالمدينة قد فرَّق الإسلام بينهما حتى إذا كان قبل الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام بمال له وأموال لقـريش بعثوا معه وكان رجلاً مأموناً فلما فرغ من تجارته وأقبل يريد مكة فلقيته سرية لرسول الله فأصابوا ما كان مع أبي العاص وأخذوها غنيمة .

وفـرّ أبو العـاص هاربـاً فأقبـل السـريـة بمـا أصـابت من مـال أبي العـاص حتى قـدمت بـه رسـول الله (ص) ، وجـاء أبـو العـاص في جـوف الليـل حتى دخل على زينب بنت رسول الله في منزلها واستجار بها فأجارتـه زينب وإنما جـاء لطلب ماله وأموال قريش الذي أصابته تلك السرية فلما كبر رسول الله صلاة الصبح وكبّر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس اني قد أجرت أبا العاص ابن الربيع فصلّى رسول الله بالناس الصبح فلما سلم من الصلاة أقبل عليهم وقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قـالوا نعم قـال أما والـذي نفس محمد بيـده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم ما سمعت ثم انصرف فدخل على ابنته زينب وقال أي بنية أكرمي مثواه واحسني قراه ولا يصلن اليك فانك لا تحلين له فسأل أبو العاص أمواله فبعث النبي الى تلك السرية الذبن أصابوا أمواله وقـال لهم ان هذا الرجل منا بحيث علمتم وأصبتم له مالاً فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له فإنا نحب ذلك وان أبيتم فهو فيء الذي أفاءه عليكم وأنتم أحق به فقالوا يا رسول الله بل نرده

عليه فردوا عليه متاعه حتى ان الرجل كان يأتي بالحبل ويأتي الآخر بالشنة ويأتي الآخر بالأدوات والآخر بالشظاظ حتى ردوا اليه ماله ومتاعه بأسرها مع أنه كافر ولم يسلم بعد ولكن طلباً لمرضاة رسول الله حتى لم يفقد أبو العاص من ماله شيئاً أقول عشية يوم العاشر سئلن بنات رسول الله ليردوا اليهن ما أُخذ منهن لتسترن به فوالله ما رد أحد منهم شيئاً ثم احتمل الى مكة فلما قدمها أدى الى كل ذي مال من قريش ماله حتى اذا فرغ من فرغ من ذلك قال لهم يا معشر قريشٍ هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيراً لقد وجدناك وفياً كريماً قال فاني أشهد ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله والله ما منعني من الاسلام عند رسول الله إلا تخوفاً ان نظنوا اني أريد ان آكل أموالكم وأذهب بها فاذا سلمها الله لكم وأداها اليكم فاني أشهدكم اني قد أسلمت واتبعت دين محمد (ص) ثم خرج سريعاً حتى قدم على رسول الله بالمدينة، عن ابن عباس ان رسول الله رد زينب بعد ست سنين على أبي العاص بالنكاح الاول، ولم يحدث شيئاً واسم ابي العاص القاسم بن الربيع وكان له من زينب ابنة اسمها امامة فتزوجها المغيرة بن نوفل ثم فارقها وتزوجها علي بعد وفاة فاطمة (ع) وهي التي أوصت فاطمة بذلك لعلي (ع) وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة وقيل انها ولدت من أبي العاص ابناً اسمه علي ومات أبو العاص في ولاية عثمان وتوفيت امامة سنة خمسين. . . . الخ.

(المجلس العاشر)

ومن بنات رسول الله (ص) رقية كانت زوجة عتبة بنِ أبي لهب فطلقها قبل الدخول بأمر أبيه وتزوجها عثمان في الجاهلية فولدت له ابناً سماه عبد الله وبه يكنى وهاجرت مع عثمان الى الحبشة ثم هاجرت معه الى المدينة وتوفيت سنة اثنتين من الهجرة والنبي في غزوة بدر وتوفي ابنها سنة أربع وله ست سنين ويقال نقره ديك على عينه فمات وأم كلثوم تزوجها عتيبة بن أبي لهب وفارقها قبل الدخول وتزوجها عثمان بعد رقية سنة ثلاث وتوفيت في شعبان سنة سبع والرابع من بناته (ص) فاطمة وتوفيت يوم الثالث من جمادى الآخرة ونحن نذكر هاهنا وفاة رقية وكان المغيرة بن أبي العاص ادعى أنه رمى رسول الله فكسر رباعيته وشق

شفتيه وكذب وادعى انه قتل حمزة وكذب فلما كان يوم الخندق ضرب على أذنيه فنام فلم يستيقظ حتى أصبح فخشي أن يؤخذ فتنكر وتقنع بثوبه وجاء الى منزل عثمان يطلبه وتسمى باسم رجل من بني سليم كان يجلب الى عثمان الخيل والغنم فجاء الى عثمان فأدخله منزله وقال له عثمان ويحك ما صنعت ادعيت انك رميت رسول الله (ص) وادعيت انك شققت شفتيه وكسرت رباعيته وادعيت انك قتلت حمزة فلما سمعت رقية بما صنع بأبيها وعمّها صاحت فأسكتها عثمان وآوى عمه المغيرة وقد هدر رسول الله دمه وقال لابنة رسول الله لا تخبري أباك بمكانه كأنه لا يوقن ان الوحي يأتي رسول الله فجعله بين مشخب له ولحفه بقطيفة فأتى رسول الله الوحي فأخبره بمكانه فبعث اليه علياً (ع) وقال اشتمل على سيفك وائت بيت ابنة عمك فان ظفرت بالمغيرة فاقتله لانه كان من المستهزئين فأتى البيت وجال فيه فلم يظفر به فرجع الى رسول الله (ص) وأخبره فقال يا رسول الله لم أره فقال ان الوحي قد أتاني وأخبرني أنه في المشخب ودخل عثمان بعد خروج علي (ع) فأخذ بيد عمه فأتى به النبي فلما رآه أكبّ ولم يلتفت اليه رسول الله وكان حنيناً كريماً فقال يا رسول الله هذا عمي المغيرة قد أمنته فلم يزل يكرر هذا القول ويأتيه عن يمينه ثم يأتيه عن يساره فلما كان في الرابعة رفع النبي رأسه وقال قد جعلت لك ثلاثة أيام فان قدرت عليه بعد ثلاثة أيام قتلته فلما أدبر قال رسول الله اللهم العن المغيرة بن أبي العاص والعن من يؤويه والعن من يحمله والعن من يطعمه والعن من يسقيه والعن من يجهزه والعن من يعطيه سقاء أو حذاء أو رشاء أو وعاء وهو يعدهن بيمينه وانطلق به عثمان وآواه ومكث عنده خمسة أيام حتى فعل جميع ما لعن عليه النبي (ص) من يفعله به ثم أخرجه في اليوم السادس يسوقه فلم يخرج من أبيات المدينة حتى أعطب الله راحلته ونقب حذائه ودُميت قدماه فاستعان بيده وركبتيه وأثقله جهازه حتى جربه فأتى شجرة فاستظل بها فأتى رسول الله الوحي فأخبره بذلك فدعا علياً (ع) فقال خذ سيفك وانطلق أنت وعمار وثالث لكما فأتيا المغيرة تحت شجرة كذا وكذا فأتاه علي (ع) فقتله فلما علم عثمان غضب وجاء حتى دخل الدار وأخذ خشب القنب وضرب بنت رسول الله (ص) رقية وقال أنت أخبرت أباك بمكانه فحلفت له بالله ما فعلت فلم يصدقها فبعثت رقية الى رسول الله تشكو ما لقيت فأرسل اليها رسول الله أقنى حياتك فما أقبح بالمرأة ذات حسب ودين في كل يوم تشكو زوجها فأرسلت اليه مرات وأجاب النبي (ص) بذلك اللعين لم يزل

يضربها حتى أدمى جسدها وكسر عظاماً من صدرها فلما بعثت في الرابعة دعا رسول الله علياً (ع) وقال خذ سيفك واشتمل عليه ثم ائت بنت عمك فخذ بيدها فان حال بينك وبينها فلان فاحطمه بالسيف وأقبل رسول الله بنفسه كالوا له من منزله الى دار عثمان فاخرج علي (ع) ابنة رسول الله فلما نظرت إلى النبي رفعت صوتها بالبكاء واستعبر رسول الله وبكى ثم أدخلها منزله وكشفت عن ظهرها فلما ان رأى ما بظهرها قال ماله قتلك قتله الله وكان ذلك يوم الأحد وبات عثمان متلحفاً بجارية فمكثت رقية الاثنين والثلاثاء وماتت في اليوم الرابع فأخرجت جنازتها وأمر رسول الله (ص) فاطمة ونساء المؤمنين أن يخرجن معها وخرج عثمان يشيع جنازتها فلما نظر اليه النبي قال من أطاف البارحة بأهله أو بفتاته فلا يتبعن جنازتها أو قال من ألم جاريته الليلة فلا يشهد جنازتها قال مرتين وهو ساكت (ص) ليقومنّ أو لأسمينه باسمه واسم أبيه فقام عثمان يتوكأ على مولاه ممسكاً بطنه فقال يا رسول الله إني أشتكي بطني فان رأيت أن تأذن لي أن أنصرف قال انصرف وخرجت فاطمة ونساء المؤمنين والمهاجرين وصلين عليها ودفنوها ووقف رسول الله (ص) على قبرها فرفع رأسه إلى السماء ودمعت عيناه وقال للناس إني ذكرت هذه وما لقيت واستوهبتها من ضمة القبر فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له بنات النبي كلهن مضروبات رقية ضربت بخشبة القنب وفاطمة ضربت بنعل السيف. . . الخ.

(المجلس الحادي عشر)

بشرى لنا معشر الأحباب والطرب ... واستبشروا بزوال الغم والكرب
يا نفس طيبي فقد طاب الزمان لنا ... ولنشرب الراح كي نرتاح من تعب
بشراك يا نفس من عيد ظفرت به ... والنفس ميالة للّهو واللعب
وكيف تخشى من العقبى ففاطمة ... جاءت لنا ببرات الفطم فانتدبت
وياسمها فاطر الأفلاك قد فطما ... محبها من سعير الحشر والعطب
من صبح غرتها ليل النوى انسلخت ... بها اهتدينا إلى الأنوار والشهب
في أرض مكة شمس المجد قد بزغت ... يا شمس أفق السماء من ضوئها اكتسبي
فلا أقول لها إن كنت آفلة ... تضيء دهراً بوجه عنك محتجب

باهت به الأرضون السبع وافتخرت على السموات يوم الوفد في الترب
يا طالباً فضلها اقصر خطاك فما تنال منه فسر الله في الحجب
لو سودت صحف الأفلاك ما بلغت معشار عشر معاليها بلا كذب
لمصطفا اصطفاها الله بارئها وما ارتضاها لغير المرتضى الارب
لو لم يكن كفواً لها أحد وتلك كفوء له في الفضل والحسب
لو أم المجد أم فهي بجدتها أو يمم الذروة العليا من الحسب
فالأولياء لها كالجند والحشم والأنبياء لها كالعين والهدب
ولو درت بنت عمران التي احتضنت عيسى لخرت لها في سجدة الأدب

للمرحوم الشيخ غلام حسين الغروي الأصفهاني :

سقى الله أنفاسي من السلسل العذب لأنظم ابكاراً من اللؤلؤ الرطب
بمدحة بنت المصطفى ينجلي كربي وإن معاليها لأسنى من الشهب
وفي مدحها القرآن بل سائر الكتب

فإن لم تصدق ما أقول ولا تدري فسل آية الوسطى وسل ليلة القدر
وسل آية الكبرى وسل سورة الدهر وسل آية القربى وسل آية الأجر
وكانت لطه المصطفى الروح بالجنب

حباها أبوها بالكرامة والبشر ربيبة حجر والوحي والنهي والأمر
محدثة كانت تحدث بالسر وتخبرها جهراً ملائكة الغر
ومن نورها ضوء المشارق والغرب

هي الدرة البيضاء في صدف النهى هي الغرة النوراء في ظلم الدجى
ومشكاة أنوار الهداية للورى بأبنائها الغر الكرام أولى الحجى
تشرفت الآباء في سالف الحقب

هي الزهرة الزهراء تجلّت تكرماً هي اللمعة النوراء فعزت وإنما
هي الكوكب الدري في أفق السماء يضيء لسكان السموات كلما
تقوم بمحراب تناجي إلى الرب

هي الآيـة الكبرى فكلت أولي النهى عـقـولهـم مـا يـبلغـون لمنتـهـىٰ
مكـارمهـا العليـا وإنـي لهـم بهـا وكيـوان عليـاهـا لأعلى من السهى
ففي فـاطم حارت عقـول ذوي اللب

هي الشمس قـدراً والأشعـة سـاتـر بخـدمتهـا حـور الجنـان تفـاخـر
لهـا جاريـات مـريم ثم هـاجـر هي القـطب خـدراً والنسـاء دوائـر
فشتـان مـا بين الـدوائـر والقـطب

هي البضعة الهادي الرسول الممجـد وريـحانـة المـختار طٰـه مـحمـد
خـليلة كـرار حـبيـبـة أحـمـد هي العـروة الـوثقى لقبـري وفي غـد
شفيعـة من والى من العجم والعرب

فتبـاً لمن بـالـدمـع أسجم جفنهـا وتعسـاً لمن بـالنـار أحـرق كنهـا
وسحقـاً لمن بـالعصـر أسقط ابنهـا وبعـداً لمن بـالسـوط سـوّد متنهـا
وفي وجهها لدم من اللطم والضرب

فلهفي عليهـا حين أبـدت عـويلهـا بعـولتهـا تنسى الحمـام هـديلهـا
وكـادت لأطـواد الفـلا أن تـزيلهـا فمـا حـال من تلقى مقـوداً كفيلهـا
ويـا عجبـاً من قسـور قيـد للكلب

فـأوقفت الأفـلاك من فـرط دهشـة وأذهـلت الأمـلاك من طـول زفـرة
تنـاديهـم خلوا ابن عـمي ومـهجتي وإن لم تخلوا عنـه أشكـو بعـولتي
إلى الله يا أهل الضلالة والريب

فـآوت إلى القبـر الشـريف ودمعهـا تسيـل تخـال السحب يـوم ربيعهـا
ونـادت أبـاهـا خيـر رسـل جميعهـا أتـدري الـروايـا قـد دهـانـا فـظيعهـا
فـللّه من رزء عـظيـم ومن خـطب

السلام على النورية السماوية الصفية العـابدة الـرضية المـرضية المتهجـدة الشريفة القانتة العفيفة الزاكية بالعدالة الرضية بالمقالة المرضية بالدلالة المحـدثة بالشفقة الحرة بالنفقة السيدة بالصدقة الحانيـة بالـزهادة العـذراء بالـولادة النوريـة بالشهادة السماوية بالعبادة السـلام على البتولة في الزمان الزهراء بالاحصان وسيدة

النسوان وحبيبة حبيب الله المنان وصفية الرحمن ابنة خير المرسلين وقرة عين الخلائق أجمعين واسطة العقد بين سيدات نساء العالمين المتظلمة بين يدي العرش يوم الدين السلام على الصديقة الكبرى المكرمة تحت القبة الخضراء الانسية الحوراء البتولة العذراء ومن أنزل في شأنها وشأن زوجها وأولادها سورة هل أتى راحة روح المصطفى قرينة سيد الاوصياء صاحبة شجرة طوبى سيدة نساء الآخرة والدنيا ابنة المصطفى وزوجة المرتضى والدة المجتبى وارثة سيد الانبياء السلام على ثمرة النبوة وزهرة فؤاد شفيع الامة وأم الأئمة السيدة الرشيدة المفقودة الكريمة والمظلومة الشهيدة صاحبة البلوى من غير فزع ولا شكوى مريم الكبرى فاطمة الزهراء سلام الله عليها السلام على الطاهرة بالأفعال والمباركة بالأحوال الصديقة الأقوال شقيقة مريم وابنة محمد الاكرم المعظمة من كل شر والمعلومة بكل خير المنعوتة في الانجيل والموصوفة بالبر والتبجيل درة صاحب الوحي والتنزيل جدها الخليل مادحها الجليل خاطبها بأمر المولى جبرئيل الحمد لله الذي أكمل نوره وأتم سروره وقال الله تعالى في كتابه العزيز وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته فيا معشر السادة ويا فرقة الشيعة القادة أبشروا في هذا اليوم الشريف بالمواهب الالهية والرغائب الرحمانية لولادة أم الائمة النجباء سيدة النساء والبتولة العذراء والانسية الحوراء وشرف الأرض والسماء فاطمة الزهراء(ع)وبارك الله لكم من هذه الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة في هذا العيد السعيد مع العيش الرغيد كما بورك للنبي (ص) والائمة الاطهار الذين هم ورثة النبوة والحكمة وفصل الخطاب وقد جعل الله شرق الارض وغربها بعزة ناصيتها مستنيرة وسكانها بأشعة جبهتها مستضيئة فانظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها وآهاً لهذا العيش واهاً واهاً.

عقم النساء فما يلدن بمثلها ان النساء بمثلها عقيم

عن المفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله الصادق (ع) كيف كانت ولادة فاطمة فقال (ع) نعم ان خديجة لما تزوج بها رسول الله (ص) هجرتها نسوان مكة فلم يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن إمرأة تدخل عليها فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمها حذراً على رسول الله فلما حلّت بفاطمة كانت فاطمة تحدثها من بطنها وتصبرها وكانت تكتم ذلك من رسول الله (ص) فدخل رسول الله

يوماً وسمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها يا خديجة لمن تحدثين قالت الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني قال يا خديجة هذا جبرئيل يخبرني انها انثى وانها النسلة الطاهرة الميمونة وان الله سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة على ذلك الى ان حضرت ولادتها فوجهت الى نساء قريش وبني هاشم لتلين من أمرها ما تلى النساء من النساء فأرسلن اليها انت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً فاغتمت خديجة لذلك فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن فقالت إحداهن لا تحزني يا خديجة فانا رسل ربك اليك ونحن اخواتك أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثوم أخت موسى بن عمران بعثنا اللّه إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء فجلست واحدة عن يمينها وأخرى عن يسارها والثالثة بين أيديها والرابعة من خلفها فوضعت فاطمة طاهرة مطهرة فلما سقطت الى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة ولم يبقَ في شرق الارض وغربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور ودخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن معها طست من الجنة وابريق من الجنة وفي الابريق ماء من الكوثر فتناولها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوتين أشد بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر فلفتها بواحدة وقنّعتها بالثانية ثم استنطقتها فنطقت فاطمة بالشهادتين وقالت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن أبي رسول الله سيد الانبياء وأن بعلي سيد الاوصياء وولدي سادات الاسباط ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة منهن باسمها وأقبلن يضحكن اليها وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة (ع) وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة والقمتها ثديها فدرّ عليها فكانت فاطمة تنمى في اليوم كما ينمى الصبي في الشهر وتنمى في الشهر كما ينمى الصبي في السنة. أقول ولعمري أن كل شجرة ومدرة بذكر مناقبها في وجه الأرض ناطقة وأيم الله أنها الطاهرة المطهرة والصديقة الصادقة وأنها أجلّ من أن يحيط بها الافكار ويصل اليها الانظار وقد ملأت من مفاخرها المشهورة الصحائف الامكانية وزينت من مآثرها

المشكورة أوراق كتب الايجاد من الكمالات النفسانية والملكات العقلانية وان فضائلها المروية يرويها كل كابر عن كابر وفواضلها الرحمانية يهديها الأول الى الآخر فلها العز الأعلى عند أهل الآخرة والاولى وفي علم الله تعالى من شرف محلها وعلُو قدرها قضى ما قضى وقدر ما قدر بحيث لا تنالها العقول والفكر ولها كرائم ليست لأحد من النسوة وشرائف قد اكتنفتها قبل الفطرة فحازت قصبات السبق واستوت على عرائش الفضل فاختارها الله تعالى من الانبياء والمرسلين وجعلها ولية الله وآيته الكبرى على العالمين فعجز الخائضون في كنه معرفتها والناس كلهم من أقطارها وإدراك مقدارها معدون وأنها نور على نور من ربها وزاد على طيب فرعها طيب أصلها فسبحان من خصها بأعظم الفضائل وميزها عن خلقه بأكرم الفضائل وشرّفها ورفع قدرها وأكرمها وأكثر نسلها وجعل كل حال من أحوالها آية باهرة وكل طور من أطوارها معجزة ظاهرة وكرامة زاهرة.

ولو كان النساء بمثل هذي   لفضلت النساء على الرجال
ولا التأنيث لاسم الشمس عيب   ولا التذكير فخر للرجال

ويلٌ لمن لم يعرف حقها وجهل قدرها ولم يرعَ رسول الله فيها وبالغ في هضمها ومنع عنها إرثها وأحرق باب دارها وأسقط جنينها وكسر ضلعها وما روعيت فيها الاحمدية وقد خصّها بالود منه وباللطف.

(المجلس الثاني عشر)

قال ابن شهراشوب في المناقب اشتهر في الصحاح بالاسانيد المعتبرة ان أبا بكر وعمر خطبا الى النبي (ص) فاطمة (ع) مرة بعد أخرى فردهما وقال أنها صغيرة فأقبلا الى علي (ع) وقالا يا أبا الحسن لو أتيت رسول الله فذكرت له فاطمة (ع) فأقبل علي حتى دخل على رسول الله فلما خطبها هشّ وبشّ النبي (ص) في وجهه وقال مرحباً وأهلاً فقيل لعلي (ع) يكفيك من رسول الله أحدهما أعطاك الاهل وأعطاك الرحب ثم قال يا علي ألك شيء أزوجك منها فقال لا يخفى عليك حالي ان لي فرساً وبغلاً وسيفاً ودرعاً فقال (ص) بع الدرع ثم قال أبشر يا علي فان الله قد زوجك بها في السماء قبل أن أزوجها منك في الارض ولقد أتاني ملك وقال ابشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل قلت وما اسمك قال

نسطائيل من موكلي قوائم العرش وجبرئيل على أثري وفي رواية أخرى قال (ص) بينما أنا جالس إذ هبط علي ملك وله عشرون رأساً وفي كل رأس أربعة وعشرون وجهاً وفي كل وجه ألف لسان فقلت حبيبي جبرئيل لم أرك في مثل هذه الصورة قال لست جبرئيل أنا محمود بعثني الله ان أزوج النور من النور قلت من بمن قال فاطمة من علي فلما ولى الملك اذا بين كتفيه مكتوب محمد رسول الله علي وصيه فقلت منذ كم كتب هذا بين كتفيك قال من قبل أن يخلق آدم باثنين وعشرين ألف عام يا علي فبينما أنا جالس إذ هبط الامين جبرئيل ومعه سنبل الجنة فتناولتها وأخذتها وشممتها فقلت ما سبب هذا السنبل قال ابشر يا محمد فان الله قد زوّج علياً بفاطمة وأمر سكان الجنان من الملائكة ومن فيها أن يزينوا الجنان كلها بمغارسها وأشجارها وثمارها وقصورها وأمر ريحها فهبت بأنواع العطر والطيب والريحان وأمر حور عينها بالقراءة فيها بسورة طه ويس وطواسين وحمعسق ثم نادى مناد من تحت العرش الا ان اليوم يوم وليمة علي بن أبي طالب الا اني أشهدكم اني قد زوجت فاطمة من علي (ع) صفوتي رضا مني بعضهما لبعض فأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك وكان الولي الله والخطيب والمنادي ميكائيل والداعي اسرافيل والناثر رضوان والشهود ملائكة

نصب الجليل لجبرئيل منبراً ... في ظل طوبى من متون زبرجد
شهد الملائكة الكرام وربهم ... وكفى بهم وبربهم من شهد
وتناثرت طوبى عليهم لؤلؤ ... وزمرداً متتابعاً لم يعقد

وفي رواية كان الخطيب ملك يقال له راحيل خطب في البيت المعمور في جمع من أهل السماوات السبع فقال الحمد لله الأول قبل أولية الأولين الباقي بعد فناء العالمين نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين وبربوبيته مذعنين وله على ما أنعم علينا شاكرين حجبنا من الذنوب وسترنا من العيوب أسكننا في السماوات وقربنا إلى السرادقات وحجب عنا النهم للشهوات وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه الباسط رحمته الواصب نعمته جلَّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين اختار الملك الجبار صفوة كرمه وعبد عظمته لأمته سيدة النساء بنت خيرة النبيين وسيد المرسلين فوصل حبله بحبل رجل من أهله المصدق دعوته المبادر إلى كلمته على الوصول بفاطمة البتول ابنة الرسول ثم قال الله تبارك

وتعالى الحمد ردائي والعظمة كبريائي والخلق كلهم عبيدي وامائي زوجت فاطمة أمتي من علي صفوتي اشهدوا ملائكتي .

والله زوجه الزكية فاطما في ظل طوبى مشهداً محضورا
كان الملائك ثم في عدد الحصى راحيل يخطبهم به مسرورا
يدعو له ولها وكان دعائه لهما بخير دائماً مذكورا
حتى إذا فرغ الخطيب تتابعت طوبى تساقط لؤلؤ منشورا
وتهيل ياقوتاً عليهم مرة وتهيل دراً تارة وشذورا
فترى نساء الحور ينتهبونه حوراً بذلك يهتدين الحورا

أوحى الله تعالى الى شجرة طوبى ان انثري عليهم الدر والياقوت فتناثرت فابتدرن اليه الحور العين يلتقطن في أطباق الدر والياقوت وهن يتهادين بينهن الى يوم القيامة وكانوا يتهادون بينهن ويقولون هذه تحفة خير النساء فمن أخذ منه يومئذ شيئاً أكثر وأحسن مما أخذ صاحبه افتخرت ثم أمر الله تعالى رضوان ان هز شجرة طوبى فحملت رقاقاً يعني صكاكاً بعدد محبي أهل البيت وأنشأ من تحتها ملائكة من نور ودفع الى كل ملك صكاً فيه فكاك من النار فاذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق ألا فمن كان محباً لفاطمة فليبادر وليأخذ من نثار زفاف فاطمة فلا يبقى محب إلا ودفع اليه الملك صكاً فيه فكاكه من النار ثم أرسل الله سحابة بيضاء فقطرت على أهل الجنان من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والمرجان وأوحى الى سدرة المنتهى ان أنثري ما عليك فنثرت الدر والياقوت والمرجان فابتدرن الحور العين فالتقطن في أطباق الدر والياقوت وهن يتهادين بينهن الى يوم القيامة ويتفاخرن ويقلن هذا من نثار زفاف فاطمة سيدة النساء ولقد وجد في زمان والد شيخنا البهائي درة في ظهر الكوفة مكتوب عليها هذان البيتان :

أنا در من السماء نثروني يوم تزويج والد السبطين
كنت أصفى من اللجين بياضاً صبغتني دماء نحر الحسين

والحاصل قال جبرئيل يا محمد زوج فاطمة من علي بن أبي طالب فان الله قد رضيها له ورضيه لها قال علي (ع) فزوجني منها رسول الله (ص) في محضر صحابته بعد ما أمرني بانشاد الخطبة وقال تكلم خطيباً لنفسك فخطب

علي (ع) بخطبة ثم قال هذا رسول الله زوجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم وقد رضيت فاسألوه واشهدوا فقال رسول الله (ص) قد زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن وقد رضيت بما رضي الله لها فدونك أهلك فانك أحق بها مني فنعم الأخ أنت ونعم الختن أنت ونعم الصاحب أنت وكفاك برضى الله رضا فخرّ علي (ع) ساجداً شكراً لله وهو يقول رب أوزعني ان أشكر نعمتك التي أنعمت علي الآية قال (ع) ثم أتاني وأخذ بيدي فقال قم وقل بسم الله وعلى بركة الله وما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله توكلت على الله ثم جاء بي حتى أقعدني عندها وقال اللهم انهما أحب خلقك الي فأحبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظاً واني أعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم ثم أمر النبي (ص) بطبق بسر وأمر بنهبه ودخل حجرة النساء وأمر بضرف الدف قال علي فأقمت بعد ذلك شهراً أصلي مع رسول الله وارجع الى منزلي ولا أذكر شيئاً من أمر فاطمة (ع) ثم قلن أزواج رسول الله ألا نطلب لك من رسول الله دخول فاطمة عليك فقلت افعلن فدخلن عليه فقالت أم أيمن يا رسول الله لو أن خديجة باقية لقرت عينها بزفاف فاطمة (ع) وان علياً يريد أهله فقر عين فاطمة ببعلها وأجمع شملها وقر عيوننا بذلك فقال فما بال علي لا يطلب مني زوجته فقد كنا نتوقع ذلك منه قال علي فقلت الحياء يمنعني يا رسول الله فالتفت (ص) الى النساء فقال من ها هنا فقالت أم سلمة أنا أم سلمة وهذه زينب وهذه فلانة فقال رسول الله هيئوا لابنتي وابن عمي في بيتي حجرة فقالت أم سلمة في أي حجرة يا رسول الله فقال (ص) في حجرتك فأمر النبي ان يهيئوا طعام العرس وأمر بطحن البر وخبزه وأمر علياً (ع) بذبح البقر والغنم فكان النبي يفصل ولم ير على يده أثر دم فلما فرغوا من الطبخ أمر النبي أن ينادي على رأس داره أجيبوا رسول الله وذلك كقوله تعالى وأذن في الناس بالحج فأجابوا من النخيلات والزروع فبسط النطوع في المسجد وصدر الناس وهم أكثر من أربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة ورفعوا منها ما أرادوا ولم ينقص من الطعام شيء ثم عادوا في اليوم الثاني فأكلوا وفي اليوم الثالث فأكلوا ثم دعا رسول الله بالصحائف فملأت ووجه الى منازل أزواجه ثم أخذ صحفة وقال هذه لفاطمة وبعلها وأمر نساءه أن يزين ويصلحن من شأنها قالت أم سلمة فسئلت فاطمة هل عندك طيب إدخرته لنفسك قالت نعم فاتت بقارورة فسئلت عنها فقالت كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله (ص) فيقول لي يا فاطمة هاتي الوسادة فاطرحيها لعمك

فكان اذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه فسئل رسول الله عن ذلك فقال هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل وأتت بماء ورد قالت أم سلمة فسئلت عنه قالت هذا عرق رسول الله كنت آخذه عند قيلولة النبي ثم ان جبرئيل أتى بحلة قيمتها الدنيا فلما لبستها تحيرن نسوة قريش منها وقلن من أين لك هذا قالت هذا من عند الله فلما كانت ليلة الزفاف أتى النبي ببغلة الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة إركبي وأمر سلمان أن يقودها والنبي يسوقها فبينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبي (ص) وجبة فاذا هو بجبرئيل في سبعين ألف ملك وميكائيل في سبعين ألف ملك فقال النبي ما أهبطكم الى الارض قالوا جئنا نزف فاطمة الى علي بن أبي طالب فكبّر جبرئيل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وكبّر النبي فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة وكان النبي (ص) أمامها وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها وحولها سبعون ألف حوراء والملائك خلفها يسبحون الله ويقدّسونه حتى طلع الفجر وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها وأمر النبي بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والانصار أن يمضين في صحبة فاطمة ويفرحن ويرجزن ويكبّرن ويحمدن وأنشأت أم سلمة تقول:

سرن بعون الله جاراتي ... واشكرنه في كل حالات
واذكرن ما أنعم رب العلى ... من كشف مكروب وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد ... أنعشنا رب السماوات
وسرن مع خير نساء الورى ... تفدي بعمات وخالات
يا بنت من فضله ذو العلى ... بالوحي منه والرسالات

ثم قالت عائشة:

يا نسوة استترن بالمعاجر ... واذكرن ما يحسن في المحاضر
واذكرن رب الناس إذ يخصنا ... بدينه مع كل عبد شاكر
والحمد لله على افضاله ... والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعطى ذكرها ... وخصها منه بطهر طاهر

وقالت حفصة :

فاطمة خير نساء البشر — ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كل الورى — بفضل من خص بآي الزهر
زوجك الله فتى فاضلاً — أعني علياً خير من في الحضر
فسرن جاراتي بها فإنها — كريمة بنت عظيم الخطر

ثم قالت معاذة أم سعد بن معاذ :

أقول قولاً فيه ما فيه — واذكر الخير وأبديه
محمد خير بني آدم — ما فيه من كبر ولاتيه
بفضله عرفنا رشدنا — فاللّه بالخير يجازيه
ونحن مع بنت نبي الهدى — ذي شرف قد مكنت فيه
في ذروة شامخة أصلها — فما أرى شيئاً يدانيه

وكانت النسوة يرجعن أول بيت من كل رجز ثم يكبّرن ودخلن الدار ثم أنفذ رسول الله (ص) الى علي (ع) ودعاه وأخذ علياً بيمينه وأخذ فاطمة بشماله وجمعهما الى صدره فقبل بين أعينهما ودفع الى علي وقال يا علي نعمة الزوجة زوجتك ثم أقبل على فاطمة وقال يا فاطمة نعم البعل بعلك ثم قام يمشي بينهما حتى أدخلهما بيتهما الذي هيء لهما ووضع يد فاطمة في يد علي (ع) وقال يا أبا الحسن هذه وديعة الله ورسوله عندك فاحفظ الله واحفظني فيها ومن شأن الوديعة أن ترد الى أهلها سالمة وردت وديعة رسول الله (ص) وضلعها مكسور ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقال طهر كما الله وطهر نسلكما أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما استودعكما الله واستخلفه عليكما ولما كانت صبحة العرس دخل رسول الله عليهما بقدح من لبن فقال لفاطمة اشربي فداك أبوك ثم قال لعلي (ع) اشرب فداك ابن عمك، عن أسماء بنت، عميس قالت سمعت سيدتي فاطمة تقول ليلة دخل بي علي بن أبي طالب (ع) أفزعني من فراشي فقلت أفزعت يا سيدة النساء قالت نعم سمعت الارض تحدثه ويحدثها فأصبحت وأنا فزعة فأخبرت والدي (ص) فسجد سجدة طويلة ثم رفع رأسه وقال يا فاطمة ابشري بطيب النسل فان الله فضّل بعلك على سائر خلقه وأمر الارض تحدثه بأخيارها وما

يجري على وجهها من شرق الأرض الى غربها، أقول ليت شعري هل أخبرته الارض بأن يحرقوا باب داره ويلقوا الحبل في عنقه ويعصروا الزهراء وهل أخبرته بأن يقتل ابناه سماً وقتلاً وتسار بناتها من كربلا الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام . . . الخ

(المجلس الثالث عشر)

امدح إمام المؤمنين فتى البرية في احتماله
سبط النبي محمد حبل تفزع من حباله
تغشي العيون الناظرات إذا سمون إلى جلاله
عذب الموارد بسره يروى الخلائق من سجاله
بحر أطل على البحور يمدهن ندى بلاله
سقت العباد يمينه وسقى البلاد ندى شماله
يحكى السحاب يمينه والودق يخرج من خلاله
الأرض ميراث له والخلق طراً في عياله

ولد سيدنا ومولانا قبلة العارفين وعلم المهتدين وثاني الخمسة الميامين الذين افتخر بهم الروح الأمين وباهل بهم الله المباهلين الامام المؤتمن والمحيي للفرائض والسنن وقالع الصنم والوثن وصاحب السم والمحن أبو محمد الحسن (ع) في اليوم النصف من شهر رمضان المبارك اسمه الشريف في السريانية شبر وفي العربية على لسان النبي الامي حسن وكنيته أبو محمد وألقابه الوزير النقي والقائم والطيّب والحجة والسيد والولي والسبط ولما حملت فاطمة به جاءت أم الفضل زوجة العباس الى رسول الله رأيت في المنام كان عضواً من أعضائك قد سقط في حجري فقال (ص) تلد فاطمة غلاماً فتكفلينه وترضعينه فولدت فاطمة الحسن (ع) فدفعه النبي اليها فرضعته بلبن قثم بن العباس فلما ولد جاء النبي (ص) وقال يا أسماء هاتي ابني قالت فدفعته اليه في خرقة صفراء فرمى بها النبي وقال يا أسماء ألم أعهد اليكم ان لا تلفّوا المولود في خرقة صفراء قالت فلففته في خرقة بيضاء ودفعته اليه فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قبّله

وأدخل لسانه في فيه وجعل الحسن يمص لسان رسول الله (ص) ثم قال لعلي (ع) بأي شيء سميت ابني قال ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله (ص) قد كنت أحب أن أسميه حرباً أو حمزة فقال (ص) ولا أسبق أنا باسمه ربي فأوحى الله إلى جبرئيل انه قد ولد لمحمد(ص) ابن فأهبط فأقرأه السلام وهنئه بولده وقل له إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسم هذا المولود باسم ابن هارون فنزل جبرئيل وكان ذلك اليوم السابع فهنأه من الله تبارك وتعالى وأمر أن يسميه باسم ابن هارون فسأله رسول الله وما اسم ابن هارون قال شبر قال لساني عربي قال سمّه الحسن وأمره أن يكنيه ويحلق رأسه ويعق عنه ويثقب أذنه وكان الثقب في الاذن اليمنى في شحمة الاذن وفي اليسرى في أعلى الاذن فالقرط في اليمنى والشنف في اليسرى فعق عنه النبي (ص) بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً وحلق رأسه وترك ذوابتين في وسط الرأس ولقبه بالسيد وهذا أشرف ألقابه الشريفة وكان يقول (ص) من سرَّه أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي ، قال ابن عباس انطلقت مع رسول الله الى باب بيت فاطمة (ع) فنادى ثلاثاً فلم يجبه أحد فمال الى الحائط وقعد فيه وقعدت الى جانبه فبينا نحن كذلك إذ خرج الحسن بن علي قد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة قال فبسط النبي يده به ومده وضمه الى صدره وقبله وقال ان ابني هذا سيد ولعلّ الله عز وجل يصلح به بين فئتين من المسلمين ومن شدة حبه إياه كان يحمله على عاتقه ويقول من أحبني فليحب هذا، قال أبو هريرة ما رأيت الحسن قط إلا فاضت عيناي دموعاً وذلك أنه أتى يوماً يشتد حتى قعد في حجر رسول الله (ص) ورسول الله يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه فيقول اللهم اني أحبه وأحب من يحبه يقولها ثلاثاً قال الراوي كان النبي يصلي بنا فجاءه الحسن وهو صغير فاذا سجد النبي يركب الحسن ظهره ويجلس على ظهره ورقبته فيأخذه ويرفعه رفعاً رقيقاً وفي رواية يصبر حتى ينزل الصبي بنفسه ثم يرفع رأسه عن السجدة ويقول أكره أن أعجله حتى ينزل فلما صلّى قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد فقال ان هذا ريحانتي وان ابني هذا سيد وعسى ان يصلح الله به فئتين من المسلمين وقال أبو هريرة رأيت النبي (ص) يخطب والحسن الى جانبه وهو ينظر الى الناس مرة والى الحسن مرة، عن أمير المؤمنين (ع) قال رأينا رسول الله قد أدخل رجله في اللحاف أو في الشعار فاستسقى الحسن فوثب النبي الى منيحة لنا فمصّ من ضرعها فجعله في قدح ثم

وضعه في يد الحسن فجعل الحسين يثب عليه ورسول الله يمنعه فقالت فاطمة أبتاه كأن الحسن أحبهما اليك قال ما هو بأحبهما الي ولكنه استسقي أول مرة واني وإياك وهذين وهذا المنجدل يوم القيامة في مكان واحد هذا يوم شرب الحسن اللبن في قدح من يد جده ويوم آخر شرب لبن في قدح من يد جعدة بنت الاشعث لعنها الله فخرج كبده من ذلك قطعاً قطعاً وكان يشبه رسول الله في الخلق والخلق ولذا قال (ص) يا حسن أنت أشبهت خلقي وخلقي وأما المشهور أنه أشبه رسول الله من صدره الى رأسه وأشبه أمير المؤمنين أباه من القرن الى القدم فهو من حيث المجموع أشبه بأبيه من جده والحسين (ع) بالعكس ولذا كانت فاطمة ترقص الحسن وتقول:

أشبه أباك يا حسن　　　واخلع عن الحق الرسن
واعبد إلهاً ذا منن　　　ولا توال ذا الاحن

وترقص الحسين وتقول :

أنت شبيه بأبي　　　لست شبيهاً بعلي

وذكر المؤرخون في شمائله ان الحسن بن علي كان أبيضاً مشرباً بحمرة دعج العينين سهل الخدين رقيق المشربة كث اللحية ذا وفرة وكان عنقه إبريق فضة عظيم الكراديس بعيداً ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير مليحاً من أحسن الناس وجهاً وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن

من ضوء ماء الوحي وهي مجاجة　　　من حوضة الينبوع وهو شفاء
من شعلة القبس التي عرضت على　　　موسى وقد حارت به الظلمات
من أيكة الفردوس حيث تفتقت　　　ثمراتها وتفيأ الأفياء

قال واصل بن عطا كان للحسن بن علي (ع) عليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله (ص) مثل ما بلغ الحسن كان يبسط له على باب داره فاذا خرج وجلس على البساط انقطع الطريق فما مر أحد من خلق الله إجلالاً له فاذا قام ودخل بيته مرّ الناس واجتازوا لقد رأيته في طريق مكة ماشياً فما من خلق الله أحد رآه إلا نزل ومشى حتى رأيت سعد بن أبي وقاص يمشي

يــا حجــة الله الجليــل وعينــه وزعيم إلــه
وابن الوصي المصطفى وشبيه أحمد في كماله

أنت ابن بنت محمد حذوا خلقت على مثـاله
فضياء نورك نـوره وظلال روحـك من ظلالـه

فيك الخلاص عن الردى وبك الهداية من ضلاله

سأله معاوية يوماً أن يصعد المنبر وينتسب فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقـال أيهـا الناس من عـرفني فقد عـرفني ومن لم يعرفني فسأبين لـه نفسي بلدي مكة ومنى وأنا ابن المروة والصفا ابن النبي المصطفى وأنـا ابن من علا الجبـال الرواسي وأنـا ابن من كسـا وجهه الحيا أنا ابن فاطمة سيدة النسـاء أنا ابن قليـلات العيوب أنـا ابن نقيات الجيوب فخاف معاوية وأمر المؤذن أن يؤذن فلمـا قال المؤذن الله أكبـر قال الحسن لا شيء أكبر من الله فلما قال المؤذن أشهد أن لا إله الا الله قال شهد بها لحمي وبشـري وعـظمي ودمي فلمـا قـال المؤذن أشهـد أن محمـداً رســول الله التفت (ع) الى معاوية وقال محمد أبي أو أبوك فان قلت ليس بأبي فقد كفـرت فان قلت نعم فقد أقررت ولزين العابدين (ع) مع يزيد لعنه الله مثل هذا. . . الخ ثم قال الحسن أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً منها وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها وأصبحت العجم تعرف حق العرب بأن محمـداً منها وأصبحنا آل محمد نطلب حقنا ولا يردون الينا ما أشبه كـلام زين العابـدين بكلام عمه الحسن (ع) في مسجد الجامع في دمشق حين لاقـاه منهال بن عمـر الكوفي وسأله كيف أصبحت يا بن رسول الله. . . الخ.

(المجلس الرابع عشر)

ولد الحسين (ع) عام الخندق يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لثلاث أو لخمس خلون من شعبان سنة الرابع من الهجرة اسمه الحسين (ع) وفي التـوراة شبير وفي الانجيل طاب وكنيته أبو عبد الله وأبو علي وألقابه الشهيد والسعيد والطيب والرشيد والوفي والسيد والزكي والمبارك والتابع لمرضاة الله والدليل على ذات الله عـز وجل والسبط الثـاني والامام الثـالث ولكن أعلاهـا رتبـة مـا لقبـه رسـول الله (ص) في

قوله (ص) عنه وعن أخيه انهما سيدا شباب أهل الجنة فيكون السيد أشرفها وكذلك السبط فإنه صح عن رسول الله (ص) أنه قال حسين سبط من الاسباط والحسين مصغّر الحسن كما أن شبير مصغر شبر ولم يسم بهذا الاسم أحد قبله كما قال ابن الاعرابي ان الله قد حجب اسم الحسن والحسين حتى سمي بهما النبي (ص) ابنيه الحسن والحسين (ع) وهما اسمان من أسامي أهل الجنة وما سمت الجاهلية بهما وفي المناقب لما ولد الحسن بن علي (ع) أهدى جبرئيل الى رسول الله (ص) اسمه في سرقة حرير من ثياب الجنة فيها حسن فسماه به ولما ولد الحسين (ع) أتت به فاطمة الى رسول الله (ص) وقالت يا أبة هذا أحسن من ذلك فسماه الحسين وفي رواية ابن عباس لما ولد أوحى الله الى جبرئيل يا جبرئيل أخبر محمداً اني قد سميته الحسين فسمه كذلك وهو ليلة ميلاده وأوحى الله تبارك وتعالى الي لعيا حين وقعت فاطمة (ع) في الطلق واللعيا سيدة حور الجنة وأهل الجنان إذا أرادوا ان ينظروا الى شيء حسن نظروا الى لعيا ولها سبعون ألف وصيفة وسبعون ألف قصر ففي كل قصر سبعون ألف مقصورة ففي كل مقصورة سبعون ألف غرفة مكللة بأنواع الجوهر والمرجان والقصر التي هي محلها أرفع وأشرف وأعلا من تلك القصور ومن كل قصر في الجنة وإذا أشرفت لعيا على الجنة واطلعت رأساأضاءت الجنة من ضوء خديها وجبينها فأوحى الله اليها أن اهبطي الى الدنيا الى بنت حبيبي فأنسى لها فهبطت لعيا على فاطمة (ع) وسلمت عليها وقالت لها مرحباً بك يا بنت رسول الله كيف حالك قالت لها بخير ولحقت فاطمة الحياء من لعيا لم تدر ما تفرش لها فبينما هي متفكرة إذ هبطت حوران من الجنة ومعها درنوك من درانيك الجنة فبسطته في منزل فاطمة فجلست عليه لعيا ثم ان فاطمة ولدت حسيناً فقبلته لعيا وغسّلته بماء الجنة ونشّفته بمنديل من مناديل الجنة وقبّلته بين عينيه وقالت له بارك الله فيك من مولود وبارك في ولديك ثم أوحى الله تعالى الى مالك خازن النيران أن أخمد النيران على أهلها كرامة لمولود ولد لمحمد في دار الدنيا وأوحى الله الى الحور العين ان زين وتزاورن كرامة لمولود ولد لمحمد في دار الدنيا وأوحى الله الى الملائكة ان قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير كرامة لمولود ولد لمحمد في دار الدنيا ثم أوحى الله عز وجل الى جبرئيل ان اهبط الى نبيي محمد في ألف قبيل وكل قبيل ألف ألف ملك على خيول بلق مسرجة ملجمة عليها قباب الدر والياقوت معهم ملائكة يقال لهم الروحانيين بأيديهم حراب من نور وهنوا محمداً بمولوده

وأخبره يا جبرئيل اني قد سميته الحسين وقل له يقتله شرار أمتك على شرار الدواب فويل للقاتل وويل للسائق وويل للقايد قاتل الحسين (ع) أنا منه بريء وهو مني بريء لا يأتي أحد يوم القيامة الا وقاتل الحسين (ع) أعظم جرماً منه فنزل جبرئيل ومرّ بفطرس وهو ملك كان يطوف بالعرش فأبطأ في شيء من أمر الله فغضب الله عليه وقص جناحه ورمى به في جزيرة من جزائر البحر وخيره الله بين عذابه في الدنيا والآخرة فاختار عذاب الدنيا فكان معلقاً بأشفار عينيه ويخرج من تحته ريح نتن ولا يمر به حيوان فلما أحس بنزول جبرئيل والملائكة سألهم عن ذلك فقال جبرئيل بعثت الى محمد لاهنيه بمولود ولد له فان شئت حملتك اليه فقال قد شئت فحمله ووضعه بين يدي رسول الله فبصبص باصبعه فقال له رسول الله (ص) امسح جناحك بالحسين (ع) وعد الى مكانك فتمسح فطرس بالحسين وارتفع وقال يا رسول الله اما ان أمتك ستقتله وله علي مكافأة لا يزوره زائر الا ابلغته عنه ولا يسلم الا ابلغته سلامه ولا يصلي عليه مصلّ الا أبلغته صلاته ثم ارتفع الى موضعه وهو يقول من مثلي وانا عتاقة الحسين بن علي (ع) وفاطمة وجدّه أحمد الحاشر وفي رواية مسح جناحه بمهد الحسين كما في الدعاء وعاد فطرس بمهده ونحن عائدون بقبره، وفي ذلك يقول الشاعر :

غذاه النبي بإبهامه ... فما زال عن ريّها يصدر
به الله رد على فطرس ... مقاماً به في السماء يذكر
أكان من النصف مثل الحسين ... شفيع الخلائق إذ تحشر
ومن هو ريحان قلب النبي ... ثلاثاً على الترب لا يقبر
بميلاده بشر المصطفى ... وفي قتله حرب تستبشر
وما زال يؤلمه إن بكى ... وكان بتسكيته يأمر
فكيف إذا ما رآه لقى ... وفي الترب خديه قد عفروا
نعادي عليه جموع ابن هند ... بأسيافهم جهرة ينحر

افترقوا عليه بأربع فرق فرقة بالسيوف . . . الخ .

لله مرتضع لم يرتضع أبداً ... من ثدي انثى ومن طه مراضعه
يعطيه إبهامه آنا فآونه ... لسانه فاستوت منه طبايعه

سـرّ بـه خصـه باريـه إذ جمعت وأودعـت فيـه عـن أمـر ودائعـه
غـرس سقـاه رسـول الله نبعتـه وطاب من بعد طيب الأصل فارعـه

عن أبي عبد الله الصادق (ع) أقبل جيران أم أيمن الى رسـول الله فقالـوا يا رسـول الله إن أم أيمن لم تنم البارحـة من البكاء لم تـزل تبكي حتى أصبحت فبعث رسول الله الى أم أيمن فجاءته فقال لها يا أم أيمن لا أبكى الله عينيك ان جيرانك أتوني وأخبروني انك لم تزلي تبكين حتى أصبحت ما الذي أبكاك قالت يا رسول الله رأيت رؤيا عظيمة شديدة فقال قصيها علي فان الله ورسوله أعلم فقالت تعظم علي أن أتكلم بها فقال لها ان الرؤيا ليست على ما ترى فقصيها قـالت رأيت في ليلتي هذه كان بعض أعضائك ملقى في بيتي فقال لها (ص) نامت عيناك يا أم أيمن تلد فاطمة (ع) الحسين فتربينه فيكون بعض أعضائي في بيتك فلما ولدت فاطمـة الحسين (ع) قالت صفية بنت عبد المطلب لما سقط الحسين من بطن أمه وكنت قد وليته قال النبي (ص) يا عمة هلمّي الى ابني فقلت يا رسول الله إنا لم ننظفه بعد فقال يا عمة أنت تنظفيه ان الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهّره فدفعته وهو في خرقة بيضـاء فـأذّن في أذنـه اليمنى وأقـام في اليسـرى ووضـع لسـانـه في فيـه وأقبـل الحسين (ع) يمصه قالت فما كنت أحسب رسول الله يغـذوه إلا لبناً وعسـلاً قالت فبال الحسين عليه فقبل النبي بين عينيه ثم دفعه إلي وهو يبكي ويقول لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بني يقولها ثلاثاً قالت فقلت فداك أبي وأمي ومن يقتله قال يقتله بقية الفئة الباغية من بني أمية فلما كان اليوم السابع عـق رسول الله عنه كبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً ثم حلق رأسه وتصدق بوزن شعره فضة وترك له ذوابتين في وسط الرأس وأمر أن يثقب في الاذن اليمنى في شحمة الاذن وفي اليسرى في أعلا الاذن فالقرط اليمنى والشنف في اليسرى قالت أم أيمن فأخذت الصبي وهيأته ولففته في بردة ثم أقبلت به الى رسول الله (ص) فقال مرحباً بالخامل والمحمول يا أم أيمن هذا تأويل رؤياك قالت وكان رسول الله (ص) يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين (ع) فيمصه حتى يرتوي فأنبت الله عز وجل لحمه من لحم رسول الله وعظمه من عظم رسول الله ولم يرضع الحسين من فاطمة ولا من غيرها لبناً قط

يقول المرحوم الشيخ عبد الحسين الاعسم :

بـأبي الـذي غـذّاه أحمـد جـده بلسانـه فزكى الغـذى والمغتـذي

ما انفك يرشف ثغره مستنشقاً   طيب الجنان بطيب مرشده الشذي
لا غرو ان شفعت بشاشته بمن   بسوى انتشاق شذاه لم يتلذذ
الام فاطمة والأب الكرار لا   أب في الانام كذا ولا أم كذي

وفي رواية كان النبي (ص) يعطيه إبهامه فيمصه وكان الله قد جعل في ابهام رسول الله رزقاً يغذوه ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة فنبت لحمه من لحم رسول الله وفي هذا سر معلوم لا يخفى على أهل البصيرة كما يظهر من رواية برة الخزاعية في المناقب قالت برة ابنة أمية الخزاعي لما حملت فاطمة بالحسن (ع) خرج النبي (ص) في بعض وجوهه فقال لفاطمة انك لتلدين غلاماً قد هنأني جبرئيل به فلا ترضعيه حتى أصير اليك وأرجع من سفري قالت برة فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن وله ثلاث ما أرضعته فقلت لها أعطيه حتى أرضعه فقالت كلاّ ثم أدركتها رقة الامهات فأرضعته فلما جاء النبي قال لها ماذا صنعت قالت أدركتني عليه رقة الامهات فأرضعته فقال (ص) أبى الله عز وجل إلا ما أراد|ولما حملت بالحسين (ع) قال لها يا فاطمة انك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أجيء وان أقمت شهراً قالت افعل ذلك وخرج رسول الله (ص) في بعض وجوهه فولدت فاطمة الحسين (ع) فما أرضعته حتى جاء رسول الله فقال لها ما صنعت قالت ما أرضعته فأخذه وجعل لسانه في فمه فجعل الحسين يمص حتى قال النبي إيها حسين إيها حسين ثم قال أبي أبى الله إلا ما يريد هي فيك وفي ولدك يعني الامامة يقول المرحوم السيد مهدي بن سيد داود :

ومن ارتبى طفلاً بحجر محمد   حتى اغتذى وحي الاله رضيعا
يغذو غذاء المرهفات وبعد ذا   منه ترض الضافنات ضلوعا
فتعج أملاك السماء لموته   اليوم مات الانبياء جميعا الخ

وكان رسول الله (ص) يحبه حباً شديداً بحيث فداه بابنه ابراهيم رضي ان يموت ابراهيم ولم يرضَ بموته، في البحار عن ابن عباس قال كنت عند النبي وعلى فخذه الايسر ابنه ابراهيم وعلى فخذه الايمن الحسين بن علي (ع) وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط جبرئيل بوحي من رب العالمين فلما سرى عنه قال أتاني جبرئيل من ربي فقال يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لست اجمعهما

لـك فأفد أحدهما بصاحبه فنظر النبي الى ابراهيم فبكى ثم نظر الى الحسين وبكى فقال : إن إبراهيم امه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري ، وام الحسين فاطمة (ع) وأبوه علي ابن عمي ولحمي ودمي ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه وأنا أوثر حزني على حزنهم يا جبرئيل يقبض ابراهيم فداء للحسين (ع) قال فقبض بعد ثلاث فكان النبي اذا رأى الحسين مقبلاً ضمه إليه وقبله ورشف ثناياه وقال فديت من فديته بابني ابراهيم ومن حبه إياه بينما هو يخطب على المنبر إذ خرج الحسين فوطأ في ثوبه فسقط وبكى فنزل النبي (ص) عن المنبر فضمه إليه وقال قاتل الله الشيطان إن الولد لفتنة والذي نفسي بيده ما دريت اني نزلت عن منبري ، خرج (ص) يوماً من بيت عائشة ، فمرّ على بيت فاطمة (ع) فسمع الحسين (ع) يبكي فقال ألم تعلمي ان بكاؤه يؤذيني سكتيه أقول يعز على رسول الله لو نظرت عيناه الى الحسين حين سقط عن ظهر جواده على الارض نهض ليقوم فلم يستطيع بكى بكاءاً عالياً ونادى واجداه . . . الخ .

(المجلس الخامس عشر)

في أمالي الصدوق (ره) عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه (ع) في قوله عز وجل يوفون بالنذر قال مرض الحسن والحسين (ع) وهما صبيان صغيران فعادهما رسول الله ومعه رجلان فقال أحدهما يا أبا الحسن لو نذرت في إبنيك نذراً ان الله عافاهما فقال أصوم ثلاثة أيام شكراً لله عز وجل وكذلك قالت جاريتهم فضة فألبسهما الله عافية فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام فانطلق علي (ع) الى جار من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال هل لك ان تعطيني جزة من صوف تغزلها لك ابنة محمد (ص) بثلاثة أصوع من شعير قال نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير وأخبر فاطمة(ع) فقبلت وأطاعت ثم عمدت فعزلت ثلث الصوف ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً وصلّى علي (ع) مع النبي المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها علي اذا مسكين قد وقف بالباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة فوضع اللقمة من يده ثم قال :

فـاطـم ذات الـمـجـد والـيـقـيـن ... يـا بـنـت خـيـر الـنـاس أجـمـعـيـن
أمـا تـريـن الـبـائـس الـمـسـكـيـن ... جـاء إلى الـبـاب لـه حـنـيـن
يـشـكـو إلـى الله ويـسـتـكـيـن ... كـل امرىء بـكـسـبـه رهـيـن
من يـفـعـل الـخـيـر يـقـف سمين ... مـوعـده فـي جـنـة رهـيـن
حـرمـهـا الله عـلى الـضـنـيـن ... وصـاحـب الـبـخـل يقف حـزين
تـهـوى بـه الـنـار إلى سجيـن ... شـرابـه الـحـمـيـم والـغـسـلـيـن

فأقبلت فاطمة (ع) تقول :

أمـرك سمـع يـا بن عم وطـاعـة ... مـا بـي مـن لـؤم ولا وضـاعـة
غـذيـت بـالـلـب والـبـراعـة ... أرجـو إذا أشبعت من مجـاعـة
ان الـحق الأخـيـار والـجـمـاعـة ... وأدخـل الـجـنـة فـي شـفـاعـة

وعمدت الى ما كان على الخوان فدفعته الى المسكين وباتوا جياعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلا الماء القراح ثم عمدت الى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً وصلى علي المغرب مع النبي (ص) ثم أتى منزله فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها علي (ع) إذا بيتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة فوضع علي (ع) اللقمة من يده ثم قال :

فـاطـم بـنـت الـسـيـد الـكـريـم ... بـنـت نـبـي لـيـس بـالـزنـيـم
قـد جـاءنـا الله بـذا الـيـتـيـم ... مـن يـرحـم الـيـوم فـهـو رحيم
مـوعـده فـي جـنـة الـنـعـيـم ... حـرمـهـا الله عـلـى الـلـئـيـم
وصـاحـب الـبـخـل يـقـف ذميم ... تـهـوى بـه الـنـار إلى الجحيم
شـرابـهـا الـصـديـد والحميـم

فأقبلت فاطمة (ع) وهي تقول :

فـسـوف أعـطـيـه ولا أبـالـي ... وأؤثـر الله عـلـى عـيـالـي
أمـسـوا جيـاعـاً وهـم أشـبـالـي ... أصـغـرهـمـا يـقـتـل فـي الـقـتـال

بكر بلا يغتل باغتيال ... لقاتليه الويل مع وبال
تهوى في النار إلى سفال ... كبوله زادت على الأكبال

ثم عمدت فأعطته جميع ما على الخوان وباتوا جياعا لم يذوقوا الا الماء القراح وأصبحوا صياما وعمدت فاطمة فغزلت الثلث الباقي من الصوف وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً وصلى علي (ع) مع النبي المغرب ثم أتى منزله فقرب اليه الخوان وجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها علي (ع) إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا فوضع علي (ع) اللقمة من يده ثم قال:

فاطم يابنت النبي أحمد ... بنت نبي سيد مسدد
قد جاءك الأسير ليس يهتدي ... مكبلاً في غله مقيد
يشكو إلينا الجوع قد تمدد ... من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الموحد ... ما يزرع الزارع سوف يحصد
أعطي له لا تجعليه ينكد

فأقبلت فاطمة (ع) وهي تقول :

لم يبق مما كان غير صاع ... قد دبرت كفي مع الذراع
شبلاي والله هما جياع ... يا رب لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع ... عبل الذراعين طويل الباع
وما على رأسي من قناع ... إلاَّ عبا نسجتها بصاع

وعمدوا ما كان على الخوان فأعطوه وباتوا جياعا وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء قال شعيب في حديثه وأقبل علي (ع) بالحسن والحسين عليهما السلام نحو رسول الله (ص) وهم يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع فلما بصر بهم النبي قال يا أبا الحسن شد ما يسوئني ما أرى بكم انطلق الى ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله (ص) ضمّها اليه وقال واغوثاه بالله أنتم منذ ثلاث فيما أرى فهبط جبرئيل وقال يا محمد خذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك قال وما آخذ يا

جبرئيل قال هل أتى على الانسان حين من الدهر حتى اذا بلغ ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً وقال حسن بن مهران في حديثه فوثب النبي (ص)حتى دخل منزل فاطمة فرأى ما بهم فجمعهم ثم انكبّ عليهم يبكي ويقول أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم فهبط عليه جبرئيل بهذه الآيات ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً قال هي عين في دار النبي (ص) يفجر الى دور الأنبياء والمؤمنين يوفون بالنذر يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجاريتهم ويخافون كان شرّه مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه يقول على شهوتهم للطعام وإيثارهم له مسكيناً من مساكين المسلمين ويتيماً من يتامى المسلمين وأسيراً من أسارى المشركين ويقولون إذا أطعموهم إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً قال ما قالوا هذا لهم ولكنهم أضمروه في أنفسهم فأخبر الله باضمارهم يقولون لا نريد جزاء تكافؤننا به ولا شكورا تثنون علينا به ولكنا إنما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه قال الله تعالى ذكره فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة في الوجوه وسروراً في القلوب وجزاهم بما صبروا جنة يسكنوها وحريراً يفترشونه ويلبسونه متكئين فيها على الأرائك والأريكة السرير عليه الحجلة لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً قال ابن عباس فبينا أهل الجنة في الجنة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان فيقول أهل الجنة يا رب انك قلت في كتابك لا يرون فيها شمساً فيرسل الله جل اسمه اليهم جبرئيل فيقول ليس هذه بشمس ولكن علياً وفاطمة ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضحكهما ونزلت هل أتى فيهم الى قوله تعالى وكان سعيكم مشكوراً صاموا ثلاثة أيام متواليات ولم يذوقوا الا الماء وأثروا المسكين واليتيم والأسير على أنفسهم واشتد وأضرّ بهم الجوع ولا سيما الحسن والحسين إذ هما صغيران ولا يتحملان نظر اليهما (ص) وهما يرتعشان كالفراخ فبكى وقال شد ما يسوءني ما أرى بكم يعني لا أطيق أن أراكم وأنتم بهذه الحالة أقول يعز على رسول الله لو نظرت عيناه الى أيتام أبي عبد الله ونسائه وبناته في تلك الخربة كانوا يصبحون جياعا ويمسون جياعا قال زين العابدين (ع) لمنهال يا منهال منذ قتل أبي نساؤنا ما شبعت بطونهن. . . الخ .

(المجلس السادس عشر)

في أمالي الصدوق (ره) أن أمير المؤمنين (ع) دخل مكة في بعض حوائجه فوجد أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول يا صاحب البيت البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف من ضيفه قرى فاجعل قراي منك الليلة المغفرة فقال أمير المؤمنين لأصحابه أما تسمعون كلام الاعرابي قالوا نعم قال الله أكرم من أن يرد ضيفه قال فلما كان الليلة الثانية وجده متعلقاً بذلك الركن وهو يقول يا عزيزاً في عزّك فلا أعز منك في عزّك أعز أعزني بعز عزك في عز لا يعلم أحد كيف هو أتوجه اليك وأتوسل اليك بحق محمد وآل محمد عليك أعطني مالا يعطني أحد غيرك واصرف عني مالا يصرفه أحد غيرك قال فقال أمير المؤمنين (ع) لأصحابه هذا والله الاسم الأكبر بالسريانية أخبرني به حبيبي رسول الله (ص) سأله الجنة فأعطاه وسأله صرف النار وقد صرفها عنه قال فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن وهو يقول يا من لا يحويه مكان بلا كيفية كان أرزق الاعرابي أربعة آلاف درهم قال فتقدم اليه أمير المؤمنين فقال يا أعرابي سألت ربك القرى فقراك وسألته فأعطاك وسألته يصرف عنك النار وقد صرفه عنك وفي هذه الليلة تسأله أربعة آلاف درهم قال الاعرابي أنت والله بغيتي وبك أنزلت حاجتي قال سل يا أعرابي قال أريد ألف درهم للصداق وألف درهم أقضي به ديني وألف درهم أشتري به دار والف درهم أتعيش منه قال أنصفت يا أعرابي فاذا خرجت من مكة فسل عن داري بمدينة الرسول (ص)فأقام الاعرابي بمكة اسبوعاً وخرج في طلب أمير المؤمنين (ع) الى مدينة الرسول ونادى من يدلني الى دار أمير المؤمنين علي فقال الحسين بن علي من بين الصبيان أنا أدلك على دار أمير المؤمنين وأنا ابنه الحسين بن علي فقال الاعرابي من أبوك قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال من أمك قال فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين قال من جدّك قال رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال من جدتك قال خديجة بنت خويلد قال من أخوك قال أبو محمد الحسن بن علي قال قد أخذت الدنيا بطرفيها إمش الى أمير المؤمنين وقل له ان الاعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب قال فدخل

الحسين بن علي قال يا أبة أعرابي بالباب يزعم أنه صاحب الضمان بمكة قال فقال يا فاطمة عندك شيء يأكله الاعرابي قالت اللهم لاقال فتلبس أمير المؤمنين وخرج وقال ادعوا الي أبا عبد الله سلمان الفارسي قال فدخل اليه سلمان الفارسي قال يا أبا عبد الله اعرض الحديقة التي غرسها رسول الله لي على التجار قال فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني عشر ألف درهم وأحضر الأعرابي وأعطاه أربعة آلاف درهم وأربعين درهماً نفقة ورفع الخبر الى سؤال المدينة فاجتمعوا ومضى رجل من الأنصار إلى فاطمة فأخبرها بذلك فقالت آجرك الله في ممشاك وجلس علي عليه السلام والدراهم مصبوبة بين يديه حتى اجتمع إليه أصحابه فقبض قبضة قبضة وجعل يعطي رجلاً رجلاً حتى لم يبقَ معه درهم واحد فلما أتى المنزل قالت له فاطمة يابن العم بعت الحائط الذي غرسه لك والدي قال : نعم . بخير منه عاجلاً أو آجلاً قالت : فأين الثمن قال دفعته الى أعين استحييت أن أذلها بذل المسألة قبل أن تسألني قالت فاطمة أنا جائعة وإبناي جائعان ولا أشك إلا وأنك مثلنا في الجوع لم يكن لنا منه درهم وأخذت بطرف علي (ع) فقال علي لفاطمة خليني فقالت لا والله أو يحكم بيني وبينك أبي فهبط جبرئيل على رسول الله (ص)فقال يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول إقرأ علياً مني السلام وقل لفاطمة ليس لك أن تضربي على يديه فلما أتى رسول الله منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي (ع) فقال لها يا بنية مالك ملازمة لعلي قالت يا أبة باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر ألف درهم لم يحبس لنا منه درهماً نشتري به طعاماً فقال يا بنية ان جبرئيل نزل علي يقرئني من ربي السلام ويقول إقرء علياً من ربه السلام وأمرني أن أقول لك ليس لك أن تضربي على يديه فقالت فاطمة فاني استغفر الله ولا أعود أبداً قالت فاطمة فخرج أبي في ناحية وزوجي علي في ناحية فما لبث من أن أتى أبي (ص) ومعه سبعة دراهم سود هجرية فقال يا فاطمة أين ابن عمي فقلت له خرج فقال رسول الله هاك هذه الدراهم فاذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاماً فما لبث إلا يسيراً حتى جاء علي (ع) فقال رجع ابن عمي فاني أجد رائحة طيبة قالت نعم وقد دفع الي شيئاً تبتاع لنا به طعاماً قال علي هاتيه فدفعت اليه سبعة دراهم سوداً هجرية فقال بسم الله والحمد لله كثيراً طيباً وهذا من رزق الله عز وجل ثم قال يا حسن قم معي فأتي السوق فاذا هما برجل واقف وهو يقول من يقرض الملى الوفى قال يا بني

نعطيه قال أي والله يا أبة فأعطاه علي(ع)الدراهم فقال الحسن يا أبتاه أعطيته الدراهم كلها قال نعم ان الذي يعطي القليل قادر على أن يعطي الكثير قال فمضى علي بباب رجل يستقرض منه شيئاً فلقيه أعرابي ومعه ناقة فقال يا علي اشتر مني هذه الناقة قال ليس معي ثمنها قال فاني أنظرك به الى القبض قال بكم يا أعرابي قال بمائة درهم قال علي (ع) خذها يا حسن فأخذها فمضى علي فلقيه أعرابي آخر المثال واحد والثياب مختلفة فقال يا علي تبيع الناقة قال علي وما تصنع بها قال أغزو عليها أول غزوة يغزوها ابن عمك قال ان قبلتها فهي لك بلا ثمن قال معي ثمنها وبالثمن أشتريها فبكم اشتريتها قال بمائة درهم قال الأعرابي فلك سبعون ومائة درهم قال علي (ع) خذ السبعين والمائة المائة للاعرابي الذي باعنا الناقة والسبعون لنا نبتاع بها شيئاً فأخذ الحسن الدراهم وسلم الناقة قال علي فمضيت أطلب الأعرابي الذي ابتعت منه الناقة لأعطيه ثمنها فرأيت رسول الله (ص) جالساً في مكان لم أره فيه قبل ذلك ولا بعده على قارعة الطريق فلما نظر النبي (ص) الي تبسم ضاحكاً حتى بدت نواجده قال علي أضحك الله سنك وبشرك بيومك فقال يا أبا الحسن انك تطلب الأعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن فقلت أي والله فداك أبي وأمي فقال يا أبا الحسن الذي باعك الناقة جبرئيل والذي اشتراها منك ميكائيل والناقة من نوق الجنة والدراهم من عند رب العالمين عز وجل فانفقها في خير ولا تخف اقتاراً، أقول قول جبرئيل عن الله تبارك وتعالى لرسول الله (ص)قل لفاطمة ليس لك أن تضربي على يديه يعني ليس لك أن تعترضي على ولينا ولا لك أن تأخذي بطرف ثوبه ولا لك أن تشكي منه بل كوني صابرة شاكرة له راضية مطيعة لأمره لأنه الصديق الأكبر والولي الأعظم الذي بيمينه رزق الورى وبوجوده ثبتت الأرض والسماء في البحار أوحى الله تبارك وتعالى الى رسوله (ص) قل لفاطمة لا تعصي علياً فانه ان غضب غضبت لغضبه قسماً بالله ما عصمته فاطمة ولا أغضبته ولا خالفته ولا خانته بل وكانت تعظّمه وتجلّه وتؤثره على نفسها وعلى أولادها وتختار رضاه على رضا نفسها واذا نادته نادته بالكنية أو باللقب تارة تقول يا أبا الحسن وأخرى يا بن عمي أو يا بن عم رسول الله هذا هو شأنها طول حياتها ولا تُلام من يوم دخلت على أمير المؤمنين (ع) ونادت يا بن أبي طالب اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين انقضت قادمة الاجدل فخانك ريش الاعزل هذا ابن أبي . . . الخ لان ذلك اليوم يوم عظيم ولا يخفى على البصير عظم ذلك اليوم .

(المجلس السابع عشر)

ومن غزوات رسول الله (ص) غزوة بدر وكان سبب ذلك أن عيراً لقريش خرجت الى الشام فيها خزائنهم فأمر النبي أصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم ان الله تعالى قد وعد إحدى الطائفتين إما العير أو قريشاً فخرج (ص) في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً حتى قارب بدراً وكان أبو سفيان في العير فلما بلغه بأن رسول الله قد خرج يتفرض العير خاف خوفاً شديداً فرجع مسرعاً وأمر بالعير فأخذ بها نحو البحر وتركوا الطريق ومرّوا مسرعين ونزل جبرئيل على رسول الله (ص)فأخبره أن العير قد أفلتت وان قريشاً قد أقبلت لتمنع عن عيرها وان الله قد أمره بمحاربتهم ووعده النصر فجزع أصحاب رسول الله من ذلك وخافوا خوفاً شديداً فقال رسول الله أشيروا علي فقام أبو بكر وقال يا رسول الله إنها قريش وخيلائها ما آمنت منذ كفرت ولا ذلّت منذ عرفت وانك لم تخرج على تهيئة الحرب فقال رسول الله اجلس فجلس فقال أشيروا علي فقام عمر وقال مثل مقالة أبي بكر فقال اجلس فجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله إنها قريش وخيلائها وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله ولو أمرتنا ان نخوض جمر الغضا لخضنا معك ولا نقول ما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فجزاه خيراً ثم جلس ثم قال أشيروا عليَّ فقام سعد بن معاذ فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله كانك أردتنا قال نعم قال فلعلك قد خرجت على أمر قد مرت بغيره قال نعم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله اننا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من أموالنا ما شئت فاترك منه ما شئت والذي أخذت منه أحب الينا من الذي تركت والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضنا معك وانا لنرجو ان يقرّ الله عينيك بنا فان يك ما تحب فهو ذاك وان يكن غير ذلك قعدت على رواحلك ولحقت بقومنا، أقول بيض الله وجوههم ما أشبه كلامهم بكلام أصحاب سيدنا الحسين ليلة العاشر لما أخبرهم بقتله وأمرهم بالانصراف .... الخ فقال رسول الله أو يحدث الله غير ذلك كأني بمصرع فلان هٰهُنا وبمصرع فلان هٰهُنا وبمصرع أبي جهل وعتب بن ربيعة وفلان وفلان فان الله قد وعدني إحدى

الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد فأمر رسول الله (ص) بالرحيل حتى نزل العشاء ماء بدر وأقبلت قريش ونزلت قريباً وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله فحبسوهم فقالوا من أنتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فأين العير قالوا لا علم لنا بالعير فأقبلوا يضربونهم وكان رسول الله يصلي فانفتل من صلاته فقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم علي بهم فأتوا بهم فقال من أنتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم جزوراً قالوا تسعة إلى عشرة فقال (ص) القوم تسعمائة إلى ألف قال ومن فيهم من بني هاشم قالوا العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث وعقيل بن أبي طالب فأمر رسول الله (ص) بهم فحبسوا وبلغ قريش ذلك فخافوا خوفاً شديداً فقال عتبة بن ربيعة لقريش أترى لاصحاب محمد كميناً ومدداً فبعثوا عمرو بن وهب الحجمي وكان فارساً شجاعاً فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله ثم صعد الوادي وصوت ثم رجع الى قريش وقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع أما ترونهم خرساً لا يتكلمون يتلمضون تلمظ الأفاعي ما لهم ملجأ الاسيوفهم وما أراهم يولون حتى يقتلوا ولا يُقتلوا حتى يقتلوا بعددهم فارتأوا رأيكم فقال له أبو جهل كذبت وجبنت حين نظرت الى سيوف أهل يثرب ما هم الا أكلة رأس لو بعثنا اليهم عبيدهم لأخذوهم أخذاً باليد وبلغ أصحاب رسول الله كثرة قريش ونظروا الى قلتهم فزعوا لذلك فزعاً شديداً وكان في عسكر رسول الله فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد وكان في عسكره سبعون جملاً يتعاقبون عليها وكان رسول الله وعلي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد الغنوى على جمل يتعاقبون عليها والجمل لمرثد وكان في عسكر قريش أربعمائة فرس وجاء ابليس لعنه الله الى قريش في صورة سراقة بن مالك وقال لهم انا جار لكم ادفعوا إلي رايتكم فدفعوها اليه وجاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب رسول الله (ص) ويخيل اليهم ويفزعهم وأقبلت قريش يقدمهم ابليس معه الراية فنظر اليه رسول الله والى أصحابه وعلم منهم الخوف فقال(ص)غضّوا أبصاركم ولا تبدؤهم بالقتال ولا يتكلم أحد ولا تسلوا سيوفاً حتى اذن لكم ثم رفع يده الى السماء فقال يا رب إن تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت لا تعبد لا تعبد ثم غشى عليه من شدة البكاء فلما سرى عنه جعل يسلت العرق عن وجهه فنزلت الآية اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى

ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم فقال (ص) هـذا جبرئيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين في رواية أخرى في ثلاثة آلاف من الملائكة قال الراوي فنظرنا فاذا بسحابة سوداء فيها برق وريح قد وقعت على عسكر رسول الله (ص) وقائل يقول أقدم حيزوم وسمعنا قعقة السلاح من الجو فنظر ابليس الى جبرئيل فرجع ورمى باللواء فأخذه منبه بن الحجاج بمجامع ثوبه وقال له ويلك يا سراقة تفت أعضاد الناس فركله ابليس ركلة في صدره وقال اني بريء منكم اني أرى ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب وحمل جبرئيل على ابليس وطلبه حتى غاص في البحر وقال رب انجز لي ما وعدتني من البقاء الى يوم الدين، وفي خبر ان ابليس التفت الى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال يا هذا بدا لكم فيما أعطيتمونا، سئل الصادق(ع) أترى كان يخاف ان يقتله قال لا ولكنه كان يضربه ضربة يشينه الى يوم القيامة، نزلت الملائكة لنصر رسول الله (ص) ورئيسهم جبرئيل ونزلت الملائكة أيضاً لنصر الحسين (ع) يوم عاشوراء ورئيسهم ملك يقال له المنصور لكن ما رخصهم الحسين (ع) فعادوا للاستيذان من الله تبارك وتعالى فاذن لهم فهبطوا واذا به قد قتل فأقيموا على قبره . . . الخ .

(المجلس الثامن عشر)

ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلّة فاتقوا الله لعلكم تشكرون في شرح القصيدة وكانت وقعة بدر في سابع عشر من شهر رمضان على ثمانية عشر شهراً من الهجرة وبدر موضع بين الحرمين أو اسم بئر حفرها بدر بن قريش وفي الآية الشريفة البطشة الكبرى قيل هي يوم بدر وقيل هي يوم القيامة ولقد نزلت الملائكة لنصر رسول الله وهم ثلاثة آلاف وكانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر وقتل من صناديد العرب حتى بلغ قتلاهم سبعين رجلاً وأسر منهم سبعون رجلاً ونصف المقتولين قتلوا بيد أمير المؤمنين (ع) وعمره يومئذ على رواية سبع عشرة سنة وقتل المسلمون كافةً مع الملائكة النصف الآخر ويسئل من الجريح من جرحك فيقول علي بن أبي طالب فاذا قالها مات ومن المقتولين بيد أمير المؤمنين الوليد بن عتبة وكان شجاعاً جرياً ومنهم العاص بن سعيد ومنهم الحنظلة بن أبي سفيان ومنهم نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش فأول من برز من قريش عتبة ومعه أخوه

شيبة وابنه الوليد ولقد اعتم بعمامتين على رأسه لأنهم طلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته ثم أخذ عتبة سيفه وتقدم هو وأخوه وابنه ونادى يا محمد اخرج أكفائنا من قريش فبرز اليهم ثلاثة نفر من الانصار وهم أخوة بنو عفرا فقال عتبة من أنتم فانتسبوا لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفرا أنصار الله وأنصار رسول الله (ص) فقال أرجعوا انا لسنا إياكم نريد إنما نريد الأكفاء من قريش فبعث اليهم رسول الله ان أرجعوا فرجعوا وكره أن يكون القتال بالانصار فرجعوا ووقفوا موقفهم ثم نظر رسول الله الى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان له سبعون سنة فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر الى حمزة بن عبد المطلب فقال له قم يا عم ثم نظر الى علي (ع) فقال له قم يا علي وكان أصغر القوم فقال فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد أن تطفىء نور الله ويأبى الله الا أن يتم نوره ثم قال رسول الله يا عبيدة عليك بالعتبة وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي (ص) عليك بالوليد بن عتبة فمروا حتى انتهوا الى القوم فقال عتبة من أنتم انتسبوا لنعرفكم فقال عبيدة أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقال كفو كريم فمن هذان فقال حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فقال كفوان كريمان لعن الله من أوقفنا وإياكم هذا الموقف عنى بذلك أبا جهل لان أبا جهل كان يشجع قريشاً ويحرّضهم على القتال وعتبة كان يمنعهم ولما بعث النبي (ص) الى قريش وقال يا معشر قريش ما أجد من العرب أبغض الي من أن أبدأ بكم فخلوني والعرب وان اك صادقاً فأنتم أعلائي عيناً وان أك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمري فأرجعوا فقال عتبة والله ما أفلح قوم قط ردوا هذا ثم ركب جملاً له أحمر فنظر اليه رسول الله (ص) يجول في العسكر وينهى عن القتال فقال ان يكن عند أحد خيراً فعند صاحب الجمل الأحمر أن تطيعوه ترشدوا فاقبل عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا واسمعوا اطيعوني اليوم واعصوني الدهر وارجعوا ولا تردوا رأي فلا تقاتلوا محمداً فلما سمع أبو جهل ذلك قال يا عتبة نظرت الى سيوف بني عبد المطلب وجبنت فنزل عتبة عن جمله وحمل على أبي جهل وكان على فرس فأخذ بشعره فقال الناس يقتله فقال امثلي يجبن وستعلم قريش اليوم اينا الألئم والأجبن واينا المفسد لقومه لا يمشي إلا انا وأنت للموت عياناً ثم أخذ بشعره يجره اليه فاجتمع اليه الناس فقالوا يا أبا الوليد الله الله لاتفت في أعضاد الناس تنهى عن شيء تكون أوله فخلصوا أبا جهل من يده ومن هنا يظهر معنى كلام عتبة لعن الله من أوقفنا

وإياكم هذا الموقف فقال شيبة لحمزة من أنت فقال أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله فقال له شيبة لقد لقيت أسد الخلفاء فانظر كيف يكون صولتك يا أسد الله فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته وضرب عتبة على ساقه فقطعها وسقطا جميعاً وحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى اثلما ثم اعتنقا وتصارعا وأما أمير المؤمنين (ع) لما وصل الى الوليد ما أمهله فقال تباً وتعساً لك يا بن عتبة أسقيك من كأس المنايا شربة فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه فقال أمير المؤمنين (ع) فأخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على رأسي ثم انهزم صائحاً نحو أبيه فركض أمير المؤمنين (ع) من خلفه حتى قتله فنظر المسلمون الى حمزة وشيبة وقد اعتنق كل واحد منهما الآخر فصاحوا يا علي أما ترى الكلب قد انهز عمك فحمل عليه علي (ع) ثم قال يا عم طأطأ رأسك وكان حمزة أطول من شيبة فادخل حمزة رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين على رأسه فطير نصفه ثم جاء الى عتبة وبه رمق فقتله وحمل عبيدة بين حمزة وعلي حتى أتوا به الى رسول الله (ص) فنظر اليه النبي واستعبر وبكى فقال عبيدة بأبي أنت وأمي يا رسول الله ألست شهيداً قال بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي، أقول كان عبيدة أول شهيد من أهل بيت رسول الله في بدر وكان علي الأكبر أول شهيد من أهل بيت الحسين (ع) فأنشأ عبيدة يقول:

فان قطعوا رجلي فاني مسلم   وأرجو به عيشاً من الله عاليا
فالبسني الرحمان من فضل منه   لباساً من الاسلام غطّى المساويا

فعند ذلك خرج أبو جهل من بين الصفين وقال اللهم ان محمداً اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرفه فأهنه اليوم فقال رسول الله (ص) اللهم لا يغلبنك فرعون هذه الامة أبو جهل الحكم بن هشام والتقى عمرو بن الجموح مع أبي جهل فضرب عمرو أبا جهل على فخذه وضرب أبو جهل على يده فأبانها من العضد فتعلقت بجلده فاتكأ عمرو على يده برجله فقطعها ورمى بها يعني بيده المقطوعة قال عبد الله بن مسعود انتهيت الى أبي جهل وهو يتشحط بدمه فقلت الحمد لله الذي أخزاك فرفع رأسه وقال أخزاك الله لمن الدين ولمن الملك قلت لله ولرسوله واني قاتلك ووضعت رجلي على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقاً صعباً يا رويعي الغنم أما

انه ليس شيء أشد من قتلك إياي في هذا اليوم ليت رجلاً من المطلبيين قد تولى قتلي أو رجلاً من الأحلاف قال يا عبدالله إذا حززت رأسي فاحتزه من أصل العنق ليرى عظيماً مهيباً في أعين محمد قال فاذا كان كذلك فأنا أحزه من فمك ليرى حقيراً قال فأقلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته وأخذت رأسه وجئت به الى رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله هذا رأس أبي جهل بن هشام فسجد شكراً لله تعالى وقتل منهم حتى بلغوا سبعين وأسر منهم سبعون وأسر أبو بشر الانصاري العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وجاء بهما الى رسول الله فسأله النبي هل أعانك أحد عليهما قال نعم رجل عليه ثياب بيض فقال رسول الله ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله (ص) لعمه العباس أفد نفسك وابن أخيك عقيل فقال يا رسول الله قد كنت أسلمت ولكن القوم استكرهوني فقال رسول الله الله أعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقاً فالله يجزيك عليه فأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا ثم قال يا عباس انكم خاصمتم الله فخصمكم الله ثم قال أفد نفسك وابن أخيك وقد كان العباس أخذ معه أربعين أوقية من ذهب فغنمها أصحاب رسول الله فقال يا رسول الله أحسبها من فدائي قال (ص) لا ذاك شيء أعطانا الله منك فأفد نفسك وابن أخيك فقال العباس ليس لي مال غير الذي ذهب مني قال بلى المال الذي خلفته عند أم الفضل بمكة وقلت لها ان حدث علي حدث فاقسموه بينكم قال له تتركني وأنا أسأل الناس بكفي فأنزل الله على نبيه (ص) يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان الله يعلم في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ثم أمر رسول الله بعمه العباس فشدّ وحبس مع من حبس من قريش فلما جنّ الليل ونام الناس بقي النبي ساهراً وما نامت عيناه ويتقلب يميناً وشمالاً فسئل عن ذلك فقيل يا رسول الله ما الذي نزل بك لا تنام عيناك مع ما لقيت من التعب والمشقة وقد نامت العيون فقال (ص) كيف أنام واستقر وانا أسمع أنين عمي العباس في الحبل ونشيجه فقاموا وركضوا الى العباس وأخبروه نكرب رسول الله وغمه فيه وبشروه بخلاصه وحلوا منه ما عليه من الحبال فلما سكت نام رسول الله ، أقول يعز على رسول الله لو نظرت عيناه الى ولده السجاد وقد صفدوه في الحديد ووضعوا الجامعة في عنقه وقيدوا رجله من تحت بطن الناقة ليت شعري فما حاله لو يسمع أنينه ويرى بكاءه وهو يقول :

أقاد ذليلاً في دمشق كأنني   من الزنج عبد غاب عنه نصير

وجدي رسول الله في كل مشهد وشيخي أمير المؤمنين أمير
فياليت أمي لم تلدني ولم أكن يراني يزيد في البلاد أسير. اخ

(المجلس التاسع عشر)

قال الله تعالى (وإذا غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) الصافي عن الصادق (ع) قال سبب نزول هذه الآية ان قريشاً لما رجعت عن بدر الى مكة وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والاسر لانه قتل منهم سبعون قال أبو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فان الدمعة اذا خرجت أذهبت الحزن والعداوة لمحمد ثم تهيئوا لحرب رسول الله (ص) وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس والفي راجل وأخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله (ص)ذلك جمع أصحابه وحثّهم على الجهاد فقال عبد الله بن أبي يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على أفواه السكك وعلى السطوح فما أرادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا على عدو لنا قط إلا كان لهم الظفر علينا فقام سعد بن معاذ وغيره من الاوس وقال يا رسول الله ما طمع فينا أحد من العرب ونحن مشركون نعبد الأصنام فكيف يظفرون بنا وأنت فينا لا حتى نخرج اليهم ونقاتلهم فمن قتل منا كان شهيداً ومن نجا منا كان مجاهداً في سبيل الله فقبل رسول الله (ص) رأيه وخرج مع نفر من أصحابه يتبوؤن موضع القتال كما قال سبحانه واذ غدوت من أهلك الآية وقعد عنه عبد الله بن أبي وتبعه جماعة من الخزرج واتبعوا رأيه وكان رسول الله عبأ أصحابه وهم سبعمائة رجل وخرجوا للقتال وأقبلت قريش ولواء المسلمين بيد أمير المؤمنين (ع) ولواء الكفار بيد طلحة بن أبي طلحة وكان يسمى كبش الكتيبة فضربه علي (ع) فبدرت عينه وصاح صيحة عظيمة وسقط اللواء من يد أصحاب اللواء يوم احد تسعة قتلهم علي عن آخرهم وقيل قتلاه يوم أحد أربعون رجلاً وقيل أكثر سوى من قتل منهم بعد ما هزمهم والحاصل ولما عبأ رسول الله (ص) أصحابه فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب وأشفق أن يأتيهم من ذلك المكان فقال (ص) لعبد الله بن جبير وأصحابه إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وان رأيتموهم

قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم فوضع أبو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً من وراء الشعب وقال له اذا رأيتمونا قد اختلطنا فأخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم فحمل الانصار على مشركي قريش واشتغل نيران الحرب ووقعت بينهم حملات كثيرة وضربات موجعة حتى انهزمت قريش هزيمة قبيحة ووقع أصحاب رسول الله (ص) في سوادهم يسوقونهم وهم بين قتيل وجريح ومنهزم وانحط خالد بن الوليد ومائتا فارس من الشعب على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجعوا فاطمئن المسلمون ورجعوا الى مراكزهم ووقعت أعينهم على الاموال فمالوا الى الغنائم فنظر أصحاب عبد الله بن جبير الى أصحاب رسول الله (ص) وهم في جمع الاموال تركوا باب الشعب وأقبلوا إلى الغنائم فصاح عبد الله بن جبير بأصحابه أيها الناس ان رسول الله قد تقدم الينا ان لا نبرح من مكاننا فلم يقبلوا منه فأقبل ينسل رجل بعد رجل حتى أخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلاً وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فرقوا أصحابه وبقي في نفر قليل وقتلهم على باب الشعب وهجموا على المسلمين من أدبارهم وانهزم أصحاب رسول الله (ص)هزيمة عظيمة وأقبلوا يصعدون على الجبال وفي كل وجه فلما رأى رسول الله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال اني أنا رسول الله الى أين تفرّون عن الله وعن رسول الله وكانت هند بنت عتيبة في وسط العسكر وكلما انهزم رجل من قريش دفعت اليه ميلاً ومكحلة وقالت له إنما أنت إمرأة فاكتحل بهذا ولم يبقَ مع رسول الله (ص)إلا أبو دجانة سماك بن خرشة الانصاري وعلي (ع) فكلما حملت طائفة على رسول الله استقبلهم علي فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فدفع اليه رسول الله سيفه ذا الفقار فانحاز رسول الله الى ناحية أُحد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل علي (ع) يقاتلهم حتى أصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة أو تسعون فنزل جبرئيل وقال ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال (ص) له انه مني وأنا منه واسى(ع) رسول الله حتى أصابه سبعون جراحة فتعجب جبرئيل من تلك المواساة، أقول أفدي الذي واسا ابن رسول الله حتى قطعت يداه وأصابه من الجراحات ما لا تعد ولا تحصى وصار درعه كجلد القنفذ من كثرة السهام

أبو الفضل الذي واسا أخاه ... حقيقاً بالبكاء عليه حزنا
وكان رضا أخيه مبتغاه ... فجاد له على عطش بماء

قال الصادق (ع) نظر رسول الله الى جبرئيل بين السماء والأرض على كرسي من ذهب وهو يقول (لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي) وروى ان سبب انهزامهم نداء ابليس فيهم ان محمداً قد قتل وكان النبي (ص) حينئذ في زحام الناس وكانوا لا يرونه فجاء خالد بن الوليد من ظهر رسول الله وقال لأصحابه دونكم هذا الذي تطلبونه فحملوا على رسول الله (ص) حملة رجل واحد ضرباً بالسيف وطعناً بالرمح ورمياً بالنبال ورضخاً بالحجارة في تاريخ ابن الأثير فكسرت رباعية رسول الله السفلى وشقت شفته وكلم في وجهه وجبهته في أصول شعره وشدّ عليه أبي بن خلف الجمحي بحربة فأخذها رسول الله (ص) وقتله بها وقاتل رسول الله يوم أحد قتالاً شديداً فرمى بالنبل حتى فنى نبله وفي كشف اليقين جعل أصحاب رسول الله يقاتلون دونه حتى قتل سبعون رجلاً وثبت أمير المؤمنين (ع) يدفع عن النبي ففتح عينيه فكان قد أغمي عليه فنظر الى علي فقال يا علي ما فعل الناس قال نقضوا العهد وولوا الدبر فقال أكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوي فحمل عليهم فكشفهم ثم عاد اليه وقد قصدوه من جهة أخرى فكشفهم فكان الفتح ورجع الناس الى النبي بثبات أمير المؤمنين (ع)

في بحار الانوار عن ابن مسعود قال ان النبي (ص)نودي في هذا اليوم

نادِ علياً مظهر العجائب   تجده عوناً لك في النوائب
كل هم وغم سينجلي   بولايتك يا علي يا علي يا علي

وسمعوا صوتاً لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار (بيان) ذو الفقار بفتح الفاء وكسرها اسم سيف كان رسول الله (ص) نزل به جبرئيل من السماء وكانت حلقته فضة في حديث الرضا (ع) قال وهو عندي وفي أقوال تركناها خوفاً من الاطالة وسئل الصادق لم سمي ذو الفقار بذي الفقار قال (ع) لأن ما ضرب به أمير المؤمنين إلا افتقر في الدنيا من الحياة وفي الآخرة من الجنة وروي ان بلقيس أهدت لسليمان (ع) ستة أسياف وكان ذو الفقار منها فوصل الى رسول الله فلما سكن القتال يوم احد جعل المسلمون يتفحص بعضهم عن بعض فقال رسول الله من له علم بسعد بن ربيع فقال رجل أنا أطلبه فأشار رسول الله (ص) الى موضع فقال أطلبه هناك فاني قد رأيته في ذلك الموضع قد شرعت حوله اثني عشر رمحاً

قال فأتيت ذلك الموضع فاذا هو صريع بين القتلى فقلت يا سعد فلم يجبني فقلت يا سعد ان رسول الله قد سأل عنك فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ثم قال إن رسول الله لحي قلت أي والله انه لحي وقد أخبرني انه رأى حولك اثني عشر رمحاً فقال الحمد لله صدق رسول الله قد طعنت اثنتي عشرة طعنة كلها قد أجافتني أبلغ قومي الانصار السلام وقل لهم والله مالكم عند الله عذران تشوك رسول الله (ص) شوكة وفيكم عين تطرف ثم تتنفس فخرج منه مثل دم الجزور وقد كان احتقن في جوفه وقضى نحبه ثم جئت الى رسول الله وأخبرته فقال رحم الله سعداً نصرنا حياً وأوصى بنا ميتاً ما أشبه وصية هذا العبد الصالح بوصية مسلم بن عوسجة لحبيب بن مظاهر في نصرة الحسين (ع) كما قال الشاعر :

نصروه أحياء وعند مماتهم ... يوصي بنصرته الشفيق شفيقا
أوصى ابن عوسجة حبيباً قال ... قاتل دونه حتى الحمام تذوقا

(المجلس العشرون)

قال الله عز وجل من قائل﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾قال ابن أبي الحديد روى ابن عباس ان النبي قال إنما أخوانكم لما أصيبوا بأحد جعلت أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة فتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مطعمهم ومشربهم ورأوا حسن منقلبهم قالوا ليت أخواننا يعلمون مما أكرمنا الله ومما نحن فيه لئلا يزهدوا في الجهاد ويكلوا عند الحرب فقال الله تعالى لهم أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً الآية وكان المقتولون في أُحد سبعين سيدهم وأفضلهم وأكرمهم عند الله حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وهو معروف بهذا اللقب في السموات كما قال رسول الله (ص) أتاني جبرئيل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وكان النبي يفتخر به ويقول خير أعمامي حمزة وخير أخواني علي بن أبي طالب وقال في مرض موته لفاطمة (ع) وشهيدنا سيد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك قالت يا رسول الله هو سيد الشهداء الذين قتلوا معه قال لا بل سيد الشهداء الأولين

والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء ويحشر حمزة يوم القيامة وهو راكب على ناقة رسول الله العضباء كما قال (ص) أنا على البراق وعمي حمزة على ناقتي العضباء وهو مدفون بأحد وقبره هناك معروف وكانوا يأخذون من تربة قبره ويصلون عليها ويسبحون بها إلى ان قتل سيد شباب أهل الجنة الحسين (ع) فصار سيد الشهداء لقباً للحسين وصاروا يأخذون من تربته ويصلون عليها ويسبحون بها وكان علي يفتخر به في موارد عديدة منها يوم الشورى قال هل فيكم أحد عمه حمزة سيد الشهداء قالوا اللهم لا وافتخر به في كتاب كتبه الى معاوية يقول (ع) حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله (ص)بسبعين تكبيرة الى ان قال ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم أسد الاحلاف وانتدابه (ع) له يوم الذي قادوه في حمايل سيفه بقوله واحمزتاه وأين لي بحمزة وكذا افتخار الحسين وانتدابه له في الطف في موارد عديدة وافتخر به زين العابدين (ع) يوم خطب في جامع دمشق بقوله ومنا أسد الله وأسد رسول الله وجلالة قدره فوق أن تحصى ولقد أكرمه الله تعالى بكرامات عديدة منها المنازل الرفيعة والدرجات العالية ومنها الشفاعة المقبولة في يوم القيامة لمحبي حمزة ينحى حمزة في يوم القيامة جهنم عن محبيه وينجيهم منها ومحبوه كثيرة حتى ورد في الخبر أنه ليرى يوم القيامة الى جانب الصراط خلق كثير لا يعرف عددهم الا الله هم كانوا محبي حمزة وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام فتحول حيطان من النار بينهم وبين سلوك الصراط والعبور الى الجنة فيقولون يا حمزة قد ترى ما نحن فيه فيقول حمزة لرسول الله (ص) ولعلي (ع) قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي فيقول النبي لعلي أعن عمك على اغاثة أوليائه واستنقاذهم من النار فيأتي علي (ع) بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله في الدنيا فيناوله إياه ويقول يا عم ذود الجحيم عن اوليائك برمحك هذا كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله فيتناول الرمح بيده ويزج به الحيطان فينحيها مسيرة خمسمائة عام ثم يقول لاوليائه والمحبين الذين كانوا في الدنيا أعبروا فيعبرون على الصراط آمنين سالمين ويردون الجنة غانمين ظافرين وما نال هذه المرتبة العظمى وما حاز هذه الدرجة العليا الا باطاعته لربه الاعلى ونصره نبيه المصطفى ولم يزل يجهد في حفظ ابن أخيه والمدافعة عنه في مواطن كثيرة منها يوم الذي رضخوا النبي (ص) بالحجارة وضربوه بحيث كادت نفسه تخرج ولم يكن حمزة حاضراً وكان في خارج مكة فلما دخل وعرف القصة قام من

وقته وأخذ سهمه وقوسه ومضى حتى انتهى الى أبي جهل وأخذه وصنع به ما صنع ثم أتى الى النبي (ص) فوجده في بيت الله الحرام جالساً حزيناً باكياً كئيباً فأخذه وضمه الى صدره وقبّله وقال يا بن أخي كيف حالك فقال يا عماه ما تسأل عمّن أصبح يتيماً لا له والد ولا والدة فسلا خاطره وسكن غضبه وفورته وأعظم مواطنه موطنه يوم أحد وهو اليوم الذي بالغ في نصرة ابن أخيه حتى بذل مهجته دونه وكان يحمل على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له أحد وكانت هند بنت عتبة عليها اللعنة أم معاوية قد أعطت وحشياً عهداً لأن قتلت محمداً أو علياً أو حمزة لأعطينك رضاك وكان الوحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشياً فقال وحشي : إن محمداً فلا أقدر عليه وأما علي فرأيته رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم أطمع فيه فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هداً فمرَّ بي فوطأ على جرف نهر فسقط فأخذت حربتي فهززتها ورميت فوقعت في خاصرته فخرجت من مثانته فسقط فأتيته فشققت بطنه وأخذت كبده وأتيت بها إلى هند وقلت لها هذه كبد حمزة فأخذتها في فيها فلاكتها فجعله الله في فيها كالصخرة فلفظتها ومن ذلك اليوم لقبت بآكلة الأكباد وإلى هذا أشارت الحوراء زينب في خطبتها بمحضر يزيد وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكياء ونبت لحمه بدماء الشهداء فيالله من هذه الشجرة الخبيثة التي لم يزالوا يجهدون على قطع الشجرة الطيّبة أبو سفيان لعنه الله صنع برسول الله (ص) ما صنع وأورد عليه ما ورد وزوجته هند قتلت حمزة وإرادت أن تأكل كبده فأبى الله أن يدخل شيء من بدن حمزة النار وابنها معاوية قاتل علياً وفرح بقتله وأمر بتزيين الشام وقتل ولده الحسن الزكي ولما بلغه قتل الحسن (ع) سجد اللعين في محضر من الناس وابنه يزيد قتل الحسين (ع) وسبى نساءه وعياله وحمل رأسه إلى الشام يقول الكعبي :

ما كفاها أكل الكبود بأحد   عن حسين في كربلا اذ أتاها

وفي زيارة الحسين (ع) اللهم ان هذا يوم تبركت به بنو أمية وابن آكلة الاكباد ولما لفظت هند كبد حمزة بعث الله ملكاً فحمله ورده الى موضعه لئلا يفرق بين كبد حمزة وبدنه وفرق بين رأس الحسين وجسده بقي جسده في كربلاء وحمل رأسه على الرمح أربعين صباحاً يطاف به البلدان ثم إن هند لعنها الله جاءت الى حمزة

فقطعت مذاكيره وأصابعه وقطعت أذنيه وجعلتها خرصين وشدتهما في عنقها وقطعت يديه ورجليه فلما سكن القتال يوم أحد قال رسول الله (ص) من له علم بعمي حمزة فقال له الحارث بن الصمت اني أعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزة فكره أن يرجع الى رسول الله فيخبره فقال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين يا علي اطلب عمك فجاء علي (ع) فوقف على حمزة فكره أن يرجع الى رسول الله ويفجعه به فجاء رسول الله (ع) بنفسه حتى وقف عليه فرآه وقد شقوا بطنه وأخرجوا كبده وجدعوا أنفه وقطعوا يديه ورجليه وأذنيه اختنق بعبرته ويبكي وقال لك الحمد وأنت المستعان واليك المشتكى ثم قال لن أصاب بمثل حمزة أبداً والله ما وقفت موقفاً قط أغيظ على من هذا المكان أقول وقف بعد ذلك موقفاً أغيظ على قلبه من ذلك الموقف متى ليلة الحادي عشر من المحرّم حين وقف على ولده الحسين (ع) فرآه وقد قطع الشمر رأسه وقطع الجمال يديه ورضت الخيل صدره وظهره.

أحسين هل وافاك جدك زائراً فرآك مقطوع الوتين معفّراً

قال (ص) لأن مكنني الله من قريش لأمثلن بسبعين رجلاً منهم فنزل عليه جبرئيل وقال: وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر، فقال رسول الله (ص)بل اصبر فألقى رسول الله على حمزة بردة كانت عليه فكانت إذا مدها على رأسه بدت رجلاه وإذا مدها على رجليه بدا رأسه فمدها على رأسه والقى على رجليه الحشيش أقول فعل ذلك لئلا تصهره الشمس ولئلا ترى أخته جسده يا ليته حضر الحسين بكربلا ومد عليه رداء لئلا تصهره الشمس ولا تراه زينب عرياناً مكبوباً على وجهه ثم قال (ص)لو لا اني أحذر نساء بني عبد المطلب لتركته حتى تأكله السباع والطيور ويحشر يوم القيامة من بطون السباع والطيور فعند ذلك صاح ابليس بالمدينة ألا قتل محمد فلم يبقَ أحد من نساء المهاجرين والانصار إلا وخرج وخرجت فاطمة وصفية ولما انتهتا الى رسول الله (ص) ونظرتا اليه قال رسول الله لعلي (ع) أما عمتي فأحبسها وأما فاطمة فدعها فلما دنت فاطمة من رسول الله ورأته قد شجّ في وجهه وأدمى فوه ادماء صاحت وجعلت تمسح الدم وتقول اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله فكان النبي يتناول في يده ما يسيل من الدم فيرميه في الهواء فلا يتراجع منه شيء قال الصادق (ع) والله لو سقط

منه شيء على الارض لنزل العذاب أقول لما كان رحمة للعالمين ما رضي أن ينزل العذاب على أمته والحسين أيضاً رحمة الله الواسعةوما أراد أن ينزل العذاب على أهل الكوفة لما رمى بسهم محدد مسموم في نحر الرضيع كان يأخذ الدم ويرمي به إلى السماء ولم يسقط من ذلك الدم قطرة وأتت فاطمة بالماء وغسلت وجه أبيها وكريمته المباركة رأت فاطمة أباها وقد شج جبينه وأدمى فوه وكسرت رباعيته لكن سكينة رأت أباها وقد قطع الشمر رأسه ثم وقف رسول الله على شهداء أُحد وفيهم حمزة وقال (ص) زملوهم بدمائهم فانهم يحشرون يوم القيامة وأوداجهم تشحب دماً فاللون لون الدم والريح ريح المسك وحفروا عن قبورهم في زمن معاوية لعنه الله فوجدوا عليهم رائحة المسك وذلك أن معاوية أجرى نهراً بأحد لعله يمحو أثر قبور الشهداء وأمر مناديه ينادي في المدينة كل من له مقتول فليحضر بأحد فلما حضروا قتلاهم ونبشوا قبورهم وجدوا قتلاهم كل واحد منهم غضاً طرياً وتميل جوارحهم كما تميل جوارح الاحياء وبينما هم يحفرون أصابت الآلة رجل واحد من المقتولين فجرى الدم من ساعته وكلما يحفرون يجدون رائحة المسك يفوح من قبورهم، ومن الشهداء في أُحد عبد الله أبو جابر أمر رسول الله (ص) أصحابه أن يدفنوه يعني عبد الله وعمرو بن الجموح الأعرج في حفرة واحدة ولما كان قبرهما في ممر السيل محى السيل وانكشف عنهما رأوا عبد الله أبا جابر على وجهه جراحة وقد وضع يده عليها لما رفعوا يده عن الجراحة انبعث الدم منها ولما ردوا يده عليها سكن الدم قال جابر بن عبد الله الأنصاري وجدت أبي في قبره بعد ست وأربعين سنة وما تغير عليه شيء وكأنه في نوم قد مدّ عليه كفنه وألقى على رجليه حشيش حرمل غض طري أراد أن يطرح عليه من الطيب شيئاً فنهاه الصحابة وقالوا دعه على حاله ولا تغير عليه فتبين لك ان المقتولين أحياء عند ربهم يرزقون، ومما يزيد لك برهاناً نقل ان الشاه اسماعيل نبش قبر الحر بن يزيد الرياحي ليأخذ العصابة التي شدها الحسين (ع) على رأس الحر ليتبرك به ويستفتح بها في الغزوات والحروب فلما حلَّ العصابة واذا بجراحته شخبت دماً وكلما شدوه بغيرها ما سكن الدم حتى شق من تلك العصابة شيئاً وعصب بها رأس الحر المقتولون في سبيل الله أحياء عند ربهم ليسوا كالأموات وتجهزهم غير تجهيز الأموات لا يغسلون ولا يكفنون ورسول الله (ص) ما غسل شهداء أحد ولا كفنهم فالحسين لا يحتاج الى الغسل والكفن لأن دمه هو ماء غسله وثيابه كفنه ولكن ما تركوا عليه ثيابه سلبوه حتى ذلك الثوب

العتيق وتركوه عرياناً غسّلوه بدم الطعن وما كفّنوه غير بوغاء الثرى ولئن لم يغسل فقد غسلته دماؤه ولئن لم يقلّب على المغتسل فقد قلّبته أرجل الخيل ولئن لم يكفّن فقد كفنته الرمول.

وخرٌّ للموت لاكف تقلبه   لا يوطىء من الجرد المحاضير

وكان حمزة بن عبد المطلب أول من جيء به الى النبي (ص) فصلى عليه رسول الله وكبّر عليه أربعاً وقال رأيت الملائكة تغسل عمي حمزة ثم جمعوا اليه الشهداء فكان كلما أتى بشهيد وضع على جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة لأن الشهداء سبعون ثم قال لأهل القتلى إحفروا وأوسعوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاث في القبر فإن النبي (ص) صلى على حمزة سبعين مرة أما حصل للحسين (ع) أحد ينادي الصلاة مات الغريب نعم نادى ابن سعد لعنه الله هلموا ودوسوا صدر الحسين. . . الخ ثم أمر النبي بحمزة ان تمد عليه برقته وهو في القبر وكانت قصيرة وكانوا اذا خمروا بها رأسه بدت رجلاه واذا خمروا بها رجليه انكشف وجهه فبكى المسلمون وقالوا يا رسول الله عم رسول الله يقتل فلا يوجد له ثوب فقال بلى فلما دفن القتلى انصرف رسول الله (ص) الى المدينة وخرجت نساء المدينة لان ابليس صاح ألا قد قتل محمد فخرجن النساء باكيات صارخات فأخبرن بان النبي (ص)حي ولم يصبه شيء فخلفن أن لا يرجعن الى خدورهن حتى يرين رسول الله وهن واقفات حتى دخل رسول الله فلما رأينه ولو لن وبكين ثم دخلن خدورهن والى هذا أشار بشير بن خذلم في قوله يا أهل يثرب لا مقام لكم بها يعني لو كنتم صادقين في دعواكم ان لا نسكن بيوتنا حتى نرى النبي (ص)فيحق الآن ان لا تسكنوا المدينة لان الحسين (ع) قد قتل فمر النبي ببعض بيوتات الانصار فسمع بكاء النوائح على قتلاهن فترقرقت عينا رسول الله (ص) وبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له اليوم فلما سمعها سعد بن معاذ قال لا تبكين امرأة حميمها حتى تأتي فاطمة فتسعدها في البكاء على حمزة فاجتمعن النساء عند فاطمة وهنَّ يسعدنها في البكاء على حمزة ومن أسعد فاطمة في البكاء على الحسين (ع) أسعدها ألف نبي وألف صديق وألف شهيد وألف ألف من الكروبيين وهم يسعدونها في البكاء على الحسين (ع) ولما لم يكن لحمزة نوائح

ناحت عليه نساء المهاجرين والحسين كانت له نوائح لكن ان دمعت من إحداهن عين قرع رأسها بالرمح . . . الخ .

(المجلس الحادي والعشرون)

يـابـن عـم الـنـبـي كـم وقــفــات	لـك دون الهـدى تشيب الـرضيعا
كنت فيهـا تسقي الأعـادي كؤوس	الحتف في مـرهف يشق الـدروعـا
أنت سيف الله الـذي ألبس الشـرك	شبـاه خـزيـاً وأفنى الجـمـوعـا
لـك ذلت رعبـاً طـغـاة قـريش	فتـركت الـرفيـع منهـا وضيعـا

ومن مواقفه (ع) يوم الخندق الذي قال فيه النبي (ص) ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين ، وذلك أن قريشاً قد تجمعت وقائدها أبو سفيان بن حرب وأن غطفان قد تجمعت وقائدها عيينة بن حصين واتفقوا مع بني النضير من اليهود على قصد النبي (ص) وحصار المدينة ، فأخذ النبي (ص) بحراسة المدينة في عمل الخندق عليها فأقبلوا كالجراد المنتشر حتى قصَّ الله قصتهم إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فخرج رسول الله (ص) في ثلاثة آلاف وواقفت اليهود المشركين على رسول الله (ص) واشتد الأمر على المسلمين كما قال الله تعالى : ﴿ **وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً** ﴾ وطمع المشركون بسبب كثرتهم فركبت فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود كان من مشاهيرهم وكان يعد بألف فارس ومعه ابنه حسان بن عمرو وأصحابه ، فلما نظروا إلى الخندق قالوا : هذه مكيدة ما كان العرب تعرفها ، فقيل لهم : هذا من تدبير الفارسي الذي معه ، فاقتحموا الخندق وعبروه ، وجالت خيلهم في السبخة بين الخندق وبين المسلمين ، وجعل عمرو بن عبد ود ينادي هل من مبارز؟ فقام النبي (ص) في أصحابه وقال : من لهذا الكلب؟ فلم يجبه أحد إلاّ علي (ع) ، وقال : أنا أبارزه ، فقال النبي (ص) : انه عمرو ، فسكت ، فقال عمرو : هل من مبارز : ثم جعل يؤنبهم ويقول : أين جنتكم التي تزعمون ؟ إن من قتل يدخلها ، أفلا يبرز إليَّ

أحد ، فقال علي (ع) : أنا له يا رسول الله ، فقال رسول الله (ص) : إنه عمرو ، فسكت . فركّز عمرو بن عبد ود رمحه في الأرض وأقبل يجول ويرتجز ويقول :

ولقد نجحت من الندأ بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشجاع موقف القرن المناجز
إني كذلك لم أزل متسرعاً نحو الهزائز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقال رسول الله (ص) : من يبرز لهذا الكلب ؟ فلم يجبه أحد . فقال علي (ع) : أنا له يا رسول الله ، فقال : هذا عمرو بن عبد ود . قال علي : وأنا علي بن أبي طالب ، فأذن له رسول الله (ص) وعممه بعمامته وألبسه درعه وقلّده سيفه وقال : اللهم أعنه ، اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه ، فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين . وقال : برز الإيمان كله إلى الشرك كله ، فمرَّ أمير المؤمنين (ع) يهرول ويقول :

لا تعجلن وقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة يرجو بذاك نجاة فائز
ولقد دعوت إلى البراز فتى يجيب إلى المبارز
يعليك بيضاً صارماً كالملح حتفاً للمناجز

فقال عمرو من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله (ص) وختنه ، فقال عمرو : والله إن أباك كان صديقاً لي ، وأنا أكره أن أختطفك برمحي هذا فأتركك شائلاً بين السماء والأرض ، لا حياً ولا ميتاً ، وإني أكره أن أقتلك ، فقال علي (ع) : دع هذا يا عمرو ، إني سمعت تقول ما يعرض أحد على ثلاث خصال إلاّ أجبته إلى واحدة ، وأنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبني إلى واحدة ، قال : هات يا علي . قال : تشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله (ص) ، قال : نح هذا عني . قال : قال الثانية أن ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله (ص) ، فإن يك صادقاً فأنتم أعلا به عيناً ، وإن كان كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره . فقال : إذاً لتتحدث نساء قريش بذلك ، ولينشد العرب بأشعارها ، إني جبنت ورجعت إلى عقبي من الحرب ، وخذلت قوماً رأسوني عليهم . فقال (ع) :

فالثالثة : أن أدعوك إلى النزول . قال : إني لا أحب أن أقتل الرجل الكريم مثلك . فقال له علي : ولكني والله أحب أن أقتلك . فحمى عمرو فاقتحم عن فرسه ونزل وعقرها ، فتبارزا وتجادلا ساعة ثم بدأ فضرب أمير المؤمنين (ع) بالسيف على رأسه فاتقاها أمير المؤمنين بالدرقة فقطعها وثبت السيف على رأسه ، فقال علي : يا عمرو أما كفاك إني بارزتك وأنت فارس العرب حتى استعنت عليًّ بظهير ، فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين مسرعاً على ساقيه فأطنهما جميعاً ، وارتفعت بينهما عجاجة فلما انكشف العجاجة نظروا فإذا أمير المؤمنين على صدره وقد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه ثم أخذ رأسه وأقبل إلى رسول الله (ص) والدماء تسيل عن رأسه من ضربة عمرو وسيفه يقطر منه الدم وهو يقول : أنا علي وابن عبد المطلب ، الموت خير للفتى من الهرب . فقال عمر : ألا ترى يا رسول الله إلى علي كيف يمشي ، فقال رسول الله (ص) : إنها مشية لا يمقتها الله في هذا المقام ، فتلقاه ومسح الغبار عن عينيه وقال : أبشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل أُمَّة محمد لرجح عملك على عملهم ، ثم قال : يا علي ماكرته ، قال : نعم يا رسول الله . الحرب على خدعة.

نقل أن علياً قطع فخذه من أصلها فأخذ عمرو فخذه وضرب به علياً (ع) وتوارى علي عنها فوقعت في قوائم بعير فكسرها ، ولما جاء علي إلى رسول الله (ص) قام أبو بكر وعمر وقبلا رأس علي وكر علي على حسان بن عمرو بن عبد ود فقتله وكان معه عكرمة بن أبي جهل فرمى رمحه وانهزم من علي (ع) وخرجت خيلهم مهزومة حتى نزلت الخندق هاربة ، ونزلت هذه الآية : ﴿ **وكفى الله المؤمنين القتال** ﴾ بعلي وكان قوياً عزيزاً هكذا قرأه ابن مسعود ، ولما قتل علي (ع) عمرواً أعطى سيفه الحسن (ع) وقال له : قل لأمك تغسل هذا الصقيل فرده وعلي عند النبي (ص) وفي وسطه نقطة لم تنق . قال : أليس قد غسلته الزهراء ؟ قال : نعم . قال : فما هذه النقطة ؟. قال النبي (ص) : يا علي ذا الفقار يخبرك ، فهزّه وقال : أليس قد غسلتك الطاهرة من دم الرجس النجس ، فأنطق الله تعالى السيف فقال : بلى . ولكنك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكة من عمرو بن عبد ود فأمرني ربي فشربت هذه النقطة من دمه.

لما قتل علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ود نعى إلى اخته عمرة فقالت من

الذي اجترأ عليه ، فقالوا : علي بن أبي طالب ، فقالت : كانت منيته على يد كفو كريم ، ما سمعت بأفخر من هذا ، يا بني عامر فأنشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله   لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به   من كان يدعى أبوه بيضة البلد

ما قتله إلّا كفوٌ كريم ، ومن كرمه وعلو مقامه أنه قتله وما سلبه ، ولما جلس علي على صدر عمرو قال : يا علي قد جلست مني مجلساً عظيماً ، فإذا قتلتني فلا تسلبني حلتي ، قال : هي أهون عليَّ من ذلك . فقتله وما سلبه ، ومن ذلك ما بكت عليه اخته لما نظرت إليه فرأته على حاله في حلته وبردته ودرعه ، هلموا لنبكي على ذلك القتيل الذي وقفت عليه اخته الحوراء زينب فرأته مجرد عن أثوابه ، حتى عن ذلك الثوب العتيق الذي أخذه ولبسه تحت أثوابه :

فمذ رأت زينب جسم الحسين على الوغاء
خضيباً بدم النحر واللمم
عاري اللباس قطيع الرأس
منخمد الأنفاس في جندل كالجمر مضطرم

(المجلس الثاني والعشرون)

كم له باختراع حرب نكات   وبإذلال غلبها ملكات
وله باصطيادهم شبكات   وله يوم خيبر فتكات
كبرت منظراً على من رآها

غمرات عن دركها الوهم يخطى   وعقول الأنام فيه بخبط
إن يوماً أوهى مني كل رهط   يوم قال النبي إني لأعطى
رايتي ليثها وحامي حماها

لم ير الله غيره في مضيق   بزعيم لها ولا بحقيق
وإليه أشار خير شفيق   فاستطالت أعناق كل فريق
ليروا أي ماجد يعطاها

فاغتدى كل مدبر وهو مقبل ولذاك الفوز العظيم يؤمل
وعلى الوعد كم أتى من مؤمل فدعا ابن وارث العلم والحلم
مجير الأنام من بأساها

أين من كف قادر صنعته وعلى كل ذي علا رفعته
أين من عين ربه قد رعته أين ذو النجدة الذي أودعته
في الثريا مروعة لباها

وذلك في يوم خيبر بعدما انهزم من أصحابه ما انهزم وقد ذكر جميع المؤرخين من العامة والخاصة، منهم: نور الدين محمد بن أحمد المالكي في كتاب فصول المهمة أن رسول الله (ص) حاصر خيبر بضعاً وعشرين يوماً فلم يتمكن من الفتح، وكان علي (ع) به رمد، ولما رأى عدم ثبات أصحابه في الحرب وقد أعطاهم الراية ثلاثة أيام متواليات كل يوم بيد أحد من صحابته وهم انهزموا فقال (ص): لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، فبات الناس يخوضون ليلتهم أيّهم يعطاها، لأن علياً (ع) أرمد، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (ص) وكل منهم يرجو أن يعطاها، فخرج رسول الله ونادى أين علي بن أبي طالب، فقيل: يا رسول الله إنه أرمد، قال: أرسلوا إليه وائتوني به، فأتي بعلي فبصق في عينيه ودعا له فبرىء حتى كان لم يكن به وجع، كما قال حسان بن ثابت:

وكان علي أرمد العين ينتظر دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقيا

والحاصل فأعطى علياً (ع) رايته البيضاء وقال: يا علي خذ الراية واعلم أنهم يجدون في كتبهم أن الذي يدمر عليهم اسمه ايليا، فإذا لقيتهم فقل: أنا علي فإنهم يخذلون، فلما دنا من حصونهم خرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل الرحى وجعله على رأسه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي (ع) : أنا علي بن أبي طالب :

أنـا الـذي سـمتـني أمـي حيـدره ضـرغـام آجـام ولـيـث قـسـوره

فسمع حبر من أحبار اليهود فقال : غُلِبْتُم وما أنـزل موسى ، فـدخل على قلوبهم الرعب ، ولما شطر علي (ع) مرحب شطرين وألقاه مجدلاً ، جاء جبرئيل من السماء متعجباً ، فقال النبي (ص) : مم تعجبت؟! فقال : إن الملائكة في صوامع وجوامع السماوات تنادي : لا فتى إلاّ علي ولا سيف إلاّ ذو الفقار ، وأما إعجابي فإني لما أُمرت أن أدمر قوم لـوط حملت مدائنهم وهي سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى إلى السماء السابعة العليا ، حتى سمع حملة العرش صياح ديكهم وبكاء أطفالهم ، ووقفت بها إلى الصبح أنتظر الأمر ، ولم أثقل بها ، واليوم لما ضرب علي (ع) ضربته الهاشمية وكبّر أُمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الأرض بأهلها ، فكان فاضل سيف علي (ع) أثقل من مدائن لوط ، هذا وإسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء ، ولما قتل مرحب رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن عليهم ، فانتهى علي إلى الحصن وأشرف اليهود من الحصن وهم يرمونه بالنبل والحجارة فغضب علي(ع) ثم نـزل مغضباً إلى أصل عتبة البـاب ، فتناول باب الحصن وتناول حلقته وقلعها ثم تترس به وجعل يقاتلهم حتى فتح الله تعالى عليه ، ثم رمى الباب من يده خلفه أربعين ذراعاً ، ولقد تكلف حمله أربعون رجلاً أو سبعون رجلاً ، فما أطاقوه ، فـاهتز الحصن وسقط من كـان عليه من النظار ، وقال رسول الله (ص) : إن علياً عظيم عند الله ، وإنه لما هزَّ الباب اهتز الحصن واهتزت السماوات السبع والأرضون السبع ، واهتز عرش الرحمٰن غضباً لعلي (ع) ، ثم أخـذ بـاب الحصن وجعله على الخنـدق جسراً لهم حتى عبر أصحاب النبي (ص) ، كان طول الباب ثمانية عشر ذراعاً وعرض الخندق عشرين ذراعاً فوضع جنذب البـاب على طرف الخنـدق وضبط يده جـانباً حتى عبر عليه العسكر ، وكانوا ثمانية آلاف وسبعمائة رجل ومنهم من كان يتردد بقول الشاعر :

إن إمـرء حمـل الـرتـاج بخيبـر يـوم اليهـود بـقـدرة المـؤيـد
فـرمـى بـه ولقـد تـكـلف رده سبعـون شخصاً كلهم متشـدد
ردوه بـعـد تـكـلف ومـشـقـة ومقـال بعـضهـم لبـعض ارددوا

في بحار الأنوار فتح الحصون وقتل من اليهود حتى فزعوا ، وأخذ ما كان في الحصون من الأموال ، وسبى منهم نساءً ورجالاً ، منهم صفية بنت حي بن أخطب ، لما جيء بها إلى رسول الله ، وكانت أحسن الناس وجهاً ، فرأى في وجهها شجة ، فقال (ص) : ما هذه الشجة وأنت ابنة الملوك؟ فقالت : إن علياً (ع) لما قدم إلى باب الحصن وهز الباب فاهتز الحصن وسقط من كان عليه من النظار ، وارتجف السرير ، فسقطت لوجهي فشجني جانب السرير ، فقال لها رسول الله (ص) : يا صفية إن علياً عظيم عند الله تعالى ، وفي خبر رأى (ص) في خدها أثر اللطم فسألها عن ذلك فقالت : مرَّ بي هذا الحبشي على جسد أخي فلما نظرت إليه ورأيته قتيلاً لطمت بيدي على خدي فغضب النبي (ص) وقال : يا بلال ما أقسى قلبك أتمر بالمرأة الضعيفة على المقتول من أقاربها وهل تطيق اخت أن تنظر إلى أخيها وهو مضرج بالدم ؟ أقول : يا ليت عيني رسول الله (ص) نظرتا إلى الحوراء زينب حين مرّوا بها على أخيها الحسين (ع) .

(المجلس الثالث والعشرون)

قال أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام : إن الوفاء توأم الصدق ، ولا أعلم جنة أوقى منه ، ولا يغدر من علم كيف المرجح ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كسباً ، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة ، ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونه مانع من أمر الله تعالى ونهيه ، فيدعها رأى عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا جريحة له في الدين التوأم الذي يولد مع الآخر في حمل واحد ، فهما أي الصدق والوفاء توأمان قريبتان في المنشأ بحيث لا يسبق أحدهما الآخر في الوجود والمنزلة ، وكلاهما حافظان للإنسان ، فأحدهما بمنزلة السلاح التي تنجي الإنسان نفسه من شر عدوه ، وهو الصدق كما ورد النجاة في الصدق ، والآخر بمنزلة الدرع الذي يلبسه الإنسان ليقيه من كيد عدوه وهو الوفاء كما قال (ع) : لا أعلم جنة أوقى منه . ومن علم أن مرجعه إلى الله وهو سريع الحساب لا يعدل عن الوفاء إلى ضده وهو الغدر والمكر ، ولكن أهل هذا الزمان عدلوا عن الوفاء إلى الغدر ، ويعدون الغدر من العقل وحسن الحيلة .

يقول(ع): ما لهم قاتلهم الله يزعمون أن ذلك دهاء مع أن الحول القلب أي البصير بتحويل الأمور وتقليب الدهور. قد يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده لكنه لا يفعل خوفاً من الله فيدع الحيلة وهو قادر عليها، وأما من يتحرز من المعصية ولم يكن ثابتاً في أمر دينه فهو يغتنم الفرصة لأعمال الغدر والحيلة، والحال انه لا شيء أبغض إلى الله من الغدر والحيلة، ولذا قال النبي (ص): من بات وفي قلبه غش وغدر لأخيه المسلم بات في سخط الله وأصبح وهو في سخط الله دائماً إلى أن يتوب من ذلك ويظهر من كلام أمير المؤمنين أن الغدر أياً ما كان كفر بالله حين يبين حاله، وحال معاوية وتفرق الناس عنه واجتماعهم على معاوية بقوله (ع): والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة، والله ما استغفل بالمكيدة ولا أستغمز بالشديدة، يعني لا يقدر أحد أن يغفلني بكيد وحيلة ويضعفني بقوة وشدة، ويحتمل أن يكون العبارة ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة، أي أنا لا أغفل أحداً بالغدر والمكيدة ولا أضعف أحداً بقوة شديدة، والحاصل أنه لا يجوز الغدر من أحد بالنسبة إلى الآخر، حتى مع الكفار، إلاَّ في موضع خاص استثنى ذلك وخرج بالنص، وذلك في الجهاد مع الكفار فلا بأس بالغدر والحيلة لأجل الغلبة على العدو والخصم، بل ويجوز المحاربة بكل فعل يؤدي إلى ضعفهم والظفر بهم كهدم الحصون وقطع الأشجار حيث يتوقف وقد وقع من النبي (ص) أمثال ذلك في بعض الغزوات منها في الطائف وقد قطع أشجار الطائف وخرّب ديار بني النضير وأحرق عليهم وكذا يجوز ارسال الماء عليهم ومنعه عنهم وإلقاء السم إذا توقف الفتح للمسلمين على ذلك، وكذلك يجوز التبيت يعني النزول عليهم غيلة في الليل كما فعل أمير المؤمنين (ع) في ذات السلاسل وهي من أعاظم الغزوات التي غزاها أمير المؤمنين (ع) وفي ذلك نزلت سورة والعاديات ضبحاً والمجمل منها أن المشركين اجتمعوا وتحالفوا بأن لا يقروا حتى يقتلوا محمداً (ص) وعلياً (ع) وهم اثنا عشر ألف رجل من أبطال المشركين، وجاؤا إلى أن وصلوا ونزلوا على السلاسل وهو اسم ماء، ونزل جبرئيل وأخبر النبي (ص) بذلك وأمره بأن يخرج إليهم من يفرقهم، فأنفذ النبي (ص) أبا بكر في سبعمائة رجل فلما صار إلى الوادي وأراد الانحدار خرج إليه المشركون وقاتلوهم وقتلوا جمعاً من المسلمين وهزموهم، فرجع أبو بكر منكسراً

إلى النبي ، فقال له رسول الله (ص) : لِمَ لَمْ تَفْعل ما أمرتك به وكنت لي ولله عاصياً ، ثم صعد المنبر وقال : يا معشر المسلمين إني أمرت أبا بكر أن يسير إلى أهل وادي اليابس وأن يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم إلى الله فإن أجابوا وإلا واقعهم فإنه سار إليهم وخرج منهم إليه مائتا رجل فإذا سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولي ولم يطع أمري ، ثم بعث عمر وهو أيضاً رجع منهزماً فلما رآه النبي (ص) صعد المنبر وقال : يا عمر عصيتني وعصيت الله في عرشه وخالفت قولي وعملت برأيك قبح الله رأيك . وقال عمرو بن العاص : ابعثني يا رسول الله فإن الحرب على خدعة وأنا أخدعهم فبعثه وهو أيضاً رجع مكسوراً وأنفذ خالداً فعاد فساء النبي (ص) واغتم وقال : أين ابن عمي وقوة ركني علي ؟ فأحضر بين يديه وقال : يا علي اخرج إليهم كراراً غير فرار فشيعه إلى مسجد الأحزاب فسار علي (ع) بالقوم متنكباً عن الطريق يسير بالليل ويكمن بالنهار ، ثم أخذ علي محجة غامضة فسار بهم حتى استقبل الوادي بغمة ، ثم أمرهم أن يعكموا الخيل وأوقفهم في مكان ، وقال (ع) : لا تبرحوا وأقام ناحية منهم ، فقال عمر : أنزلنا هذا الغلام في واد كثير الحيات والعقارب والسباع ، وأما السبع فيأكلنا ويأكل دوابنا ، وأما الحيات تعقرنا وتعقر دوابنا ، أما يعلم بنا عدونا فيأتينا ويقتلنا ، فكلمه أبو بكر فلم يجبه وكلمه عمر فلم يجبه أمير المؤمنين (ع) فقال عمرو بن العاص : لا ينبغي أن نضيع أنفسنا انطلقوا بنا نعلوا الوادي فأبى ذلك المسلمون فبات علي (ع) حتى أحس بطلوع الفجر ركب وصاح اركبوا بارك الله فيكم ، وطلع الجبل وانحدر على القوم وأشرف عليهم ، قال (ع) : اتركوا عكمة دوابكم فتركوها وشمت الخيل ريح الاناث فصهلت فلما سمع المشركون صهيل خيلهم ولّوا هاربين منهزمين ، وبقى أموالهم وأسلحتهم على حاله ، وتعاقبهم المسلمون حتى قتلوا منهم كثيراً وأسروا بعضاً منهم ورجعوا إلى الغنائم والأموال فنزل جبرئيل على النبي (ص) بالمدينة وبشّره بالفتح فقرأ عليه والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً فأثرن به نقعاً فوسطن به جمعاً . وفي ذلك أنشأ المدني وقوله والعاديات ضبحاً :

يعني علي إذا غار صبحاً على سليم فشناها كفحاً

فأكثر القتل بها والجرحى ففرح النبي (ص) وبشّر أصحابه بذلك وأمرهم

باستقبال علي (ع) وهو يقدمهم حتى خرجوا من المدينة وقعدوا ينتظرون علياً حتى أقبل (ع) ووجهه كالبدر في ليلة تمامه وكماله ومعـه الأسارى والغنـائم لا تعد ولا تحصى فلما رأى علي النبي أراد أن يترجل عن فرسه قال النبي (ص) اركب يا علي فان الله ورسوله عنك راضيـان فبكى علي فرحـاً ثم نزل (ع) وتعـانقا وقبّله رسـول الله (ص) ومسح التراب عن وجهه وقال يـا علي الحمد لله الـذي شد بـك أزري وقوّى بك ظهري يا علي انني سألت الله فيك كما سأل أخي موسى بن عمران أن يشرك معه هارون في أمره وقد سألت ربي ان يشد بك أزري يا علي من أحبك فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أحب الله فقد أحبـه الله وحقيق على الله أن يسكن حبيبه الجنة يا علي من أبغضك فقـد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله ومن أبغض الله فقد أبغضه الله ولعنه وكان حقيقاً على الله أو يوقفه يوم القيامة موقف البغضاء ولا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً ثم قص علي (ع) كيفـيـة غلبته على الكفـار وجـاء بالاسـارى والغنائم الى رسـول الله (ص) وأراهم إياه فلمـا نـظر النبي الى الاسراء وهم موثقون بالحبال والسلاسل التفت النبي الى علي وقال يـا أبا الحسن اقطع الحبال والسلاسل وفك الأغلال من هؤلاء فاني لا أستطيع أن أراهم موثقين وان كـانوا مشركين، أقول يـا ليت عيني رسول الله (ص) نـظرتا الى ولـده السجاد والهاشميات من بناته أدخلوهم على يزيد وهم مقرنون بالحبال والأغلال قال علي ابن الحسين (ع) نشدتك. . . الخ.

(المجلس الرابع والعشرون)

ومن غزوات رسول الله (ص)مؤتة وهي بالهمزة اسم قرية من قرى بلقـا من أراضي الشام ومنها إلى بيت المقدس منزلان ذكرها في الناسخ وفيه قتل جعفر بن أبي طالب وجعفر كان في أعلى درجة الشجاعة وأرفع مرتبة الشهامة وكان رسـول الله (ص)يحبـه حبـاً شـديـداً ولمـا فتـح رسـول الله خيبـر قـدم جعفـر بن أبي طالب (ع) من الحبشة فالتزمـه رسول الله وجعـل يقبل بين عينيـه ويقول مـا أدري بأيهما أشد فرحاً بقدوم جعفر أم بفتح خيبـر وقال (ص) خيـر الناس حمـزة وجعفر وعلي (ع) وقال (ص) خلق الناس من أشجـار شتى وخلقت أنا وجعفـر من شجرة واحدة وقال (ص) له يا جعفر أنت أشبهت خلقي وخلقي وكنيةجعفر أبو المسـاكين

وكان ثالث الاخوة من ولد أبي طالب (ع) أكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم أمير المؤمنين (ع) وكل واحد أكبر من الآخر بعشر سنين وأمهم جميعاً فاطمة بنت أسد وهي أول هاشمية ولدت الهاشمي وفضلها كثير وقربها من رسول الله (ص) وتعظيمه لها معلوم قال عبد الله بن جعفر كنت إذا سألت عمي علياً (ع) شيئاً فمنعني أقول له بحق جعفر فيعطيني وفي رثاء جعفر يقول حسان بن ثابت:

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
رأيت خيار المؤمنين تواردوا ... شعوباً وخلقاً بعدهم يتأخر
غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم ... إلى الموت ميمون النقيبة أزهر
أغر كضوء البدر من آل هاشم ... أبى إذا سيم الظلامة أصعر
فطاعن حتى مات غير موسد ... بمعترك فيه القنا يتكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه ... جنان وملتف الحديقة أخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد ... وفاء وأمراً حازماً حين يأمر
فما زال في الإسلام من آل هاشم ... دعائم صدق لا ترام ومفخر
هم جبل الإسلام والناس حولهم ... وضام إلى طود يطول ويقهر
بها ليل منهم جعفر وابن امه ... علي ومنهم أحمد المتخير
وهم أولياء الله أنزل حكمة ... عليهم وفيهم والكتاب المطهر

ولما رجع جعفر من بلاد الحبشة بعثه رسول الله (ص) واستعمل على الجيش معه زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وبعثهم الى مؤتة الى حرب هرقل ملك الروم ودفع الراية الى جعفر وقال ان قتل جعفر قالوا لي عليكم زيد وان قتل زيد قالوا لي عليكم عبد الله بن رواحة فان أصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه عليهم أميراً قال رجل من اليهود ان كان محمد نبياً كما يقول سيقتل هؤلاء الثلاثة لانه ما بعث نبي بعثاً في الجهاد وقال ان قتل فلان فاللواء إلى بعده فلان ألا وقتل جميع من ذكر فيهم الولايات كما ان هؤلاء الثلاثة قتلوا ولما خرجوا الى القتال شيّعهم رسول الله حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله وهم ثلاثة آلاف وقالوا اغزوا على اسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالاً في الصوامع معتزلين فلا تعرضوا لهم وستجدون اخرين للشيطان في رؤسهم

مفاحص فاقلعوها بالسيوف لا تقتلن امرأة ولا صغيراً ضرعاً ولا كبيراً فانياً ولا تقطعن نخلاً ولا شجراً ولا تهدمن بناء نهاهم ان يقتلوا صغاراً وإن كانوا كفاراً وأهل الكوفة ذبحوا صغاراً من أولاد رسول الله (ص) بل وذبحوا الرضيع ومضى المسلمون حتى نزلوا بمؤتة وبلغهم ان هرقل ملك الروم قد نزل ماء من مياه البلقا ومعه مائة ألف مقاتل من الروم ومائة ألف من المستعربة فأقام المسلمون ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله فنخبره الخبر فإما ان يردنا أو يزيدنا رجالاً فبينا الناس على ذلك إذ جاءهم عبد الله بن رواحة فشجعهم وقال والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة العدد ولا بكثرة السلاح ولا بكثرة الخيل الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد والله رأينا يوم بدر ما معنا الا فرسان انما هي إحدى الحسنين إما الظهور عليهم فذاك ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف وإما الشهادة فنلحق بالاخوان نرافقهم في الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحة قال وروى أبو هريرة قال شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا ما قبل لنا به من العدد والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن أقوم يا أبا هريرة مالك كأنك ترى جموعاً كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا ببدر إنا لم ننصر بالكثرة فالتقى القوم فأخذ اللواء جعفر وفي خبر زيد بن حارثة فقاتل وأبلى بلاءً حسناً حتى قتل طعنوه بالرماح ثم أخذ جعفر وقاتل قتالا شديدا قيل بلغ قتلاه أربعماية فارس فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها ولم يزل يقاتل حتى ان الكفار تبين فيهم النقص وبالغ في جهاد الأعداء حتى قطعت يداه، في البحار قيل انه ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوقع أحد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه ثلاثون أو بضع وثلاثون جرحاً وفي خبر وجد في بدن جعفر اثنتان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح وفي خبر اخر خمسون جراحة خمسة وعشرون منها في وجهه قال جابر فلما كان اليوم الذي وقع فيه القتال صلى النبي (ص) بنا الفجر ثم صعد المنبر فقال قد التقى اخوانكم مع المشركين فأقبل يحدثنا بكرات بعضهم على بعض الى ان قال قتل زيد بن حارثة وسقطت الراية ثم قال قد أخذها جعفر بن أبي طالب وتقدم للحرب بها ثم بكى وقال قطعت يده وقد أخذ الراية بيده الاخرى ثم قال قطعت يده الاخرى وقد ضم اللواء الى صدره الى أن أخبر بشهادته وبكى رسول الله (ص) وجميع من حضر ولم يكن علي حاضراً فعند ذلك دخل علي (ع) في المسجد فلما بصر به النبي (ص) قال ان علياً لا يطيق انصتوا واسكتوا فلما دخل علي (ع) ونظر في وجوه

الناس قال يا رسول الله هل لك علم بأخي جعفر فبكى رسول الله (ص) وقال آجرك الله يا أبا الحسن في جعفر لقد قتل فبكى أمير المؤمنين وقال انا لله وإنا اليه راجعون الآن انقصم ظهري اذا كان فقد أخ واحد يقصم الظهر فكيف حال من قتل أخوته وهم ستة أخوة في ساعة واحدة ولما قتل العباس بان الانكسار في وجه الحسين (ع) وقال الآن انكسر ظهري ثم نزل النبي (ص) عن المنبر وصار الى دار جعفر فدعا عبد الله بن جعفر فأقعده في حجره وجعل يمسح على رأسه فقالت والدته أسماء بنت عميس يا رسول الله انك لتمسح على رأسه كأنه يتيم قال قد استشهد جعفر في هذا اليوم ودمعت عينا رسول الله وقال قد قطعت يداه قبل أن يقتل وقد أبدله الله من يده جناحين من زمرد أخضر فهو الآن يطير بهما في الجنة مع الملائكة كيف يشاء قالت فاعلم الناس ذلك قال عبد الله بن جعفر فقام رسول الله (ص) وأخذ بيدي يمسح بيده على رأسي حتى رقي المنبر واجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه وقال الا أن جعفراً قد استشهد وجعل له جناحان يطير بهما في الجنة ثم نزل ودخل بيته وأدخلني معه وأمر بطعام يصنع لأجلي وأرسل الى أخي فتغذينا عنده غذاء طيباً مباركاً وأقمنا عنده ثلاثة أيام في بيته ندور معه كلما صار في بيت إحدى نسائه ثم رجعنا الى بيتنا فأتانا رسول الله (ص) وأنا أساوم شاة أخ لي فقال اللهم بارك له في صفقته قال عبد الله فما بعت شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلا بورك لي فيه وقال (ص) لفاطمة اتخذي طعاماً لاسماء بنت عميس وأمرها أن نأتيها ونسائها ثلاثة أيام فجرت بذلك السنة ان يصنع لأهل الميت ثلاثة أيام طعام لم تزل هذه السنة جارية في جميع الأماكن اسألكم بالله هل صنع طعام لنساء أبي عبد الله (ع) وأطفاله ليلة الحادي عشر من المحرم لا والله أمسوا جياعا وعطاشا ما كان عندهم طعام ولا شراب وقال لفاطمة اذهبي فأبكي على ابن عمك فان لم تدعي بثكل فما قلت فقد صدقت أقول يوم قعدت فاطمة في عزاء حمزة ويوم في عزاء جعفر ويوم في عزاء والدها أخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وأعظمها بكاء في عزاء ولدها الحسين كل يوم تنظر الى قميص ولدها الحسين فتصرخ . . . الخ .

(المجلس الخامس والعشرون)

في المجلد السادس من البحار لما أراد النبي (ص) فتح مكة سأل الله جل اسمه ان يعمى أخباره على قريش ليدخلها بغتة وبنى أمره على السر فكتب حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة يخبرهم لعزم رسول الله (ص) على فتحها وكان سبب ذلك ان حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم وهاجر الى المدينة وكان عياله بمكة وكانت قريش تخاف أن يغزوهم رسول الله فساروا الى عيال حاطب وسألوهم أن يكتبوا الى حاطب يسألوه عن خبر محمد (ص) وهل يريد ان يغزو مكة فكتبوا الى حاطب يسألونه عن ذلك فكتب اليهم حاطب ان رسول الله يريد ذلك وأعطي الكتاب امرأة سوداء وردت المدينة تستميح بها الناس وتستبرهم وجعل لها جعلاً على أن توصله الى قوم سماهم لها من أهل مكة وأمرها أن تأخذ على غير الطريق فنزل الوحي على رسول الله (ص) بذلك فاستدعى أمير المؤمنين (ع) وقال له ان بعض أصحابي قد كتب الى أهل مكة يخبرهم بخبرنا وقد كنت سألت الله عز وجل ان يعمي أخبارنا عليهم والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها وخلها وسربه إلي ثم استدعى الزبير بن العوام فقال له امض مع علي بن أبي طالب في هذاالوجه فمضيا وأخذا على غير الطريق فأدركا المرأة فسبق اليها الزبير فسألها عن الكتاب الذي معها فأنكرته وحلفت أنه لا شيء معها فبكت فقال الزبير ما أرى يا أبا الحسن معها كتاباً فأرجع بنا الى رسول الله (ص) لنخبره ببراءة ساحتها فقال له أمير المؤمنين (ع) يخبرنا رسول الله ان معها كتاباً ويأمرني بأخذه منها وتقول أنت أنه لا كتاب معها ثم اخترط السيف وتقدم اليها فقال أما والله لإن لم تخرجن الكتاب لأكشفنك ثم لأضربن عنقك فقالت له إذا كان لا بد من ذلك فأعرض يا بن أبي طالب بوجهك عني فأعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها وأخرجت الكتاب من عقيصتها فأخذه أمير المؤمنين (ع) وسار به الى النبي (ص) فأمر ان ينادي بالصلاة جامعة فنودي في الناس فاجتمعوا الى المسجد حتى صلى بهم ثم صعد النبي (ص) المنبر وأخذ الكتاب بيده وقال أيها الناس اني كنت سألت الله عز وجل أن يخفي أخبارنا عن قريش وان رجلاً منكم كتب الى أهل مكة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب هذا الكتاب والا فضحه الوحي فلم يقم أحد

فأعاد رسول الله (ص) مقالته ثانياً وقال ليقم صاحب الكتاب والا فضحه الوحي فقام حاطب بن أبي بلتعة وهو يرعد مثل السعفة في يوم الريح العاصف فقال يا رسول الله أنا صاحب الكتاب وما أحدثت نفاقاً بعد إسلامي ولا شكاً بعد يقيني فقال (ص) فما الذي حملك على ان كتبت هذا الكتاب قال يا رسول الله ان لي أهلاً بمكة وليس لي بها عشيرة فأشفقت أن تكون الدائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفاً لهم عن أهلي ويداً لي عندهم وان أهلي وعيالي كتبوا الي بحسن صنيع قريش اليهم فأحببت أن أجازي قريشاً بحسن معاشرتهم ولم أفعل ذلك لشك مني في الدين فقال عمر مرني يا رسول الله بقتله فانه منافق فقال رسول الله (ص) انه من أهل بدر ولعل الله اطّلع عليهم فغفر لهم أخرجوه من المسجد قال فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى أخرجوه وهو يلتفت الى النبي ليرق عليه فأمر رسول الله (ص) برده وقال له قد غفرت عنك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ذلك والحاصل خرج النبي (ص) لفتح مكة في رمضان سنة ثمان من الهجرة ومعه عشرة آلاف مقاتل وقصد أن يبغت قريشاً قبل أن يعلموا حتى قرب من مكة. وكان أبو سفيان وجماعة من قريش فأخذهم أسيراً وجاء بهم الى رسول الله (ص) فأسلموا كرهاً وخوفاً من القتل فقال رسول الله (ص) لعباس يا عم اذهب بأبي سفيان الى مضيق الوادي ليشاهد جنود الله فذهب به العباس فصار تمر به جنود الاسلام فلما رأى كثرة العساكر والجنود دخله من ذلك رعب عظيم استأذن أبو سفيان رسول الله ليدخل مكة ويخبرهم بقدوم رسول الله (ص) وكثرة المسلمين والعساكر حتى يستسلموا قبل أن يحاربهم النبي ويقاتلهم ففعل ذلك وأقبل أبو سفيان يركض وقد سطع الغبار من فوق الجبال وقريش لا تعلم فاستقبلته قريش وقالوا ما وراك ما هذا الغبار قال محمد في خلق عظيم ثم صاح يا آل غالب البيوت البيوت من دخل داري فهو آمن فسمعت زوجته هند فنادت اقتلوا الشيخ الخبيث لعنه الله من وافد قوم وطليعة قوم قال ويلك اني رأيت ذات القرون ورأيت ملوك كندة وفتيان حمير ويلك اسكتي فقد والله دنت البلية وجاء الحق فلما دخل النبي (ص) مكة كان احدى الرايات بيد سعد بن عبادة وهو ينادي اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة أذل الله قريشاً فسمع أبو سفيان نادى يا رسول الله أمرت بقتل قومك ان سعداً قال كذا واني انشدك الله وقومك فانت أبر الناس وأوصل الناس فوقف النبي (ص) وقال بل اليوم يوم المرحمة أعز الله قريشاً وأرسل الى سعد وعزله عن اللواء وقال لعلي (ع) خذ منه

الراية وناد فيهم فأخذ علي (ع) اللواء وجعل ينادي اليوم يوم المرحمة وناد منادي رسول الله من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن أغلق عليه الباب فهو آمن وأوصى المسلمين أن لا يقاتلوا الا من قاتلهم فلما دخل جاء (ص) حتى انتهى الى مسجد الحرام وأخذ بعضادة الباب قرأ لا إله الا الله وحده وحده انجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده وقف أبو سفيان ومعاوية وجميع قريش خائفين فقال النبي يا معاشر قريش ما ترون إني فاعل بكم قالوا خير أخ كريم وابن أخ كريم لقد قدرت فبكى رسول الله (ص) وقال ما أقول لكم الا ما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين الا لبئس جيران النبي انتم فلقد كذبتموني وطردتموني وآذيتموني وأخرجتموني ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني اذهبوا فأنتم الطلقاء فكان هذه العبارة صارت علماً لهؤلاء من ذلك اليوم ويقال لأبي سفيان ومعاوية وغيرهم من قريش الطلقاء يعني طلقاء رسول الله والى هذا أشارت الحوراء في خطبتها في مجلس يزيد لعنه الله بقولها (ع) أمن العدل يا بن الطلقاء يعني يا يزيد أتعرف من أنت ومن أبوك وجدك أو تدري ما صنع جدي مع جدك وأبيك في يوم فتح مكة حين مكنه الله من رقابهم وسلطه عليهم وأخذهم أسيراً فكلما أراد أن يفعل بهم كان فعل مع ذلك عفا عنهم وأطلقهم وقال اذهبوا فأنتم الطلقاء يا يزيد فهذا جزاؤه بأن قتلت حسيناً وقتلت أصحابه وأهل بيته وسبيت نساءه وعياله وأطفاله من بلد الى بلد.

ملكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل اناء بالذي فيه ينضح

وأشار إلى تلك القصة السيد الحلي السيد حيدر رحمه الله في قصيدته الدالية:

فسل عبد شمس هل يرى جرم هاشم ... اليه سوى ما كان أسداه من يد
فقل لأبي سفيان ما أنت ناقم ... أمنك يوم الفتح ذنب محمد

في البحار دخل النبي (ص) مكة وقت الظهر فأمر بلالاً فصعد على ظهر الكعبة فأذّن فما بقي صنم بمكة الا سقط على وجهه فلما سمع وجوه قريش الأذان قال بعضهم في نفسه الدخول في بطن الأرض خير من سماع هذا وقال الآخر

الحمد لله الذي لم يعش والدي إلى هذا اليوم حتى يسمع صوت هذا الحبشي فقال عكرمة أكره أن أسمع صوت أبي رياح ينهق على الكعبة وقال الآخر هي كعبة الله وهو يرى لو شاء لغير وقال أبو سفيان لا أقول شيئاً لو نطقت لظننت ان هذه الجدر ستخبر به محمداً فبعث اليهم النبي فأتى بهم فقال النبي (ص) يا فلان قد قلت في نفسك كذا ويا فلان قد قلت في نفسك كذا فقال أبو سفيان أنت تعلم اني لم أقل شيئاً فقال عتاب نستغفر الله ونتوب اليه قد والله يا رسول الله قلنا فقال (ص) اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فاسلم عتاب وحسن سلامه فولاه رسول الله مكة وأغلق عثمان بن أبي طلحة العبدي باب البيت وصعد السطح فطلب النبي المفتاح منه فقال لو علمت انه رسول الله لم أمنعه فصعد علي بن أبي طالب (ع) السطح ولوى يده وأخذ المفتاح منه وفتح الباب فدخل النبي فيه فصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح فنزل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها فأمر النبي أن يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان يا علي أكرهت وأخذت ثم جئت برفق وأديت فقال لقد أنزل الله في شأنك وقرأ الآية فأسلم عثمان فأقره النبي في يده، وفي رواية أخرى لما فتح مكة قال (ص) : عند مَنْ المفتاح ؟ قالوا : عند أم شيبة . فقال (ص) لشيبة : اذهب الى أمك فقل لها ترسل بالمفتاح فقالت قل له قتلت مقاتلنا وتريد أن تأخذ منا مكرمتنا فقال لترسلن به أو لأقتلنك فأرسلت به فأخذه وفتحه وصلى فيه ورده الى الغلام وقال رده الى أمك وكان رسول الله (ص) قد عهد الى المسلمين أن لا يقتلوا بمكة الا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذون النبي بمكة ونفر كانوا يغنون بهجاء رسول الله قال (ص) اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة وكانت أم هاني بنت أبي طالب قد آوت أناساً من بني مخزوم وفيهم من أباح النبي دمه فبلغ ذلك أمير المؤمنين (ع) فقصد دارها مقنعاً بالحديد ونادى أخرجوا من آويتم فجعلوا يزرقون كما يزرق الحباري خوفاً منه فخرجت أم هاني وهي لا تعرفه فقالت يا عبد الله أنا أم هاني بنت عم رسول الله (ص) وأخت علي بن أبي طالب انصرف عن داري فقال علي (ع) أخرجوهم فقالت والله لأشكونك الى رسول الله فنزع علي المغفر عن رأسه فعرفته وقالت أتدخل يا علي بيتي وتهتك حرمتي وتقتل بعلي ولا تستحي مني بعد ثمان سنين وأخذت بيد أمير المؤمنين أخذاً شديداً حتى انهزم جميع من آوتهم وفيهم هبيرة بن أبي وهب بعلها فقال علي (ع) يا أختاه ان رسول

الله قد أباح دمهم ولا بد من أن أقتلهم فقالت حلفت لأشكونك الى رسول الله (ص) فقال لها فاذهبي وابري قسمك فانه بأعلى الوادي فجاءت ام هاني الى رسول الله وهو في خيمته بأعلى مكة بالحجون يغتسل وفاطمة تستره فلما رآها النبي قال مرحباً بك يا أم هاني قالت بأبي انت وأمي أترى ما لقيت من علي اليوم فحكت القصة فقال علي (ع) يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً لقد قبضت على يدي وفيها السيف فما استطعت ان اخلصها الا بالشدة فضحك النبي (ص) وقال : لو ولد أبو طالب الناس كلهم لكانوا شجعاناً إنا قد أجرنا من أجارت أم هاني وآمنا من آمنت فلا سبيل لك عليهم وهرب هبيرة بن أبي وهب بعل أم هاني الى نجران وأقام بها حتى مات بها مشركاً ولها من هبيرة أربعة من الذكور هاني وجعدة وعمر ويوسف وأسلمت أم هاني وهاجرت الى المدينة وكفى في فضلها ما قال رسول الله (ص) لما بين فضائل الحسن والحسين عليهما السلام ألا أخبركم بخير الناس عماً وعمة فهما الحسنان عمهما جعفر الطيار وعمتهما فاختة أم هاني بنت أبي طالب وبقيت أم هاني الى ان عزم الحسين (ع) على الخروج من المدينة أقبلت اليه فلما رآها الحسين قال أما هذه عمتي أم هاني قيل بلى قال يا عمة ما الذي جاء بك وأنت على هذه الحالة قالت وكيف لا آتي وقد بلغني ان كفيل الأرامل ذاهب عني . . . الخ ثم ان رسول الله (ص) اغتسل ولبس درعه ومغفره وخرج شاكي السلاح وركب راحلته وعن يمينه أبو بكر بن أبي قحافة وعن يساره أسيد بن حضير وأخذ بزمام ناقته محمد بن مسلمة وقصد مسجد الحرام وهو يتلو إنا فتحنا لك فتحاً مبينا والمسلمون حوله حتى دخل المسجد ورفع صوته بالتكبير وكبّر المسلمون وارتفعت أصواتهم حتى علت البراري والقفار والجبال والآكام ثم دخل الكعبة وهمّ بتخريب الاصنام وكانت ثلاثمائة وستين صنماً فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد فجعلت تكب لوجهها وبقيت أصنام في أعلى جدران البيت فقال رسول الله (ص) يا أبا الحسن اجلس حتى اصعد على منكبك قال علي عليه السلام فجلست فصعد (ص) على منكبي فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفاً فنزل وجلس نبي الله وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبه فنهض بي وقال فأنه يخيل لي لو شئت لنلت بأفق السماء حتى صعدت الى البيت وعليه تمثال صفر ونحاس فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه

قال رسول الله (ص) اقذف به فقذفت به فتكسر كما تكسر القوارير يقول ابو نواس :

قيل لي قل لعلي مدحاً ذكره يخمد ناراً مؤصده
قلت لا أقدم في مدح امرء حار ذو اللب الى أن عبده
والنبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج لما صعده
وضع الله على ظهري يداً فأحس القلب ان قد برده
وعلي واضع أقدامه في محل وضع الله يده

بأبي وأمي من تلك الاقدام ما أكرمهما على الله وضعهما على منكب رسول الله (ص) ومشى بهما الى الحروب وقام عليهما يقاتل قتال المستميت وقام صافاً بتلك الاقدام بين يدي ربه ويصلي ألف ركعة ومشى بتلك الآقدام على أبواب الفقراء والمساكين والايتام والأسف كل الأسف ان تلك الاقدام قد احمرتا ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان من السم.

(المجلس السادس والعشرون)

قال الله عز من قائل : ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين﴾ ونزلت هذه الآيات يوم حنين .

في البحار كان سبب غزوة حنين أنه لما خرج رسول الله(ص) إلى فتح مكة ودخلها أظهر أنه يريد هوازن وبلغ الخبر هوازن فتهيأوا وجمعوا الجموع والسلاح واجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النضري فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم أموالهم ونساءهم وذراريهم ليجعل كل رجل أهله وعياله وأولاده وماله وراء ظهره فيكون أشد لحربه ومروا حتى نزلوا بأوطاس وهي واد بديار هوازن وكان من شأنهم ما كان وكان رسول الله (ص) بمكة وبلغ رسول الله اجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل ورغبهم في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده أن يغنمه أموالهم ونسائهم

وذراريهم فرغب الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر ودفعه لأمير المؤمنين وكل من دخل مكة براية أمره أن يحملها وخرج في اثني عشر ألف رجل عشرة آلاف ممن كانوا معه وألفان من مكة ونواحيها فمضوا حتى كانوا من القوم على مسيرة بعض ليلة وقال مالك بن عوف لقومه ليصير كل رجل منكم أهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم وأكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غبش الصبح فأحملوا حملة رجل واحد وهدوا القوم فإن محمداً لم يلقَ أحداً يحسن الحرب وأما المسلمون فلما نظروا الى كثرتهم وجماعتهم أي كثرة المسلمين قالوا لن نغلب اليوم بل الغلبة والظفر والنصر لنا ومن أجل ذلك انهزموا بعد ساعة وكان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنّوه لأنهم انكسروا وفرّوا بسبب اعجابهم وقيل ان أبا بكر أعجبه الكثرة وقال لن نغلب اليوم فلما صلى رسول الله (ص) الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له انحدار بعيد وكانت بنو سليم على مقدمة المسلمين فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم وانهزم من ورائهم ولم يبقَ أحد إلا انهزم وبقي أمير المؤمنين (ع) يقاتلهم في نفر قليل ومرّ المنهزمون برسول الله لا يلوون على شيء وكان العباس آخذاً بلجام بغلة رسول الله عن يمينه وأبو سفيان بن الحرب بن عبد المطلب عن يساره فأقبل رسول الله (ص) ينادي يا معشر الانصار الى أين إلي إلي فأنا رسول الله لم يلو أحد عليه وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو في وجوه المنهزمين التراب وتقول الى أين تفرّون عن الله وعن رسوله ومرّ بها عمر فقالت له ويلك ما هذا الذي صنعت فقال لها هذا امر الله فانهزموا بحيث لم يبقَ منهم مع النبي (ص) الا عشرة نفر تسعة من بني هاشم خاصة وعاشرهم أيمن ابن أم أيمن فقتل أيمن رحمة الله عليه وثبتت التسعة الهاشميون وهم عباس بن عبد المطلب والفضل بن عباس وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث وربيعة بن الحرث وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة ومعتب أبنا أبي لهب وأمير المؤمنين بين يديه يضرب بالسيف فلما رأى رسول الله الهزيمة اركض نحو علي (ع) بغلته فرآه شاهراً سيفه فقال (ص) يا عباس اصعد هذا الجبل وناد يا أصحاب سورة البقرة ويا أصحاب بيعة الشجرة الي أين تفرّون وكان العباس رجلاً جهوريّاً صيتاً فنادى بأعلى صوته يا أهل بيعة الشجرة يا أصحاب سورة البقرة الى أين تفرون اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله (ص) والقوم على وجوههم قد ولوا مدبرين وكانت ليلة

ظلماء ورسول الله في الوادي والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي وجنباته ومضايقه مصلتين سيوفهم وعمدهم وقسيهم قال فنظر رسول الله (ص) الى الناس ببعض وجهه في الظلماء فأضاء كأنه القمر في ليلة البدر ثم نادى المسلمين أين ما عاهدتم عليه فاسمع أولهم وآخرهم فلم يسمعها رجله الا رمى بنفسه الى الارض فانحدروا الى حيث كانوا من الوادي حتى لحقوا بالعدو وكان رسول الله رفع يده الى السماء وقال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان اللهم ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد فلما سمعت الانصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك ومروا برسول الله (ص)واستحيوا ان يرجعوا اليه ولحقوا بالراية فقال رسول الله للعباس من هؤلاء يا أبا الفضل فقال يا رسول الله هؤلاء الانصار فقام (ص) في ركابي سرجه حتى أشرف على جماعتهم ثم قال الآن حمى الوطيس

أنا النبي لا كذب　　أنا ابن عبد المطلب

فما كان بأسرع من أن ولى القوم على أدبارهم ونزل النصر من السماء وانهزمت هوازن وكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجو وانهزموا في كل وجه وغنم الله ورسوله أموالهم ونساءهم وذراريهم وهو قول الله لقد نصركم الله الآية قوله تعالى وأنزل سكينته أي رحمته التي تسكن اليها النفس ويزول معها الخوف على رسوله وعلى المؤمنين.

وروي عن الرضا (ع) قال السكينة ريح من الجنة طيبة لها صورة كصورة وجه الانسان فتكون مع الانبياء وقوله تعالى وأنزل جنوداً لم تروها أراد بها جنوداً من الملائكة وقيل ان الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المؤمنين وتشجيعهم ولم يباشروا القتال يومئذ ولم يقاتلوا الا يوم بدر خاصة وعذب الذين كفروا بالقتل والأسر وسلب الاموال والأولاد، أقول عثرت على رواية في البحار عن جابر فأحببت إيرادها قال جابر فسرنا يوم حنين حتى إذا استقبلنا وادي حنين كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ومضايقه فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف والعمد والقنا فشدوا علينا شدة رجل واحد فانهزم الناس أجمعين راجعين لا يلوي أحد على أحد وأخذ رسول الله ذات اليمين وأحدق ببغلته تسعة من بني عبد المطلب وأقبل

مالك بن عوف يقول أروني محمداً فأروه فحمل على رسول الله (ص) فلقيه رجل من المسلمين فالتقيا فقتله مالك وقيل أنه أيمن بن أم أيمن ثم أقدم فرسه فأبى ان يقدم نحو رسول الله فقالوا قد سحره محمد فنادى رجل من المشركين الا بطل السحر اليوم وجاء شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ليقتل النبي (ص) آخذاً بثأر أبيه لأنه قتل يوم أُحد فتغشى فؤاده فلم يطق فعرف أنه ممنوع قال شيبة لما رأيت رسول الله يوم حنين وقد انهزم المسلمون ذكرت أبي وعمي وقتل علي وحمزة إياهما فقلت أدرك ثأري اليوم من محمد فذهبت لأجيئه عن يمينه فاذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائماً عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج فقلت عمه ولن يخذله ثم جئته فاذا أنا بأبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقلت ابن عمه ولن يخذله ثم جئت من خلفه فلم يبقَ إلا ان أسوره سورة بالسيف واذا بشواظ من نار بيني وبينه كأنه برق فخفت ان يحرقني فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقرى والتفت رسول الله (ص) الي وقال يا شيبة ادن مني اللهم اذهب عنه الشيطان قال فرفعت اليه بصري ولهو أحب الي من سمعي وبصري وقال يا شيبة قاتل الكفار وقام رسول الله في الركابين وهو على البغلة فرفع يديه الى الله يدعو ويقول اللهم اني انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا علينا ونادى أصحابه وزجرهم وقال يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرة الكرة على نبيكم يا أنصار الله وأنصار رسوله وأمر العباس بن عبد المطلب فنادى في القوم بذلك فأقبل اليه أصحابه سراعاً يبتدرون أجابوه لما ناداهم ولكن سيدنا الحسين (ع) كلما وقف ونادى يا أبطال الصفا ويا فرسان الهيجاء مالي أناديكم فلا تجيبوني وأدعوكم فلا تسمعوني ما أجابه أحد الخ ثم نزل رسول الله (ص) عن البغلة وقبض قبضة من تراب ثم استقبل وجوههم وقال شاهت الوجوه فما بقي أحد منهم الا ملأ الله عينه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين واتبعهم المسلمون فقتلوهم وغنمهم الله نساءهم وذراريهم وأموالهم وفر مالك بن وهب حتى دخل حصن الطائف في أناس من أشراف قومه وأسلم كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله وإعزازه دينه، وروي عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال لقيت أبي منهزماً مع بني أمية من أهل مكة فصحت به يا بن حرب والله ما صبرت مع ابن عمك ولا قاتلت عن دينك ولا كففت هؤلاء الاعراب عن حريمك فقال من أنت قلت معاوية قال ابن هند قلت نعم قال بأبي وأمي ثم وقف واجتمع معه الناس من أهل مكة وانضممت اليهم ثم حملنا على

القوم فضعضعناهم وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتى ارتفع النهار فأمر رسول الله (ص) بالكف ونادى ان لا يقتل أسير من القوم وسبا رسول الله يوم حنين ستة آلاف انسان من الرجال والنساء ومن الغنائم والاموال أربعة وعشرون ألف جمل وأربعون ألف شاة وأربعة آلاف أوقية من الذهب وقسم بينهم فأعطى الراكب اثني عشر جملاً ومائة وعشرين شاة وأعطى الراجل أربعة بعران وأربعين شاة وأعطى قريشاً حظاً وافراً من الغنيمة لتأليف قلوبهم. وفي خبر قسم رسول الله (ص) غنائم حنين في قريش خاصة وبني أمية وأهل مكة كأبي سفيان ومعاوية وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وهشام بن المغيرة وأمثالهم وقيل أنه جعل للانصار شيئاً يسيراً وأعطى الجمهور لمن سميناه ومن لم نسمه من أهل مكة فغضب قوم من الانصار لذلك وبلغ رسول الله عنهم مقال أسخطه فنادى فيهم فاجتمعوا ثم قال لهم اجلسوا ولا يقعد معكم أحد من غيركم فلما قعدوا جاء النبي (ص) يتبعه أمير المؤمنين (ع) حتى جلسا في وسطهم وقال لهم اني سائلكم عن أمر فأجيبوني فقالوا قل يا رسول الله قال ألستم كنتم ضالين فهداكم الله بي فقالوا بلى والله فلله المنة ولرسوله قال ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي قالوا بلى فلله المنة ولرسوله قال ألم تكونوا قليلاً فكثركم الله بي قالوا بلى فلله المنة ولرسوله قال ألم تكونوا أعداء فألف الله بين قلوبكم بي قالوا بلى فلله المنة ولرسوله ثم سكت النبي (ص) هنيئة ثم قال ألا تجيبوني بما عندكم قالوا بم نجيبك فداؤك آباؤنا وأمهاتنا قد أجبناك بأن لك الفضل والمن والطول علينا قال (ص) أما لو شئتم لقلتم وأنت قد كنت جئتنا طريداً فآويناك وجئتنا خائفاً فآمناك وجئتنا مكذباً فصدقناك فارتفعت أصواتهم بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم اليه وقبلوا يديه ورجليه ثم قالوا رضينا بالله وعنه وبرسوله عنه وهذه أموالنا بين يديك فإن شئت فاقسمها على قومك وإنما قال من قال منا على غير وغر في صدر وغلّ في قلب ولكنهم ظنوا سخطاً عليهم وتقصيراً لهم وقد استغفروا في ذنوبهم فاستغفر لهم يا رسول الله (ص) فقال النبي اللهم اغفر للانصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الانصار يا معشر الانصار أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاة والنعم وترجعون أنتم وفي سهمكم رسول الله قالوا بلى رضينا قال النبي (ص) حينئذٍ :

الأنصار كرشي وعيبتي لو سلك الناس واديا

وسلكت الانصار شعباً لسلكت شعب الانصار اللهم اغفر للانصار، في الناسخ ان رسول الله أعطى لأبي سفيان ومعاوية ولسائر قريش لكل واحد منهم أربعين أوقية من فضة ومائة إبل خص غنائم حنين بقريش وبني أمية تأليفاً لقلوبهم وكان الله قد طبع على قلوبهم وقلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة وكأن فيهم قيل

قست القلوب ولم تمل الهداية   تباً لهاتيك القلوب القاسية

فكلما بالغ رسول الله (ص) في إكرامهم والاحسان اليهم وصلاتهم وعطاياهم وبرهم فهم أيضاً بالغوا في إيذاء عترته والاساءة اليهم وهضمهم وسبهم وشتمهم وقتلهم وحبسهم وتشريدهم وتطريدهم في البلدان ما صنع معاوية بإمامنا الحسن (ع) حتى قتله بالسم فلما بلغه قتله فرح وسجد انبساطاً وسروراً وما فعل يزيد بن معاوية بالحسين عليه السلام فلذة كبد رسول الله (ص) فقل ليزيد سوّد الله وجهه أحظك من بعد الحسين يزيد. . الخ.

(المجلس السابع والعشرون)

ومن غزواته غزوة تبوك قال في شرح القصيدة تبوك موضع بالشام منه الى المدينة أربع عشرة مرحلة والى الشام إحدى عشرة مرحلة أقام بغزوتها رسول الله (ص) عدة أيام وصالح أهلها على الجزية وفيه عن كشف اليقين أوحى الله تبارك وتعالى الى نبيه أنه يحتاج الى القتال وكلفة المسير بنفسه واستنفار الناس معه فاستنفرهم النبي الى بلاد تبوك وقد أينعت ثمارهم واشتد الحرب فأبطأ أكثرهم عن طاعته حرصاً على المعيشة وخوفاً من الحر ولقاء العدو ونهض بعضهم واستخلف أمير المؤمنين (ص) على المدينة وعلى أهله بها وحريمه وقال (ص) ان المدينة لا تصلح إلا بي أو بك لأنه (ص) علم خبث نيات الأعراب الذين حول المدينة ومكة ممن غزاهم وسفك دماءهم فأشفق أن يطلبوا المدينة عند نأيه منها فمتى لم يقم فيها من يماثله وقع الفساد ومن أجل ذلك خلف علياً (ع) بها ولما علم المنافقون استخلافه له حسدوه وعلموا ان المدينة تنحفظ به وينقطع طمع العدو وغبطوه على الدعة عند أهله فأرجفوا به وقالوا انه لا يستخلفه إكراماً وإجلالاً بل إستقلالاً به مع علمهم بأنه أحب الناس اليه وأسعدهم عنده وأفضلهم لديه فلما بلغ أمير المؤمنين (ع) أرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم فلحق بالنبي

وقال يا رسول الله ان المنافقين يزعمون انك إنما خلفتني استثقالاً بي ومقتاً لي فقال له النبي (ص) ارجع يا أخي فان المدينة لا تصلح الا بي ولك فأنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي أما ترتضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فانصرف على (ع) الى موضعه. في البحار فجاء المنافقون ودبروا عليه أن يقتلوه وحفروا في طريقه حفيرة طويلة بقدر خمسين ذراعاً ثم غطوها بحصر دقاق ونثروا فوقها تراباً يسيراً بقدر ما غطوا وجوه الحصر وكان ذلك على طريق علي الذي لا بد له من سلوكه ليقع هو ودابته في الحفيرة وقد عمقوها وجمعوا حولها أحجاراً كثيرة ودبروا على أنه إذا وقع مع دابته في تلك الحفيرة كبسوه بالحجارة حتى يقتلوه فلما بلغ علي (ع) قرب ذلك المكان شال الفرس رأسه وتكلم وأخبر أمير المؤمنين (ع) بمكيدة المنافقين فقال علي جزاك الله خيراً وأنا أيضاً اعلم ذلك ولكن سر باذن الله وانظر الى قدرة الله فتبادرت الدابة واذا بتلك الحفيرة صارت قاعاً صلباً وساوت الأرض حتى جاوزها وقال للفرس جازاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي نصحتني بها وكان المنافقون بعضهم أمامه وبعضهم من خلفه قال (ع) لهم اكشفوا عن هذا المكان فكشفوا عنه فاذا حفيرة ولا يسير عليها أحد الا وقع فيها فأظهر القوم الفزع والتعجب مما رأوا فقال (ع) للقوم أتدرون من عمل هذا قالوا لا ندري قال (ع) لكن فرسي هذا يدري يا أيها الفرس كيف هذا ومن دبّر هذا فقال يا أمير المؤمنين دبر هذا فلان وفلان الى ان ذكر العشرة بمواطأة عن أربعة وعشرين هم مع رسول الله (ص) في طريقه وهم في تدبير كيد ومكر ليقتلوا رسول الله على العقبة ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين والله عز وجل من وراء حياطة رسول الله وولي الله لا يغلبه الكافرون فأشار بعض أصحاب أمير المؤمنين (ع) عليه بأن يكتب الى رسول الله ويحرزه من كيد المنافقين والكافرين فقال إن رسول آله السماء الى محمد (ص) اسرع وكتابه أسبق فلا يهمنكم وكان كذلك لأن جبرئيل أتاه وقال يا محمد ان فلاناً وفلاناً قد قعدوا لك على العقبة لينفروا ناقتك فناداهم رسول الله بأسمائهم وقال يا أعداء الله أنتم القعود لتنفروا ناقتي وكان حذيفة خلفه فلحق بهم وعرفهم وقال (ص) يا حذيفة اكتم فقال حذيفة أفلا تقتلهم قال اني أكره أن يقول الناس قاتل بهم حتى ظفر فقتلهم وكانوا من قريش وهم أربعة وعشرون رجلاً وتدبيرهم ان أخذوا دباباً وجعلوا فيها أحجاراً وشدوا رأسها وصعدوا على العقبة التي هي الطريق لمرور رسول الله (ص) والمسلمين وجلسوا ينتظرون

وكانت ليلة ظلماء مدلهمة وقصدهم أن يرموا الدباب بين قوائم ناقة رسول الله لتنفر الناقة ويقع عنها في المهوى فأمر النبي بالرحيل في النصف الاخير من الليل وذلك عند رجوعه من تبوك وقال يا حذيفة فانهض بنا أنت وسلمان وعمّار وتوكلوا على الله فاذا جزنا الثنية الصعبة فأذنوا للناس أن يتبعونا فصعد رسول الله وهو على ناقته وسبقه أولئك النفر إلى العقبة وحذيفة وسلمان أحدهما أخذ بخطام ناقته يقودها والآخر يسوقها وعمار الى جانبها والقوم على جمالهم ورحالهم منبثون حوالي الثنية على تلك العقبات وقد جعلوا الذين فوق حجارة في دباب فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله لتقع في المهوى الذي يهول الناظر النظر اليه من بعد فلما اقربت الدباب من ناقة رسول الله أذن الله تعالى لها فارتفعت إرتفاعاً عظيماً فجاوزت ناقة رسول الله كأنها لا تحس بشيء من تلك القعقعات التي كانت للدباب ثم قال رسول الله لعمار اصعد الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارم بها ففعل ذلك عمار فنفرت بهم وسقط بعضهم فانكسر عضده ومنهم من انكسرت رجله ومنهم من انكسر جنبه واشتدت لذلك أوجاعهم فلما جبرت واندملت بقيت عليهم آثار الكسر الى أن ماتوا ولذلك نزلت هذه الآية ولئن سألتم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قال الباقر (ع) لجابر بن يزيد الجعفي نزلت هذه الآية في عدد بني أمية والعشرة معهم وفي خبر في التيمي والعدوى والعشرة معهما انهم اجتمعوا اثني عشر فكمنوا لرسول الله (ص) في العقبة وائتمروا بينهم ليقتلوه فقال بعضهم ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن لنقتلنه فانزل الله هذه الآية ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب فقال الله لنبيه قل أبا لله وآياته ورسوله يعني محمداً (ص) كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة أخرى وأما ما وقع في تبوك بين رسول الله (ص) وبين الروم كما في البحار ولما نزل النبي (ص) تبوك أقام بها شهرين وبعث هرقل رجلاً من غسان الى النبي ينظر الى صفته وعلاماته والى حمرة في عينيه والى خاتم النبوة فسأله فاذا هو لا يقبل الصدقة فوعى أشياء من صفات النبي ثم انصرف الى هرقل فذكرها له فدعا هرقل قومه الى التصديق به فأبوا عليه حتى خافهم على ملكه وأسلم هو سراً منهم وامتنع من قتال النبي فلم يؤذن النبي (ص) لقتاله وهاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله (ص) هذا لموت منافق عظيم النفاق فقدموا المدينة فوجدوا قد مات ذلك اليوم وظهر منه (ص) في تبوك وفي الطريق معجزات عظيمة ومن أراد فليطلب في محلها منها

نالهم عطش كادت تنقطع أعناق الرجال والخيل والركاب عطشاً فدعا (ص) بركوة فصب فيها ماء قليلاً من أدوات كانت معه ووضع أصابعه عليها فنبع الماء من تحت أصابعه فاستقوا وارتووا العسكر ثلاثون ألف رجل سوى الخيل والأبل أقول ظهرت مثل هذه المعجزة من الحسين (ع) في الطف لأنه لما اشتد العطش بأصحابه كان يدعوهم واحداً بعد واحد ويضع إبهامه في راحة أحدهم ويجري الماء ويشرب ويقول والله لقد شربت شراباً ما شربه أحد في الدنيا منها روى أنه لما صار (ص) بتبوك فاختلف الرسل بين رسول الله وملك الروم فطالت في تلك الايام حتى نفد الزاد فشكوا اليه نفاده فقال من كان معه شيء من الدقيق أو التمر أو السويق فليأتني به فجاء أحد بكف دقيق والآخر بكف تمر والآخر بكف سويق فبسط ردائه وجعل ذلك عليه ووضع يده على كل واحدة منها ثم قال نادوا في الناس من أراد الزاد فليأت فأقبل الناس يأخذون الدقيق والتمر والسويق حتى ملأوا جميع ما كان معهم من الأوعية وذلك الدقيق والتمر والسويق على حاله ما نقص من واحد منها شيء ولا زاد عما كان ثم سار إلى المدينة فنزل يوماً على واد كان يعرف فيه الماء فيما تقدم فوجدوه يابساً لا ماء فيه فقالوا ليس في الوادي ماء يا رسول الله فأخذ سهماً من كنانته فقال للرجل خذه فأنصبه في أعلا الوادي فنصب فتفجرت من حول السهم اثنتا عشرة عيناً تجري في الوادي من أعلاه الى أسفله وارتووا وملأوا القرب ولما خرج رسول الله (ص) الى تبوك تخلف عنه قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر قال كعب ما كنت قط أقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج به رسول الله الى تبوك وما اجتمعت لي راحلتان قط الا في ذلك اليوم فكنت أقول أخرج غداً واخرج بعد غد فما زلت أقول ذلك وتوانيت وبقيت وكنت أدخل السوق فلا تقضي لي حاجة فلقيت هلال بن أمية ومرارة بن الربيع وقد كانا تخلفا أيضاً فتوافقنا أنه لم تقض لنا حاجة اذا دخلنا السوق فما زلنا كذلك حتى بلغنا اقبال رسول الله فندمنا فلما وافى رسول الله (ص) استقبلناه فهنيناه بالسلامة وسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام واعرض عنا بوجهه وسلمنا على اخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد فلم يسلم علينا أحد ولا يكلمنا فجئن نساؤنا الى رسول الله فقلن قد بلغنا سخطك على أزواجنا أفنعتزلهم فقال النبي (ص) لا تعتزلنهم ولكن لا يقربكن فلما رأى كعب بن مالك وصاحباه ما قد حلّ بهم قال ما يقعدنا بالمدينة ولا

يكلمنا رسول الله (ص) ولا أخواننا ولا يكلمنا المسلمون ولا أهلونا فهلموا نخرج الى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت فخرجوا الى جبل بالمـدينة فكانوا يصومون بالنهار ويقومون بالليل وكان أهلوهم يأتوهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يتولون عنهم فلا يكلمونهم فبقوا على هذا أياماً كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون الله أن يغفر لهم فلما طال عليهم الأمر قيل مكثوا خمسين يوماً قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا ورسوله قد سخط علينا وأخواننا قد سخـطوا علينا وأهلونـا قد سخـطوا علينا فـلا يكلمنا أحـد فلم يسخط بعضنا على بعض فتفرقوا في الليل وحلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلاثة أيام كل واحد منهم في ناحية من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله في بيت أم سلمة نزلت توبتهم بقوله تعالى ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم﴾ فأرسل اليهم النبي وأحضرهم وبشرهم بقبول توبتهم وحسن حالهم وتصدقوا بأموالهم شكراً لقبول توبتهم ونزول الآية، أقول قد قبل الله توبتهم بعد أن وقعت عليهم الذلة والخزي والمسكنة وهجرتهم نساؤهم وأهاليهم وهجرهم الناس ولا يردون عليهم سلامهم وغضب الله ورسوله والملائكة عليهم لما تخلفوا عن رسول الله ولم يخرجوا معه والحال ان رسول الله (ص) خرج ومعه ثلاثون ألف نفر ولم يحارب ورجع من غير محاربة فما يصنع الله بقوم نظروا الى إمامهم وابن بنت نبيهم غريباً وحيداً وسمعوا نداءه واستغاثته ولم يعينوه بأبي وأمي وقف ونادى ألا هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) وهل من معين يعيننا لوجه الله فما أجابه أحد ولا أعانه .

(المجلس الثامن والعشرون)

في نهج البلاغة ومن كلام لامير المؤمنين (ع) يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم أنه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد أقرّ بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف وإلا فليدخل فيما خرج منه والمقصود من هذه العبارة هو زبير بن العوام وهو ابن صفية وهي عمة رسول وكان زبير صهراً لابي بكر وأسماء بنت أبي بكر كانت زوجته ولما قتل عثمان بايع لامير المؤمنين وهو أول من بايع وكان علي (ع) يقول اني لخائف ان تغدر بي وتنكث بيعتي قال لا تخافن فان ذلك لا يكون مني أبداً فقال أمير المؤمنين فلي لله عليك بذلك راع وكفيل قال نعم الله لك علي راع وكفيل فلما كان بعد أيام ندم من ذلك لما حدثت نفسه بالخلافة وكان يقول بايعت علياً بيدي لا بقلبي وتارة يقول أكرهت على البيعة وتارة يقول وريت تورية قال أمير المؤمنين (ع) هذا إقرار منه بالبيعة وإدعاء أنه لم يبايع بقلبه لم يقم عليه دليل فاما ان يقيم دليلاً على ما ادعى أو يعود الى طاعتي لان من بايع لغيره لا يجوز أن يأخذ لنفسه البيعة والزبير بايع علياً ثم أعرض وعرض نفسه في معرض الخلافة وكتب الى معاوية أما بعد فان الناس قد قتلوا عثمان وبايعوني فاذا أتاك كتابي فبايع لي أنت واشراف أهل الشام فلما قرأ معاوية كتب في جوابه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله بن الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان سلام عليك أما بعد فاني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوثقوا فدونك الكوفة والبصرة وبهما كنوز الرجال وعين الخلافة لا يسبقك اليها ابن أبي طالب وقد بايعت لطلحة بن عبد الله من بعدك وطلحة هو ابن عم لابي بكر فاظهر الطلب بدم عثمان وادع الناس الى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير فلما وصل الكتاب الى الزبير اعلم به طلحة واقرأه إياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية واجمعا على خلاف علي (ع) بعد ما يعاله وأول خلافهما ان جاءا اليه وطلبا منه أن يوليهما المصرين البصرة والكوفة فقال علي أرضيا بقسم الله تعالى لكما وأعلما اني لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمانته فدخلهما اليأس فأستاذناه للخروج الى مكة للعمرة فقال (ع) ما لعمرة تريدان وإنما تريدان الغدرة ونكث البيعة فخلفا له بالله انهما ما يريدان غير العمرة فقال لهما أعيدا البيعة لي ثانياً فأعاداها باشد ما

يكون من الايمان والمواثيق فأذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضراً والله لا ترونهما إلا في فتنة يقتتلان فيها قالوا يا أمير المؤمنين مر بردهما قال ليقضي الله أمراً كان مفعولا ولما خرجا من المدينة لم يلقيا أحداً إلا وقال له ليس لعلي في أعناقنا بيعة وإنما بايعناه مكرهين فبلغ علياً (ع) قولهما فقال أبعدهما الله وأغرب دارهما أما والله لقد علمت أنهما سيقتلان أنفسهما أخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه بأشأم يوم والله لا يلقيانني بعد اليوم إلا في كتيبة خشناء يقتلان فيهما أنفسهما فبعداً لهما وسحقاً فكمان كما قال لأن علياً هاجر الى الكوفة وبايع أهل الكوفة له وما مضى إلا أيام قلائل حتى سارت عائشة من مكة الى البصرة ومعها الزبير وطلحة وهم يطلبون بدم عثمان وخرج علي (ع) اليهم مع أصحابه وقاتلوا قتالاً شديداً حتى قتل كثير من الناس منهم الزبير وطلحة وذكر المؤرخون أن علياً برز يوم الجمل ونادى بالزبير يا أبا عبد الله مراراً فخرج الزبير فتقاربا حتى اختلف أعناق خيلهما فقال علي (ع) إنما دعوتك لأذكرك حديثاً قال له لي ولك رسول الله (ص) حين رآك وأنت معتنقي فقال لك أتحبه فقلت وما لي لا أحبه وهو أخي وابن خالي فقال أما انك ستحاربه وأنت ظالم له فاسترجع الزبير وقال أذكرتني ما أنسانيه الدهر ورجع الى صفوفه فقال له ابنه عبد الله رجعت الينا بغير الوجه الذي فارقتنا فقال ذكرني علي (ع) الحديث واني لراجع وتارككم فقال ابنه ما أراك إلا جبنت من سيوف عبد المطلب وانها لسيوف حداد تحملها فتية أنجاد فقال الزبير ويلك أتهيجني وأنا حلفت أن لا أحاربه فقال كفر عن يمينك حتى لا تتحدث نساء قريش انك جبنت فقال الزبير غلامي مكحول كفارة ليميني وحرفي وجه الله ثم افصل سنان رمحه وحمل على عسكره (ع) برمح لا سنان له فقال علي أفرجوا له فانه مخرج ثم عاد الى أصحابه ثم حمل ثانية ثم ثالثة ثم قال لابنه أجبنا ويلك ترى فقال لقد غدرت فرجع من الحرب ومر بوادي السباع والأحنف بن القيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين فأخبر الأحنف بمرور الزبير فقال رافعاً صوته ما أصنع بالزبير القى الفتنة بين المسلمين حتى أخذت السيوف منها مأخذها انسل وتركهم إما انه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو بن جرموز وكان فاتكاً فلما قرب منه وقف الزبير وقال ما شأنك قال جئت لاسألك عن أمر الناس قال الزبير اني تركتهم قياماً في الركب فيضرب بعضهم في وجه بعض بالسيف فسار ابن جرموز معه وكل واحد منهما يتقي الآخر فلما حضرت الصلاة أخذ الزبير وضوءه وقام الى الصلاة شد ابن جرموز عليه

وقتله وأخذ رأسه وخاتمه وسيفه وحثى عليه تراباً يسيراً ورجع الى الاحنف وأخبره فقال والله ما أدري أسأت أم أحسنت اذهب الى علي وأخبره فجاء الى علي عليه السلام ومعه سيف ورأسه أو كلاهما ، فقال أمير المؤمنين : أنت قتلته؟ قال : نعم. قال (ع) : والله ما كان ابن صفية جباناً ولا لئيماً وليكن الحين ومصارع السوء ثم قال ناولني سيفه فناوله وهزّه وقال سيف طال ما جلى به الكرب عن وجه رسول الله (ص) فقال ابن جرموز الجائزة يا أمير المؤمنين فقال أما سمعت رسول الله يقول بشّر قاتل ابن صفية بالنار فخرج ابن جرموز خائباً ثم خرج ابن جرموز على علي مع أهل النهر وان فقتل فيمن قتل هذا حال الزبير وأما ابنه عبد الله فلم يزل في المعركة حتى صار يوم الثالث من أيام الجمل فبرز عبد الله بن الزبير أول الناس ودعا المبارز فبرز اليه الاشتر قالت عائشة من برز الى عبد الله قالوا الاشتر فقالت واثكل أسماء فضرب كل واحد صاحبه ثم اعتنقا فصرع الأشتر عبدالله وقعد على صدره فصاح عبدالله بالناس اقتلوني ومالكاً إلاّ أن أكثر من يمر بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض وكان الأشتر طاوياً ثلاثة أيام لم يطعم وهذه عادته في الحرب وكان شيخاً عالي السن فأفلت ابن الزبير من تحته وفي ذلك يقول الأشتر :

أعايش لولا انني كنت طاوياً ثلاثاً لألفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرجاء تحوزه بأضعف صوت اقتلوني ومالكا
فنجاه مني أكله وشبابه واني شيخ لم أكن متماسكا

ما نجاه من مالك الا جوع مالك وضعفه وهذاواضح بأن الرجل اذا كان جائعاً يضعف عن القتال وان كان في أعلى درجة الشجاعة وأرفع مرتبة الشهامة فكيف بمن برز الى القتال وهو جائع عطشان مكروب محزون وقلبه مقروح وبدنه مجروح ومع ذلك ظهر منه من الشجاعة ما يضرب به المثل وشجاعته أعجز الأواخر والأوائل وهو ابن أمير المؤمنين الحسين بن علي (ع) .

(المجلس التاسع والعشرون)

ومن كلام لأمير لمؤمنين (ع) لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولم تزل عض على ناجزك أعر الله جمجمتك تدفي الارض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك واعلم النصر من عند الله سبحانه وكان محمد بن الحنفية بطلاً شجاعاً أسداً ضارياً ودفع أمير المؤمنين (ع) الراية اليه بعد أن استوت الصفوف وقال (ع) أقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه وهذه الانصار معك وضم اليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الانصار فتقدم محمد فرشقته السهام فالتفت لأصحابه وقال رويداً لينفذ سهامهم فوقف فقال أمير المؤمنين (ع) احمل عليهم قال محمد يا أمير المؤمنين أما ترى السهام كأنها شآبيب المطر فدفع في صدره وقال أدركك عرق من أمك ثم أخذ الراية فهزها وقال:

أطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير في الحرب إذا لم توقد
بالمشرفي والقنا المسدد

فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يده اليمنى ثم حمل بنفسه على عسكر الجمل فضعضع أركان العسكر فدخل في وسطهم وضربهم بالسيف والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الارض بدماء القتلى وانحنى سيفه ورجع الى معسكره وقال لمحمد هكذا تصنع يا بن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه أنت يا أمير المؤمنين فأخذ الراية محمد ابن الحنفية وحمل على القوم حملات كثيرة أزال بها القوم عن مواقفهم فأبلى بلاء حسنا ورجع الى ابيه ليأمره بأمره فأمره بميمنة القوم فرجع وحمل وقتل منهم أبطالاً ثم أمره بميسرة القوم فحمل أيضاً كذلك ولم يزل يحمل ويقتل القوم ويفرقهم تفريقاً فقال خزيمة بن الثابت لأمير المؤمنين(ع) أما انه لو كان غير محمد لافتضح وقالت الأنصار يا أمير المؤمنين لولا الحسن (ع) والحسين (ع) لما قدمنا على محمد أحداً من العرب فقال أمير المؤمنين (ع) أين النجم من الشمس والقمر وأين يقع ابني من ابني رسول الله (ص) وكان أمير المؤمنين يقذف محمداً في مهالك الحرب ويكف حسناً وحسيناً

حتى ان الناس قالوا لمحمد ان أباك يلقيك في المهالك ويكف الحسن والحسين (ع) فقال محمد انهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينه بيمينه وكان يقول في يوم صفين املكوا عني هذين الفتيين أخاف ان ينقطع بهما نسل رسول الله عن ابن عباس قال لما كنا في حرب صفين دعا علي (ع) ابنه محمد بن الحنفية فقال له يا بني شد على العسكر فحمل محمد على ميمنة أصحاب معاوية حتى كشفهم ثم رجع الى ابيه مجروحاً فقال يا أبتاه العطش العطش فسقاه جرعة من الماء وصب الباقي بين درعه وجلده قال ابن العباس فوالله لقد رأيت علق الدم يخرج من حلق درعه فأمهله ساعة ثم قال يا بني شد على الميسرة فحمل على ميسرة عسكر معاوية فكشفهم ثم رجع وبه جراحات وهو يقول الماء يا أباه فسقاه جرعة من الماء وصبّ الباقي بين درعه وجلده ثم قال يا بني شد على القلب فحمل عليهم وقتل منهم فرساناً ثم رجع الى أبيه يبكي وقد أثقلته الجراح فقام اليه أبوه وقبل ما بين عينيه وقال له فداك أبوك فقد سررتني والله بجهادك هذا بين يدي فما يبكيك أفرحاً أم جزعاً فقال يا أبة كيف لا أبكي وقد عرضتني للموت ثلاث مرات فسلمني الله وها أنا مجروح كما ترى وكلما رجعت اليك لتمهلني عن الحرب سعة فما مهلتني وهذا أخواي الحسن والحسين ما تأمرهما بشيء من الحرب فقام اليه أمير المؤمنين وقبل وجهه وقال يا بني أنت وهذان ابنا رسول الله أفلا أصونهما عن القتل فقال بلى يا أبتاه جعلني الله فداك وفداهما من كل سوء لما رجع محمد الى أبيه واستسقى الماء سقاه أمير المؤمنين لكن لما رجع على الاكبر الى ابيه وقال يا أبه الى آخر المصيبة .

(المجلس الثلاثون)

في نهج البلاغة ومن كلام لأمير المؤمنين(ع) في ذم أهل البصرة كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة رغا فأجبتم وعقر فهربتم أخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماءكم زعاق المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه وأيم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة قوله (ع) كنتم جند المرأة واتباع البهيمة يعني بذلك وقعة الجمل ومجيء عائشة الى حربه وأهل البصرة اجتمعوا حولها وأقبلوا عليهم لعائن الله ليعينوها وهم كالجراد الثابتة لا تتخلخل ولا تتزلزل ويرتجزون حول الجمل وأكثر ما قيل من الرجز لبني ضبة والأزد ينادي بعضهم :

نحن بنـو ضبة أصحـاب الجمـل ... ننـازل المـوت إذ المـوت نـزل
ننعي ابن عفـان بأطـراف الأسـل ... ردوا علينـا شيخنـا ثم بجـل
المـوت أحلى عندنـا من العسـل ... لا عـار في المـوت إذا حـان الأجـل
إن عـليـاً هـو من شـر البـدل ... أن تعـدلـوا شيخنـا لا يعتـدل

وخرج من أهل البصرة شيخ صبيح المنظر وعليه جبة وهو يحض الناس على الحرب ويقول:

يـا معشـر الأزد عـليكـم أمكـم ... فـانهـا صلواتكـم وصـومكـم
والحـرمـة العـظمى التي تعمكـم ... فـأحضـروهـا جـدكم وحـزمكم
لا يغلبـن سـم العـدو سـمكـم ... إن العدو إن علاكم ذمّكم
وخـصّـكـم بجـوره وعـمكـم ... لا تفضحـوا اليوم فـداكـم قـومكم

وينادي يا معشر الأزد هذه أمكم نصرها دين وخذلانها عقوق أيها الناس أمكم أمكم ولم يقل أحد رجزاً أحب الى اهل الجمل من قول هذا الشيخ استقتل الناس حول الجمل وقاتلوا قتال المستميت وشعارهم يا لثارات عثمان وينادي بعضهم ليس لعثمان ثار الا علي بن أبي طالب وولده وكان كل من أراد الجد في الحرب يتقدم الى الجمـل ويأخـذ بخطامـه فاذا قتـل أخذه غيـره حتى أخذه سبعـون منهم قتلوا بأجمعهم ولم يكن يأخذ الخطام أحد الا سئلت عائشة من هذا وجاءت بنو نـاجية وأخذوا بخطام الجمل فسألت عنهم فقيل بنو ناجية فقالت بني ناجيـة صبراً فـاني أعرف فيكم شمائل قريش فوقفوا حتى قتلوا بأجمعهم حول الجمل واستدار الجمل كما تدور الرحى وتكاثفت الرجال حوله واشتد رغاؤه واشتد زحام الناس عليه وكلما خف قوم جاء أضعافهم واختلط الناس وضـرب بعضهم بعضاً ولم يـزالوا يقـاتلون ثلاثة أيام من أول الفجر الى بعد العصر وكـان علي يضرب فيهم بسيفـه المشهور بذي الفقار حتى انحني السيف فأقامه بركبته وشعاره فـي الحـرب اللهـم انصرنـا على القوم الناكثين ويزأر زئير الاسد ويحمل عليهم ويقتل كل من دنـا اليه من أهل البصرة فناشعدوه الله أصحابه في نفسه وفي الاسـلام وقالـوا انك ان تصب يـذهب الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ما أريد بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة فلما كثر القتال فيهم نادى (ع) ويحكم أرشقوا الجمل بالنبل فرشق بالسهام حتى لم

يبق فيه موضع الا أصابه النبل ثم صرخ (ع) بأعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل لعنه الله فانه شيطان والا فنيت العرب ولا يزال السيف قائماً وراكعاً حتى يهوي هذا البعير إلى الأرض فعقروا الجمل بإحدى قوائمه فحملوه بأكتافهم ثم عقروه بأخرى فحملوه أيضاً بأكتافهم فضرب عجز الجمل بالسيف فصرع وضرب بجرانه الأرض وعج عجيجاً لم يسمع بأشد منه ففرت الرجال كما يطير الجراد المنتشر في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عائشة بهودجها فحملت الى دار عبد الله بن خلف وأمر (ع) بالجمل ان يحرق ويذري في الهواء وقال (ع) لعنه الله من دابة فما أشبه بعجل بني اسرائيل ثم قرأ وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً وكان ذلك في اليوم النصف من جمادي الاولى فأرسلت عائشة الى أمير المؤمنين (ع) وقالت يا أبا الحسن فاذا ملكت فاصفح فقال علي نعم أصفح واعفو ثم أمر (ع) ان يتجهزوا لها في رجوعها، في شرح القصيدة لما سقط الجمل والهودج جاء محمدبن أبي بكر فأدخل يده اليها فاحتضنها فقالت من أنت قال أقرب الناس منك أنا محمد يقول لك أمير المؤمنين هل أصابك شيء قالت ما أصابني الا سهم لم يضرني فجاء علي فوقف عليها فكان من كلامه لها والله ما أنصفك الذين أخرجوك اذ صانوا حلائلهم وأبرزوك وأمر أخاها محمداً أن ينزلها في دار صفية بنت الحارث ولما خرجت من البصرة بعث معها علي (ع) بأخيها عبد الرحمن وثلاثين رجلاً وعشرين إمرأة من ذوات الدين البسهن العمائم وقلدهن السيوف وقال لهن لا تعلمن عائشة انكن نسوة وقال (ع) لهن كن اللائي يلين خدمتها فلما أتت المدينة قيل لها كيف مسيرك فقالت كنت بخير والله لقد أعطى وأجزل وبعث معي رجالاً لا أنكرتهم فعرفتها النسوة أمرهن فسجدت لله شكراً وقالت ما زدت بابن أبي طالب الا تكرماً ما وددت ان أخرج هذا المخرج وانما قيل لي تخرجين وتصلحين بين الناس وكان ما كان ولما فتح البصرة أمير المؤمنين (ع) ودخل في بيت المال ورأى كثرة ما فيه من الأموال قال مراراً غري غيري ثم قال اقسموه بين أصحابي خمسمائة خمسمائة درهم فقسموه كذلك ما نقص درهماً ولا ديناراً كأنه كان يدري ويعرف مقدار ما فيه وأخذ خمسمائة لنفسه كأحد من الناس فجاءه انسان لم يحضر الوقعة وقال يا أمير المؤمنين كنت شاهداً معك بقلبي وان غاب عنك جسمي فأعطني من الفيء شيئاً فدفع اليه الذي أخذه لنفسه وهو خمسمائة ولم يصب من الفيء شيئاً وما وجد في العسكر من سلاح ودابة

ومملوك ومتاع فقسمه بين أصحابه وانهم قالوا له اقسم بيننا أهل البصرة فاجعلهم رقيقاً فقال لا فقالوا فكيف تحل لنا دمائهم وتحرم علينا سبيهم قال وكيف يحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة واسلام أما ما أجلب به القوم في معسكرهم فهو لكم مغنم وأما ما دارت عليه الدور وأغلقت عليه الأبواب فهؤلاء هله ولا نصيب لكم في شيء منه فلما أكثروا عليه قال فاقترعوا على عائشة لأدفعها الى من تصبه القرعة فقالوا نستغفر الله يا أمير المؤمنين، أقول وان كانوا شراً من اليهود لأنهم خرجوا على إمام زمانهم ولكن لما جرى عليهم اسم الاسلام لم يجوز بأن يؤخذ منهم سبى ولا أسير يا للمسلمين أفهل يجوز أن تؤخذ من بنات رسول الله سبايا على أقتاب المطايا ولقد يعز. . . الخ

(المجلس الواحد والثلاثون)

ومن جملة حروب أمير المؤمنين (ع) حرب صفين قال في شرح القصيدة صفين بكسر الصاد مثقل الفاء موضع على الفرات من الجانب الغربي بطرف الشام وكان مسيره من الكوفة الى صفين لخمس خلون من شهر شوال سنة ست وثلاثين من الهجرة وكان معه من الجيش سبعون ألفاً وقيل تسعون ألفاً وعدد جيش أهل الشام خمسة وثمانون ألفاً في يوم الاربعاء أول صفر سنة سبع وثلاثين وقعت المحاربة بين أهل العراق وأهل الشام وكان المقام بصفين في أيام المحاربة مائة وعشرة أيام وقيل أكثر وقتل بصفين سبعون ألفاً من أهل الشام وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق وظهر منه (ع) معجزات كثيرة منها في كشف الغمّة أنه لما توجه أمير المؤمنين الى صفين احتاج أصحابه الى الماء والتمسوه يميناً وشمالاً فلم يجدوه فعدل (ع) بهم عن الجادّة قليلاً فلاح له دير في البرية فسار اليه وسأل من فيه عن الماء فقال بيننا وبين الماء فرسخان فقال أمير المؤمنين إسمعوا ما يقول الراهب فقالوا أتأمرنا حتى نسير الى حيث أومى لنا لعلنا ندرك الماء وبنا قوة فقال (ع) لا حاجة بكم الى ذلك ولوى عنق بغلته الى القبلة وأشار إلى مكان بقرب الدير فقال (ع) أكشفوا عن التراب فكشفوا فظهر لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا يا أمير المؤمنين هنا صخرة لا يعمل فيها المساحي فقال (ع) هذه الصخرة على الماء واجتهدوا في قلعها فان زالت عن موضعها وجدتم الماء فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا فلما رأى ذلك لوى رجله عن سرجه ووضع

أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها وقلعها ودحاها أذرعاً كثيرة فظهرلهم الماء فبادروا وشربوا وكان أعذب ماء شربوه في سفرهم وأبرده وأصفاه فقال (ع) تزودوا وترووا ففعلوا ثم جاء الى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت وأمر أن يعفى أثرها بالتراب والراهب ينظر من فوق ديره فنزل ووقف بين يدي أمير المؤمنين فقال يا هذا أنت نبي مرسل قال (ع) لا قال فملك مقرب قال لا قال فمن أنت قال انا وصي رسول الله محمد بن عبدالله وخاتم النبيين فقال ابسط يدك فبسط أمير المؤمنين يده وقال (ع) له أشهد الشهادتين فأخذ عليه شرائط الاسلام ثم قال ما الذي دعاك الى الاسلام بعد اقامتك على دينك طول المدة فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الدير بني على طلب قالع الصخرة ومخرج الماء من تحتها وقد مضى على ذلك سنين ومكث في هذا الدير جمع كثير من علمائنا والاحبار ينتظرونه قبلي فلم يدركوا ذلك فرزقني الله تعالى وانا نجد في كتبنا عن علمائنا ان في هذا الموضع عيناً عليها صخرة لا يعرفها الا نبي أو وصي نبي وانه لا بد من ولي الله تعالى الى الحق يأتيه عارفاً بمكان هذه الصخرة وهو قادر على قلعها ولما رأيتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظر وبلغت الامنية وأنا اليوم مسلم على يدك مؤمن بحقك ومولاك فلما سمع أمير المؤمنين ذلك بكى حتى اخضلت لحيته بالدموع وقال (ع) الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً الحمد لله الذي كتب اسمي في كتبه وكنت في كتبه مذكوراً ثم دعا الناس فقال اسمعوا ما يقول أخوكم المسلم فسمعوا وحمدوا الله تعالى وشكروه إذ ألهمهم معرفة أمير المؤمنين وسار الراهب بين يديه وقاتل معه أهل الشام واستشهد فتولى أمير المؤمنين أمره بالصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له وكان اذا ذكره ذاك مولاي، ومن معجزاته (ع) في شرح القصيدة قال ان أمير المؤمنين لما طال عليه المقام بصفين أصحابه شكوا اليه نفاد الزاد والعلف بحيث لم يجدوا واحداً من أصحابه شيئاً يؤكل فقال (ع) غدا يأتيكم ما يكفيكم وما تحتاجون اليه فلما أصبحوا وتقاضوه صعد علي على التل ودعا بدعاء وسأل الله تعالى ان يطعمهم ويعلف دوابهم ثم نزل ورجع الى مكانه فما استقر الا وقد أقبلت العير قطاراً قطاراً عليها اللحم والتمر والدقيق والبر والخبز والشعير وعلف الدواب بحيث امتلأت البراري وفرغ أصحاب الجمال الأحمال من الاطعمة وجميع ما معهم من علف الدواب وغيره من الثياب والحُلى وجلال الدواب وجميع ما يحتاجون اليه ثم انصرفوا ولم يدرِ أحد من أي البقاع جاؤا وما دروا أنهم كانوا من الانس أم من الجن

وتعجب الناس من ذلك فصعد أهل العراق على تل هناك لينظروا الى أين يمضون فلم يروها وبلغ ذلك أهل الشام فتعجبوا وحكوا لمعاوية ذلك فقال ليس بعجب هذا من سحر علي بن أبي طالب (ع) سوّد الله وجهه كان يتكلم بكل ما يجري على لسانه من الأراجيف والهفوات ولا يستحي من الله ولا يراقب الله فكيف يراقب الله من كانت شجرته خبيثة ومن كانت شجرته خبيثة لا يبالي بأن يخرج من فيه كلمة خبيثة كشجرة خبيثة وعمل في أيام صفين بكل ما استطاع من الحيل والمكائد حتى يمنع الماء عن أصحاب أمير المؤمنين وقد أمر أبا الأعور السلمي أن ينزل على الماء ويحول بينه وبين أصحاب أمير المؤمنين فجاؤوا الى علي وشكوا إليه العطش فأرسل (ع) الى الماء فوارس على كشفه فانحرفوا خائبين فضاق صدره الشريف فقام إليه الحسين وقال : يا أبة أنا أمضي إليه. فقال (ع) : امض فبعث معه فوارس فأقبل الحسين وحمل عليهم وهزم أبا الأعور عن الماء ودخل المشرعة وبنى خيمته وحط فوارس كانت معه وأقبل إلى أبيه وبشّره فبكى أمير المؤمنين (ع) ، فقيل له : ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا أول فتح ببركة الحسين (ع). قال : ذكرت أنه سيقتل بطف كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً فريداً ، ثم ينفر فرسه ويحمحم ويصهل ويقول في صهيله : الظليمة الظليمة ، من امة قتلت ابن بنت نبيها . أقول : ذكر علي (ع) وبكى فما حال فخر المخدرات زينب حين سمعت صهيل الجواد ، قالت لسكينة : يابنتاه هذا فرس أبيك الحسين(ع) الخ . . .

(المجلس الثاني والثلاثون)

فخاض أمير المؤمنين بسيفه ... لظاها وأملاك السماء له جند
وصاح عليهم صيحة هاشمية ... تكاد لها شم الشوامخ تنهد
غمام من الأعناق تهطل بالدما ... ومن سيفه برق ومن صوته رعد
وصي رسول الله ووارث علمه ... ومن كان في خم له الحل والعقد

ولا يخفى ان شجاعة أمير المؤمنين (ع) يضرب بها المثل ومواقفه في الحروب وضرباته أعجز الأواخر والأول ونحن نذكر في هذا المقام شيئاً من ذلك تبصرة للناظرين حتى يرجع الى ما كنا بصدد ذكره من يوم صفين روي أنه (ع) في يوم حنين لما فرّ الاصحاب ثبت (ع) في نفر من بني هاشم وحمل وضرب أربعين مبارزاً كلهم يقده حتى أنفه وذكره وكانت ضرباته مبتكرة أي بكراً يقتل بواحدة منها لا

يحتاج ان يعيد الضرب ثانياً وفي خيبر ضرب مرحباً على رأسه فقطع العمامة والمغفر والرأس والحلق وما عليه من الجوشن من قدام وخلف الى ان قده نصفين ثم حمل على سبعين فارساً فبددهم وتحير الفرسان من فعله وفي أحد قطع صواباً وهو رجل مشهور بالشجاعة بنصفين وبقيت رجلاه وعجزه وفخذاه قائمة على الارض ينظر اليه المسلمون ويضحكون منه وفي يوم الجمل أمر ابنه محمداً بالقتال ومضى وحمل وقتل ورجع وأمره ثانياً وثالثاً وفي الثالثة أبطأ محمد لما رشقته السهام فتحول علي (ع) من بغلته الى فرسه وسل سيفه وركض نحوه فأتاه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه اليمنى ثم رفعه حتى شاله من سرجه وقال لا أم لك قال محمد والذي لا اله الا هو ما ذكرت ذلك منه قط إلا كأني أجد ريح نفسه فأخذ الراية من يدي وحمل على أصحاب الجمل يزأر زئير الاسد وقتل ورجع ثم عاد وقتل ورجع حتى حمل ثلاث حملات وخرج من ناحية القوم وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته، وأعظم من ذلك يوم صفين دعا معاوية الاحمر مولى أبي سفيان وكان شجاعاً وحثه معاوية على قتل الاشتر فقال الاحمر بل أقتل علياً قال معاوية مهلاً يا أحمر لا تبارز علياً فقال لا يقتل علياً غيري وبرز الاحمر ونادى أين علي بن أبي طالب فنزل شقران[1] مولى رسول الله (ص) فقال له الاحمر من أنت فاني لا أقاتل الا أشجعكم فقال أنا شقران مولى رسول الله فحمل عليه الاحمر وقتله ونادى ليبرز إلى علي بن أبي طالب لينظر حملتي وضربتي فصاحوا عليه وقالوا تنح أيها الكلب فما أنت بكفو علي قال الاحمر والله لا أنصرف إلا برأس علي أو أموت دونه فبرز اليه أمير المؤمنين وحمل اللعين بسيفه ليضربه فمد يده (ع) الى جيب درعه فجذبه عن فرسه وحمله على عاتقه قال الراوي والله لكأني أنظر الى رجلي أحمر يختلفان على عنق علي ثم ضرب به الارض فكسر به منكبه وظهره وعضديه فحطمه حطماً وأهلكه، في شرح القصيدة عن مناقب الخوارزمي روي ان حديثاً مولى معاوية كان شجاعاً بطلاً يعده معاوية لكل شدة وكان يركب فرس معاوية ويلبس لباسه وسلاحه فيظن الناس أنه معاوية وكان يتمنى مبارزة أمير المؤمنين وكان معاوية ينهاه عن مبارزته حباً له وقال في اليوم الثالث من حرب صفين لمعاوية ان أنا أقتل علياً تقلدني الطبرية قال معاوية لا تبارز علياً وعليك بالاشتر فان أنت قتلته فقد كفيت فان

---

(١) وفي خبر كيسان مولى رسول الله (ص).

لي نابين أحدهما أنت والآخر عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ان فجعت بك لم أجد بدلاً منك فجانب علياً فسمع ذلك عمرو بن العاص فخلا بحريث وقال له أنت لو كنت قرشياً ما نهاك معاوية عن مبارزة علي ولأحب أن تقتل علياً وتريحه منه ولكن كره أن يقتل ابن عمه مولاه فان وجدت فرصة فاقتحم فان حظها لك فلما خرج علي (ع) الى القتال برز له حريث فحمل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

أنا علي وابن عبد المطلب   أثبت له يا أيها الكلب الكلب

فقيل له يا أمير المؤمنين تبرز الى هذا الكلب قال (ع) وانه والله لأعظم عناء عندي من معاوية فضربه أمير المؤمنين على رأسه فسقط قتيلاً على هامته فجزع عليه معاوية جزعاً شديداً وقال يا عمرو ما أنصفته حين أمرته بأمر تكرهه لنفسك ثم خرج من عسكر معاوية كريب بن أبرهة من آل ذي يزن وكان مهيباً قوياً يأخذ الدرهم بكفه فيغمز إبهامه عليه فيذهب بكتابته فقال معاوية ان علياً يبرز بنفسه وكل أحد لا يتجاسر على مبارزته وقتاله قال كريب أنا أبرز اليه فخرج ونادى ليبرز الي علي فبرز اليه مرتفع بن الوضاح الزبيدي فسأله من أنت فعرفه فقال كفو كريم فتكافحا فسبقه كريب فقتله ونادى ليبرز الي أشجعكم أو علي فبرز اليه شرحبيل بن بكر وقال لكريب يا شقي ألا تتفكر في لقاء الله تعالى ورسوله (ص) يوم القيامة بسفك دم الحرام وإعانة الباطل قال كريب ان صاحب الباطل من آوى قتلة عثمان ثم تكافحا فقتله كريب ثم برز اليه الحرث الشيباني وكان زاهداً صواماً وهو يقول:

هذا علي والهدى حقاً معه   نحن نصرناه على من نازعه

ثم تكافحا فقتله كريب ونادى أين علي بن أبي طالب فليبرز الي بنفسه فبرز اليه أمير المؤمنين (ع) متنكراً وحذره بأس الله وسخطه فقال كريب أترى سيفي هذا لقد قتلت به كثيراً مثلك حمل على علي (ع) بسيفه فردّ سيفه ثم حمل عليه أمير المؤمنين وضربه على رأسه فقطعه نصفين ثم انصرف أمير المؤمنين (ع) وقال لابنه محمد بن الحنفية قف مكاني فان طالب وتر يأتيك فوقف محمد حتى قتل من الشاميين سبعة كل واحد منهم يطلب بثأر من قتل قبله وخرج يوماً من أصحاب معاوية عثمان بن وايل الحميري وكان يعد بمئة فارس وله أخ يسمى بحمزة يعده

معاوية للشدائد وجعل عثمان يلعب برمحه وسيفه برز اليه العباس بن الحرث بن عبد المطلب فتكافحا ملياً حتى ضربه العباس فرمى برأسه فبرز اليه أخوه حمزة فأرسل إليه أمير المؤمنين (ع) فنهاه عن مبارزته ثم قال للعباس انزع ثيابك وناولني سلاحك وقف مكاني وانا أخرج اليه فخرج اليه أمير المؤمنين متنكراً فظنّ حمزة أنه العباس الذي قتل أخاه وقال أنت قتلت أخي أبرز الي فبرز اليه أمير المؤمنين وما أمهله حتى ضربه وقطع إبطه وكتفه ونصف وجهه ورأسه فتعجب اليمانيون من تلك الضربة وبرز عمر بن عنس النخعي وكان شجاعاً فجعل يلعب برمحه وسيفه فضربه أمير المؤمنين على وسطه فبان نصفه وبقي نصفه على فرسه فقال عمرو بن العاص ما هذه الا ضربة علي (ع) فكذّبه معاوية فقال عمرو قل للخيل تحمل عليه فان ثبت مكانه فهو علي بن أبي طالب فحملوا عليه فثبت لهم ولم يتزعزع ثم حمل عليهم فجعل يقتلهم حتى قتل ثلاثة وثمانين رجلاً هذه شرذمة من حملاته وضرباته ونعم ما قيل :

ظهـرت منـه لـلورى سـطوات ... مـا أتى القـوم كلهم مـا أتـاهـا

عن زيد بن وهب قال لقد مرّ علي يوماً بصفين ومعه بنوه وحمل على القوم واني لارى النبل يمر من بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه الا يقيه بنفسه فكره علي (ع) ذلك فيتقدم عليه ويحول بينه وبين أهل الشام ويأخذ النبل بيده فيلقيه من ورائه ، أقول كان مع علي (ع) أبناءه إذا حمل على العدو فمن كل جانب يقاتل يتقدم اليه أحد بنيه ويقيه بنفسه ولكن ولده الغريب أبا عبد الله عليه السلام لما حمل على الاعداء لم يكن معه أحد لا من بنيه ولا من أخوته ولا من أصحابه حتى يقيه بنفسه ويحول بينه وبين سيوف أهل الكوفة ورماحهم ونبالهم حتى اثخنوه بالجراح وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ فعند ذلك طعنه صالح بن وهب المزني لعنه الله في خاصرته طعنة سقط بها عن ظهر جواده الى الارض على خده الأيمن نعم في خبر أقبلت فخر المخدرات زينب وحالت بينه وبين شمر بن ذي الجوشن لعنه الله وصار ما صار.

(المجلس الثالث والثلاثون)

ومن خواص أصحاب أمير المؤمنين (ع) مالك بن الحرث الأشتر ويلقب بكبش العراق وكان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً وكان عضداً لأمير المؤمنين (ع) وسطواته وحملاته في الحروب مشهورة ولقد حزن عليه أمير المؤمنين (ع) لما بلغه موته حزناً شديداً وانهد أركانه، في شرح القصيدة وفي المجمع لما جاءه هلاك مالك صعد المنبر فخطب الناس ثم قال الا ان مالك بن الحارث قد قضى نحبه وأوفى عهده ولقي ربه فرحم الله مالكاً لو كان جبلاً لكان وتداً ولو كان حجراً لكان صلداً لله مالك وما مالك وهل قامت النساء عن مثل مالك وهل موجود كمالك قال فلما نزل ودخل القصر أقبل عليه رجال من قريش قالوا لأشد ما جزعت عليه وقد هلك قال أما والله هلاكه قد أعز أهل المغرب وأذل أهل المشرق وبكى عليه أياماً وحزن عليه حزناً شديداً وقال لا أرى مثله بعده أبداً كان لي كما كنت لرسول الله (ص) وكان سبب هلاكه أنه لما جاء الى علي (ع) مصاب محمد بن أبي بكر وقد قتله معاوية بن خدلج أو خديج السكوني بمصر جزع علي (ع) عليه جزعاً شديداً ثم بعث الى الاشتر ووجهه الى مصر فصحبه نافع مولى عثمان بن عفان في الطريق فدس له السم بعسل وقتله وحين بلغ معاوية خبره قام خطيباً في الناس فقال إن علياً كانت له يمينان قطعت إحديهما بصفين يعني عمار والاخرى اليوم ثم حكى لهم قصته وكيفية قتله قال في المجمع والاشتر بن مالك وابنه وكان مالك مع أمير المؤمنين (ع) في يوم الجمل وفي يوم صفين وله حملات وضربات في الحروب قد حارت العقول منها وطارت النفوس فيها وفي يوم صفين دعا معاوية جندب بن ربيعة وكان قد خطب الى معاوية ابنته فرده قال له عمرو بن العاص ان قتلت الاشتر زوجك معاوية ابنته رملة فبرز جندب الى الاشتر فقال الاشتر كم ضمن لك معاوية على مبارزتي قال يزوجني ابنته بقتلك فأنا الآن آتيه برأسك فضحك الاشتر وحمل عليه جندب برمحه فأخذه الاشتر تحت إبطه فجعل يجتهد في جذبه فلم يتمكن حتى ضرب الاشتر رمحه فقدّه نصفين وهرب جندب فضربه الاشتر بسيفه فصرعه وبرز الآخر فطعنه الاشتر برمحه وأخرجه من ظهره وكل من برز اليه من شجعان أهل الشام قتله ولم يجسر أحد الى مبارزته فقال أمير

المؤمنين للاشتر ليس أحد يبرز الي ولا اليك فأنا أحمل على الميمنة وتحمل أنت على الميسرة وكان في ميمنة معاوية نحو من عشرة آلاف فارس فحمل علي (ع) فأنهزموا وحمل الاشتر على الميسرة كذئب في غنم فنكص الناس عنه وشدّ عليه رجل من الأبطال فضربه الأشتر وصرعه ثم رجع الأشتر إلى أمير المؤمنين (ع) وقال يا أمير المؤمنين لا تتعب نفسك وأنا أكفيك فقال (ع) كان رسول الله (ص) أكرم الناس على الله تعالى وقد قاتل بنفسه يوم أُحد ويوم حنين ويوم خيبر ولو أن معاوية لعنه الله وعمرو بن العاص برزا الي لتخلص شيعتي مما يقاسونه فقال الاشتر بحق قرابتك من رسول الله (ص) انصرف فأنا أحاربهم اليوم فأذن له أمير المؤمنين وتأخر وحمل الاشتر ونادى ليبرز الي معاوية فقال معاوية لست بكفوى فقال الاشتر أبرز الي صاحبي فانه سيد قريش وسيد العرب كلهم ودع التعلل ثم حمل الاشتر حتى أزال عمرو بن العاص عن موقفه وانكشف أهل الشام وكاد الاشتر أن يصل الى معاوية، في مناقب الخوارزمي اجتمع عند معاوية يوماً بصفين ملأ من قومه فذكروا شجاعة علي (ع) وشجاعة الاشتر فقال عتبة بن أبي سفيان وان كان الاشتر شجاعاً لكن علياً لا نظير له في شجاعته وصولته وقوته فقال معاوية ما من أحد الا وقد قتل علي أباه وأخاه وولده قتل يوم بدر أباك يا وليد وقتل عمك يا أبا الأعور يوم أُحد وقتل يا طلحة الطلحات أباك يوم الجمل فاذا اجتمعتم عليه أدركتم ثأركم منه وشفيتم صدوركم فضحك الوليد بن عتبة بن أبي معيط وانشأ

يقول لكم معاوية بن حرب	أما فيكم لواتركم طلوب
يشد على أبي حسن علي	باسم لا تهيجنه الكعوب
فقلت له أتلعب يابن هند	كأنك وسطنا رجل غريب
أتأمرنا بحية وسط واد	إذا نهشت فليس لها طبيب
سوى عمرو وقته خصيتاه	نجا ولقلبه منه وجيب
وما ضبع تدب ببطن واد	أتيح لقتلها أسد مهيب
بأضعف حيلة منا إذا ما	لقيناه وذا منا عجيب
كان القوم لما عاينوه	خلال النقع ليس لهم قلوب
وقد نادى معاوية بن حرب	واسمعه ولكن لا يجيب

فقال الوليد إن لم تصدقوني فاسألوا الشيخ عمرو بن العاص يخبركم عن

شجاعته وصولته وكان هذا توبيخاً منه لعمرو بن العاص حين خرج إلى حرب علي (ع) فحمل عليه أمير المؤمنين وطعنه وصرعه وقال خذها يا بن النابغة فسقط عمرو عن فرسه وأبدى عورته فقال (ع) يا بن النابغة أنت طليق عورتك أيام عمرك وعذله معاوية وقال ما هذه الفضيحة التي فضحت بها نفسك فقال عمرو من يتعرض لبلاء نفسه ثم قال لا طاقة لي بعلي ولا لك ولا للوليد ولا لأحد من جموعنا وان لم تصدقني فجرب وقد دعاك مراراً الى البراز ولم تبرز اليه وأنشأ يقول:

وعيرني الوليد لقاء ليث ... إذا ما زار هابته الأسود
فأما في اللقاء فأين منه ... معاوية بن حرب والوليد
فرمها منه يابن أبي معيط ... فأنت الفارس البطل النجيد
واقسم لو سمعت ندا علي ... لطار القلب وانتفخ الوريد
ولو لاقيته شقت جيوب ... عليك ولطمت فيك الخدود

فأجاب معاوية بهذه الأبيات :

الا لله من هفوات عمرو ... يعاتبني على تركي برازي
لقد لاقى أبا حسن علياً ... فآب الوائلي مآب خازي
ولو لم تبد عورته لأودى ... به ليث يذلل كل نازي
له كف كأن براحتيها ... منايا القوم تخطف خطف بازي

يعني في كفه سيف يلوح منه المنية ومن يجسر على لقائه ويتمكن من برازه فهو يختطفه بسيفه ويأخذه بكظمه والله لقد صدق وان كان كذوباً هكذا كان أمير المؤمنين (ع) فما لقي شجاعاً إلا أراق دمه ولا بطلاً إلا زلزل قدمه ولا مريداً الا أعدمه ولا قاسطاً إلا قصر عمره وأطال ندمه ولنعم ما قيل :

وعليه يعقد في المشاهد تاجها ... وترف في ضنك الحروب لوائها
لولاه هذا الدين لم يثبت له ... ركن ولا العلياء شيد بنائها
يا عصبة نبذت وراء ظهرها ... حكم الكتاب وجار فيه قضائها
في المسلمين تآمرت ظلماً وقد ... عزلت فتى ذلت له امرائها

نعم والله تآمروا ظلماً في المسلمين منهم معاوية بن أبي سفيان عزلوا من هو أحق بالخلافة منهم أمير المؤمنين عزلوه خمساً وعشرين سنة وأجلسوه قعر بيته ومنهم إمامنا الحسن (ع) عزلوه عن الخلافة وجلس قعر بيته عشرسنين وما اكتفوا بذلك حتى سقوه السم ورمي كبده في الطشت. . . الخ.

(المجلس الرابع والثلاثون)

وممن قتل واستشهد في يوم صفين مع أمير المؤمنين (ع) عمّار بن ياسر وكان صحابياً في تاريخ ابن الأثير كنيته أبو اليقظان شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ص) وقد جاوز تسعين سنة بثلاث أو بأربع وقبره بصفّين قال في شرح القصيدة برز عمار يوم صفين وكان يقتل كل من دنا اليه وهو ينشد:

نحن قتلناكم على تنزيله ثم قتلناكم على تأويله

ثم حمل وأحاط به أهل الشام وشرك في قتله أبو العادية الفزاري وأبو جوني السكسكي أما أبو العادية فطعنه وأما أبو جوني فاجتز رأسه ولما سقط عمّار على الارض فاستسقي فأتى بلبن في قدح فلما رآه كبر ثم شربه وقال ان النبي (ص) قال آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن وتقتلك الفئة الباغية فهذا آخر أيامي وكان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله (ص) لعمار بن ياسر يا بن سمية تقتلك الفئة الباغية وذو الكلاع هذا كان من رؤساء عسكر أهل الشام وكانوا ستين ألفاً من الفرسان تحت أمره فقال لعمرو بن العاص ويحك نحن الفئة الباغية وكان في شك من ذلك فيقول عمرو انه سيرجع الينا واتفق أنه أصيب ذو الكلاع يوم أصيب عمّار فقال عمرو بن العاص لو بقي ذو الكلاع لمال بعامة قومه ولأفسد علينا جندنا واحتج رجلان في صفين في سلب عمار وفي قتله فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص يتحاكمان اليه فقال ويحكما أخرجا عني فان رسول الله (ص) قال أولعت قريش بعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه في النار وفي مجمع البحرين ان عمار بن ياسر لما قتل يوم صفين احتمله أمير المؤمنين (ع) الى خيمته وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول:

وما ظبيـة تسبي الـظباء بـطرفها | إذا انبعثت خلنا بأجفانها سحراً
بأحسن مما خضب السيف وجهه | دماً في سبيل الله لما قضي صبراً

وله عليه السلام يرثيه:

ألا أيها الموت الذي هو قاصدي | أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيراً بالذين أحبهم | كأنك تنحو نحوهم بدليل

ولما قتل عمّار حزن عليه أمير المؤمنين (ع) حزناً شديداً وبكى عليه وروي أنه خرج الى صف أهل الشام وقال (ع) لكميل بن زياد سر الى معاوية وقل له دعوناك الى الطاعة والجماعة فأبيت وعندت وقد كثر القتل بين المسلمين أبرز الي حتى تخلص الناس بما هم فيه فلما أدّى كميل رسالة علي (ع) قال معاوية لقومه ما تقولون فنهوه عن ذلك إلا عمرو بن العاص فانه قال قد أنصفك وأنه بشر مثلك فعيّره معاوية وقال ما هذه العداوة أتظن أني ان قتلت تنال الخلافة والسلطنة فقال عمرو وما زحتك فقال معاوية:

ولقد رجعت وقلت مزحة مازح | والمزح يحمله مقال الهازي

فأنشد عمرو بن العاص في جوابه:

معاوي إن نكلت عن البرازي | لك الويلات فانظر في المخازي
معاوي ما اجترمت إليك ذنباً | وما أنا بالذي حدثت هازي
وما ذنبي وكم نادى علي | وكبش القوم يدعو للبراز
فلو بارزته بارزت ليثاً | جديد الناب أشجع ذا ابترازي
أضبع في العجاجة يابن هند | وعند الباه كالتيس الحجازي

فانصرف كميل وأخبر علياً (ع) بما جرى فتبسم علي فضحك الاشتر في مناقب خوارزم كان معاوية على تل مع وجوه قريش ينظر الى علي يقتل كل من بارزه فقال: لقد دعاني علي الى البراز حتى استحييت من قريش فقال أخوه عتبة بن أبي سفيان دع عنك هذا كأن لم تسمعه فقد علمت أنه قتل حريثاً وفضح عمرواً

وقتل كل من برز اليه وإنما يقوم مقامك بسر بن أرطأة فقال بسر ما كان أحد أحق بمبارزته من ابن حرب فأما اذا أبيتموه فأناله وكان لبسر ابن عم فقال:

فأنت له يا بسر ان كنت مثله — وإلا فان الليث للضبع آكل
كأنك يا بسر بن أرطاة جاهل — بشداته في الحرب أو متجاهل
متى تلتقي فالموت في رأس رمحه — وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

ومن بعده في آخر الخيل عاطف — وما قبله في أول الخيل حامل

فقال بسر خرج مني شيء فاني أستحي أن أرجع عما قلت فغدا بسر الى المعركة فرأى علياً (ع) في أول الخيل منقطاً عن خيله مع الاشتر وهو يريد التل ويقول:

أنا علي فأسألوني تخبروا — سيفي حسام وسناني أزهر — منا النبي الطاهر المطهّر

فاستقبله بسر قريباً من التل فطعنه علي (ع) وهو لا يعرفه أنه بسر فانحنى سيفه فدفعه بيده فصرعه علي (ع) على وجهه فانكشفت عورته فانصرف عنه علي فناداه الاشتر يا أمير المؤمنين أنه بسر بن أرطاة فقال (ع) دعه فحمل ابن بسر على علي (ع) فحمل الاشتر عليه وهو يقول:

أكل يوم رجل شيخ شاغره — وعورة وسط العجاج ظاهره

وطعنه الأشتر فكسر صلبه وقام بسر من ضربة علي وولى فرسه وناداه أمير المؤمنين يا بسر كان معاوية لعنه الله بهذا أحق منك للنضر بن حارث :

أفي كل يوم فارس تندبونه — له عورة وسط العجاجة بادية
يكف بها عنه علي سنانه — ويضحك منها في الخلاء معاوية
بدت أمس من عمرو فقنع رأسه — وعورة بسر مثلها فرج جارية
فقولا لعمرو وابن أرطاة أبصرا — سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا إلاّ الحيا وخصاكما — هما كانتا والله للنفس واقية
فلولاهما لم تنجوا من سنانه — وتلك بما فيها من العود ناحية

فلما كثر القتل بينهما من أهل العراق وأصحاب امير المؤمنين فخرج أمير المؤمنين يوماً ونادى هل من معين فاجتمع اثنا عشر ألفاً حوله وقالوا يا أمير المؤمنين نموت بين يديك وكسروا أجفان سيوفهم وسار علي وهو يقول:

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا وأصبحوا بحربكم وبيتوا
حتى تنالوا الثأر أو تموتوا

فحمل الاشتر وهو يقول:

أبعد عمار وبعد هاشم وابن بديل فارس الملاحم
نرجوا البقاء ظل حكم الحاكم

والناس معه فحرق الصفوف ورآه معاوية فركب فرسه ومرّ هارباً واشتد القتال وحمل الرؤساء على الرؤساء واضطرب الناس ولم يسمع أحد الا وقع الحديد على الحديد والهام حتى حجز بينهم الليل أقول لما وقف علي (ع) ونادى هل من معين أجابه اثنا عشر ألف نفر وكسروا أجفان سيوفهم ووقف الحسين (ع) يوم عاشوراء ونادى هل من معين يعيننا وهل من ناصر ينصرنا فلم يجبه أحد إلا ولده السجاد خرج وقد اتكى على عصاه... الخ.

(المجلس الخامس والثلاثون)

في شرح القصيدة اجتمع أهل العراق يوماً من أيام صفين عند خيمة أمير المؤمنين ينتظرون خروجه فخرج (ع) وركب فرسه البحر وعليه درع رسول الله (ص) متقلداً سيفه ومتختماً بخاتمه متعمماً بعمامته السحاب وبيده قضيب رسول الله (ص) الممشوق وسلم عليه القوم فقال (ع) يا مالك معي راية لم أخرجها إلا يومي هذا وهي أول راية أخرجها النبي وقد قال لي عند وفاته (ص) يا أبا الحسن انك لتحارب الناكثين والقاسطين والمارقين وأي تعب يصيبك من أهل الشام فاصبر على ما أصابك ان الله مع الصابرين ثم أخرج الراية وقد عفّت وبليت فبكى الناس لما رأوها بكاء عالياً وقبلها من وجد اليها سبيلا وقال (ع) لقنبر اخرج رمح رسول الله يرثه مني الحسن ولا يستعمله وينكسر بيد الحسين وقد أخبرني رسول الله (ص) بأخبار كثيرة يا مالك ان الدنيا دنية خلقت للفناء والخير خير الآخرة خلقت

للبقاء ثم سار ومعه الناس الى المعركة وصفوا الصفوف وتهيأوا للقتال فبرز من صف الشام رجل عليه درع مذهبة وبيضة عادية وبيده سيف حميري وصاح يا أهل العراق تزعمون ان اليوم تجري الدماء على الارض كما يجري النهر وقد صدقتم اليوم نسفك دماءكم فليبرز الي أشجعكم فبرز اليه عمرو بن عدي النخعي فقال له يا شامي أنت أول قتيل يومنا هذا ثم تكافحا فسبقه عمرو بالضربة فصرعه فقال أمير المؤمنين لقنبر سر الى الميمنة وقل لعبد الله بن جعفر ولابني محمد اذا حملت فأحملوا معي وأرسل الى أصحاب الميسرة وأوصاهم بذلك ثم تقدم وانتظر الناس حملته ومعه الاشتر وغيره فحمل وحمل الناس وزحف الناس بعضهم على بعض وارتموا بالنبل حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت ثم تضاربوا بالسيوف وعمد الحديد حتى جرت الدماء جري الماء وانهزم عرب اليمن وكان وقع الحديد على الحديد أشد هولاً من الصواعق والجبال حين تنهدم وانكسفت الشمس وثار القتام وظلت الالوية والرايات ووصلوا النهار بالليل قيل لم ير رئيس القوم مذ خلق الله تعالى الدنيا قتل بيده مثل ما قتل أمير المؤمنين (ع) في ذلك اليوم ثم قاتلوا بالليل ووصلوا الليل بالنهار وهي ليلة الهرير قيل قتل بيد أمير المؤمنين في يومه وليله خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلاً أكثرهم بالليل وذلك أنه كان إذا ضرب رجلاً كبر ولم يكن ليضرب الا وقتل ذكر ذلك من كان يليه في الحرب ولا يفارق من ولده وغيرهم قال الراوي فيحمل ويدخل في وسطهم ويخرج بسيفه منحنياً فكنا نأخذه من يده فنقوّمه ثم يتناوله من أيدينا فيقتحم به عرض السيف فلا والله ما ليث بأشد نكاية منه (ع) في عدوه وكان كلما قتل فارساً أعلن بالتكبير فأحصيت تكبيراته ليلة الهرير فكانت خمسمائة وثلاثاً وعشرين تكبيرة بخمسمائة وثلاثة وعشرين قتيلاً من أصحاب السعير وقيل كان الدم يسيل على ذراعه وان قتلاه عرفوا في النهار بأن ضرباته كانت على وتيرة واحدة ان ضرب طولاً قداً وعرضاً قط كأنها مكواة بالنار وقتل من أصحاب علي (ع) في ذلك اليوم والليلة الف وسبعون رجلاً ومن أصحاب معاوية سبعة آلاف وقيل سبعون ألف وقتل في تلك الليلة خزيمة بن الثابت الأنصاري ذو الشهادتين وأويس القرني زاهد زمانه وكان الاشتر في يوم ليلة الهرير وهو يوم الجمعة على ميمنة علي وقد أشرف على الفتح وقال بعض من شهد ولقد أريقت الدماء الى الارض حتى تخال انهم مطروا دماً تتلقاه الناسُ بالقصاع والآنية وذلك في يوم الهرير وفزع أهل الشام وهموا ان يتفرقوا فنادت مشيخة أهل الشام يا

معشر العرب الله الله في الحرمات والنساء والبنات فقال معاوية لعمرو بن العاص ويلك هلم من حيلك ومكائدك يا بن العاص فقد هلكنا فقال عمرو تأمر الناس من كان له مصحف فيرفعه على رأس رمح فكثر في الجيش رفع المصاحف وارتفعت الضجة ونادوا كتاب الله تعالى بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد أهل الشام ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق من لجهاد الروم والترك والكفار ورفع في عسكر معاوية خمسمائة مصحف كان من جملتها مصحف الامام وحملوه على أربعة رماح قال ابن أبي الحديد في شرح النهج وأصبحوا وقد رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح وقد قلدوها الخيل ومصحف دمشق الاعظم تحمله عشرة رجال على رؤوس الرماح وهم ينادون كتاب الله بيننا وبينكم فلما نظر أهل العراق الى ذلك تقاعدوا عن الحرب فجاء من أصحابه زهاء عشرين ألفاً مقنّعين في الحديد سالين وضعوها على عواتقهم وقد إسودت جباههم من السجود ويتقدمهم القرّاء وهم الذين صاروا خوارج بعد ذلك فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين يا علي أجب القوم الى كتاب الله إذا دعيت اليه وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم أيها الناس أني أحق من أجاب الى كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وفلان وفلان ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن اني أعرف بهم منكم صحبتهم صغاراً ورجالا فكانوا شر صغار وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها الباطل إنهم لا يعرفونها ولا يعملون بها وما رفعوها إلا للخديعة والوهن والمكيدة ويحكم أنا أول من دعا الى كتاب الله وأول من أجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني أن ادعى الى كتاب الله فلا أقبله أني إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكنى قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون قالوا فابعث إلى الأشتر ليأتيك وقد كان الأشتر صبيحة ليلة الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله فاضطر علي(ع) وأرسل اليه يزيد بن هاني ان إئتني أتاه فبلغه فقال الاشتر قل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني الى علي وأخبره بمقالة الاشتر قال الراوي فعند ذلك ارتفع الوهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلايل الفتح والنصر لأهل العراق ودلايل الخذلان والأدبار على أهل الشام فقال القوم لعلي (ع) ما نراك إلا أمرت الاشتر بالقتال قال علي أرأيتموني شاورت رسولي اليه أو ليس إنما كلمته على

رؤوس الاشهاد علانية وأنتم تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك والا والله اعتزلناك فقال (ع) ويحك يا يزيد قل له أقبل الي فان الفتنة قد وقعت فأتاه وأخبره فقال الاشتر أبرفع هذه المصاحف قال نعم قال أما والله لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع الاختلاف والفرقة أنها مشورة ابن النابغة ثم قال ليزيد بن هاني ويحك ألا ترى الى الفتح ألا ترى الى ما يلقون ألا ترى الى الذي يصنع الله لنا أينبغي أن ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد أتحب أنك ظفرت ها هنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو فيه يضيق عليه ويسلم الى عدوه فقال سبحان الله لا والله لا أحب ذلك قال فانهم قد قالوا وحلفوا عليه لترسلن الى الاشتر فليأتينك أو لنقتلنك بأسيافنا كما قتلنا عثمان أو لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وظنوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما فيها من أمر الله وتركوا سنة من أنزلت عليه فلا تجيبوهم أمهلوني فواقاً فاني أحسست بالفتح قالوا لا نملك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصرة قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله أنا لسنا نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم والله ودعيتم الى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقاً الى لقاء الله فلا أرى فراركم من الموت الا الى الدنيا فقبحاً يا أشباه النيب الجلالة ما أنتم ترون بعدها عزاً أبداً فأبعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دابتهم فصاح بهم أمير المؤمنين فكفوا وتصايحوا إن أمير المؤمنين (ع) قد رضي بحكم القرآن وقبل الحكومة فأقبلوا الناس يقولون إن أمير المؤمنين (ع) قد رضي إن أمير المؤمنين قد قبل وهو ساكت لا يفيض بكلمه مطرق الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم وقال أيها الناس الا اني كنت بالامس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً وكنت ناهياً فأصبحت منهياً وقد أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون ثم قعد ولعمري لقد بلغ معاوية بهذه المكيدة الى مراده ولقد تفرع من هذه المكيدة فروع منها هذه يوم رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح ويوم آخر حملوا رأس الحسين (ع) الذي هو أعظم شأناً من القرآن على رأس رمح طويل ومعه رؤوس أهل بيته وأصحابه وطافوا بهم من بلد الى بلد ولقد أحسن وأجاد:

ليت المواكب والوصي زعيمها ... وقفوا كموقفهم على صفين

بالطف كي يروا الأولى فوق القنا   رفعت مصاحفها اتقاء منون
جعلت رؤوس بني النبي مكانها   وشفت قديم لواعج وضغون
وتتبعت اشقى ثمود وتبع   وبنت على تأسيس كل لعين
الواثبين لظلم آل محمد   ومحمد ملقى بلا تكفين

(المجلس السادس والثلاثون)

قال ابن أبي الحديد وكتب معاوية كتاباً الى أمير المؤمنين (ع) في صفين بعدما كادوا بتلك المكيدة وهي رفع المصاحف على رؤوس الرماح وتقاعد أهل العراق عن الحرب وجردوا سيوفهم على أمير المؤمنين (ع) وقالوا له أجب القوم على ما يدعوننا اليه كتب معاوية اليه أما بعد فان هذا الامر قد طال بيننا وبينك وكل واحد منا يرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه ولن يعط واحد منا الطاعة لصاحبه وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وأنا أتخوف ان يكون ما بقي أشد مما مضى وأنا سوف نسأل عن هذه المواطن ولا يحاسب به غيري وغيرك وقد دعوتك الى أمر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة وصلاح للأمة وحقن للدماء والفة للدين وذهاب للضغائن والفتن وهو ان يحكم بيني وبينك حكمان مرضيان أحدهما من أصحابي والآخر من أصحابك فيحكمان بيننا بما أنزل الله فهو خير لي ولك واقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت اليه وارض بحكم القرآن ان كنت من أهله والسلام فأجابه أمير المؤمنين (ع) من علي بن أبي طالب أمير المؤمنين الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فان البغي والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه منها ولقد علمت انك غير مدرك ما قضى فواته وقد رام قوم أمراً بغير الحق وقالوا على الله فأكذبهم وامتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ فاحذر يوماً يغتبط فيه من حمد عاقبة عمله ويندم فيه من أمكن الشيطان من قياده وغرته الدنيا واطمأن اليها ثم انك قد دعوتني الى حكم القرآن ولقد قلت انك لست من أهل القرآن ولا حكمه تريد والله المستعان فقد أجبنا القرآن الى حكمه ولسنا إياك أجبنا ومن لم يرضَ بحكم القرآن فقد ضلّ ضلالاً بعيداً قال وجاء الاشعث بن قيس إلى علي (ع) فقال يا أمير المؤمنين فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد ونظرت ما الذي يسأل قال ايته ان شئت فأتاه فسأله يا معاوية لاي شيء رفعتم هذه

المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما أمر الله به فيها فابعثوا رجلاً منكم ترضون به ونبعث رجلاً ونأخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدلا عنه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي (ع) فأخبره قال أهل الشام نبعث حكماً من أهلها وقال أيضاً أهل العراق نبعث حكما من أهلها قال معاوية ومن معه انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص فقال أمير المؤمنين (ع) ان كان ولا بد من ذلك فعليكم بعبد الله بن عباس فأبى الاشعث بن قيس والقراء الذين معه الذين صاروا خوارج من بعد ذلك قالوا والله ما نبالي كنت أنت أو ابن عباس ولا نريد الا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء ليس الى أحد منكما أدنى من الآخر وقد رضينا واخترنا أبا موسى الاشعري فقال علي (ع) فاني لا أرضى بأبي موسى ولا أرى أوليه وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني فان لم ترضون بعبد الله بن عباس فاني أجعل الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الأرض علينا الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال (ع) وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضاً بالسيف حتى يكون ما أردت وما أراد فقال علي فاني أخاف أن يخدع أبو موسى فان عمرو بن العاص ليس من الله في شيء اذا كان له في أمر هوى فعليكم بعبد الله بن عباس فان عمرواً لا يعقد عقداً الا حله عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم أمراً الا نقضه ولا ينقض أمراً إلا أبرمه وان معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحداً هو أوثق برأيه ونظر من عمرو بن العاص فعليكم أنتم بعبد الله بن عباس فقال الاشعث لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولا نقبل الا أبا موسى فقال (ع) قد أبيتم الا أبا موسى قالوا نعم قال (ع) فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى أبي موسى وهو بأرض من أراضي الشام يقال له عرض فجاء حتى دخل عسكر علي (ع) وجاء الاحنف بن قيس الى أمير المؤمنين وقال فان شئت أن تجعلني حكماً فأجعلني وان شئت أن تجعلني ثانياً أو ثالثاً فاجعلني فاني أخاف ان يخدع أبو موسى فعرض علي ذلك على الناس فأبوه وقالوا لا يكون الا أبو موسى قال فلما رضي أهل الشام بعمرو وأهل العراق بأبي موسى أخذوا في سطر الكتاب يعني كتاب الموادعة وكانت صورته هذا ما تقاضى عليه علي أمير المؤمنين (ع) ومعاوية بن أبي سفيان قاضى علي بن أبي طالب على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وقاضى معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين اننا منزل عند حكم الله كتابه وان كتاب الله سبحانه بيننا من

فاتحته الى خاتمته نحيي ما أحيا القرآن ونميت ما أمات القرآن فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعناه وان لم يجداه أخذا بالسنة العادلة غير المفرقة يعني ينظر الحكمان في القرآن فان كان علي أفضل أثبتاه في الخلافة وان كان معاوية أفضل أثبتا معاوية في الخلافة وان لم يجدا ذلك من كتاب الله رجعا الى السنة العادلة والحكمان أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص وقد أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين إنهما أمنان على أنفسهما وأموالهما وأهلهما والائمة لهما أنصار وعلى الذين يقضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعمل بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب والسنّة وان الامن والأمان والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى أن يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمنّ بين الأمة بالحق لا بالهوى وأجل الموادعة سنة كاملة وان أحب الحكمان أن يعجل الحكم عجلاه وان توفى أحدهما كان نصب غيره الى أصحابه به ممن يرتضون أمره ويحمدون طريقه اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة وأراد فيها إلحاداً وظلماً فلما قرأ معاوية الكتاب قال بئس الرجل أنا ان قررت أنه أمير المؤمنين ثم قاتلته فقال عمرو بن العاص انما هو أميركم فأما أميرنا فلا فلما اعيد الكتاب الى علي (ع) أمر بمحوه فقال الأحنف لا تمسح اسم امرة المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها ان لا ترجع إليك أبداً فلا تمحوها فقال (ع) ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله (ص) هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله (ص) وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو أعلم أنك لرسول الله (ص) لم أقاتلك ولم أخالفك اني اذا لظالم لك ان منعتك ان تطوف بالبيت بيت الله الحرام وأنت رسوله ولكن اكتب من محمد بن عبدالله فقال لي رسول الله يا علي اني لرسول الله وانا محمد بن عبد الله ولن تمحو مني الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبدالله فاكتبها وامح ما أراد محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وأنت مضطهد فقال (ع) ان ذلك الكتاب يعني كتابة صلح الحديبية انا كتبته بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله (ص) كتبه الى آبائهم شبهاً ومثلاً فقال عمرو بن العاص سبحان الله أتشبهنا بالكفار ونحن مسلمون فقال (ع) يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين ولياً وللمسلمين عدواً فقام عمرو وقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم فقال علي (ع) أما والله اني لارجو أن يظهرني الله عليك وعلى أصحابك وجاءت عصابة قد وضعت سيوفهم على عواتقهم وقالوا

يا أمير المؤمنين مرنا بما شئت فلم يأمرهم بشيء قيل لعلي (ع) حين أراد أن يكتب الكتاب بينه وبين معاوية وأهل الشام أتقر أنهم مؤمنون مسلمون فقال (ع) ما أقر لمعاوية ولا لأصحابه أنهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معاوية ما شاء ويقر بما شاء لنفسه ولأصحابه بما شاء نعم والله هذا هو الحق كيف كانوا مسلمين وقد حاربوا إمامهم وجردوا سيوفهم على إمامهم عاشوا كافرين وخلفوا أولاداً وأحفاداً كافرين وهم الذين قتلوا ابن بنت نبيهم عطشاناً ثم طافوا برأسه في البلدان

رأس ابن بنت محمد ووصيه ... للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمسمع وبمنظر ... لا منكر منهم ولا متفجع

(المجلس السابع والثلاثون)

قال في نهج البلاغة ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ليس معه اله غيره وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله، أما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحيرة وتعقب الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون رابي لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتم علي ابا المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى إرتاب الناصح بنفسه وضن الزند بقدحه فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى ... فلم تستبينوا النصح الاضحى الغد

خطب (ع) بهذه الخطبة بعد التحكيم وذلك لما وقف القتال بين علي أمير المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان في حرب صفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة وكانت الحرب أكلت من كلا الفريقين ورأى أصحاب معاوية أن الدبرة والهزيمة تكون لهم فرفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم الى كتاب الله وتكلم الناس في الصلح وتحكيم حكمين يحكمان بما في كتاب الله فاختار معاوية عمرو بن العاص واختار بعض أصحاب أمير المؤمنين (ع) أبا موسى الاشعري عبد الله بن قيس فلم يرضَ أمير المؤمنين واختار عبد الله بن عباس فلم يرضوه ثم اختار الاشتر

النخعي فلم يطيعوا فوافقهم على أبي موسى مكرهاً بعد أن أعذر في النصيحة لهم فلم يذعنوا فقد تخلّ لهم أي أخلص لهم رأيه في الحكومة أولاً وآخراً ثم انتهى أمر التحكيم بانخداع أبي موسى لعمرو بن العاص وخلعه أمير المؤمنين ومعاوية ثم صعود عمرو بعده واثباته معاوية وخلعه أمير المؤمنين وأعقب ذلك ضعف أمير المؤمنين وأصحابه خطب بهذه الخطبة (ع) ونحن نذكر مجملاً من هذا المفصل ليكون تذكرة لمن تذكر ومن أراد التفصيل فليراجع الى محله ولما كتب كتاب الموادعة بين أهل الشام وأهل العراق وكفوا عن القتال وكتبت بينهما مقاضاة الى شهر رمضان أو سنة كاملة فرجع (ع) الى العراق واعتزلت عنه المعتزلة من الخوارج ورجع معاوية الى الشام فلما قرب الموعد بعث علي أربعمائة فيهم شريح بن هاني الحارثي ومعه عبد الله بن عباس يصلي بهم ومعهم أبو موسى الاشعري عبد الله بن قيس وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة فالتقوا بدرمة الجندل وهو حصن عادي مسيرة عشرة أيام من دمشق وعشرة من الكوفة وعشرة عن المدينة وتسمى الجوف ثم أنهم خلوا بين الحكمين فكان رأي عبد الله بن قيس في عبدالله بن عمر الخطاب وكان يقول والله ان استطعت لأحيين سنة عمر فقيل لأمير المؤمنين بعثنا رجلاً لا ينكر خلعك عن الخلافة فقال (ع) الله غالب على أمره قال ابن ابي الحديد ان عمرو بن العاص وأبا موسى الاشعري لما التقيا بدومة الجندل أخذ عمرو في الخديعة وكان يقدم أبا موسى في الكلام وكان لا يتكلم قبله وأعطاه التقدم في الصلاة وفي الطعام لا يأكل حتى يأكل واذا خاطبه فإنما يخاطبه بأجلّ الاسماء ويقول له يا صاحب رسول الله ويعظّمه غاية التعظيم ويقول انك صحبت رسول الله قبلي وانت أكبر مني سناً فتكلم أنت ثم أتكلم أنا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما حتى اطمأن اليه أبو موسى وظنّ انه لا يغشه وكل ذلك منه كان مكراً وخديعة واغتراراً له بأن يقدمه فيبدأ بخلع علي (ع) ثم يرى رأيه فلما انمخضت الزبدة بينهما ووقعت الالفة التامة فقال عمرو بن العاص أخبرني ما رأيك يا أبا موسى قال أرى أن أخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون من يشاؤون فقال عمرو الرأي والله ما رأيت قال أبو موسى وان شئت ولينا هذا الامر الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر فقال له عمرو يا أبا موسى ان هذا الامر لا يصلح له إلا رجل له ضرس يأكل ويطعم وان عبد الله ليس هناك وان كنت إنما تريد أن تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابني عبد الله وأنت تعرف فضله وصلاحه فقال أبو موسى ان ابنك لرجل

صدق ولكنه قد غمسته في هذه الفتنة فقال عمرو الرأي ان نجعله شورى بين المسلمين فأقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان رأيي ورأي عمرو بن العاص قد اتفق على أمر نرجو ان يصلح الله به شأن هذه الامة فقال عمرو صدق ثم قال له تقدم يا أبا موسى فتكلم فقام ليتكلم فدعاه ابن عباس وقال له ويحك والله اني لأظنه خدعك ان كنتما اتفقتما على أمر فقدمه قبلك ليتكلم به ثم تكلم أنت بعده فانه رجل غدّار ولا آمن ان يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا أقمت به في الناس خالفك وكان أبو موسى رجلاً مغفلاً فقال إيها عنك إنا قد اتفقنا فتقدم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الامة فلم نرَ شيئاً هو أصلح لأمر هؤلاء ولا ألم لشعثها من أن يكون عليهم رجل يبين أمورها وقد اجتمع رايي ورأي صاحبي على خلع علي ومعاوية وان نستقبل هذا الأمر فيكون شورى بين المسلمين يولون أمورهم من أحبوا واني قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا أموركم وولوا من رأيتموه لهذا الامر أهلاً ثم تنحى فقام عمرو بن العاص في مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان هذا خلع صاحبه وسمعتم ما قال فأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية في الخلافة فانه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه فقال له أبو موسى مالك لا وفقك الله قد غدرت وفجرت إنما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فقال عمرو إنما مثلك مثل الحمار يحمل أسفاراً وحمل شريح بن هاني على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن لعمرو على شريح فقنعه بالسوط وقام الناس وحجزوا بينهما فكان شريح بعد ذلك يقول ما ندمت على شيء كندامتي أن لا أكون ضربت عمرواً بالسيف بدل السوط أتى الدهر بما أتى والتمس أصحاب علي (ع) أبا موسى فركب ناقته ولحق بمكة ولم يعد الى الكوفة لئلا ينظر الى وجه علي فكان ابن عباس يقول قبّح الله أبا موسى لقد حذرته وهديته الى الرأي فما عقل وكان أبو موسى يقول لقد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطمأننت وظننت انه لا يؤثر شيئاً على نصيحة الامة ورجع عمرو من دومة الجندل الى منزله وكتب الى معاوية

أتتك الخلافة من فوقه   هنيئاً مريئاً تقر العيونا
تزف إليك زفاف العروس   بأهون من طعنك الدار عينا

فخذها ابن هند على بعدها فقد دافع الله ما تحذرونا
وقد صرف الله عن شامكم عدواً مبيناً وحرباً زبونا

وقال وشمت أهل الشام بأهل العراق فلما بلغ ذلك علياً (ع) غم لذلك وساءه وقال يؤتى بي وبمعاوية يوم القيامة فنجيء ونختصم عند ذي العرش فأينا فلج فلج أصحابه

أقول فيا ويلا لمعاوية من يوم القيامة اذا خاصمه أمير المؤمنين وكان شفيعه خصيمه

ويلٌ لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في يوم القيامة ينفخ

قال (ع) نختصم مع معاوية عند الله فاينا فلج فلج أصحابه بالله عليكم هل لمعاوية من الفلج لا والله وهل ليزيد بن معاوية من الفلج لا والله وهل للكافر الفاسق الزنديق عبيد الله بن زياد من الفلج إذ كتب يا بن سعد إذا قتلت حسيناً فاوطىء الخيل صدره وظهره لا والله لا يكون لهم الفلج قالت الحوراء زينب عليها السلام لعبيد الله بن زياد لعنه الله هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتال فبرزوا الى مضاجهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يا عدو الله.

(المجلس الثامن والثلاثون)

في شرح القصيدة عن مطالب السؤل ان علياً (ع) لما عاد من صفين الى الكوفة انخزلت طائفة من خاصة أصحابه في أربعة آلاف فارس وهم العباد والنساك فقالوا لأمير المؤمنين تب من خطيئتك واخرج بنا الى معاوية نجاهده فقال (ع) اني كنت نهيتكم عن الحكومة فأبيتم ثم الآن تجعلونها ذنباً قالوا والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لنقتلنك ونطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال أحدهم وهو زرعة بن برج الطائي هذا الكلام فقال (ع) بؤساً لك ما أشقاك كأني بك قتيلاً تسفي عليك الرياح قال اللعين وددت أنه كان ذلك فخرجوا من الكوفة وخالفوا على علي وقالوا لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله تعالى وانحاز اليهم ثمانية آلاف رجل ممن يرى رأيهم فصاروا اثني عشر ألفاً وساروا حتى أنزلوا بحر وراء قرية بقرب

الكوفة وأمروا عليهم عبد بن الكوا فدعا علي عبد الله بن العباس فأرسله اليهم فنصحهم ووعظهم فلم يرتدعوا وقالوا ليخرج علي بنفسه لنسمع كلامه عسى أن يزول ما بقلوبنا اذا سمعناه فرجع ابن عباس وأعلمه فركب علي (ع) في جماعة ومضى اليهم فركب ابن الكوا في جماعة فوافقه فقال له علي يا بن الكوا الكلام كثير فأبرز الي من أصحابك لأكلمك قال ابن الكوا وأنا من سيفك آمن قال نعم فخرج اليه في عشرة من أصحابه فقال له عن الحرب مع معاوية وذكر له رفع المصاحف على الرماح وأمر الحكمين فقال علي (ع) ألم أقل لكم أن أهل الشام يخدعونكم بها فان الحرب قد عفتهم فذروني أناجزهم وأردت أن أنصب ابن عمي عبد الله بن عباس حكماً فانه رجل لا يخدع فأبيتم وجئتموني بأبي موسى وقلتم رضينا به حكماً فأجبتكم كارهاً ولو وجدت أعواناً غيركم في ذلك لما أجبتكم وشرطت على الحكمين بحضوركم ان يحكما بما أنزل الله تعالى في كتابه من فاتحته الى خاتمته والسنة الجامعة وان هما لم يفعلا فلا طاعة لهما علي كان ذلك أم لم يكن قال ابن الكوا صدقت قد كان هذا كله فلمَ لا ترجع الآن الى حرب القوم فقال (ع) حتى تنقضي المدة التي بيننا وبينهم فقال وأنت مجمع على ذلك قال (ع) نعم ولا يسعني غيره فعاد ابن الكوا والعشرة الذين معه الى أصحاب علي تائبين راجعين عن دين الخوارج وانصرفوا مع علي (ع) الى الكوفة هذا ما ذكر في شرح القصيدة وفيه ما فيه مما لا يخفى على البصير من حال ابن الكوا والحاصل وتفرق الباقون وهم يقولون لا حكم إلا لله ثم أنهم أمروا عليهم عبد الله الراسي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية وكان رجلاً أسود منتن الريح له يد كثدي المرأة إذا مدت كانت بطول اليد الأخرى واذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة عليها شعرات مثل شوارب الهرة فعسكروا بالنهروان بلد من بغداد بأربعة فراسخ وقتلوا العبد الصالح عبد الله بن خباب أو جناب في عنقه مصحف ومعه أمرأته وهي حامل وقالوا له ان هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك وقربوه الى النهر وذبحوه وسال دمه في النهر ودعوا بامرأته وبقروا عما في بطنها وخرج علي (ع)وسار حتى بقى على فرسخين منهم وكاتبهم وراسلهم فأرسل اليهم عبد الله بن العباس وقال (ع) سلهم ما الذي نقموه مني وانا ورائك فلا تخف منهم فلما جاءهم ابن عباس قال لهم ما الذي نقمتم من أمير المؤمنين قالوا نقمنا منه أشياء لو كان حاضراً لكفرناه بها وعلي وراءه يسمع ذلك فقال (ع) أنا علي بن أبي

طالب فتكلموا بما نقمتم علي قالوا نقمنا عليك أولاً إنا قاتلنا معك بالبصرة لما أظفرك الله تعالى بهم أبحتنا ما كان في عسكرهم ومنعتنا النساء والذرية فكيف تستحل ما كان في العسكر ولا تستحل النساء والذرية فقال (ع) ان أهل البصرة قاتلونا وبدأونا بالقتال فلما ظفرتم أقتسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم النساء والذرية فان النساء لم يقاتلن والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم ولقد رأيت رسول الله (ص) من على المشركين فلا تعجبوا ان مننت على المسلمين فلم أسب نساءهم ولا ذريتهم فقال ابن عباس أتسبون أمكم عائشة فوالله لئن قلتم ليست بأمنا قد خرجتم من الاسلام وان قلتم لنسبيها ونستحل منها ما نستحل من غيرها فأنتم بين ضلالتين ان الله عز وجل قال النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فقالوا نقمنا عليك يوم صفين وقت الكتاب انك قلت لكاتبك هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فأبى معاوية أن يقبل أنك أمير المؤمنين فمحوت اسمك من امرة المؤمنين وقلت لكاتبك اكتب هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية فان لم تك أمير المؤمنين ونحن المؤمنون فلست بأميرنا فقال (ع) يا هؤلاء إنما اقتديت برسول الله (ص) حين صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو لما محا اسمه من الرسالة يوم الحديبية قالوا إنا نقمنا عليك انك قلت للحكمين انظروا في كتاب الله تعالى فان كنت أفضل من معاوية فاثبتاني في الخلافة وإن كان معاوية أفضل مني فاثبتاه فان كنت شاكاً في نفسك فنحن أشك فيك فقال إنما أردت بذلك النصفة فاني لو قلت للحكمين احكما لي واتركا معاوية كان الناس لا يرضون بذلك والنبي (ص) قال لنصارى نجران لما قدموا تعالوا حتى نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فانصفهم من نفسه فكذا أنصفتهم من نفسي ولم أعلم بما أراد عمرو بن العاص من خديعة أبي موسى قالوا نقمنا عليك فلان وفلان وذكروا أشياء فأجابهم (ع) ثم قال فهل عندكم شيء غير هذا تحتجون به علي فسكت القوم ثم صاح جماعة منهم من كل ناحية التوبة التوبة يا أمير المؤمنين واستأمن منهم ثمانية آلاف وبقي على حربه أربعة آلاف فأقبل علي على الذين استأمنوا عليه وقال (ع) اعتزلوا في وقتكم هذا عني وذروني والقوم وتقدم علي في أصحابه حتى دنا منهم واستنطقهم وقال أنتم قتلتم عبد الله بن خباب فأقروا به وقالوا ولنقتلنك كما قتلناه فقال (ع) والله لو أقرأ أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا أقدر على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت الى أصحابه وقال شدوا عليهم فأنا أول من يشد عليهم

وتقدم عبد الله بن وهب وذو الثدية حرقوص وقالا ما نريد بقتالك الا وجه الله والدار الآخرة فقال (ع) هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ثم التحم القتال بين الفريقين واستعرت الحرب بلظاها وأسفرت عن زرقة صبحها وحمرة ضحيها فحمل فارس من الخوارج يقال له الأخنس الطائي وكا ن شهد صفين مع أمير المؤمنين فشقّ الصفوف يطلب علياً فبدره علي بضربة فلق البيضة ورأسه فحمل به الفرس وألقاه في آخر المعركة في جوف دالية على شط النهروان وخرج من بعده ابن عمه فحمل علي عليه وضربه وقتله وتقدم عبد الله بن وهب فصاح يا بن أبي طالب والله لا نبرح عن هذه المعركة أو نأتي على أنفسنا أو نأتي على نفسك فابرز الي وابرز اليك وذر الناس جانباً فلما سمع علي كلامه تبسم وقال قاتله الله من رجل ما أقل حيائه أنه ليعلم اني حليف السيف وخدين الرمح ولكن قد يئس عن الحياة وانه ليطمع طمعاً كاذباً يعني بالشهادة والجنة فدخل وقت الصلاة فقال إيتوني بماء فقعد يتوضأ فأقبل فارس وقال قد عبر القوم فقال أمير المؤمنين ما عبروا ولا يعبرونه ولا يفلت منهم إلا دون العشرة ولا يقتل منكم إلا دون العشرة والله ما كذبت ولا كذبت فتعجب الناس وكان معه رجل وهو في شك في أمره فقال ان صح ما قال فلا أحتاج الى دليل غيره فبينما هم كذلك إذ أقبل فارس فقال يا أمير المؤمنين القوم على ما ذكرت لم يعبروا القنطرة فصلى بالناس الظهر وأمرهم بالمسير اليهم وهم دون القنطرة ثم حمل (ع) واختلطوا فلم يكن الا ساعة حتى قتلوا بأجمعهم وكانوا أربعة آلاف وقال (ع) اطلبوا ذا الثدية فطلبوه شديداً فلم يجدوه فدعا (ع) ببغلة رسول الله (ص) وركبها واتبعه الناس فرأى القتلى وجعل يقول قلبوها وجعلوا يقلبون قتيلاً بعد قتيل حتى استخرجوا ذا الثدية وهو رجل مخدج يعني ناقص إحدى يديه مثل الثدي وعلى يديه مثل سبلات السنور فكبر علي وقال ما كذبت ولا كذبت وقطعوا يده ونصبوها على الرمح وقال (ع) الحمد لله الذي جعل مصيرك الى النار فما أفلت منهم الا تسعة أنفس رجلان هربا الى خراسان الى أرض سجستان وبهما نسلهما ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة موضع يسمى السن ورجلان صارا الى بلاد عمان وفيهما نسلهما الى الآن ورجلان صارا الى بلد اليمن ويقال لهم الاباظية ورجل آخر هرب الى البر ثم بعد ذلك دخل الكوفة وهو عبد الرحمن بن ملجم فبقي منهم تسعة ولم يقتل من أصحاب أمير المؤمنين الا تسعة أخبر أمير المؤمنين (ع) بذلك قبله عن

الباقر (ع) أنه لما رجع أمير المؤمنين (ع) من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء فقال(ع) سيروا وجنبوا عنها فلما ان أتى يمنة السواد اذا هو براهب في صومعة له فقال (ع) يا راهب انزل ها هنا قال لا تنزل هذه الارض بجيوشك انه لا ينزلها الا نبي أو وصي نبي بجيشه يقاتل في سبيل الله تعالى هكذا نجد في كتبنا فقال (ع) فأنا وصي الاوصياء وأنا علي بن أبي طالب وصي سيد الانبياء قال الراهب فأنت اذا أصلع قريش ووصي محمد (ص) قال انا ذلك فنزل الراهب وقال خذ علي شرايع الاسلام اني وجدت في الانجيل نعتك وانك تنزل ارض براثا ببيت مريم وارض عيسى فقال أمير المؤمنين قف ولا تخبرنا بشيء ثم أتى موضعاً فقال الكزوا فلكزه رجل برجله فانبجست عين خرارة فقال (ع) هذه عين مريم التي انبعثت لها ثم قال (ع) اكشفوا هنا على سبع عشرة ذراعاً فكشفت فاذا صخرة بيضاء فقال (ع) على هذه الصخرة وضعت مريم عيسى (ع) عن عاتقها وصلت ها هنا فنصب أمير المؤمنين الصخرة فصلى اليها وأقام هناك أربعة أيام ثم قال ارض براثا هذا بيت مريم (ع) هذا الموضع المقدس صلي فيه الانبياء وصلى فيه ابراهيم الخليل، عن جويرية بن مسهر قال أقبلنا مع علي (ع) من النهروان فلما صرنا في أرض بابل حضر وقت الصلاة فقال (ع) أيها الناس ان هذه أرض ملعونة قد خسفت بها مرتين من الدهر وهي إحدى المؤتفكات وهي أول أرض عبد فيها وثن لا ينبغي لنبي أو وصي نبي أن يصلي فيها وضرب بغلة رسول الله (ص) وسار فتبعته فوالله ما بلغ سورى حتى غربت الشمس وظهر الليل فالتفت الي وقال يا جويرية صليت قلت نعم فنزل فاذن وتنحى عني فحسبته يتوضأ ثم دعا بكلام فحسبته بالعبرانية أو من التورية فاذا الشمس قد بدت راجعة حتى استقرت في موضعها من الزوال فقام يصلي فصليت معه الظهر والعصر بأذان واحد واقامتين فلما قضينا صلاة العصر هوت الشمس فصرنا في الليل ثم قال يا جويرية ان الله تعالى يقول فسبح باسم ربك العظيم واني دعوت الله باسمه العظيم فرد لي الشمس كما رأيت

بحب علي غلا معشر   وقالوا مقالاً به لا يلي
فحم في مدحه أنزلت   وردت له الشمس في بابل

ثم جاء حتى دخل الكوفة استقبله الناس وهنوه بالظفر بالخوارج ودخل المسجد فصلّى ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء ثم التفت الى ابنه

الحسن (ع) وقال يا أبا محمد كم مضى من شهرنا هذا فقال ثلاثة عشر يوماً يا أمير المؤمنين ثم التفت الى الحسين (ع) فقال يا أبا عبد الله كم بقي من شهرنا هذا يعني رمضان الذي هم فيه فقال الحسين (ع) سبعة عشر يا أمير المؤمنين فضرب بيده على لحيته وهي يومئذ بيضاء فقال والله ليخضبنها بدمها إذ انبعث اشقيها فما كمل الشهر حتى كان كما قال عليه السلام .

(المجلس التاسع والثلاثون)

قف بالقبور وقل على ساحاتها　　من منكم المغمور في ظلماتها
ومن المكرم منكم في قعرها　　قد ذاق برد الأمن من روعاتها
لو جاوبوك لأخبروك بالسن　　تصف الحقائق بعد من حالاتها
أما المطيع فنازل في روضة　　يفضى إلى ما شاء من دوحاتها
والمجرم الطاغي بها متقلب　　في حفرة يأوى إلى حياتها
وعقارب تسعى إليه فروحه　　في شدة التعذيب من لدغاتها

روى الصدوق رحمه الله في الامالي عن قيس بن عاصم التميمي قال وفدت مع جماعة من بني تميم الى النبي (ص) فدخلت عليه وقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نعبر في البرية فقال (ص) يا قيس ان مع العز ذلاً وان مع الحياة موتاً وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسيباً وعلى كل شيء رقيباً وان لك حسنة ثواباً ولكل سيئة عقاباً ولك أجل كتاباً وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فان كان كريماً أكرمك وان كان لئيماً أسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحاً فانت ان صلح أنست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فقال يا رسول الله أحب ان يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر نفتخر به على من يلينا من العرب وندخره فأمر النبي (ص) من يأتيه بحسان بن ثابت قال فأقبلت أفكر فيما يشبه هذه الموعظة من الشعر فاستقام لي القول قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما تريد فقلت :

تخير خليطاً من فعالك إنما　　قرين الفتى في القبر ما كان يفعل

ولا بـد قبـل المـوت من أن تعـده — لـيـوم ينـادي المـرء فيـه فيقبـل
فـإن كنت مشغـولاً بشيء فـلا تكن — بغـير الـذي يـرضى بـه الله تشغـل
فلن يصحب الإنسان من بعد موتـه — ومن قبله إلاّ الـذي كـان يعمـل
إلاّ إنمـا الإنســان ضيـف لأهـله — يـقيم قليـلاً بينهم ثم يـرحـل

فمحصل كلامه (ص) ان للانسان قريناً في القبر وهو عمله فطوبى لمن كان عمله وقرينه صالحاً والويل والذل لمن كان قرينه فاسداً وهذا القرين لا يفارق الانسان ولا ينفك عنه في الخبر يمثل لابن آدم في حال احتضاره المال والاولاد والعمل فيلتفت الى ماله ويقول له قد كنت حريصاً على جمعك واضرب البر والبحر في الحر والبرد لتحصيلك أواني اليوم مفارقك ومحتاج الى مساعدتك ومعاونتك فما تصنع وكيف تساعدني فيقول المال خذ مني كفنك واذهب إلى قبرك وذلك قول الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو الكفن فيلتفت إلى أولاده ويقول والله لقد أتعبت روحي ونفسي لكم وجمعت مالا من حلال وحرام لأجلكم وأغمضت في مطالبها وتحملت الشدائد والمكاره لحفظ شؤونكم وقضاء حوائجكم فاني اليوم محتاج اليكم فأعينوني بما تستطيعون فيقولون نحن نشيعك الى قبرك وحفرتك ونودعك فيها فاذا واريناك رجعنا الى قصورنا ومكاننا ومنازلنا فاذا ايس من المال والأولاد التفت الى العمل الصالح ويقول والله اني كنت كارهاً لك وأولي عنك هارباً واكسل في الاشتغال بك فالآن بقيت وحيداً فريداً فلا المال يعينني ولا ولدي يدافعون عني فماذا أنت تصنع بي فيقول أنا معك ولا أفارقك في أي مكان تنزل فأنا أمامك وقرينك وأنيسك فيفرح بذلك ولذا قال رسول الله (ص) اخلاء ابن آدم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني يتبعه الى قبره والثالث يتبعه الى حشره فالذي يتبعه الى قبض روحه فما له والذي يتبعه الى قبره فأهله والذي يتبعه الى حشره فعمله وقيل لما وضع العبد الصالح في القبر تحتوشه أعماله الصالحة مثل الصلاة والصيام والحج والصدقة فاذا جاءت ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه سبيل لكم عليه فقد طال بي القيام لله تعالى عليها فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد طال ما أظمأه لله في دار الدنيا اليكم عنه فيأتونه من قبل جسده فيقول الحج اليكم عنه فقد أتعب بدنه ونفسه وحج لله فلا سبيل لكم عليه فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عنه وخلوا عن صاحبي فكم من صدقة

خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه فيقال له طبت هنيئاً طبت حياً وميتاً فيأتيه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشاً من الجنة ودثاراً من الجنة ويفتح له قبره بقدر مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة يستضيء بنوره الى يوم القيامة وفي خبر لما وضع المؤمن في حفرته يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول له أبشر برحمة من ربك وجنات فيها نعيم مقيم فيقول وأنت بشرك الله بخير وبالجنة من أنت فيقول أنا عملك الصالح والله ما علمتك الا سريعاً في طاعة الله وبطيئاً عن معصية الله فجزاك الله خيراً ثم ينادي المنادي ان افرشوا له من فراش الجنة وافتحوا له باباً من الجنة فيفرش له فرش من الجنة ويفتح له باب من الجنة ويقول اللهم عجّل قيام الساعة حتى أرى ما أعد لي من الكرامات والكافر بعكس ذلك كما قال الله تعالى، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً أو ما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً فهنيئاً لمن عمل في أيام حياته لأيام حاجته ويوم فقره ويوم وحشته وهو يؤانسه ويصاحبه الى أن يخرج من قبره وهو امامه ينجيه من الهلكات والعقبات فوا أسفاه على الانفس التي لم يكن لها شيء من الاعمال الصالحة فيدفن في القبر وحيداً ويخرج من قبره وحيداً ويحشر الى القيامة ووجهه مسود ويده خالية ينظر تارة عن يمينه وأخرى عن يساره ولا يرى من يفزع اليه ويستغيث به قال (ع) أبكي لخروجي من قبري عرياناً ذليلاً حاملاً ثقلي على ظهري انظر مرة عن يميني وأخرى عن شمالي إذ الخلائق في شأن غير شأني ولكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة وذلة أما الوجوه التي هي ضاحكة مستبشرة فلعمري هي وجوه الباكين على الحسين (ع) كما قال رسول الله (ع) كل عين باكية يوم القيامة الا عين بكت على مصاب الحسين فانها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة وقال الصادق (ع) ما من عبد يحشر يوم القيامة الا وعيناه باكية الا الباكي على جدي فانه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه والخلق في الفزع وهم آمنون والخلق يعرضون وهم حداث الحسين (ع) تحت العرش وفي ظل العرش لا يخافون سوء الحساب تبكيك عيني لا لأجل مثوبة... الخ.

(المجلس الاربعون)

أتيت القبور فناديتها ... فأين المعظم والمحتقر
وأين المدل بسلطانه ... وأين المزكي إذا ما افتخر
فنوديت من جانب والأسى ... واشجان قلب له قد ظهر
تفانوا جميعاً فما مخبر ... وماتوا جميعاً ومات الخبر
تروح وتغدوا نبات الثرىٰ ... فتمحوا محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أناس مضوا ... أما لك فيما ترى معتبر

قال رسول الله (ص) الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ومما يظهر من الأخبار والآثار ان أرواح المؤمنين اذا خرجت من أبدانهم فيصعد بهم الى السماء ثم يؤتى بهم ويسكنون في روضات الجنان ويأتلفون فيما بينهم كما لهم ائتلاف في عالم الذر ويزور بعضهم بعضاً ويجلسون فيما بينهم ويتحدثون كما في جامع الأخبار روى عن يونس بن ظبيان قال دخلت على أبي عبد الله الصادق (ع) فقال (ع) ما يقول الناس في أرواح المؤمنين قلت يقولون في حوصلة طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال أبو عبد الله سبحان الله المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طائر أخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وقال أبو بصير سمعته يقول حين سألته عن أرواح المؤمنين قال (ع) هم في الجنة على صورة أبدانهم لو رأيته لقلت فلاناً وهم ينتظرون الصدقة والهدية من أهاليهم واذا أهدى أحد منهم بهدية من الخيرات والصدقات يفرح بذلك ويدعو لمن أهدي اليه ولذا قال رسول الله (ص) أهدوا لموتاكم فقيل يا رسول الله وما هدية الاموات قال الصدقة والاطعام والدعاء فان أرواح المؤمنين تأتي كل جمعة الى سماء الدنيا بحذاء قبورهم وبيوتهم وينادي كل واحد منهم بصوت حزين وعين باكية يا أهلي ويا ولدي ويا أبي ويا أمي ويا أقربائي اعطفوا علينا يرحمكم الله بدرهم أو بدينار أو برغيف أو بكسوة يكسوكم الله من لباس الجنة ثم بكى النبي (ص) وبكينا معه فلم يستطع النبي ان يتكلم من كثرة بكائه ثم قال اولئك اخوانكم في الدين فصاروا تراباً رميماً بعد السرور والنعيم

فينادون بالويل والثبور على أنفسهم يقولون ويلنا لو أنفقنا ما كان في أيدينا في طاعة الله ورضائه ما كنا نحتاج اليكم فيرجعون بحسرة وندامة وينادون أسرعوا بصدقة الاموات وقال (ص) ما تصدق أحد من صدقة لميت الا ويأخذها ملك في طبق من نور ساطع ضوءها يبلغ بها سبع سماوات ثم يقوم بها على شفير الخندق وينادي السلام عليكم يا أهل القبور أهلك أهدى اليكم بهذه الهدية فيأخذها ويدخل بها في قبره فتوسع عليه مضاجعه فقال الا من أعطف لميت بصدقة فله عند الله من الأجر مثل جبل أحد فيكون يوم القيامة في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظل العرش وحي وميت نجا بهذه الصدقة وأفضل الخيرات للميت طلب الرحمة له وحفظ ما أوصى به والعمل به وإطعام الطعام لأجله والحضور على قبورهم وتلاوة القرآن لهم وأقل فائدة الهدايا والخيرات للأموات انه إذا أهدي الميت بهدية فببركة تلك الهدية يوسع القبر والمضجع على ذلك الميث وينجى من ضيق اللحد فأنهم يشتكون من ضيق اللحد وينادون قد تكاد نا ضيق المضجع وكان زين العابدين (ع) يذكر القبر وضيق اللحد ويبكي ويقول فما لي لا أبكي أبكي لخروج نفسي أبكي لظلمة قبري أبكي لضيق لحدي أبكي لسؤال منكر ونكير اياي ولم يزل روحي له الفداء يذكر الموت والقبر واللحد والسؤال ويبكي هذا حال الزاهدين في الدنيا في الخبر أزهد الزاهدين من لم ينس القبر والبلاء وترك فضل زينة الدنيا وأثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غداً من أيامه وعد نفسه من أهل القبور ومن الزاهدين من لم يقنعوا بتذكر القبر حتى جاوروا القبور الى أن ماتوا، قل لأمير المؤمنين (ع) ما شأنك جاورت المقبرة قال (ع) اني أجدهم خير جيران جيران صدق يكفون الألسنة ويذكرون الآخرة وكان أبو الدرداء يقعد الى القبور فقيل له في ذلك فقال اجلس الى قوم يذكرونني معادي واذا قمت لم يغتابوني قال بهلول أجالس قوماً لا يؤذونني وان غفلت عن الآخرة يذكرونني وان غبت لم يغتابوني ولبهلول كلمات حسنة وأشعار رائقة منها:

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ... ولا تنام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيما ليس تدركه ... تقول لله ماذا حين تلقاه

قال رسول الله (ص) اطلع على القبور واعتبر بيوم النشور وكان علي (ع) يعمل بوصيه رسول الله ويطلع على القبور وينشد :

مـا لي وقفت على القبـور مسلمـاً ... قبـر الحبيب فلم يـرد جـوابي
أحبيب مـا لـك لا تـرد جـوابنـا ... أنسيت بعـدي خلة الأحبـاب
قـال الحبيب وكيف لـي بجـوابكم ... وأنـا رهيـن جنـادل وتـراب
أكـل التـراب محـاسني فنسيتكم ... وحجبت عن أهلي وعن أتـرابي

قيل أنشدها في مرثية الزهراء عليها السلام وله في ذلك أبيات شتى منها :

أرى علل الـدنيـا عليَّ كثيـرة ... وصاحبها حتى الممات عليل

(المجلس الحادي والأربعون)

أوحى الله تبارك وتعالى إلى عيسى بن مريم يا عيسى إنـك تفنى وأنا أبقى ومني رزقك وعندي ميقات أجلك والي إيابك وعلي حسابك فأسألني ولا تسأل غيري فيحسن منك الدعاء ومني الاجابة يا عيسى مـا أكثر البشر وأقل عدد من صبر الاشجار كثيرة وطيبها قليل فلا يغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرتها يا عيسى لا يغرنك المتمرد علي بالعصيان يأكل رزقي ويعبد غيري ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه ثم يرجع الى ما كان أبفعلي يتمرد أم لسخطي يتعرض فبي حلفت لآخذنه أخذة ليس له منجىً ولا دوني ملجأ أين يهرب من سمائي وأرضي يا عيسى إيّاك ودعوة المظلوم فإني آليت على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء وأن أجيبه ولو بعد حين يـا عيسى تب إليَّ من ذنبك فانه لا يتعاظمني ذنب أن اغفره وأنا اغفره وأنا أرحم الراحمين يا عيسى لا تحلف باسمي كاذباً فيهتز عرشي غضباً يا عيسى الدنيا قصيرة العمر طويلة الأمل وعندي دار خير مما يجمعون يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل كيف أنتم صانعون اذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق فتنكشف سرائر قد كتمتموها يـا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل غسلتم وجوهكم ودنّستم قلوبكم أبي تغترون أم علي تجترؤن تطيبون بالطيب لأهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم أقوام ميتون يا عيسى قل لهم قلموا أظفاركم عن كسب الحرام وأصموا أسماعكم عن ذكر الخنا وأقبلوا علي بقلوبكم فاني لست أريد صوركم يـا عيسى اعلم ان صاحب السوء يغوى وان قرين السوء يردى واختر لنفسك أخواناً من المؤمنين يا عيسى هب

لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع واكحل عينيك بميل الحزن اذا ضحك البطالون كن خاشعاً صابراً يقظان اذا نامت العيون حذراً للمعاد والزلازل الشداد وأهوال يوم القيامة حيث لا ينفع مال ولا ولد يا عيسى قم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم وقل اني لاحق في اللاحقين يا عيسى وارفع طرفك الكليل الى السماء وادعني فاني منك قريب ولا تدعني الا متضرعاً الي وهمك هم واحد فانك متى تدعني كذلك أجبتك يا عيسى كن راحماً مترحماً للعباد كما تشاء ان يكون العباد لك يا عيسى أعطيتك ما انعمت به عليك فيضاً من غير تكدير وطلبت منك فرضاً لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين يا عيسى لا خير في لذاذة لا تدوم وعيش من صاحبه يزول يا بن مريم لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً اليه فليس كدار الآخرة دار تجاوز فيها الطيبون ويدخل عليهم الملائكة المقربون دار لا يتغير فيها النعيم ولا يزول يا عيسى اهرب الي مع من يهرب من نار ذات لهب ونار ذات أغلال وانكال لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم أبداً قطع كقطع الليل المظلم ولن ينجو منها من كان من الهالكين هي دار الجبارين والعتاة الظالمين وكل فظ غليظ وكل مختال فخور يا عيسى لا تأمن اذا مكرت مكري ولا تنس عند خلواتك بالذنب ذكري يا عيسى اني ان غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضى عنك وان رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين عليك يا عيسى ادعني دعاء الغريق الذي ليس له مغيث وادعني وأنت لي محب فاني أسمع السامعين أستجيب للداعين إذا دعوني يا عيسى اني لا أنسى من ينساني فكيف أنسى من يذكرني أنا لا أبخل على من عصاني فكيف أبخل على من يطيعني يا عيسى أطب بي قلبك وأكثر في الخلوات ذكري واعلم ان سروري ان تبصبص الي وكن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً يا عيسى أحي ذكري بلسانك واسكن ودي في قلبك يا عيسى اذا أنعمت عليك نعمة فاستقبلها بالاستكانة أتممها عليك يا عيسى انك مسؤول فأرحم الضعيف كرحمتي إياك ولا تقهر اليتيم أقول ما يفعل الله بقوم قهروا وظلموا أيتام أبي عبد الله سلبوهم وضربوهم ولطموهم وحملوهم على الاقتاب.

(المجلس الثاني والأربعون)

وما سالم عما قليل بسالم — وإن كثرت أحراسه ومواكبه
ومن يك ذا باب شديد وحاجب — فعما قليل يهجر الباب حاجبه
ويصبح في لحد من الأرض ضيقاً — يفارقه أجناده ومواكبه
وما كان إلا الموت حتى تفرقت — إلى غيره احراسه وكتائبه
وأصبح مسروراً به كل كاشح — وأسلمه أحبابه وحبائبه
بنفسك فاكسبها السعادة جاهداً — فكل امرىء رهن بما هو كاسبه

من منهج الرشاد للشيخ جعفر رحمه الله قال رسول الله (ص)زوروا القبور فانها تذكر الموت وكان (ص) بنفسه يزور ويخرج الى القبور والى البقيع آخر الليل ويقول السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وقال (ص)ان الشهداء وسائر المؤمنين اذا زارهم المؤمن وسلم عليهم عرفوا وردوا عليه السلام ولا يمر أحد بالمقابر الا وينادي به أهل القبور يا غافلاً لو علمت بما نحن فيه لذاب جسمك ولحمك كما يذوب الملح في الماء وعنه (ص) الموتى ينادون في كل يوم ثلاث مرات من قبورهم يا أهل الديار عجلوا عجلوا فانما نحن محبوسون من أجلكم الرحيل لا تحبسوا أخوانكم خربوا ما بنيتم واتركوا ما جمعتم نورتم البيوت وأظلمتم القبور ووسعتم البيوت وضيقتم القبور، وعنه (ص) ما من يوم يمضي الا وملك يهتف يا أهل القبور من تغبطون اليوم فيقولون نغبط أهل المساجد يصلون في مساجدهم ويصومون ويتصدقون ولا نقدر أن نصلي ونصوم ونتصدق وقال (ص) ما من ميت يوضع على سرير فيخطى به ثلاث خطوات إلا وينادي بنداء يسمعه ما شاء الله من الخلايق غير الثقلين فيقول يا أخوتاه يا خدماه يا حملة نعشاه لا تغرّنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعبن بكم الزمان كما لعبت بي خلفت ما جمعت لورثتي ولم يحملوا من خطيئتي شيئاً والديان يحاسبني وأنتم تشيعون جنازتي ثم تدعونني في لحدي ثم تسلمونني الى منكر ونكير واندمتاه واندمتاه واندمتاه وقال (ص) ان أشد الأحوال على الميت حين يدخل الغسّال داره لغسله فيخرج خواتيم الشباب من أصابعهم

وينزع قميص العروس من بدنها ويرفع عمائم المشائخ عن رؤوسهم فعند ذلك يقول بصوت يسمع الخلائق غير الثقلين يا غسّال بالله عليك انزع ثيابي بالرفق فاني الآن استرحت من مخاليب ملك الموت فاذا صب الماء صاح كذلك فاذا رفع عن المغتسل وشد مواضع قدميه بالكفن يقول بالله عليك لا تشد رأس كفني لأرى وجه أولادي وعروسي التي كنت أحبها وأنظر الى وجه أقربائي وأحبائي وإخواني وجيراني ورفقائي فإن هذا آخر رؤياي فإذا أخرج من الدار نادى بالله عليكم يا حملة نعشي لا تعجلوا بي حتى أودع داري التي بنيتها وزينتها ونقشتها بأنواع النقوش وأهلي ومالي وأولادي فإن هذا خروج لا مرد بعده إلى يوم القيامة فإذا رفعت الجنازة نادى يا حملة نعشي بالله عليكم لا تعجلوا بي حتى أسمع أصوات أولادي الذين يعولون خلف جنازتي وعروسي التي تبكي علي ووالدي الذي تقوس ظهره ووالدتي التي شدت وسطها بالمنديل لمفارقتي وقد نشرت شعرها وضربت صدرها وتقوس ظهرها وابيضت عينها لفقدي فاذا صلي على الجنازة ورفع من الصلاة ورجع بعض أصدقائه يقول يا إخوتاه كنت أعلم ان الميت ينسوه الاحياء لكن لا بهذه السرعة وجسمي بعد بين أظهركم فاذا وضع في لحده ووضع عليه التراب ينادي واورثتاه تركت لكم الكثير فلا تنسوني تصدقوا عني على فقرائكم ولو بكسر خبز محترق وعلمت لكم القرآن والآداب فلا تنسوني من الدعاء فاني صرت محتاجاً كفقرائكم على أبوابكم ومحتاجاً الى دعائكم كصاحب حاجتكم الى ساداتكم نعم محتاجون في غاية الاحتياج الى دعائكم وترحيمكم وصدقاتكم لأنهم في نهاية الشدة ادخلوا في القبر وقد حفت بهم السيئات وأيديهم خالية من الحسنات كما قال (ع) دهمته الفجائع والأهوال وضيق به لحده واحتوشته ملائكة العذاب ومرارة الموت في حلقه لا أحد يفرج عنه الكرب ولا واحد يدفع عنه الهم، مرّ عيسى (ع) على قبر فرأى فيه عذاباً شديداً فدعا الله حتى أحياه فقال له فلم تعذب قال كنت جالساً في سوق مصر وقد أكلت شيئاً فأخذت عودة من حزمة شوك لأخلل بها أسناني ومن منذ أربعة آلاف سنة وأنا في عذابها ثم قال يا روح الله منذ أربعة آلاف سنة ومرارة الموت باقية في حلقي فقال اللهم يسّر علينا سكرات الموت، وعن وهب بن منبه ان عيسى مرّ على نهر ماء فيه ماء عذب وحوله جابية كلما يضع فيها من ذلك الماء يصير مالحاً فقال الهي ما خبر هذا الماء المالح فأذن الله للجابية بالكلام فقالت اني كنت آدمياً فبقيت في قبري ثلاثمائة سنة ثم جاء اللبان فضرب ترابي لبناً وبنيت في قصر ثلاثمائة سنة

ثم خرب القصر فبقيت تراباً مائتي سنة ثم صنعوني هذه الجابية وكلما يجعل في يكون مالحاً لما في من مرارة نزع الروح وأنا معذب منذ مت لأني أخذت إبرة من جارية وما رددتها حتى مت فما أدري أن عذابي أشد أم مرارة الموت فقال عيسى اللهم يسر علينا الموت ونجنا من عذاب القبر ونقل ان عيسى لما دفن أمه مريم قال السلام عليك يا أماه فأجابته من جوف القبر وعليك السلام يا حبيبي وقرة عيني فقال لها كيف وجدت طعم الموت فقالت والذي بعثك بالحق ما ذهبت مرارة الموت من حلقي ولساني وفي الخبر أن الحواريين قالوا يا عيسى أحيي لنا يحيى بن زكريا حتى ننظر الى وجهه فخرج منهم وأحياه واذا نصف شعره أبيض وقد كان أسود فسألوه فقال لما نوديت زعمت ان القيامة قد قامت فقال عيسى أتريد أن أسأل الله أن يردك الى الدنيا فقال لا لأن مرارة الموت لم تخرج من حلقي بعد اذا كان هذا حال يحيى ابن زكريا وهو نبي الله وكان في الزهد والعبادة بمرتبة عظيمة لباسه الليف وأكله الحشيش ولم يزل من صغر سنه مشغولاً بالعبادة ويبكي طول يومه وليله الى ان قتل في سبيل الله إذا فما يكون حالنا، يحيى قتل مظلوماً وطافوا برأسه في البلدان وبكت عليه السموات والأرضون وكان الحسين عليه السلام يذكر يحيى ومظلوميته وشهادته ويبكي من هوان الدنيا على الله ان رأى رأس يحيى بن زكريا أهدي . . . الخ .

(المجلس الثالث والأربعون)

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر اقسم الله تعالى بانفجار الصبح وبالليالي العشر وهي عشر ذي الحجة وبالشفع والوتر قيل أي الاشياء كلها شفعها ووترها وقيل هما الشفع والوتر اللذان يتهجد بهما الانسان في آخر نوافله بالليل وقيل الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وروى ان الشفع الحسن والحسين والوتر أمير المؤمنين والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر أي لذي عقل والمقسم عليه محذوف واي ليعذبن كما يدل عليه ما بعده ألم ترَ كيف فعل ربك بعاد يعني أولاد له سموا باسم أبيهم وهو عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح قوم هود قيل كان لعاد ابنان شديد وشداد فملكا وقهرا ثم مات فخلص الأمر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها بأهله فلما كان منها على مسيرة

يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا أرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصبّ عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد الى ان قال تبارك وتعالى كلا اذا دكت الارض دكاً دكاً وجاء ربك والملك صفاً صفاً وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى أي منفعة الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي أي لحياتي هذه وقت حياتي في الدنيا أعمالاً صالحة فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يعني لا يعذب أحد بمثل عذابه ولا يوثق بمثل وثاقه، سئل رسول الله (ص) فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا أبرز الخلائق وجمع الاولين والآخرين أتى بجهنم تقاد بألف زمام بكل زمام مائة ألف يقودها من الغلاظ الشداد ولها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر زفرة فلولا ان الله أخرهم للحساب لأهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر ما خلق عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً الا وينادي رب نفسي نفسي وأنت يا نبي الله تنادي أمتي أمتي ثم يوضع عليها الصراط أدق من الشعر أحد من حد السيف عليه ثلاث قناطر وأما واحدة فعليها الأمانة والرحم والثانية فعليها الصلاة والثالثة فعليها رب العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليها فيحبسهم الرحم والأمانة فان نجوا منها حبستهم الصلاة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين وهو قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق بيد وتزل بقدم ومستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون يا حليم أعف واصفح وعد بفضلك وسلم والناس يتخافتون في النار كالفراش فاذا نجا ناج برحمة الله مر بها فقال الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكوا الحسنات والحمد لله الذي نجاني منك بعد إياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور الى ان قال تبارك وتعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فأدخلي في عبادي وادخلي جنتي، في الصافي عن الكافي عن الصادق انه سئل هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا والله انه اذا اتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمد (ص) لأنا أبربك واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر قال ويمثل له رسول الله (ص) وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام من ذريتهم فيقال له هذا رسول الله (ص) وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام رفقاؤك فيفتح عينيه فينظر

فينادي روحه مناد من قبل رب العـزة فيقول يـا أيتها النفس المـطمئنة الى محمـد وأهـل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فأدخلي في عبادي يعني محمد وأهل بيته وادخلي جنتي فما من شيء أحب اليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي، قال الصادق (ع) اقرأوا سورة والفجر في فرائضكم ونوافلكم فانهـا سورة الحسين بن علي (ع) وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى فقال له أبو أسامة وكان حاضر المجلس وكيف صارت هذه السورة للحسين خاصة قال (ع) ألا تسمـع الى قولـه تعالى يا أيتها النفس المطمئنة انما يعني الحسين بن علي فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية وأصحابه من آل محمد هم الراضون من الله يوم القيامة وهم راضون عنهم وهذه السورة للحسين وشيعته وشيعة آل محمد خاصة من أدمن قراءة والفجر كان مع الحسين بن علي في درجته في الجنة ان الله عزيز حكيم، أقول وكل من بكى على الحسين أو حزن لأجله كان أيضاً معه كما قال الرضا (ع) يا بن شبيب ان سرك ان تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فأحزن لحزننا وأفرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلاً تولى حجراً لحشره الله تعالى معه يوم القيامـة يا بن شبيب ان سرك ان تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي (ص) فالعن قتلة الحسين يـا بن شبيب ان سرك ان تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين (ع) يا بن شبيب ان سرك ان يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ذكرته يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما.

(المجلس الرابع والأربعون)

قيل لحاتم الأصم على مَ بنيت أمرك قال على أربع خصال علمت أن رزقي لا يـأكله غيري فـأطمأنت بـذلك نفسي وعلمت أن عملي لا يعمله أحـد غيري فـأنا مشغول به وعلمت أن أجلي لا بد وان يأتي فأنا أبادره وعلمت اني لا أغيب عن عين الله فأنا منه مستحي ترى الانسان يستحي من الناس ويستر عنهم قبائحه ولا يستحي من الله ولا من الحفظة والكتاب الذين لا تخفى عليهم خافية قال علي (ع) فاتقوا الله الذي أنتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته أن أسررتم علمه وان أعلنتم كتبه قد وكل بكم حفظة كراماً لا يسقطون حقاً ولا يثبتون باطلاً وقال (ع) في كلام آخر واعلموا ان عليكم رصـداً من أنفسكم وعيونـاً من جوارحكم وحفـاظ صدق

يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يمكنكم منهم باب ذو رتاج فينبغي أن يختار الانسان أحد الامرين من دون ثالث إما التحرر عن المعصية أو مكان لا يراه الله فيه، جاء رجل الى الحسن بن علي (ع) وقال أنا رجل عاص ولا صبر لي عن المعصية فعظني فقال(ع) أفعل خمسة أشياء واذنب ما شئت لا تأكل رزق الله واذنب ما شئت فاذا جاء ملك الموت لقبض روحك فادفعه عن نفسك واذنب ما شئت واذا أدخلك مالك النار النار فلا تدخل واذنب ما شئت أفمن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً فكيف له السبيل الى التحرز عن أحد هذه الأمور الرزق منه لا من غيره والملك له لا لغيره والأمر بيده لا بيد غيره والسموات مطويات بيمينه والارض جميعاً قبضته وأنت يا مسكين أضعف من كل ضعيف فكيف تجترء على الله بمعصيته أما تذكر القيامة أما تذكر نار جهنم حين أن مالكاً يأخذ بحجزتك ليدخلك النار وتحتوشك ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ والجبار جلّ جلاله ينادي خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فأسلكوه والسلسلة هي الاغلال التي توضع على الأعناق وكان السجاد يذكرها ويبكي وأنت غافل عنه وفي يوم الحادي عشر من المحرم أيضاً حين وضعوها على عنقه الشريف فنظر وبكى وقال ذكرني أغلال النار ويؤتى بزين العابدين. . . الخ (ع).

(المجلس الخامس والاربعون)

في الخصال عن النبي (ص) الامهات أربعة أم الآداب وأم العبادات وأم الأماني وأم الأدوية أما أم جميع الآداب فقلة الكلام وأما أم جميع العبادات فقلة الذنوب وأما أم جميع الأماني فالصبر وأما أم جميع الادوية فقلة الاكل الام بمعنى الأصل سميت مكة بأم القرى لأنها هي أصل جميع الاراضي دحى الله الأراضي من مكة وسميت الوالدة بالام لانها أصل والولد يولد منها وجمع الام أمهات وأمات وقيل الامهات في الانسان والامات والاميات في البهائم في قول النبي في هذه الاربعة بمعنى الاصل كما هو لا يخفى أم الادوية يعني أصل الادوية قلة الاكل كما أشار بقوله تبارك وتعالى في الآية الشريفة كلوا واشربوا ولا تسرفوا وهي دواء نافع لا يحتاج معها الى دواء آخر بل ولا يشتكي الانسان معها داء، قيل اجتمع عند الملك

كسرى أربعة من الحكماء عراقي ورومي وهندي وسوادي فقال لهم كسرى كل واحد منكم يصف لي الدواء الذي لا داء معه فقال العراقي الدواء الذي لا داء معه أن تشرب كل يوم ثلاث جرع على الريق من الماء الساخن وقال الرومي الدواء الذي لا داء معه أن تبلع كل يوم قليلاً من حب الرشاد وقال الهندي الدواء الذي لا داء معه أن تأكل كل يوم ثلاث حبات من الهليلج الاسود والسوادي ساكت وكان أحذقهم فقال له الملك لم لا تتكلم فقال يا مولانا الماء الساخن يذيب الكلى ويرخي المعدة وحب الرشاد يهيج الصفراء والهليلج الاسود يهيج السوداء قال فما الذي تقول أنت قال يا مولانا الدواء الذي لا داء معه ان لا نأكل الا بعد الجوع واذا أكلت فأرفع يدك قبل الشبع فانك لا تشكو الا علة الموت ولا يخفى ان صحة البدن من أعظم نعماء الله على العبد ولا يدانيها شيء ولا يعرف قدرها الا بعد فقده ولذا ورد في الخبر نعمتان مجهولتان الصحة والأمان وانفع الأدوية للصحة لمن أراد السلامة في أيام حياته قلة الاكل وان كان الموت حقاً ولا يمكن دفعه بعلاج ودواء ولكن ترى الانسان يستعجل به غاية حبه للطعام وإفراطه في الاكل على أنه لا تطيب الحياة مع العلة والمرض وربما يرضى بالموت ولا يرضى بعمر معه الاسقام والاوجاع ويطلب منيته ولا يأتيه حتى تنصرم أيامه وتنقطع آجاله فحينئذ لا يمكن العلاج ولا ينفع الدواء ولا يقدر على دفعه ولم يكن له تدبير في أمر نفسه كما لم يتمكن من دفعه الملوك والجبابرة ولا الفراعنة والقياصرة ولا أحد من الاطباء المهرة بل وترى الطبيب يموت بمرض كان ماهراً في فن معالجته، قيل أن أربعة من الحكماء ماتوا بأربعة أمراض كانوا ماهرين في معالجته فان أفلاطون مات مبرسماً وان أرسطاطاليس مات بالسل وان بقراط مات مفلوجا وجالينوس مات مبطوناً ولقد أجاد الشاعر حيث قال :

ألا يا أيُّها المغرور تب من غير تأخير
فإن الموت قد يأتي ولو صيرت قارونا

فكم قد مات ذو وطب وكم قد مات ذو مال
يلاقي بطشة الجبار ذا عقل ومجنونا

بسل مات رسطا ليس أفلاطون برساما
وبقراط بافلاج وجالينوس مبطونا

قال تعالى : ﴿ قُل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ قال أمير المؤمنين (ع) : فلو أن أحداً يجد إلى البقاء سلماً أو لدفع الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان بن داود الذي سخّر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة ولو تمكن أحد من الخلود في الدنيا لكان رسول الله (ص) أولى بذلك . قال الشاعر :

ولو كانت الدنيا تدوم بأهلها ... لكان رسول الله فيها مخلداً

نعم يتمنى المرء الخلود في الدنيا لنفسه ولأحبائه وأخلائه ولكن لا يتيسر له كما قال (ع) في مرثية الزهراء :

يريد الفتى ان لا يموت حبيبه ... وليس الى ما يبتغيه سبيل
فلا بد من موت ولا بد من بلا ... وان بقائي بعدكم لقليل

أرى علل الدنيا علي كثيرة الخ

(المجلس السادس والأربعون)

في جامع الأخبار قيل للحسين بن علي (ع) كيف أصبحت يا بن رسول الله قال أصبحت ولي رب فوقي والنار أمامي والموت في طلبي والحساب محدق بي وأنا مرتهن بعملي لا أجد ما أحب ولا أدفع ما أكره والامور بيد غيري فان شاء عذبني وان شاء عفا فأي فقير أفقر مني فقال (ع) قلت لأمير المؤمنين كيف أصبحت قال كيف يصبح من كان لله عليه حافظان وعلم ان خطاياه مكتوبة في الديوان ان لم يرحمه ربه فمرجعه الى النار، وقيل لعلي بن الحسين كيف أصبحت يا بن رسول الله قال أصبحت مطلوباً بثمان الله يطلبني بالفرائض والنبي (ص) بالسنّة والعيال بالقوت والنفس بالشهوة والشيطان بالمعصية والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح والقبر بالجسد وأنا بين هذه الخصال مطلوب قيل لسلمان الفارسي كيف أصبحت قال كيف يصبح من كان الموت غايته والقبر منزله والديدان جواره وان لم يغفر له فالنار مسكنه، قيل لحذيفة اليماني كيف

أصبحت قال كيف يصبح من كان اسمه عبداً ويدفن غداً في القبر وحداً ويحشر بين يدي الله فرداً قال أمير المؤمنين (ع) دخلت على رسول الله (ص) فقال لي يا علي كيف أصبحت قلت أصبحت وليس في يدي شيء غير الماء وأنا مغتم لحال فرخي الحسن والحسين فقال لي يا علي غم العيال ستر من النار وطاعة الخالق أمان من العذاب والصبر على الفاقة جهاد وأفضل من عبادة ستين سنة وغم الموت كفّارة من الذنوب واعلم يا علي ان أرزاق العباد على الله سبحانه وغمك لهم لا يضر ولا ينفع غير أنك توجر عليه وان أغم الغم غم العيال، في جامع الأخبار هكذا ذكر هذا الخبر عن ابن المسيب قال خرج أمير المؤمنين يوماً من البيت فاستقبله سلمان فقال له (ع) كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال أصبحت في غموم أربعة فقال له وما هن قال غم العيال يطلبون الخبز والشهوات والخالق تعالى يطلب الاطاعة والشيطان يأمرنا بالمعصية وملك الموت يطلب بالروح فقال (ع) ابشر يا أبا عبد الله فان لك بكل خصلة درجات واني كنت دخلت على رسول الله (ص) ذات يوم فقال (ص) كيف أصبحت يا علي وساق الحديث على مثل ما مر، قيل لفاطمة (ع) كيف أصبحت يا بنت رسول الله قالت أصبحت والله عائفة لدنياكن قالية لرجالكن. . الخ قال منهال دخلت على علي بن الحسين (ع) وقلت له يا بن رسول الله كيف أصبحت فقال أنت تزعم أنك لنا شيعة وأنت لا تعرف صباحنا ومساءنا أصبحت في قومنا بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم وأصبح خير البرية بعد نبيها (ص) يلعن على المنابر ويعطي الفضل والاموال على شتمه وأصبح من يحبنا منقوص بحقه على حبه إيانا، في أنوار النعمانية للسيد الجزائري قال منهال بن عمرو الدمشقي رأيت علي بن الحسين (ع) في بعض أسواق الشام وقد أتكى على عصاه والصفرة قد غلبت على وجهه ورجلاه كأنهما قصبتان والدم يجري من ساقيه فقلت له يا بن رسول الله كيف أصبحت قال وكيف يصبح من كان أسيراً. . . الخ.

(المجلس السابع والاربعون)

وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا . أمر الله تعالى

بالاحسان الى الوالدين لأنهما السبب الظاهري للوجود والتعيش والاحسان اليهما كما قال الصادق (ع) أن تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما يعني لا تزجرهما وقل لهما قولاً كريماً يعني ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يعني تذلل لهما من فرط رحمتك عليهما قال (ع) لا تملأ عينيك من النظر اليهما إلا برحمة ورقّة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما، في الكافي من العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما وفيه من نظر الى والديه نظر ماقت وهما يضربانه لم يقبل الله له صلاة سأل رجل رسول الله (ص) ما حق الوالد على ولده قال (ص) لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له قال (ص) ثلاث مرات رغم أنفه قال من يا رسول الله قال من أدرك والديه في الكبر أحدهما أو كلاهما ولم يدخل الجنة استأذن حذيفة رسول الله في قتل أبيه وهو في صف المشركين فقال دعه فله غيرك وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين ان أشكر لي ولوالديك والي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً، خمس من الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وقتل النفس بغير الحق واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع قال الرضا (ع) من لم يشكر الوالدينل م يشكر الله من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل في الكافي عن الصادق (ع) ان رجلاً أتى النبي فقال يا رسول الله أوصني قال (ص) أوصيك أن لا تشرك بالله شيئاً وان أحرقت وعذبت إلا وقلبك مطمئن بالايمان ووالديك فاطعهما وأبرهما حيين كانا أو ميتين وان أمراك ان تخرج من أهلك ومالك فافعل فان ذلك من الإيمان، جاء رجل الى النبي (ص) فقال يا رسول الله من أبر قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك، قال ثم من قال أباك قال رجل للرضا (ع) ادعو لوالدي ان كانا لا يعرفان الحق قال ادع لهما وتصدق عنهما وان كانا حيين لا يعرفان الحق فدار لهما فان رسول الله (ص) قال ان الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق وقال (ع) بر الوالدين واجب وان كانا مشركين ولا إطاعة لهما في معصية الخالق يعني لا يجوز مخالفتهما الا اذا كانت الطاعة لهما يوجب المعصية لله تبارك وتعالى فهنالك يجب إطاعة الله وان أدّى الى مخالفتهما بان أمراك بالسرقة أو الزنا أو قتل النفس المحرمة فالواجب ان

تخالفهما وتطيع ربك، تذكرت في هذا المقام قصة الحارث مع ولده في قتل أولاد مسلم بن عقيل وقد ذكر في محله الى أن قال اللعين لابنه يا بني عصيتني قال لان أطيع الله وأعصيك أحب الي من أن أعصي الله وأطيعك وقال الصادق (ع) بر الوالدين من حسن معرفة العبد بالله إذ لا عبادة أسرع بلوغاً بصاحبها الى رضاء الله تعالى من حرمة الوالدين المسلمين لوجه الله لأن حق الوالدين مشتق من حق الله اذا كانا على منهاج الدين والسنة لا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله الى معصيته ومن اليقين الى الشك ومن الزهد الى الدنيا ولا يدعوانه الى خلاف ذلك فاذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة وطاعتهما معصية قال الله تعالى وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وأما في باب العشرة فدار بهما وارفق بهما واحتمل أذاهما نحو ما احتملا عنك في حال صغرك ولا تضيق عليهما بما قد وسع الله عليك من المأكول والملبوس ولا تحول بوجهك عنهما ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما فان تعظيمهما من الله تعالىٰ وقل لهما بأحسن القول وألطفه فان الله لا يضيع أجر المحسنين، في البحار عن الكافي قال رسول الله (ص) كن باراً فاقتصر عن الجنة وان كنت عاقاً فاقتصر على النار وفيه عن مجالس المفيد أنه قال أبو جعفر أربع من كن فيه من المؤمنين أسكنه الله في أعلا عليين في غرف فوق غرف في محل الشرف كل الشرف من آوى اليتيم ونظر له فكأن له أبا ومن رحم الضعيف وأعانه ومن أنفق على والديه ورفق بهما وبرّهما ولم يحزنهما ومن لم يخرق بمملوكه وأعانه على ما يكلفه ولم يستسعه فيما لا يطيق، وفي الكافي ان الجنة يوجد ريحها يوم القيامة من مسيرة خمسمائة عام ولن يشمه من عق والديه وقال (ص) يا علي رأيت على باب الجنة مكتوباً أنت محرم على كل بخيل ومراء وعاق ونمّام، في البحار عن أبي جعفر (ع) قال ان العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما الدين ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً وأنه ليكون في حياتهما غير بار لهما فاذا ماتا قضي عنهما الدين واستغفر لهما فيكتبه الله تعالى باراً قال الصادق (ع) إن أحببت أن يزيد الله في عمرك فبرّ أبويك وقال ان البر يزيد في الرزق قال رسول الله (ص) رقودك على السرير الى جنب والديك في برهما أفضل من جهادك بالسيف في سبيل الله وقال (ص) رضا الله كله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما ويقول للعاق اعمل ما شئت فاني لا أغفر لك ويقول للبار اعمل ما شئت فاني سأغفر لك وقال من ضرب أبويه فهو ولد الزنا ومن آذى جاره

فهو ملعون ومن أبغض عترتي فهو ملعون ومنافق خاسر يا علي أكرم الجار ولو كان كافراً وأكرم الضيف ولو كان كافراً وأطع الوالدين وان كانا كافرين ولا ترد السائل وان كان كافراً يا للمسلمين الحسين بن رسول الله أليس له حق من هذه الحقوق حتى يكرم ويراعى ذلك الحق فيه أقول بل وله جميع هذه الحقوق لأن له حق الأبوة الامام أب للرعية وله حق الجوار لأنه نزل بجوارهم وله حق الضيافة لأنهم أضافوه وكتبوا اليه اثني عشر ألف كتاب ثم بعد ذلك سألهم شيئاً لا قيمة لها بل كان مبذولاً وهو ماء الفرات التي تشربه اليهود والنصارى وهي أيضاً نحلة الله لفاطمة (ع) وقال صلى الله عليه وآله يلزم الوالدين من العقوق لولدهما إذا كان الولد صالحاً ما يلزم الولدلهما، روى في جامع الأخبار نظر النبي الى بعض الاطفال فقال ويلٌ لأولاد آخر الزمان من آبائهم فقيل يا رسول من آبائهم المشركين فقال لا من آبائهم المؤمنين لا يعلمونهم شيئاً من الفرائض واذا تعلموا يعني أولادهم منعوهم ورضوا عنهم بعرض يسير من الدنيا فأنا منهم بريء وهم مني براء وقال (ص) اذا سميتم الولد فأكرموه وأوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجهاً وقال (ص) الولد ريحانة وريحانتنا من الدنيا الحسن والحسين وقال(ص) أولادنا أكبادنا صغراؤهم أمراؤنا وكبارهم أعداؤنا فان عاشوا فتنونا وان ماتوا حزنونا وقال (ص) خمسة من خمسة وهم في قبورهم وثوابها يجري الى ديوانهم من غرس نخلاً ومن حفر بئراً ومن بنى مسجداً ومن كتب مصحفاً ومن خلف ابناً صالحاً إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا عن ثلاث ولد صالح يدعو له وعلم ينتفع به الناس وصدقة جارية وقال (ص) رحم الله والداً أعان ولده على بره وقال (ص) البنات محنة والبنون نعمة والله تعالى يعطي الجنة بالمحنة لا بالنعمة فمن نعم الله لا شك فيه موت البنات وبقاء البنين لقوله (ص) فدفن البنات من المكرمات وقال (ص) ما من بيت فيه البنات الا نزلت كل يوم عليه اثنتي عشرة بركة ورحمة من السماء ولا ينقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت يكتبون لأبيهن كل يوم وليلة عبادة سنة كان أهل الجاهلية يكرهون البنت واذا وُلدت لهما ابنة تحيروا بين أن يمسكوها على هوان أم يدسوها في التراب حية كما فعل الثاني بابنته وفي ذلك نزلت هذه الآية واذا الموؤدة سؤلت بأي ذنب قتلت فرغماً على آناف أهل الجاهلية وسوء آرائهم أكرم الله تعالى محمداً (ص) بحبيبته فاطمة ليفهم الناس ان هذا ليس بنقيصة وإلا لما جعل الله لحبيبه وقد تنزه عن كل نقص وعيب سوى المخلوقية والممكنية بالنسبة الى خالقه فأعطاه فاطمة الزهراء وقد ولد له قاسم

والطاهر وابراهيم وكنى (ص) بأسمائهم أبا القاسم وأبا الطاهر وأبـا ابراهيم ولكن أخذهم من حبيبه وأبقى له فاطمة وجعل نسله منها ولذا قال (ص) ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من ابنتي فاطمة وقال له إنا أعـطيناك الكـوثر يعني الخيـر الكثير من فاطمة وهو كثرة الذراري ومن أجل ذلك سميت بالمباركة يعني جعل الله البركة في نسلهـا وهي المسمّاة على لسـان الجليل في الانجيـل بالمباركة، قـال عبد الله بن سليمان بن فرات قرأت في الانجيل في وصف النبي (ص) نكاح النساء ذو النسل القليل انما يكون نسله من ابنة له مباركة يعني هي التي أعطى الله البركة في نسلها بحيث ان الكفرةوالفجرة كلما يجتهدون في أن يبيدوا نسلها عن جديد الأرض يأبى الله ذلـك ولقـد اجتهـدت وسعت فـراغتـه الأمـة في ذلـك وأتلفت ذراري رسـول الله (ص) تحت كل حجر ومدر ومغارة وبنوا عليهم الأسطوانات وقتلوهم وشردوهم بل ومن الفراعنة أراد أن يحرقهم بالنار وهو أبو جعفر المنصور وجه الى الحسن بن يزيد والى المدينة ان أحرق الدار على جعفر بن محمد الصادق (ع) ففعل الـوالي فأخذت النار في الباب والدهليز فخرج أبو عبد الله يتخطى النار ويمشي فيها ويقول أنا ابن أعراق الثرى أنا ابن ابراهيم خليل اله السماء وهذا ليس بأول قارورة كسرت في الاسـلام ولقد أضـرموا النـار على جدتـه الزهـراء وأرادوا أن يحرقـوها وعليـاً والحسنين بالنار نار التي اضرموها على بـاب الزهـراء هي التي أحرقت دار إمـامنا الصادق (ع) وأحرقت خيم الحسين (ع)

(المجلس الثامن والاربعون)

قال الله تعالى فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم اولئـك الذي لعنهم الله فـأصمهم وأعمى أبصارهم، ومن المعلوم ان من الحقـوق اللازمة حق الارحام وهي أسرع شيء ثواباً وعقاباً لصاحبه يعني ان كان واصلاً يرى ثـوابه عـاجـلاً في الـدنيـا وان كـان قـاطعـاً يـرى عقـابـه في الـدنيـا قـال رسـول الله (ص) اعجل الخير ثواباً صلة الرحم واسرع الشر عقاباً البغي، في جامع الاخبار قال رسول الله (ص) الا أدلكم على خير أخلاق أهل الدنيا والآخرة من عفـا عمّن ظلمه أو وصل من قطعه ويعطي من حرمه وفيه قال جعفر بن محمـد (ع) من رزق من أربع خصال واحدة أدخل الجنة بر الوالدين أو صلة الرحم أو حسن الجوار أو حسن الخلق وفيه عن أمير المؤمنين (ع) قالوا صلوا أرحامكم ولو بالسلام يقول الله

تعالى واتقوا الله الذي تسألون به والارحام وقال (ع) ان المرء ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيمده الله الى ثلاثين سنة وانه ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيره الله الى ثلاث سنين ثم تلا هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال (ص) من يضمن لي خصلة واحدة أضمن له أربعة من يضمن لي صلة الرحم أضمن له بحب أهله وبكثرة ماله وبطول عمره وبدخول جنة ربه، وفي جامع الاخبار قال (ص) ان الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل من الذي اذا انقطعت رحمه وصلها، في الكافي عن أبي جعفر (ع) ان الرحم معلقة يوم القيامة بالعرش وتقول اللهم صلْ من وصلني واقطع من قطعني وفيه عن الصادق (ع) أول ناطق من الجوارح يوم القيامة الرحم يقول يا رب من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه وفيه قال عبد الله بن سنان قلت للصادق (ع) إن لي ابن عم أصله ويقطعني وأصله ويقطعني حتى هممت لقطيعته إياي أن أقطعه قال (ع) انك ان وصلته وقطعك وصلكما الله جميعاً وان قطعته وقطعك قطعكما الله جميعاً، في البحار قال (ص) من يضمن لي واحدة ضمنت له أربعاً يصل رحمه فيحبه الله ويوسع عليه رزقه ويزيد في عمره ويدخل الجنة التي وعده في البحار عنه (ص) انه وجد ليلة المعراج رحماً معلقة بالعرش تشتكي من رحم الى ربها فقال لها كم بينك وبينها من أب فقالت نلتقي في أربعين أبا تذكرت في هذا المقام حديثاً حدث به إمامنا الصادق (ع) للمنصور لعنه الله في صلة الارحام وهو حديث شريف ينبغي ان نذكره في البحار عن يونس بن أبي يعفور قال حدثنا جعفر بن محمد قال لما قتل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى ببا خمرا فلم يترك المنصور منا أحداً حتى قدمنا الكوفة فمكثنا فيها شهراً نتوقع فيها القتل ثم خرج الينا ربيع الحاجب فقال اين هؤلاء العلوية ادخلوا على أمير المؤمنين رجلاً منكم من ذوي الحجى قال فدخلنا اليه أنا وحسن بن زيد فلما صرت بين يديه قال لي أنت الذي تعلم الغيب قلت لا يعلم الغيب الا الله قال أنت الذي يجبى اليك هذا الخراج قلت اليك يجبى يا أمير المؤمنين الخراج قال أتدرون لمَ دعوتكم قلت لا قال أردت أن أهدم رباعكم وأغور قليبكم وأعقر نخيلكم وانزلكم بالشراة لا يقربكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق فأنهم لكم مفسدة فقلت له يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت من ذلك النسل قال فتبسم وقال أعد علي فأعدت فقال مثلك من يكن زعيم القوم

وقد عفوت عنكم ووهبت لكم جرم أهل البصرة حدثني عن حديث الذي حدثتني عن أبيك عن آبائك عن رسول الله في الارحام قلت حدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) عن رسول الله (ص) قال صلة الرحم تعمر الديار وتطيل الأعمار وتكثر العمار وان كانوا كفاراً فقال ليس هذا فقلت حدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) عن رسول الله (ص) قال الارحام معلقة بالعرش تنادي صل من وصلني واقطع من قطعني قال ليس هذا قلت حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله (ص) قال ان الله عز وجل يقول أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته قال ليس هذا الحديث حدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) عن رسول الله من أحب ان ينسى في أجله ويعاني في بدنه فليصل رحمه قال ليس هذا قلت نعم حدثني أبي عن آبائه عن علي قال حدثني رسول الله احتضر رجل بار في جواره رجل عاق قال الله عز وجل لملك الموت يا ملك الموت كم بقي من أجل العاق قال ثلاثون سنة قال حولها الى هذا البار قال زد قلت حدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) عن رسول الله (ص) ان ملكاً من ملوك الأرض كان بقي من عمره ثلاث سنين فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة فقال هذا الحديث أردت أي البلاد أحب اليك فوالله لاصلنّ رحمي اليكم قلت المدينة فسرحنا الى المدينة وكفى الله مؤنته وان كان اللعين قال لأصلن رحمي ولكن ما وصل أرحامه بل قطعهم قطع الله عنه رحمته ولقد قتل منهم الف أو يزيدون وبنى على ستين علوياً في ليلة واحدة وصنع بإمامنا الصادق (ع) ما صنع حتى سقاه السم في عنب الرازقي

بعض بطيبة مدفون وبعضهم ... في كربلاء وبعض في الغريين

(المجلس التاسع والاربعون)

قال رسول الله (ص) كل بني أم ينتمون الى عصبتهم الا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم وقال (ص) ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من ابنتي فاطمة وقيل المراد من الكوثر كثرة الذراري في قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر من نسل فاطمة والحاصل أن أولاد فاطمة وذراريها هم أولاد رسول الله وذريته ويستدل على ذلك بآيات عديدة منها قوله تعالى ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي

المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى ومنها آية المباهلة في قوله أبناؤنا وأبناؤكم عن عامر الشعبي قال بعث الي الحجاج ذات ليلة فخشيت فقمت فتوضأت وأوصيت ثم دخلت عليه فنظرت فاذا نطع منشور والسيف مسلول فسلّمت عليه فرد علي السلام فقال لا تخف فقد أمنتك الليلة وغداً الى الظهر واجلسني عنده ثم أشار فأتى برجل مقيد بالكبول والأغلال فوضعوه بين يديه فقال ان هذا الشيخ يقول ان الحسن والحسين كانا ابني رسول الله ليأتيني بحجة من القرآن أو لأضربن عنقه فقلت يجب أن تحل قيده فإنه اذا احتج فلا محالة يذهب وان لم يحتج فان السيف لا يقطع هذا الحديد فحلّوا قيوده وكبوله فنظرت فاذا هو سعيد بن جبير فحزنت بذلك وقلت كيف يجد حجة على ذلك من القرآن فقال له الحجاج ائتني بحجة من القرآن على ما ادعيت والا ضربت عنقك فقال له انتظر فسكت ساعة ثم قال مثل ذلك فقال انتظر فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك فقال انتظر فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب الى قوله وكذلك نجز المحسنين ثم قال للحجاج إقرأ ما بعده فقرأ ،وزكريا ويحيى وعيسى فقال سعيد كيف يليق هاهنا عيسى قال انه كان من ذريته قال ان كان عيسى من ذرية ابراهيم ولم يكن له أب بل كان ابن ابنته فنسب اليه مع بعده فالحسن والحسين أولى ان ينسبا الى رسول الله (ص) مع قربهما منه فأمر له بعشرة آلاف دينار وأمر بأن يحملوه معه الى داره وأذن له في الرجوع قال الشعبي فلما أصبحت قلت في نفسي قد وجب علي أن آتي هذا الشيخ فاتعلم منه معاني القرآن لأني كنت أظن أني أعرفها فاذا أنا لا أعرفها فأتيته فاذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرقها عشراً عشراً ويتصدق بها ثم قال هذا كله ببركة الحسن والحسين لئن كنا أغممنا واحداً لقد أفرحنا ألفاً وأرضينا الله ورسوله قوله لئن كنا أغمنا واحداً يعني بذلك الشعبي لقوله فحزنت، عن أبي الجارود قال قال الباقر (ع) يا أبا الجارود ما يقول الناس في الحسن والحسين (ع) قلت يقولون علينا انهما ابنا رسول الله قال فبأي شيء احتججتم عليهم قلت لقول الله في عيسى بن مريم ومن ذريته داود الى قوله وكل من الصالحين فجعل عيسى من ذرية ابراهيم واحتججنا عليهم بقوله تعالى قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم قال فأي شيء قالوا قلت قالوا قد يكون ولداً لبنت من الولد ولا يكون من الصلب قال فقال أبو جعفر والله يا أبا الجارود لأعطينكم من كتاب الله آية تسمى لصلب رسول الله (ص) لا

يردها إلا كافر قال قلت جعلت فداك وأين قال حيث قال الله حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواكم الى قوله وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وسلهم يا أباالجارود هل يحل لرسول الله نكاح حليلتهما فان قالوا نعم فكذبوا والله وان قالوا لا فهما والله إبنا رسول الله (ص) لصلبه وما حرمت عليه الا للصلب أقول اطلاق الابن على الحسن والحسين لرسول الله (ص) كثير وقد ورد في ذلك أخبار مفصلة في باب احتجاج الرضا (ع) عند المأمون وفي احتجاج موسى بن جعفر (ع) مع خلفاء زمانه بل ونقول ان أولاد علي من غير فاطمة هم أيضاً من ذراري رسول الله (ص) كما يظهر من كلام موسى بن جعفر للرشيد لما استدل بآية المباهلة في قوله تعالى وأنفسنا وأنفسكم المراد بأنفسنا هو علي وان كان أولاد علي (ع) من فاطمة أعلا شرفاً وأرفع مكاناً من غيرها فالفوز العظيم والشرف الجسيم لمن نسب الى رسول الله كما قالت الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء (ع) في خطبتها ولنعم المعزى اليه صلى الله عليه وآله وهي خطبة طويلة قد ذكرت في محلها ونحن ذكرناها في كتابنا الموسوم ببقية الماضين ونرجو من الله أن يوفقنا لطبعه والخطبة الشريفة مع ترجمتها ولغاتها وحل مشكلاتها ذكرناها هناك وفيهم نزلت قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً وقد جعل الله مودتهم أجراً لنبوة نبيه (ص) ومن يقترف حسنة قال إمامنا الحسن (ع) فالحسنة مودتنا أهل البيت وقال رسول الله أكرموا أولادي الصالحون لله والطالحون لي لا يخفى ان للصالحين منهم كفلين من الثواب ولمسيئهم ضعفين من العذاب ولا يغرنهم قول رسول الله ان الله حرم ذرية فاطمة على النار لأن المراد ولد بطنها، عن حماد بن عثمان قال قلت لأبي عبد الله الصادق ما معنى قول رسول الله ان فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار فقال المعتقون من النار ولد بطنها عني بذلك الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وناهيك في هذا المقام ما قال إمامنا علي بن موسى الرضا لأخيه زيد بن موسى بن جعفر المسمى بزيد النار، في البحار عن الحسن بن موسى الوشا البغدادي قال كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا (ع) في مجلسه وزيد بن موسى حاضر وقد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول نحن نحن وأبو الحسن مقبل على قوم يحدثهم فسمع مقالة زيد وكان زيد قبل ذلك خرج بالمدينة وأحرق وقتل ومن ذلك سمي بزيد النار فبعث اليه المأمون فأسر وحمل الى المأمون بخراسان فقال المأمون اذهبوا الى أبي الحسن قال ياسر

فلما ادخل عليه قال له أبو الحسن (ع) يا زيد أغرك قول سفلة أهل الكوفة وفي خبر بقالي الكوفة ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار والله ما ذلك الا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة ان كنت ترى انـك تعصي الله وتدخـل الجنة وموسى بن جعفر يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله ودخل الجنة وتجيئان سواء فأنت اذاً أكـرم على الله من موسى بن جعفـر والله ما ينـال أحد مـا عند الله الا بـطاعته وزعمت أنك تنال بمعصيته فبئس ما زعمت وقد قال علي بن الحسين (ع) لمحسننا كفلان من الأجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب فقال زيد أنا أخوك وابن أبيك فقال له أبو الحسن أنت أخي ما أطعت الله عز وجل أن نوحاً قال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين فقال الله عز وجل يا نوح انه ليس من أهلك انه عمـل غير صـالح فـأخرجـه اللّه عـز وجـل من أن يكـون من أهله بمعصيتـه قـال الحسن الوشا ثم التفت الى أبي الحسن (ع) وقال يا حسن كيف تقرأون هـذه الاية قال يا نوح إنه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فقلت من الناس من يقرأ أنه عمل غير صالح ومنهم من يقرأ أنه عمل غير صالح فمن قرأ أنـه عمل غيـر صـالـح نفاه عن أبيه فقال (ع) كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه عن أبيه كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وأنت اذا أطعت الله فـأنت منا أهـل البيت، أقول خلق الله الجنة لمن أطاع ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشياً أو هاشمياً من أطاع الله فهو منهم وان كان بعيداً كما ترى الحبشي الذي قتل مـع الحسين (ع) كيف صـار منهم وقف عليـه أبـو الائمـة وقـال اللهم بيض وجهه . . . الخ .

(المجلس الخمسون)

قال رسول الله (ص) لما أسرى بي الى السماء أمر بعرض الجنة والنار علي فرأيتهما جميعاً ورأيت الجنة وألوان نعيمها ورأيت النار وألوان عذابها فلما رجعت قال لي جبرئيل قرأت يا رسول الله ما كان مكتوباً على أبواب الجنة وما كان مكتوباً على أبواب النار فقلت لا يا جبرئيل فقال ان للجنة ثمانية أبواب على كل باب منها أربع كلمات كل كلمة منها خير من الـدنيا ومـا فيها لمن تعلمها وعرفها فقلت يا جبرئيل ارجع معي لأقرأها فرجع معي جبرئيل فبدأ بأبواب الجنـة فاذا على البـاب

الأول مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله لكل شيء حلية وحلية طيب العيش في الدنيا أربع خصال القناعة ونبذ الحقد وترك الحسد ومجالسة أهل الخير وعلى الباب الثاني مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله لكل شيء حلية وحلية السرور في الآخرة أربع خصال مسح رأس اليتيم والتعطف على الأرامل والسعي في قضاء حوائج المسلمين وتفقد الفقراء والمساكين وعلى الباب الثالث مكتوب لا اله الله الله محمد رسول الله علي ولي الله لكل شيء حلية وحلية الصحة في الدنيا أربع خصال قلة الطعام وقلة الكلام وقلة المنام وقلة الشهوة وعلى الباب الرابع مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبرّ والديه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت وعلى الباب الخامس مكتوب لآ اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله من أراد أن لا يظلم فلا يظلم ومن أراد أن لا يذل فلا يذل ومن أراد أن لا يشتم فلا يشتم ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بقول لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الباب السادس مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله من أحب أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فليأت المساجد من احب أن لا يأكله الديدان تحت الارض فليكنس المساجد ومن أحب أن لا يظلم لحده فلينوّر المساجد وعلى الباب السابع مكتوب لا إله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله بياض القلب في أربع خصال في عيادة المريض وإتباع الجنازة وشراء أكفان الموتى وأداء الفرض وعلى الباب الثامن مكتوب لا اله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله من أراد الدخول من هذه الابواب الثمانية فليستمسك بأربع خصال بالصدقة والسخاء وحسن الخلق وكف الاذى من عباد الله نعم في الخبر المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه فاذا وجدت أحداً يتأذى منه الناس من هفوات لسانه أو جنايات يده فليس بمسلم فلا تشك في كفر من وضع رأس الحسين (ع) بين يديه تارة بلسانه يؤذيه وأخرى بيده

أتضربها شلت يمينك إنها ... وجوه لوجه الله طال سجودها

ثم جئنا الى النار فاذا على الباب الاول مكتوب ثلاث كلمات لعن الله الكاذبين لعن الله الباخلين لعن الله الظالمين وعلى الباب الثاني مكتوب من رجا الله سعد ومن خاف الله آمن والهالك المغرور من رجا سوى الله وخاف غيره وعلى

الباب الثالث مكتوب من أراد أن لا يكون عرياناً في يوم القيامة فليكس الجلود العارية ومن أراد أن لا يكون في القيامة عطشاناً فليسقي العطشان في الدنيا ومن أراد أن لا يكون جائعاً في يوم القيامة فليطعم الجائع في الدنيا وعلى الباب الرابع مكتوب أذل الله من أهان الإسلام أذل الله من أهان أهل بيت نبيه أذلّ الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين وعلى الباب الخامس مكتوب لا تتبع الهوى فإن الهوى يجانب الايمان ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من عين ربك ولا تكن عونا للظالمين على ظلم المخلوقين فان الجنة لم تخلق للظالمين وعلى الباب السادس مكتوب أنا حرام على المجتهدين أنا حرام على المتصدقين أنا حرام على الصائمين وعلى الباب السابع مكتوب حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ونجوا أنفسكم قبل أن توبخوا وادعوا الله قبل أن تردوا عليه فلا تقدروا على ذلك نعم الانسان العاقل ينبغي أن يحاسب نفسه قبل أن تفارق جسده روحه فإن ذلك أهون عليه من حساب يوم القيامة فهنالك هول عظيم وخطب جسيم وناهيك في هذا المقام ما ورد ان موسى بن جعفر (ع) كان يدعو ويقول اللهم اني اسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب فأول شيء يحاسب عليه هو عمرك يقال لك في أي شيء أفنيت عمرك فتقول في المعاصي والملاهي وليس لك جواب غير هذا وأما اذا سئل موسى بن جعفر (ع) فيمَ أفنيت عمرك فيقول في العبودية لله تعالى والطاعة ومع ذلك كنت محبوساً أنقل من سجن الى سجن ومن حبس الى حبس فشتّان بيننا وبينه بأبي وأمي ولم يزل محبوساً مظلوماً غريباً وحيداً حتى سقي السم.

(المجلس الحادي والخمسون)

أوحى الله تبارك وتعالى الى موسى يا موسى اني وضعت ستة أشياء في ستة أشياء والناس يطلبونها في ستة أشياء أخرى فلن يجدوها أبداً اني وضعت الراحة في الجنة والناس يطلبونها في الدنيا فلن يجدوها قط اني وضعت العلم في الجوع والغربة والناس يطلبونه في الشبع والوطن فلن يجدوه قط اني وضعت العز في قيام الليل والناس يطلبونه في أبواب السلاطين فلن يجدوه قط اني وضعت الرفعة والدرجة في التواضع والناس يطلبونها في التكبر فلن يجدوها قط اني وضعت الغنى في القناعة والناس يطلبونها في طلب المال فلن يجدوها قط اني وضعت إجابة

الدعاء في لقمة الحلال والناس يطلبونها في القيل والقال فلن يجدوها قط نعم ولاجابة الدعاء شروط منها التحرز والتجنب عن أكل الحرام، في الارشاد قال رسول الله (ص) ان العبد ليرفع يديه الى الله ومطعمه حرام وملبسه حرام فكيف يستجاب له وهذه حاله وفيه قال أمير المؤمنين وللدعاء شروط أربعة الأول إحضار النية والثاني إخلاص السريرة الثالث معرفة المسؤول الرابع الانصاف في المسألة فانه روي في الإرشاد الديلمي دخل إبراهيم بن الأدهم البصرة فاجتمع الناس إليه وقالوا يا أبا اسحاق فالله تعالى قال أدعوني أستجب لكم ونحن ندعوه فلا يستجيب لنا قال يا أهل البصرة لأن قلوبكم قد صارت في عشرة أولها عرفتم الله فلم تؤدوا حقه الثاني قرأتم كتاب الله فلم تعملوا به الثالث قلتم نحب رسول الله وتركتم سنته الرابع قلتم ان الشيطان لنا عدو فوافقتموه الخامس قلتم نحب الجنة ولم تعملوا السادس قلتم ان الموت حق ولم تتهيأوا له السابع انتبهتم من النوم فاشتغلتم باغتياب أخوانكم الثامن أكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها التاسع قلتم نخاف من النار فلم تهربوا منها العاشر دفنتم موتاكم فلم تعتبروا بهم ومع ذلك لا ينبغي أن نترك الدعاء لأنه مع علمه بأحوالنا وسوء نياتنا وسرائرنا وفساد شهواتنا وخراب قلوبنا أمرنا بالدعاء ووعدنا الاجابة وقال تعالى أدعوني أستجب لكم وقال سبحانه أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال عز وجل ان الذين يستكبرون عن عبادتي يعني عن دعائي سيدخلون جهنم داخرين وقال سبحانه ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذت بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون وقال تعالى فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وقال قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية ومدح قوماً على الدعاء فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين وقال النبي (ص) أفضل العبادات الدعاء الدعاء مخ العبادة وقال اذا أذن الله لعبد في الدعاء فتح له باب الاجابة بالرحمة وأنه لن يهلك مع الدعاء هالك وان الله سبحانه يغضب اذا ترك سؤاله فليسأل أحدكم ربه حتى في شسع نعله اذا انقطع ان سلاح المؤمن الدعاء وقال الله يبتلي العبد حتى يسمع دعائه وتضرعه وقال أمير المؤمنين (ع) ما كان الله ليفتح على العبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة وهو يقول ادعوني استجب لكم أقول وقد فتح باب الاجابة عند قبر الحسين (ع) لأنه جعل إجابة الدعاء تحت قبته عوضاً عن شهادته وجعل الشفاء في تربته ولنعم ما قيل:

به تدرك المرضى بتربتك الشفاء ويغدو مجاباً تحت قبتك الدعاء

(المجلس الثاني والخمسون)

الديلمي في الارشاد روى ان الصادق (ع) قال لبعض تلاميذه يوماً أي شيء تعلمت مني قال له يا مولاي ثمان مسائل قال (ع) قصها علي لأعرفها قال الاولى رأيت كل محبوب يفارق محبوبه عند الموت فصرفت همي الى ما لا يفارقني بل يؤنسني عند وحدتي وهو فعل الخير وذلك قول الله تعالى ومن يعمل خيراً يجز به قال أحسنت والله قال الثانية قال رأيت قوماً يفخرون بالحسب وآخرين بالمال والولد وإذ ذلك لأفخر فيه فرأيت الفخر العظيم في قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فأجتهدت ان أكون عند الله كريماً قال (ع) أحسنت والله الثالثة قال رأيت الناس في لهوهم وطربهم وسمعت قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقرت على طاعة الله وفي مرضاة الله قال عليه السلام أحسنت والله الرابعة قال رأيت كل من وجد شيئاً مكرماً يكرم عنده واجتهد في حفظه وسمعت قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم فأحببت المضاعفة ولم أرَ أحفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئاً مكرماً عندي وجهت به اليه ليكون لي ذخراً الى حاجتي اليه قال أحسنت والله الخامسة قال رأيت حسد الناس بعضهم لبعض وسمعت قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون فلما علمت ان رحمة الله خير مما يجمعون ما حسدت أحداً ولا أسفت على ما فاتني قال أحسنت والله السادسة قال رأيت عداوة الناس بعضهم لبعض في دار الدنيا والحزازات التي في صدورهم وسمعت قول الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره قال أحسنت والله السابعة رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فعلمت ان وعده حق وقوله صدق فسكنت الى وعده ورضيت بقوله واشتغلت بماله علي عمّا لي عنده قال (ع) أحسنت والله الثامنة قال

رأيت قوماً يتكلمون على صحة أبدانهم وقوماً على كثرة أموالهم وقوماً على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى ومن يتقّ الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً فاتكلت على الله وزال إتكالي عن غيره قال (ع) له والله ان التوراة والانجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب ترجع الى هذه المسائل آخر مسألة حكاها مسألة التوكلِ ونعم الزاد في المهالك التوكل من يتوكل على الله نجا وخير الاعوان التوكل على الله وخير الأسباب للنجاح والفلاح غض البصر عما سوى الله وهو كاف وبه كفاية ، قال أمير المؤمنين ما كان الله ليفتح باب التوكل ولم يجعل للمتوكلين مخرجاً فانه سبحانه يقول ومن يتق الله له مخرجاًويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه وما كان الله ليفتح باب الشكر ويغلق باب الزيادة لأنه يقول ﴿ **لأن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ وما كان الله ليفتح على العبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة وهو يقول ادعوني أستجب لكم وما كان الله ليفتح باب التوبة ويغلق باب المغفرة لأنه يقول وهو الذي يقبل التوبة من عباده ويعفو عنالسيئات يتوب لمن سأله المغفرة وتاب إليه . سأل موسى بن عمران ربه وقال : يا رب إن فلاناً عبدك الإسرائيلي أذنب ذنباً ويسألك العفو . فقال : يا موسى اغفر لمن استغفرني إلاّ قاتل الحسين (ع) قال ومن الحسين قال الذي مرَّ عليك ذكره بطور قال ومن يقتله قال يقتله امة جده الباغية الطاغية .

(المجلس الثالث والخمسون)

من وصايا لقمان الحكيم لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله سبحانه يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء فكما انّ حياة الارض بالمطر وحياة الجسد بالطعام والشراب فحياة القلب بالعلم والحكمة ولذا قال (ع) في هذه الابيات ان العلماء أحياء وما عداهم من الناس أموات يقول (ع) :

ما الفخر إلا لأهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرىء ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حياً به أبداً ... الناس موتى وأهل العلم أحياء

وذلك كما ان الجسد إذا منع عنه الطعام والشراب يموت فكذلك القلب اذا منع عنه العلم والحكمة يموت ويهلك ولكن صاحبه لا يشعر بموته لأنه مشغول بالدنيا وحب الدنيا أبطل إحساسه بموت قلبه كما أن غلبة الخوف قد تبطل حواس الانساني ولا يلتفت في حالة خوفه الى ألم الجراح حتى اذا زال خوفه يظهر له الوجع والالم كذلك اذا مات الانسان وكشف له الغطاء وحط الموت عنه أعباء الدنيا أحس بهلاكه وموت قلبه وما فات عنه من شرف العلم فعند ذلك تحسر تحسراً عظيماً ولا ينفعه التحسر لانه ما فات فات ولا يدركه كيف يمكنه الادراك وقد فاته خير عظيم، ولذا قال بعض الحكماء أي شيء فاته من أدرك العلم وأي شيء أدرك من فاته العلم والآخر يقول من فاته العلم فلقد فاتت عنه مرتبة فوق جميع المراتب حتى الشهادة مع ما ورد في فضل الشهداء بأنهم أفضل أهل الجنان مع هذا لقد ورد في الخبر اذا كان يوم القيامة ليردن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء ان يبعثهم الله علماء لما يرون من كراماتهم عند الله وهي كثيرة منها ان مداد العلماء يوزن بدماء الشهداء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء منها ان درجتهم قريب من درجة الانبياء وأخرى أنهم أول من يشفع للناس بعد الانبياء ولا يدخلون الجنة حتى يشفع كل واحد منهم بعدد ربيعة ومضر ويناديهم الله في يوم القيامة يا معشر العلماء اني لم أضع علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا أنتم قد غفرت لكم فيقولون ربنا أنحن نذهب وندخل الجنة والناس حيارى فيقول الله تبارك وتعالى اشفعوا لعبادي حتى تشفعوا فيشفعون للناس ثم يدخلون الجنة بعدهم، ولذا ورد في الخبر ان العلماء أرأف بأمة محمد من آبائهم وأمهاتهم لان آبائهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة وينبغي أن يكونوا أرأف من الأب والأم لأن العلماء ورثة الانبياء فكما ان الانبياء أرأف وأشفق بأممهم من الآباء والامهات فيقتضي أن يكون وراءهم كذلك وفي الخبرلولا العلماء لصارت الناس مثل البهائم وهم سرج الازمنة كل واحد مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره كان النبي(ص) يقول أيها الناس تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة وهو الانيس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على الدين والمسير على السرّاء والضرّاء والوزير عند الاخلاء والقريب عند الغرباء ومنار سبيل الجنة يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة سادة هداة يقتدى بهم أدلة في الخير تقتص آثارهم وترمق أفعالهم

وترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس لهم يستغفر حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها لأن العلم حياة القلب من العمى ونور الأبصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الأبرار والدرجات العلى والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله عز وجل وبه يعبد وبه يوحد وبه يمجد وبه يتورع وبه توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو إمام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء ونور يقذفه الله في قلب من يشاء فطوبى لقلب يكون محلاً ومحطاً لهذا النور ومنزلاً لوديعة الرب الغفور ولا شك ولا شبهة بان العلم وديعة الله في القلب ويجب احترام ذلك القلب لأجل وديعة الرب، لعن الله أهل الكوفة إذ هم لم يراعوا ولم يعظموا وديعة الله التي أودعت في قلب الحسين (ع) لأنهم بعدَ ما أثخنوه بالجراح رموا قلبه الشريف بسهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع في قلبه الشريف فقال بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله (ص)، ومن أكابر علمائنا الماضين شيخنا الجليل المحيي للفرائض والسنن الشيخ المفيد قدس الله سره العزيز قال العلاّمة نور الله مضجعه في الخلاصة في ترجمة محمد بن محمد بن النعمان يكنى أبا عبد الله ويلقب بالمفيد وله حكاية في تسميته بالمفيد ذكرناها في كتابنا الكبير ويعرف بابن المعلم من أجل مشائخ الشيعة ورئيسهم واستاذهم وكل من تأخر عنه استفاد منه وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية أوثق أهل زمانه وأعلمهم انتهت رياسه الامامية في وقته اليه وكان حسن الخاطر دقيق الفطنة حاضر الجواب له قريب من مأتي مصنف صغار وكبار مات قدس سره ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وصلى عليه الشريف المرتضى أبوا القاسم علي بن الحسين بميدان الاشنان في بغداد وضاق على الناس مع كبره ودفن في داره سنين ونقل الى مقابر قريش بالقرب من السيد الامام أبي جعفر الجواد (ع) عند الرجلين الى جانب قبر شيخنا الصدوق أبو القاسم جعفر بن قولويه انتهى وذكر ابن ادريس (ره) في آخر السراير الحكاية التي أشار اليها العلامة (ره) في الخلاصة انه كان في اشتغاله على أبي عبد الله المعروف بالجعل في مجلس علي بن عيسى الرماني فسئل رجل بصري عن علي بن عيسى عن يوم الغدير والغار فقال أما خبر الغار فدراية وأما خبر الغدير فرواية والرواية لا توجب ما

توجبه الدراية ثم انصرف البصري فقال المفيد ما تقول فيمن قاتل الامام العادل قال كافر ثم استدرك وقال فاسق قال ما تقول في أمير المؤمنين علي (ع) قال إمام قال ما تقول في طلحة والزبير ويوم الجمل قال تابا قال أما خبر الجمل فدراية وأما خبر التوبة فرواية فقال له أكنت حاضراً حين سألني البصري قال نعم فدخل منزله وأخرج معه ورقة قد ألصقها وقال أوصلها الى شيخك أبي عبد الله فجاء بها اليه فقرأها وهو يضحك ثم قال قد أخبرني بما جرى بينك وبينه ولقبك بالمفيد ويروى له قريب من هذا مع القاضي عبد الجبار المعتزلي انتهى وقال اليافعي في تاريخه عند ذكر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وفيها توفى عالم الشيعة وإمام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلم أيضاً البارع في الكلام والجدل والفقه وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية قال ابن أبي طي وكان كثير الصدقات عظيم الخشوع كثير الصلاة والصوم خشن اللباس وقال غيره وكان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد وكان شيخاً ربعة نحيفاً أسمر عاش ستاً وسبعين سنة وله أكثر من مائتي مصنف ، وكانت جنازته مشهودة وشيعه ثمانون الف من الرافضة والشيعة وأراح الله منه انتهى كلام اليافعي وهذا الرجل من أكابر العامّة ومتعصبيهم وقد رأيت من آخر كلامه ما يدل على عناده وشدة بغضه لمثل هذا الشيخ ومع ذلك لم يمكنه جحد مناقبه الدينية والدنيوية والعلمية والعملية وقال الشيخ يحيى بن البطريق الحلي(ره) من أن صاحب الأمر عجّل الله فرجه كتب إليه ثلاثة كتب في كل سنة كتاباً وهذا يدل على علو شأنه وارتفاع مقامه وهذا أوفى مدحاً وتزكية وأزكى ثناء وتطرية يقول إمام الامة وخلف الائمة ومن توقيعاته عجل الله فرجه هذا كتاب اليك أيها الأخ الولي والمخلص في ودنا الصفي والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لا تنام فاحفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بماله ضمناه أحداً واد ما فيه الى من تسكن اليه وأوص جماعتهم بالعمل ان شاء الله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

وفي مجالس المؤمنين وهذه الأبيات منسوبة الى صاحب الامر عجل الله فرجه وجدت مكتوبة على قبر الشيخ (ره)

لا صوت الناعي بفقدك انه ... يوم على آل الرسول عظيم

إن كنت قد غيّبت فى جدث الثرى ... فالعلم والتوحيد فيك مقيم

والقـائم الـمهـدي يـفـرح كلمـا تليت عـليـك من الـدروس عـلوم

نعم الحجة بن الحسن عجل الله فرجه ببقـاء العلماء وتـدريسهم وتعليمهم وترويجهم للاحكام كما انه عليه السلام يحزن بموتهم وارتحالهم وقلتهم وضعفهم لأن ضعفهم ضعف الاسلام وقلتهم سبب لغلبة الاعـداء كما نـراه الآن وهذا هـو معنى الخبر إذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء ولذا يبكيه كل شيء وتبكيـه السموات والارضـون أربعين شهراً قـال النبي صلى الله عليـه وآلـه لأميـر المؤمنين عليـه السلام يـا علي اذا مات مؤمن تبكيـه السموات والارضـون أربعين صباحاً واذا مات عالم تبكيه السموات والارضون أربعين شهراً واذا مات إمام تبكيانه أربعين سنة واذا قتلت أنت يا أبا الحسن تبكيانك أربعين سنة لقتلك قال ابن عباس لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام رأينا السماء تمطر دماً عبيطاً وما رفع حجـر من الارض منذ ثلاثـة أيام إلا وخـرج من تحته دم عبيط وظهـر هذه العـلامة في قتـل الحسين عليه السلام لأهل بيت المقدس الى آخره هذا آخر ما أوردنـاه في الجزء الثاني من الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً ونشكره على ان وفقنا وأعاننا لاتمامه انـه رؤوف رحيم.

(خاتمة الكتاب)

وفيها مطالب نفيسة وطرائف شريفة وأخبار جيدة ومقدمات مفيدة يحسن لمن أراد الابكاء أن يبتدىء بها لأجل حصول المرام ولسرعة البكاء من الخواص والعوام فاغتنموها أيها الكرام وفيها بعض ما فاتني ذكره في الكتاب من المطالب اللازمة فعليك بالغور فيها حتى يظهر لك ما قلت ولعلك تظفر فيها بما أردت.

(مقدمة)

أتـرى بقعـة بـالشـام طـابـت ... لـزينـب بـضـعـة لأبـي تـراب
فـقـل للمـذنـبين أن ادخـلوهـا ... تـكـونـوا آمـنـين مـن الـعـذاب

ولا يخفى أن زينب سلام الله عليها كانت فضائلها وفواضلها وخصالها وجلالها وعلمها وعملها وعصمتها وعفتها ونورها وضياؤها وشرفها وبهاؤها تالية أمها صلوات الله عليها وقال الطبرسي أنها روت أخبار كثيرة عن أمها الزهراء (ع) وقال الصدوق ان لها نيابة خاصة عن الحسين (ع) وكانت الشيعة تراجع اليها في الحلال والحرام حتى برء زين العابدين من مرضه وكفى في علمها وفضلها من أنها كانت جالسة في حجر أمير المؤمنين وهي صبية وعلي يضع الكلام ويلقيه على لسانها فقال لها بنية قولي واحد قالت واحد فقال لها قولي اثنين قالت أبتاه ما أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد فقبلها أمير المؤمنين (ع) ويوما آخر أجلسها علي على فخذه وطفل آخر على فخذه الاخرى وهو يقبلها فقالت زينب أبتاه أتحبنا قال نعم يا بنتاه قالت أبتاه ان المحبة خاصة لله تبارك وتعالى وأما الينا فهي الشفقة فقبّلها أمير المؤمنين وأنها لما ولدت كان النبي (ص) في سفر فما سمّاها أمير المؤمنين إعظاماً وتكريماً لرسول الله وكذلك الزهراء حتى رجع النبي من سفره فنزل جبرئيل عليه

السلام وقال ولدت لفاطمة بنت سمّها زينباً ثم أخبر النبي (ص) بما يجري عليها من المصائب والمحن وروي أنها كانت شديدة المحبة بالنسبة الى الحسين (ع) من صغرها بحيث لا تستقر الا في حجر الحسين فحكت فاطمة (ع) ذلك لرسول الله فبكي النبي (ص) وأخبر بمصائبها واشتراكهما في ذلك وقال لي بعض الفحول أنها كادت أن تقرب من أمها في الفضل والعبادة وفي الكرامات والصبر على النائبات بحيث خرقت العادات ولحقت بالمعجزات وكفى في فضلها ما قال الامام علي بن الحسين (ع) لها لما خطبت بتلك الخطبة التي عجز عن دركها الافهام والوصول الى معارفها الأعلام عمتي اسكتي ففي الباقي عن الماضي اعتبار وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة ان البكاء والحزن لا يردان من أباده الدهر وأما عباداتها ما تركت تهجدها لله تعالى طول دهرها حتى ليلة الحادي عشر من المحرم وروي عن زين العابدين قال رأيتها تلك الليلة تصلي من جلوس وكراماتها كثيرة وناهيك لما خطبت بتلك الخطبة فبمجرد ما أومأت الى الناس ان اسكتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس وأما صبرها على النوائب ناهيك منها لما وقفت على جثة أخيها يوم الحادي عشر من المحرم قالت اللهم تقبّل منا هذا القليل القربان ثم وقوفها بين يدي علي بن الحسين (ع) وجعلت تسلي خاطره وتذكر له حديث أم أيمن وتسكن قلب الامام . . . الخ .

(مقدمــة)

في علل الشرايع عن الرضا (ع) في قوله عز وجل فتبسم ضاحكاً من قولها قال عليه السلام لما قالت النملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده حملت الريح صوت النملة الى سليمان وهو مار في الهواء فوقف وقال علي بالنملة فلما أتى بها قال سليمان يا أيتها النملة أما علمت اني نبي واني لا أظلم أحداً قالت النملة بلى قال سليمان فلم حذرتهم ظلمي وقلت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم قالت النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتنوا بها فيعبدوا غير الله تعالى ذكره ثم قالت النملة هل تدري لمَ سخرت لك الريح من بين سائر المملكة قال سليمان مالي بهذا علم قالت النملة يعني عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح فتبسم ضاحكاً من قولها نعم فوق كل ذي علم عليم وكانت النملة قد وعظت

سليمان ونصحته يعني لا تغتر بالدنيا ولا بهذه السلطنة فان الدنيا دار بلاء وفتنة وكل ما فيها فالى زوال واضمحلال كما زال منه كزوال الريح فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت وأصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وكانت سلطنته عظيمة لم يسبقه أحد من بني آدم فيها وان الله قد سخّر له ما في الكونين وأمر الجن فنسجوا له بساطاً من الابريسم والذهب وكان يجلس عليه مع خاصته وكان في مجلسه على البساط ستمائة ألف كرسي يجلس عليها العلماء والأنبياء ولسليمان سرير مرصّع موضع في وسط الكراسي يجلس عليه وتحفه حفدته وجاءت الطيور بأجمعها على رؤوس هؤلاء وتظلهم وسخر له الريح غدوها شهر ورواحها شهر وكان يسير أول النهار من مكة ويتغدى بالكوفة ويتعشى بالشام وقد زاد في ملكه بأنه ما يتكلم أحد بكلمة أينما كان إلا ألقته الريح في أذنه حتى يسمع ومع هذا الملك كان لا يأكل ما مسته النار بل كان يعمل سفيف الخوص زنبيلا فيشتري بثمنه شعيراً فيضعه بين صخرتين حتى يصير جريشاً ويجعله في الشمس حتى يجف فيأكله فإذا جنه الليل نزع ثياب الملك ولبس ثياباً من ليف النخل وغل يديه الى عنقه وقام باكياً الى الصباح وروي أنه يدخل الجنة بعد الانبياء بثلاثمائة عام لطول حسابه في يوم القيامة نعم في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب فينبغي للعاقل ان يحترز منها ولا يأخذ من الدنيا الا بقدر الحاجة ورفع الضرورة كما يأخذ من الميتة عند الحاجة قال مولانا الحسن (ع) فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك فإن كان ذلك حلالاً قد زهدت فيه وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر فأخذت كما أخذت من الميتة وإن كان العتاب فإن العتاب يسير بأبي وأمي وكان يعظ بهذه الموعظة وهو يجود بنفسه من شدة السم الذي سقوه إلى آخر المصيبة .

(المقدمة)

في أنوار النعمانية للسيد الجزائري انه كان بين الحسين (ع) وبين يزيد لعنه الله عداوة أصلية وعداوة فرعية أما العداوة الاصلية فلأنه ولد لعبد مناف ولدان هاشم وعبد شمس ملتزقان ظهر كل واحد منهما بالآخر ففرق بينهما بالسيف فلم يرتفع السيف من بينهما وبين أولادهما حتى وقع بين حرب بن أمية وعبد المطلب بن هاشم وبين أبي سفيان بن حرب وبين رسول الله (ص) وبين معاوية بن

أبي سفيـان وبين علي بن أبي طـالب وبين يـزيـد بن معـاويـة وبين الحسين بن علي (ع) وأما العداوة الفرعية فان يزيد لعنه الله قال لأبيه معاوية يا أبة قد هيأت لي وراثة الملك وما قصّرت في حقي غير أنه تكون لعبد الله بن الزبير امرأة يقـال لها فاطمة من أجمل النساء فقد عشقتها أريد أن تزوجها مني فدعـا معاوية عبد الله بن الزبير وقال أريد أن أراعي قرابتك من رسول الله وأزوجك ابنتي واجعل لك ولاية المصر فانخدع به عبد الله وفرح وبعد يوم دعاه وأخبره بأنها لا ترضى الا ان تطلق زوجتك خوفاً من الغيرة بجمالها فطلّقها عبد الله حرصاً على دنياه فبعـد يوم دعـاه معاوية وأخبره بان ابنتي تأبى وتقول انه لم يف لصاحبته وهي صاحبة جمال وكيف يصنع بي اذا أزال الملك والمال فاغتمّ عبد الله غماً شديداً فتسلاه معاوية وقال لا تغتم فاني سأرسل اليها نساء يرضينها فلما انقضت عدة فاطمة ارسل معاوية اليها أبا موسى الاشعري ليخطبها ليزيد فمـر أبو مـوسى بقثم بن العباس بن عبـد المطلب فقال قثم اني راغب اليها أيضاً ثم مر بالحسين (ع) فأظهر روحي له الفداء الرغبة فيها فلما دخل أبو موسى عليها قال لها فلان وفلان وفلان قد رغبوا فيك وأنا أيضاً كذلك فقالت أما أنت فشيخ كبير وأنـا شابـة وهؤلاء أريد منـك طلب المصلحة فقـال أبو موسى أن تريدي الولاية والتنعم الدنيوي فيزيد وان تريدي العقل والجمال وقرابـة الرسول فقثم بن العباس وهو ابن عم رسول الله (ص) وان تريـدي العلم والكمال والهيبة والجمال وقرابة الـرسول والـزهد والتقـوى ونبوة خـاتم الانبياء والمـواصلة للصديقة الكبرى فهو الحسين (ع) فان لحمه من لحم رسـول الله وقد رأيت النبي يقبله ويقول حسين سيد شباب أهل الجنة فقالت اخترت الحسين ولا أختار عليـه غيره فزوجت من الحسين فسمع معاوية فغضب على أبي موسى وغضب يزيد عليه وعلى الحسين (ع) غضباً شديداً وكمن منه الحقد في صدره وكان يتربص الدّوائر حتى هلك معاوية وجلس يزيد على سـرير الملك كتب الى الـوليد بن عتبـة وكان والي المدينة ان يأخذ الحسين (ع) بالبيعة له ولا يرخص له في التأخيـر وكتب ان عليك فاضرب عنقه وابعث إليَّ برأسه فانفذ الوليد إلى الحسين (ع) وجرى بينهما ما جرى. . . الخ .

(مقدمـة)

في أمالي الصدّوق (ره) عن الباقر (ع) قال عز وجـل الى رسولـه (ص) اني شكرت لجعفر بن أبي طالب أربع خصـال فدعـاه النبي فأخبـره فقال لـولا ان الله

أخبرك ما أخبرت ما شربت خمراً قط لأني علمت ان لو شربتها لزال عقلي وما كذبت قط لأن الكذب ينقص المروة وما زنيت قط لأني خفت اذا عملت عمل ربي وما عبدت صنماً قط لأني علمت أنه لا يضر ولا ينفع قال فضرب النبي يده على عاتقه وقال حق لله عز وجل ان يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة فكأن النبي (ص) كان عالماً بقطع يديه وشهادته فأحب له ذلك فأعطاه الله ما أحب رسوله له لأن جعفراً كان أميراً على جيش الاسلام في يوم موته وهي من أراضي الشام وبيده راية الاسلام فقاتل في اللهحتى قطعت يداه ورجلاه فأرى نبي الله فيما كشف له ان له جناحين مضرجين بالدم يطير بهما في الجنة مع الملائكة ويحتمل انه كشف لزين العابدين (ع) عمه العباس فرآه وله جناحان وقال لابي حمزة وهب الله لعمي العباس جناحين يطير بهما في الجنة وهذا أحد جزاء الله له لانه وقف عليه الحسين وقال يا أخي جزاك الله خيراً يا أخي لقد جاهدت في الله حق جهاده ثم قال الآن إنكسر ظهري روى ان لقمان قدم من سفره فلقي غلاماً له في بعض الطريق فقال له يا غلام ما فعل أبي قال مات قال لقمان ملكت أمري قال ما فعلت زوجتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت أختي قال ماتت قال سترت عورتي قال له ما فعل أخي قال مات قال انكسر ظهري فاذاً لا يلام الحسين (ع) حين وقف على العباس وقال الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي . . . الخ .

(مقدمـــة)

قال أمير المؤمنين (ع) سلامة الانسان في حفظ اللسان ولا يزال الرجل المسلم سالماً ما دام ساكتاً فاذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً وذلك قول الله عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ولقد تكلم نوح النبي (ص) بكلمة فتندم من ذلك وناح عليها أربعين صباحاً وذلك مرّ بكلب كريه المنظر فقال نوح ما قبّح هذا الكلب فتكلم الكلب وقال بلسان طلق ان كنت لا ترضى بخلق الله فحولني يا نبي الله فتحير نوح وأقبل يلوم نفسه وناح لذلك أربعين صباحاً حتى تاب الله عليه ولذا قال أمير المؤمنين (ع) ما شيء أحق بطول الحبس من اللسان ومن أجل ذلك حجب الله اللسان بأربع مصاريع لكثرة ضرره الشفتان مصراعان والاسنان مصراعان ومع هذا انظر الى فعله واحذر نفسك من شروره، ومن وصايا أمير المؤمنين (ع) لابن الحنفية واعلم يا بني ان اللسان كلب عقوران أرسلتها عقرك ورب كلمة سلبت نعمة

وجلبت نقمة فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فتنة اللسان أشد ضرباً من فتنة السيوف ضرب اللسان أشد من السنان قال رسول الله (ص) وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصايدافينبغي للانسان ان يختار أحد الأمرين إما التكلم بخير وصلاح أو السكوت بغير ذكر الله كان الربيع بن خيثم من الزهاد الثمانية وهو المشهور بخواجه ربيع دفن قريباً من خراسان مكث عشرين سنة لا يتكلم ولزم السكوت وبعد عشرين سنة تكلم بكلمة ثم سكت الى ان مات وذلك لما بلغه الخبر بأن أهل الكوفة قتلوا حسيناً قال أوقد فعلوها وقال لبعض من شهد قتل الحسين (ع) جئتم بها معلقيها يعني الرؤوس أما والله لقد قتلتم صفوة لو أدركهم رسول الله (ص) لقبل أفواههم أو جلسهم في حجره هكذا كان يفعل به رسول الله (ص) وعبيدالله لعنه الله ما صنع بمقبل رسول الله . . . الخ .

(مقدمــة)

قال علي بن الحسين ان في القائم عج سنة من أبينا آدم وسنة من نوح وسنة من ابراهيم وسنة من موسى وسنّة من عيسى وسنّة من أيوب وسنّة من محمد (ص) فأما من آدم ونوح فطول العمر يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره الله بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة وأما من ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس وأما من موسى فالخوف والغيبة وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه فمنهم من يقول ما ولد ومنهم من يقول مات ومنهم من يقول قتل وصلب وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى وأما من محمد (ص) فالخروج بالسيف يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر فلا يزال يقتل أعداء الله وأعداء رسوله والجبابرة والطواغيت حتى يرضى الله قيل له وكيف يعلم ان الله قد رضي قال ان الله يلقي في قلبه الرحمة وبينما هو يقتل يبكي ويقول ألا يا أهل العالم ان جدي الحسين قتلوه عطشاناً

(مقدمــة)

في عيون المعجزات عن سلمان الفارسي قال كان النبي(ص)جالساً وعنده جماعة إذ دنا منه غبار وبرز شخص ثم قال يا رسول الله اني وافد قومي وقد استجرنا بك فأجرنا وابعث من يحكم بيننا قال (ص) من أنت قال أنا عطرفة رسول الجن اليك قال لهُ النبي فأكشف عن وجهك لنا حتى نريك على هيئتك التي أنت عليها قال

فكشف لنا عن صورته فنظرنا فاذا شخص عليه شعر كثير رأسه طويل وعيناه في طول رأسه صغير الحدقتين وله أسنان كأسنان السباع فالتفت النبي (ص) الى الاول وقال سر مع أخينا عطرفة واحكم بينهم فقال اين هم قال هم تحت الأرض فقال وكيف أطيق النزول تحت الأرض وكيف احكم بينهم ولا أحسن كلامهم ثم التفت (ص) الى الثاني والى الثالث فقالا مثل ذلك ثم استدعى بعلي بن أبي طالب (ع) وقال سر مع عطرفة واحكم بين قومه فقام أمير المؤمنين (ع) وتقلد سيفه ولبس درعه ومضى مع عطرفة قال سلمان فمضيت معهما حتى صعدا على الصفا وانشق الصفا وهبطا فلما أراد أن ينزل علي بكيت من فراقه فود عنى ونزل فرجعت حزيناً كئيباً وأبطأ علي عن موعده فاضطرب رسول الله اضطراباً شديداً فجلس ثلاثة أيام وجلس وهو ينتظره حتى انشق الصفا وطلع أمير المؤمنين وسيفه يقطر دماً ومعه عطرفة فقام النبي وقبّل بين عينيه وجبينه وقال ما الذي حبسك عني الى هذا الوقت فقال صرت الى جن كثير وقد بغوا على عطرفة وقومه فدعوتهم الى الايمان بك أو الجزية أو الصلح فأبوا وجردت سيفي ولا أغمدته حتى قتلت منهم ثمانين ألفاً فآمنوا وأسلموا أقول : يا قطب دائرة الحرب ورحاها يا موري نار الوغى ومطفيها أين كنت عن ولدك الغريب أبي عبدالله مضى علي لنجاة عطرفة وقومه وخلّصهم ورجع وليس هذا بعجب وأعجب من هذا ما صدر من الحسين (ع) يوم عاشوراء مضى لنجاة ملك الصين من الأسد ونجاه ورجع إلى مركزه كما في الخبر الخ . . .

(مقدمـــة)

في كتاب تظلم الزهراء عن كتاب المنتخب كان النبي (ص) جالساً ذات يوم وعنده علي بن أبي طالب (ع) اذ دخل الحسين (ع) فأخذه النبي وجعله في حجره وقبل بين عينيه وقبل شفتيه وكان للحسين ست سنين فقال علي يا رسول الله أتحب ولدي الحسين قال كيف لا أحبه وهو عضو من أعضائي فقال يا رسول الله أينا أحب اليك أنا أم الحسين فقال الحسين يا أبة من كان أعلا شرفاً كان أحب الى رسول الله وأقرب اليه منزلة فقال علي (ع) أتفاخرني يا حسين قال نعم ان شئت يا أبتاه فقال (ع) أنا أمير المؤمنين أنا لسان الصادقين أنا وزير المصطفى أنا مفتاح الهدى حتى عد من مناقبه نيفاً وسبعين منقبة ثم سكت فقال رسول الله للحسين (ع) أسمعت يا أبا عبد الله وهو عشر معشار ما قاله من فضائله ومن ألف

ألف فضيلة وهو فوق ذلك وأعلا فقال الحسين (ع) الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وعلى جميع المخلوقين ثم قال أما ما ذكرت يا أبة يا أمير المؤمنين فأنت فيه صادق أمين فقال النبي (ص) اذكر أنت فضائلك يا ولدي فقال (ع) أنا الحسين بن علي بن أبي طالب وأمي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وجدي محمد المصطفى سيد بني آدم أجمعين لا ريب فيه يا أبة أمي أفضل من أمك عند الله وعند الناس أجمعين وجدي خير من جدك وأفضل عند الله وعند الناس أجمعين وأبي خير من أبيك عند الله وعند الناس أجمعين وأنا ناغاني في المهد جبرئيل وتلقاني اسرافيل يا أبة أنت عند الله أفضل مني وأنا أفخر منك بالآباء والأمهات والأجداد ثم أنه اعتنق أباه يقبّله وعلي (ع) أيضاً يقبله ويقول زادك شرفاً وتعظيماً وفخراً وعلماً وحلماً ولعن الله قاتليك يا أبا عبد الله ثم رجع الحسين (ع) الى جده وألقى بنفسه في حجره فضمّه النبي (ص)الى صدره هذا يوم ذكر الحسين (ع) نسبه لأبيه ويوم آخر ذكر نسبه لأهل الكوفة . . الخ .

(مقدمــة)

ولما جيء بسبايا طي الى المدينة وأدخل السبي على النبي (ص) دخلت سفانة بنت الطائي فعجب الحاضرون من حسنها وجمالها فلما تكلمت نسوا حسنها وجمالها لعذوبة منطقها قالت أي محمد مات الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تخل عني ولا تشمت بي الاعداء وأحياء العرب فاني ابنة سيد قومه وان أبي كان يحب مكارم الاخلاق وكان يطعم الجائع ويفك العاني ويكسو العاري وما أتاه طالب حاجة إلا ورده بها فقال النبي يا جارية هذه صفات المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه ثم قال النبي (ص) أطلقوها كرامة لابيها فقالت أنا ومن معي قال النبي أطلقوا من معها كرامة لها ثم قال ارحموا ثلاثاً وحق لهم أن يرحموا عزيزاً ذل من بعد عزه وغنياً افتقر من بعد غناه وعالماً ضاع ما بين الجهّال ثم قالت سفانة يا رسول الله اتأذن لي بالدعاء لك قال النبي (ص) نعم فقالت أصاب الله ببرك مواقعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة قوم الا جعلك سبباً لردها قال النبي (ص) آمين ثم أمر لها النبي بإبل وغنم سدت ما بين الجبلين فعجبت من ذلك وقالت يا رسول الله هذا عطاء من لا يخاف الفقر قال هكذا أدبني ربي ثم قالت أتأذن بالذهاب الى منازلي قال النبي لا أنت في ضيافتي الى ان يأتي من بني

عمومتك من تثقين بـه فمكثت في ضيافـة النبي الى أن أقبلت ذات يوم وقـالت يا رسول الله أقبل من بني عمومتي من أثق به فأمر النبي ان يهيئوا لها هـودجاً جعـل غشائه خزاً مبطناً وسيرها النبي مع بني عمومتها وكانت طول طريقها اذا رفعت رأسها رأت السيوف مسلولاً في حراستها وزينب لما سارت الى الشام كلما خرجت رأسها رأت رأس أخيها على رأس رمح طويل ولما وصلت سفانة الى ديارها قالت لأخيها عدي بن حاتم يا أخي الحق بهذا الرجل يعني رسول الله فان أتيته فرأيته نبي حق ورسول صدق فأسلم تجهز عدي حتى وصل الى المدينة ودخـل على النبي وكان النبي في مسجــده فلمــا رآه النبي قــال من أنت قــال عــدي بن حــاتم فقــام النبي (ص) وفرش له عبائه وأجلسـه عليها وجلس النبي بين يـديه فلمـا رأى ذلك عدي أسلم وآمن برسول الله هذا إكرام النبي من عدي بن حاتم لما دخل عليه مع أنـه كـافـر ولم يسلم بعـد وأهــل الكـوفــة لعنهم الله هجمـوا على إمــامنـا زين العابدين (ع) وهو إذ ذاك مريض على نطع من الأديم فأقبلوا وأخذوا النطع من تحته ورموا به على وجه الارض

قلبــوه عن نــطع مـسجى فــوقــه ... وبـكـت لـه أمـلاك سـبع شــداد

(مقدمــة)

أعطيت في الفضل ما لم يعطه أحد ... كـذا روى خلف منـا عن السـلف
كـالجام والسـطل والمنديـل يحمله ... جبـريـل مـا أحـد فيـه بمختلف

يقول الآخر :

علي شـكا فـوت الصـلاة فجـاءه ... وضـوء بمنـديـل كمـا قيـل معلم
إمـام الـذي حمـال مـاء طهـوره ... هو الروح جبريل الأمين إلى الرسل
هـو الآية الكبـرى هـو الحجّـة التي ... بها احتج باريها على الخلق بـالظل

في المناقب عن أنس بن مالك صلى رسول الله (ص) مع أصحابه فلما ركع أبطأ في ركوعه حتى ظننا أنه نزل عليه الوحي فلما سلم واستند الى المحراب نادى اين علي بن أبي طالب وكان في آخر الصف يصلي فأتاه فقال (ص) يا علي لحقت الجماعة قال(ع) يا رسول الله عجل بلال الاقامة فناديت الحسن بوضوء فلم أرَ أحداً فاذا أنا بهاتف يهتف يا أبا الحسن اقبل عن يمينك فالتفت واذا أنا بقـدح من ذهب

مغطى بمنديل أخضر معلقاً فرأيت فيه ماء أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل والين من الزبد وأطيب ريحاً من المسك فتوضأت وشربت وقطرت على رأسي قطرة وجدت بردها في فؤادي ومسحت وجهي بالمنديل بعدما كان الماء يصب على يدي وما أرى شخصاً ثم جئت يا نبي الله ولحقت فقال (ص) يا علي القدح من أقداح الجنة والماء من الكوثر والقطرة من تحت العرش والمنديل من الوسيلة والذي جاء به جبرئيل والذي صبّ الماء إسرافيل والذي ناولك المنديل ميكائيل وما زال جبرئيل واضعاً يده على ركبتي يقول قف يا محمد قليلاً حتى يجيء علي فيدرك معك الجماعة :

ومن وافاه جبريل بماء من الفردوس فعل المكرمينا
وصب عليه اسرافيل منه وكان به من المتطهرينا

وقال الآخر :

أيها الناصب جهلاً أنت عن رشدك غفل
من إليه جاء جبريل بمنديل وسطل
عميت عيناك قل لي أعلى قلبك قفل

وليس هذا بعجب لأن الملائكة خدام علي وأولاده ويفتخرون بذلك :

وبكم تفخر أملاك العلى إذ لكم أضحت عبيداً وخدم

وأما الكوثر فهو لعلي وأولاده وشيعته وعلي (ع) ساقيه ولكن العجب كل العجب ممن هو فلذة كبد أمير المؤمنين (ع) وهو يتلظى عطشاً ويطلب جرعة من الماء وهو على شاطىء الفرات :

أيقتل ظمآناً حسين بكربلا وفي كل عضو من أنامله بحر
ووالده الساقي على الحوض في غد وفاطمة ماء البحار لها مهر

نعم كانت أصابعه الشريفة مجرى لجميع المياه كما ذكر في محله :

عذيري من ظام تلظى وعنده من البارد السلسال أصفى رحيقه

ألا لعنة الله على القوم الظالمين

(مقدمــة)

﴿يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ ولم يزل المتــوكـل جعفــر بن المعتصم منـذ عشــرين سنـة يــأمر بخــراب بنيـان قبــر الحسين (ع) وحـرث مكانـه وإجراء المـاء عليه ونبش قبـره ومحو أثـره ومـا ظفـر بمقصوده والقبر على حاله لم يتغير لأنهم وان هدموا بنيانـه ولكن لما أجـروا الماء عليه غار وحار واستدار ولا يعلوه قطرة لأن موضع القبر ارتفع بقدرة الله وباذن الله ثم هموا بحرث القبر وجاؤا بالبقر والآلات التي يحرثون بها، قال الـراوي فصرت الى الناحية وأمرت بالبقر فمر على القبـور كلها ولمـا بلغ قبر الحسين (ع) لم تمـر فيه فأخذت العصا فما زلت أضربها حتى تكسرت العصا فوالله ما جـازت عن موقفهـا خطوة واحدة ثم أمر اللعين وبعث من ينبش القبر وهو ابراهيم الديزج قـال الراوي فحكى لي ابراهيم الديزج في مرضه الذي مات فيه قال كنت جاره فـدخلت عليه أعوده فوجدته بحال سوء فاذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب ولم يعرف من حاله ما يصف له من الدواء ما يستعمله فأشار الى الطبيب فشعر الطبيب فقام وخرج فلما خلا الموضع سألته عن حاله فقال أخبرك والله واستغفر الله ان المتوكل أمرني بالخروج الى نينوى الى قبر الحسين لنبش القبر فأمرنا أن نطمس أثر القبـر فوافيت النـاحية مساء ومعنا الفعلة والـدركاريـون ومعهم المساحي والمـرور فتقدمت الى غلمـاني وأصحابي أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر فطرحت نفسي لما نالني من تعب السفر فنمت فذهب بي النوم فاذا ضوضاء شديد وأصوات عالية وجعل الغلمان ينبهـوني فقمت وأنا ذعر فقلت لغلماني ما شأنكم قالوا أعجب شأن قلت وما ذاك قالـوا ان بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر وهم يرموننا مع ذلـك بالنشـاب فقمت معهم لأتبين الامر فوجدته كما وصفوا وكـان ذلك في أول الليـل من ليالي البيض فقلت إرموهم فرموا فعادت سهامنا الينا فما سقط سهم منا الا في صاحبه الذي رمى به فقتله أقول يا ليت ان سهام أهل الكوفة قد عادت اليهم فقتلتهم حين أحاطوا به والسهام من كل ناحية وهو يتقيها بنحره وصدره وكانت السهام في درعـه كالشـوك القنفذ ثم لم يزل يقاتل حتى أصابته جراحات عظيمة.

(مقدمـــة)

عن سعد بن عبد الله الاشعري (ره) في حكاية تشرفه بملاقاة المهدي وسؤالاته عنه قال قلت أخبرني عن تأويل كهيعص قال (ع) هذه الحروف من أنباء الغيب اطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصّها على محمد (ص) وذلك ان زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فهبط عليه جبرئيل فعلمها إياه وكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن عليهم السلام سرى عنه همه وانجلى كربه وإذا ذكر اسم الحسين (ع) خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة فقال ذات يوم إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت خاطري بأسمائهم من همومي واذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي فأنبأه تبارك وتعالى عن قصته فقال كهيعص فالكاف اسم كربلا والهاء هلاك العترة والياء يزيد وهو ظالم الحسين والعين عطشه والصاد صبره .

يا قتيلاً صبره الممدوح من رب العباد ... حيث قال الله فيه كاف وها يعص
كربلا الكاف وقد حل بها كل البلا ... قتلت فيه بيوم الطف سادات الملا
ويزيد يائها المعهود والعين تلا ... عطش السبط وقد ضرم ناراً للفؤاد

فلما سمع بذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع الناس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه :

إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده ... إلهي أتنزل هذه الرزية بفنائه

إلهي تلبس علياً وفاطمة ثوب هذه المصيبة ... إلهي أتحل كربة هذه الفجيعة بساحتها

ثم كان يقول إلهي أرزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر فاذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم أفجعني به كما تفجع محمداً (ص) حبيبك بولده فرزقه الله يحيي وفجعه به وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين (ع) أيضاً ستة أشهر يحيى بشر به زكريا قبل ولادته والحسين أيضاً بشّر به النبي (ص) قبل ولادته يحيى رفعوه الى السماء بعد الولادة والحسين أيضاً عرج به الى السماء يوم السابع من ولادته لتزوره

الملائكة يحيى كان يتكلم في بطن أمه والحسين كان يتكلم في بطن أمه يحيى لم يرتضع من ثدي أمه ورضع من ألبان السماء والحسين لم يرتضع من انثى لا من أمه ولا من غيرها بل رضع من ثدي الرسالة يعني لسان الرسول (ص) يحيى لم يسم باسمه أحد قبله والحسين ما سمي باسمه أحد قبله يحيى قتل مظلوماً والحسين قتل مظلوماً يحيى قاتله ولد زناء والحسين قاتله ولد زناء يحيى بكت عليه السماء والارض والحسين بكت عليه السماء والارض وما فيهن وما بينهن يحيى أهدي برأسه الى بغي من بغايا بني اسرائيل والحسين (ع) أهدي برأسه الى يزيد بن معاوية يحيى وضع رأسه في طشت بين يدي عدوه ونطق وقال أيها الملك إتق الله فلا يجوز لك ولا يحل لك أن تأخذ ربيبتك ورأس الحسين وضع في طشت بين يدي يزيد بن معاوية لعنه الله وتلا هذه الآية وسيعلم الذين... الخ ولكن أقول لا يقاس مصيبة يحيى بالحسين (ع) شتّان بينه وبين الحسين ولقد أحسن وأجاد:

فان تكن آل اسرائيل قد حملت ... كريم يحيى على طشت من الذهب
فآل سفيان يوم الطف قد حملوا ... رأس ابن فاطمة فوق القنا السلب
وهل حملن ليحيى في السبا حرم ... كزينب ويتاماها على القتب

ولأن يحيى شبيه بالحسين (ع) كان الحسين يذكر يحيى وشهادته كما قال علي بن الحسين ما نزل أبي منزلاً ولا ارتحل منها الا وذكر قصة يحيى وقال من هوان الدنيا الخ وقال (ع) لابن عمر عند خروجه من مكة أما علمت ان من هوان الدنيا... الخ.

(مقدمة)

قال ذو النون المصري دخلت المقبرة فرأيت إمرأة شابة جالسة وبين يديها قبور أربعة وهي تنشد هذه الابيات:

صبرت وكان الصبر خير مطية ... وهل جزع مني يجدي فأجزع
صبرت على ما لو تحمل بعضه ... جبال برضوى أصبحت تتصدع
فسالت دموع العين ثم رددتها ... الى ناظري والعين في القلب تدمع

فقلت ما الذي نزل بك وما شأنك قالت أعجب شأن أصبحت ولي بنون ثلاثة ولي زوج عطوف وأمسيت وقد فارقتهم جميعاً أفنتهم أيدي الزمان قلت وكيف ذلك قالت إن بعلي قام الى شاة لنا في البيت فذبحها وكان لي ابنان صغيران جعلا ينظران الى ما فعل أبوهما فلما خرج أبوهما قال أحدهما للآخر هلمّ يا أخي حتى أذبحك كما ذبح أبوك هذه الشاة قال نعم قام اليه وأخذ السكين وذبحه وأنا كنت مشغولاً ببعض الامور فلما أتيت اذا به يخور في دمه ويتمرغ فيه فصحت به ويلك ما صنعت بأخيك ذبحته أف لك فارتعد واضطرب وخاف وهرب الى الصحراء فدخل أبوهما واوقف على الأمر خرج الى الصحراء يطلب ابنه واذا هو بذئب قد وثب على الغلام ومزقه وتناول لحمه وبقي بعض أعضائه فحمله أبوه ليدفنه فبينما هو يسير اصابه عطش شديد وقد اشتد حزنه على ولديه فسقط ومات فبينما أنا باك حزين على ولدي المذبوح إذ أخبرت وأنبأت بموت زوجي وولدي الآخر فخرجت لأتبين الخبر واذا هو كما قالوا ولما رجعت الى الدار اذا بولد آخر لي وهو طفل صغير قد أقبل الى القدر وهو على النار فوقع في القدر ونضج ومات وهذه قبورهم وأنا أصبر على ذلك لأني أعلم ان الصبر أحجى وأجمل ذكرني حال هذه المرأة الصالحة الصابرة حال أم البنين كانت تأتي البقيع وتعمل صور أربعة قبور وبين يديها يتيمي قمر بني هاشم العباس بن علي وهما عبيد الله وفضل تندب بينهما أشجى ندبة وترثيهم الى آخر المصيبة.

(مقدمـــة)

ومن معجزات سيدنا الحسين (ع) في البحار ان مريضاً شديد الحمّى عاده الحسين فلما دخل من باب الدار طارت الحمّى عن الرجل فقال المريض له رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً والحمى تهرب عنكم فقال له الحسين والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا ثم قال (ع) أيتها الحمّى فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك لبيك يا أبا عبد الله قال أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلا عدواً لنا أو مذنباً لكي تكوني كفارة لذنوبه فما بال هذا ومن معجزاته (ع) في البحار رجلان اختصما في زمن الحسين في امرأة وولدها فقال هذا لي وقال هذا لي فمرّ بهما الحسين وقال فيما تمرجان وتتنازعان قال أحدهما ان المرأة لي والولد لي وقال الآخر انهما لي فقال للمدعي الأول اقعد فقعد وكان الغلام رضيعاً فقال

الحسين للمرأة يا هذه اصدقي من قبل أن يهتك الله سترك فقالت هذا زوجي والولد له ولا أعرف هذا فالتفت الحسين الى الرضيع وقال يا غلام ما تقول هذه انطق بقدرة الله وباذن الله تعالى فقال ما أنا لهذا ولا لهذا وما أبي الا راعي لآل فلان فأمر (ع) برجم المرأة قال الراوي فلم يسمع نطق ذلك الغلام بعدها ومن معجزاته (ع) ما روى عن تهذيب الأحكام لشيخنا الطوسي قدس الله سره قال أبو عبد الله الصادق (ع) ان إمرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فمدّ الرجل بيده حتى وضعها على ذراعها فأثبت الله يد الرجل على ذراعها حتى قطع الطواف وأرسل الى الأمير واجتمع الناس وحضر الفقهاء والعلماء فجعلوا يقولون اقطع يد الرجل فهو الذي جنى الجناية فقال الأمير أهٰهُنا رجل من ولد محمد (ص) فقالوا نعم الحسين بن علي قدم الليلة فأرسل اليه الوالي ودعاه فقال انظر ما لقي ذان فما حكمهما فاستقبل الحسين الكعبة ورفع يديه فمكث طويلاً يدعو ثم جاء اليهما حتى خلص يده من يدها فقال الامير يا أبا عبد الله ألا نعاقبه بما صنع قال(ع) لا أقول يا ليت ما دعا الحسين وما خلصه حتى قطعت يد الرجل لانه قيل ان الرجل هو الجمال الذي قطع يد الحسين (ع) ليلة الحادي عشر. . . الخ.

(مقدمـــة)

عن كتاب درر المطالب ان علياً (ع) اجتاز على امرأة مسكينة لها أطفال صغار يبكون من شدة الجوع وهي تشاغلهم وتلهيهم حتى ناموا فكانت أوقدت ناراً تحت قدر فيه ماء لا غير وأوهمتهم ان فيه ما تطبخه لهم فعرف أمير المؤمنين حالها فمشى ومعه قنبر الى منزله فأخرج قوصرة تمر وجراب دقيق وشيئاً من الشحم والأرز والخبز فحمله على كتفه الشريف فطلب قنبر حمله فلم يرضَ ولم يفعل فلما وصل الى باب دار المرأة استأذن عليها فأذنت بالدخول فرمى شيئاً من الارز في القدر ومعه شيئاً من الشحم فلما فرغ ونضج غرفَ منه للصغار وأمرهم أن يأكلوا فلما شبعوا قام عنهم وأخذ يطوف بالبيت ويبعبع لهم فأخذوا بالضحك فلما خرج قال له قنبر يا مولاي رأيت اليوم منك شيئاً عجباً قد علمت سببه وهو حملك الزاد طلباً للثواب أما طوافك على يديك ورجليك والبعبعة فلا أدري سبب ذلك قال يا قنبر اني دخلت على هؤلاء الاطفال يبكون من شدة الجوع فأحببت ان أخرج عنهم وهم يضحكون مع الشبع هذا حال علي (ع) مع الارامل والايتام فهل من الانصاف أن

تصبح عترة أمير المؤمنين جوعاً وعطاشا في ذل الاسر الا لعنة الله على القوم الظالمين

(مقدمة)

بكى يعقوب على يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن واحدودب ظهره واقبل يرثيه ليلاً ونهاراً ويقول حبيبي يوسف الذي كنت أوثره على نفسي وعلى جميع أولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أرجوه من بين أولادي فأختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أوسده بيميني وأدثره بشمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أونس به وحدتي فاختلس مني حبيبي يوسف ليت شعري في أي الجبال طرحوك أم في أي البحار غرقوك حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني الذي أصابك فسأل ربه أن يهبط عليه ملك الموت فسأله وقال أخبرني عن الارواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة فقال بل متفرقة روحاً روحاً قال فمرّ بك روح يوسف قال لا فعند ذلك علم أنه حي ولذا قال لولده اذهبوا فتحسسوا عن يوسف وأخيه هذا حاله في فقد ولد واحد وهو يعلم أنه حي فكيف بمن نظر الى ولده وهو مقطّع بالسيوف والرماح :

هذى المصائب لا ما كان في قدم ... لآل يعقوب من حزن ومن كرب
أنّىٰ يضاهي ابن طٰه أو يماثله ... في الحزن يعقوب في بدء وفي عقب
إن حدبت ظهره الأحزان أو ذهبت ... عيناه في دمعه والرأس ان يشب
فإن يوسف في احياء كل حزن ... ان الفراق دهى احشاه بالوصب
هذا ويحضره من ولده فئة ... وانه لنبي كان وابن نبي
فكيف حال ابن بنت الوحي حين رأى ... شبيه أحمد في خلق وفي خطب
مقطعاً جسمه بالبيض منفلقاً ... بضربة رأسه ملقى على الكثب

وقال الآخر :

يعقوب قد أوتي له ... بقميص يوسف بالدما
من كيد اخوته افترى ... أسفي على من جاء يوسفه رأى
من فيض منحره ... عبيطاً قد جرى

(مقدمة)

في علل الشرائع سئل الصادق (ع) عن قول يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون كيف وجد ريح يوسف من مسيرة عشرة أيام قال (ع) أتدري ما قميص يوسف قلت لا قال (ع) ان ابراهيم لما ألقي في النار أتاه جبرئيل بثوب من ثياب الجنة وألبسه إياه فلم يضره معه ريح ولا برد ولا حر فلما حضر ابراهيم الموت جعله في عوذة وعلقه على ابنه اسحاق وعلق اسحاق على يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان فلما أخرج يوسف القميص من العوذة ليرسل الى يعقوب وجد يعقوب ريح القميص لانه كان من الجنة ولذلك قال اني لأجد الآية قال الراوي جعلت فداك فالى من صار القميص قال الى أهله وكل نبي ورث علماً وغيره فقد انتهى الى محمد (ص) والى اله والحاصل فأرسل يوسف ذلك القميص الى يعقوب على يد بشير فلما جاء البشير القيه على وجهه فارتد بصيراً ثم كتب يوسف كتاباً الى يعقوب يستدعي منه قدومه الى مصر فمضى يعقوب مع أولاده الى مصر فلما صار قريباً من مصر خرج يوسف ليستقبل أباه فلما رآه يوسف همّ بان ينزل ليعقوب ثم نظر الى ما هو فيه من الجلالة والعظمة والملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل وقال يا يوسف ان الله تبارك وتعالى يقول ما منعك ان تنزل الى عبدي الصالح ابسط يدك فبسطها فخرج من بين أصابعه نور فقال له ما هذا النور يا جبرئيل فقال هذا نور النبوة أما انه لا يخرج من صلبك نبي أبداً عقوبة لك بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل اليه أقول ان يوسف عظّم نفسه طرفة عين فعاقبه الله بأن سلب النبوة من ذريته والحسين (ع) لما خضع وعرف الله من قلبه الخضوع والخشوع جعل الامامة في ذريته وأعطاه نور الامامة فأي قلب أخضع من قلبه بقي على الارض صريعاً ووضع خده على التراب وجعل يقول صبراً على قضائك وبلائك... الخ.

(مقدمة)

روى شيخنا الصدوق (ره) في علل الشريع في تفسير قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوحٍ وعاد وفرعون ذو الاوتاد سمي فرعون ذو الاوتاد قال الصادق (ع) لأنه اذا عذب رجلاً بسطه على الارض على وجهه ومد يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض وربما بسطه على خشبة منبسطة فوتد رجليه بأربعة أوتاد ثم تركه على

حاله حتى يموت فسمّاه الله عز وجل فرعون ذو الاوتاد لذلك وبهذه الكيفية عذب آسية بنت مزاحم زوجته وذلك أن آسية لما عاينت المعجزة والعصا من موسى وغلبته السَحرة أسلمت فلما بان لفرعون نهاها فأبت فأوتد فرعون يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس ثم أمر أن تلقى عليها صخرة من جبل عظيمة فلما قرب أجلها قالت ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة فارتفع لها الحجب فنظرت الى منزلها في الجنة فسرّت وضحكت فرفعها الله تعالى الى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب، وعن الحسن (ع) ان فرعون كلما أراد أن يمسها تمثلت له شيطانه يقاربها وفي خبر كان فرعون يعذبها بالشمس فيبعث الله اليها الملائكة يمنعون عنها الشمس ويظلونها أقول بعث الملائكة ليمنعوا حرارة الشمس عن آسية وأنبت شجرة يقطين لتمنع حرارة الشمس عن يونس لما أخرج من بطن الحوت وأرسل الله سحابة على رأس نبينا محمد (ص) لتظله وتمنع عنه حرارة الشمس أفدى الامام الذي تظله عن الشمس رماح أهل الكوفة وسيوفهم لما بقي صريعاً على الارض تصهره الشمس كما قال الشاعر:

وتظلّه شجر القنا حتى أبت إرسال هاجرة اليه بريدا
تحمي أشعته العيون وكلما حاولن نهجاً خلنه مسدودا

يعني ان الشمس لم تصل حرارته الى ذلك الجسد الطيب لما قد أظلته رماح أهل الكوفة وسيوفهم والحسين روحي له الفداء بينهم له نور وضياء قد حال بينه وبين أبصار أهل الكوفة بحيث أنهم من كل جانب قصدوه زعموا ان الطريق مسدود عليهم فيقصدونه من جانب آخر. . . الخ.

(مقدمة)

علل الشرائع عن الصادق عليه السلام غار النيل على عهد فرعون فأتاه أهل مملكته فقالوا أيها الملك أجرِ لنا النيل قال اني لم أرضَ عنكم ثم ذهبوا فأتوه فقالوا أيها الملك إجرِ لنا النيل قال اني لم أرضَ عنكم ثم ذهبوا وأتوه فقالوا أيها الملك تموت البهائم وهلكت المواشي ولان لم تجرِ لنا النهر لنتخذنّ الهاً غيرك قال اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلام فرعون فألصق خده الأرض وأشار بالسبابة وقال اللهم اني خرجت اليك خروج العبد

الذليل الى سيده واني أعلم ان لا يقدر على إجراء النيل غيرك فأجرِه لهم فجرى النيل جرياً لم يجرِ مثله فأتاهم فقال لهم اني قد أجريت لكم النيل فخرّوا له سجداً فعرض له جبرئيل وقال أيها الملك عبد لي ملكته على عبيدي وحولته مفاتيحي فعاداني وعادى من أحبني وأحب من عاداني فما تقول فيه قال بئس العبد عبدك لو كان لي عليه سبيل لأغرقته في بحر القلزم قال أيها الملك اكتب لي بذلك كتاباً فدعا بكتاب ودواة فكتب ما جزاء العبد الذي يخالف سيده فأحب من عاداه وعادى من أحبه إلا أن يغرق في بحر القلزم قال أيها الملك اختمه لي فختمه ثم دفعه اليه فلما كان يوم البحر أتاه جبرئيل بالكتاب فقال له خذ هذا ما حكمت به على نفسك قال ابراهيم بن محمد الهمداني قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام لأي علة أغرق الله عز وجل فرعون وقد آمن به واقرّ بتوحيده قال انه آمن عند رؤية البأس وهو غير مقبول وذلك حكم الله تعالى في السلف والخلف قال في كتابه ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾ وقال عز وجل ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾ وهكذا كان إيمان فرعون لمّا أدركه الغرق ﴿قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقيل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه في الحديد قد لبس على بدنه فلما أغرق القاه الله على ساحل البحر ليكون عبرة للناس فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الأرض وسبيل التثقيل أن يرسب في الماء ولا يرتفع فكان ذلك آية علامة ولعلة أخرى أغرق الله عز وجل فرعون وهو أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله فأوحى الله عز وجل اليه يا موسى ما أغثت فرعون لانك لم تخلقه ولو استغاث بي لأغثته نعم سبقت رحمته غضبه وهو الرؤوف بعباده خلقهم ليكرمهم لا ليعذبهم، أوحى الى داود قل لعبادي لم أخلقكم لأربح عليكم ولكن لتربحوا علي وان الله ليعجب من يأس العبد من رحمته وقنوطه من عفوه مع عظيم سعة رحمته، قال رسول الله (ص) يقول الله عز وجل اخرجوا من النار من كان قلبه مقدار حبة من خردل ايماناً ثم يقول وعزتي وجلالي لا أجعل من آمن بي ساعة من ليل أو نهار مع من لم يؤمن بي، الهنا وسيدنا فقد آمنا بك طول عمرنا وحاشاك ان تجاورنا مع من لم يؤمن بك طرفة عين وكان طول عمره مدمناً على

الفجور وشرب الخمور وهو مع ذلك يدعي أنه خليفة المسلمين يجلس على سرير الملك وبين يديه رأس ابن بنت رسول الله (ص).

(مقدمـــة)

لما خرج محمد بن جعفر الصادق (ع) بالمدينة بعث الرشيد (لع) الجلودي لدفعه وأمره أن ظفر بمحمد بن جعفـر أن يضرب عنقـه وان يفتر على دور آل أبي طالب وبني هاشم ويسلب بناتهم ولا يدع على واحدة منهن إلا ثوباً واحداً ففعـل الجلودي ذلك الى ان أتى على باب دار أبي الحسن الـرضا فهجم على داره مـع خيله فلما نظر إليـه الرضا (ع) جعل النساء كلهن في بيت واحد ووقف على باب البيت فقال الجلودي لا بد ان أدخل البيت وأسلبهن كما أمرني أمير المؤمنين الرشيد فقال الرضا (ع) أنا أسلبهن لك واحلف لك أن لا أدع عليهن شيئاً إلا ثوبـاً واحداً فلم يزل يطلب منه ويحلف له حتى سكن الجلودي فدخل أبو الحسن (ع) فلم يدع نساءه شيئاً حتى أقـراطهن وخلاخيلهن وإزارهن إلا أخذه منهن وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير (أقول) لما هجموا على دار الرضا(ع)كان حاضراً واقفاً وجعل يحامي عن حريمه لكن لما هجموا على فسطاط زين العابدين (ع) وهو مريض لم يقـدر أن يحامى عن الفـاطميات والهـاشميات حتى جعـل أهل الكـوفة ينـزعـون الملاحف عن ظهور الهاشميات . . . الخ .

(مقدمـــة)

قال الصادق (ع) مكة حرم الله والمدينة حرم رسول الله (ص) وقد لعن رسول الله (ص) من يحدث في المدينة حدثاً وجعلها حرماً ويزيد (لع) لما بلغه الخبر أن أهل المدينة قد نقضوا عليه بيعته وأخرجوا عامله منهـا بعث إليهم مسلم بن عقبة في جيش عظيم وكان اللعين فاسقاً فاجراً لا يصلي ولا يغتسـل للجنابـة وكان يعتـرف بربوبية يزيد فبعثه يزيد (لع) الى المدينة وقال له ان ظفرت بهم فأبحها ثلاثة أيام بما فيها من الرجال والنساء والاطفال والاموال والسلاح فاذا مضت ثـلاثة أيـام فأكفف عنهم ففعل اللعين ما أمره بل وأسرف في جميع ذلك حتى سمي بمسرف بن عقبة أباحها ثلاثة أيام وقتل منهم خلقاً كثيراً ونهب أموالهم وهتك أعراضهم حتى ولد في

المدينة من تلك الـواقعة أربعـة آلاف مولـود لا يعرف لهم أب وشـدوا الخيل الى أساطين مسجد رسول الله (ص) قال الراوي رأيت الخيل حـول قبر النبي ثم بعـد ذلك أخذ منهم البيعة على أنهم عبيد ليزيد (لع) قال سعيد بن المسيب وكان زين العابدين (ع) في تلك الايام على قلق ووجل وهو يأتي قبر رسول الله (ص)ويدعو عنده وكنت أنا معه وهو يتكلم بكلام لم أقف عليه فيحال بيننا وبين القوم ونصلي ونـدعو ونـرى القوم وهم لا يـروننا وكـان رجل عليـه حلل خضر وهـو على فرس محذوف اشهب بيده حربة مع علي بن الحسين (ع) وهو يحفظه ويحرسه واذا أشار بحربة الى أحـد من الخصم يموت من غيـر أن يصيبه فلمـا ان كفوا عن المـدينة ومضت ثلاثة أيام دخل علي بن الحسين (ع) على نسائه وعياله وأخذ ما كان عليهم من الحلي والحلل حتى لم يترك قرطاً في أذن صبي ولا حلياً على امرأة ولا ثوباً الا أخرجه الى الفارس فقال له الفارس يا بن رسول الله اني ملك من الملائكة لما ان ظهر القوم بالمدينة استأذنت ربي في نصرتكم آل محمد لأن أدخرها يـداً عند الله تبارك وتعالى وعند رسول الله (ص) وعندكم أهل البيت الى يوم القيامة يا ليت هذا الملك حضر يوم عاشوراء حين هجم القوم على زين العابدين. . . الخ .

(مقدمـــة)

قال الله عز من قائل يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنـافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما قال رسول الله (ص) أشياء ثلاثـة لا تدخـل واحدة منها بيتاً إلاّ خرب ولم يعمر بالبركة الخيانة وشرب الخمر والزنا من شرب الخمر في الدنيا سقاه الله في الآخرة شربة من سم العقارب يتساقط لحم وجهه في الإناء قبل أن يشربها ويفسخ لحمه وجلده كالجيفة يتأذى بها أهـل الجمع حتى يؤمـر به الى النار ألا ومن أسقاها يهودياً أو نصرانياً أو صابئياً فعليه كرزء من شربها ألا ومن باعها أو أشتراها لغيره لم يقبل الله منه صلاة ولا صياماً ولا حجاً ولا اعتماراً حتى يتوب منها وان مات قبل أن يتوب كان حقاً على الله تعالى أن يسقيه بكل جرعة شرب منها في الدنيا شربة من صديد جهنم ومن أدخل عرقاً من عروقه شيئاً مما يسكر كثيـره عذب الله ذلك العرق ستين وثلاثمائة نوعاً من العذاب الا وكل مسكر حرام ألا وان الله حرم الخمر بعينها والمسكر شراباً، عن أبي جعفر قال لعن رسول الله (ص) في الخمر عشرة غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمول اليـه

وبايعها ومشتريها وأكل ثمنها والشيعي كيف يشرب الخمر وقد شربه يزيد لعنه الله على رأس الحسين ولذا قال الرضا (ع) من كان من شيعتنا فليتورع من شرب الفقاع واللعب بالشطرنج ومن يتورع فليس منا.

(مقدمــة)

في البحــار عن معلى بن خنيس قــال دخلت على الصــادق جعفــر بـن محمد (ع)يوم النيروز فقال أتعرف هذا اليـوم قلت جعلت فداك هـذا يوم تعـظمه العجم وتتهادى فيه فقال أبو عبد الله (ع) والبيت العتيق الذي بمكة ما هذا الا لأمر قديم أفسره لك حتى تفهمه قلت يا سيدي ان علم هذا من عندك أحب الي من أن يعيش أمواتي وتموت أعدائي فقال يا معلى ان يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ الله فيه مواثيق العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وان يؤمنوا برسله وحججه وأن يؤمنوا بالائمة (ع) وهو أول يوم طلعت فيـه الشمس وهبّت الريـاح فيه وخلقت فيـه زهرة الأرض وهو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح (ع) على الجودي وهو اليوم الـذي أحي الله فيه الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم وقال ان نبيـاً من الانبياء سـأل ربه كيف يحيي هؤلاء القـوم الذي خـرجوا فأوحى الله اليه أن يصب المـاء عليهم في مضاجعهم في هـذا اليوم فصبّ عليهم فحييوا وهـم ثلاثون أو سبعون ألفاً فصار صب الماء في النيروز سنة وهو اليوم الذي نزل فيه جبرئيل على النبي (ص) يعني بعث بالرسالة وهـو اليوم الـذي حمل فيـه رسـول الله أمير المؤمنين (ع) على منكبـه حتى رمى أصنام قـريش من فوق البيت الحرام فهشمها وكذلك ابراهيم (ع) وهو اليوم الذي أمر النبي أصحابه أن يبايعـوا علياً(ع)بإمرة المؤمنين وهو اليوم الذي وجه النبي (ص) علياً الى وادي الجن يأخذ عليهم البيعة له وهو اليوم الذي بويع لأمير المؤمنين (ع) فيه البيعة الثانية وهو اليوم الذي ظفر أمير المؤمنين فيه بأهل النهروان وقتل ذو الثدية ، أقول عثرت على خبـر أحببت إيراده قال أبو ريحان قال بعض الحشوية ان سليمان بن داود لما افتقد خاتمه وذهب عنه ملكه ثم ردّ اليه بعد أربعين يوماً عاد اليه بهاؤه وأتته الملوك وعكفت عليه الـطيور فقـالت الفرس نـوروز آمداي جـاء اليوم الجـديد فسمي بـالنوروز وأمــر سليمـان (ع) الريـح فحملته واستقبله الخـطاف فقال أيهـا الملك ان لي عشاً فيـه بيضات فأعدل فعدل ولما نزل حمل الخطاف في منقاره ماء فرشه بين يديه وأهدى

له رجل جراده فذلك بسبب رش الماء والهدايا في النوروز قال الصادق (ع) وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا وولاة الأمر وهو اليوم الذي يظفر فيه قائمنا بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نوروز الا ونحن نتوقع فيه الفرج لأنه من أيامنا وأيام شيعتنا حفظته العجم وضيعتموه انتم قوله (ع) نتوقع الفرج يعني ظهور دولة الحق واضمحلال الباطل ولا يكون ذلك الا بظهور الحجة الذي يملأ الارض قسطاً وعدلا بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، أقول سيدي يا بن الحسن طال الانتظار وقلّ الاصطبار متى الفرج يا فرج الله يا صاحب الزمان مات التصبر في انتظارك ايها المحي الشريعة الى آخر الابيات الشريفة .

(مقدمـــة)

في مدينة المعاجز للسيد البحراني قدس الله سره لما أراد أمير المؤمنين (ع) ان يسير الى النهروان لمحاربة الخوارج أمر أهل الكوفة أن يعسكروا بالمدائن فتخلف عنه شبث بن ربعي والأشعث بن قيس الكندي وجرير بن عبد الله البجلي وعمرو بن حريث فقالوايا أمير المؤمنين ان لنا حوائج نقضيها ونصنع ما نريد ثم نلحق بك قال (ع) افعلوا شوهاً لكم من مشايخ والله ما لكم من حاجة تتخلفون عليها ولكنكم تتخلفون وتخلعون أخا رسول الله وابن عمه وصهره وتنقضون ميثاقه الذي أخذه الله ورسوله عليكم وتبايعون الضب وتحشرون يوم القيامة وأمامكم الضب لاني سمعت رسول الله (ص) يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليأتي كل قوم بمن يأتمون به في الحياة الدنيا وذلك قول الله عز وجل يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أقبح وجوهاً منكم عليكم الدمار وسوء الدار قالوا يا أمير المؤمنين والله ما نريد الاقضاء حوائجنا ونلحق بك قال ما قلت لكم الا حقاً فمضى أمير المؤمنين (ع) الى معسكره فخرج هؤلاء النفر للنزهة الى الخورنق وهيأوا طعاماً في سفرة وبسطوها في الموضع وجلسوا عليها يأكلون ويشربون الخمر فعند ذلك مرّ بهم ضب فأمروا غلمانهم فصادوه وجاءوا به اليهم وأوقفوه بين أيديهم وهم يقولون يا ضب أنت والله أحب الينا من علي بن أبي طالب أبسط يدك نبايعك ما بيعتنا لك ولعلي بن أبي طالب الا واحدة فبسط لهم الضب يده وبايعوا له وخلعوا أمير المؤمنين (ع) وقالوا أنت والله إمامنا وكانوا كما قال عز وجل بئس للظالمين بدلاً ثم لحقوا بأمير المؤمنين (ع) فلما وردوا عليه قال (ع) فعلتم يا أعداءالله وأعداء رسوله

ما أخبرتكم به خلعتموني وبايعتم الضب والله كأني أنظر اليكم يوم القيامة والضب يسوقكم الى النار فأنكروا وحلفوا بالله ما فعلنا ذلك قال (ع) والله لا غفرت لكم ذنوبكم وقد اخترتم على مسخاً مسخه الله وجعله آية للعالمين فبعداً لكم وسحقاً ولأن كان مع رسول الله (ص) منافقون فإن معي منافقين وأنتم هم أما والله يا شيث بن ربعي وأنت يا عمرو بن حريث ومحمداً ابنك يا أشعث لتقتلن ابني الحسين هكذا حدثني حبيبي فالويل لمن كان خصمه رسول الله (ص) وفاطمة (ع) وهؤلاء كلهم حضروا كربلاء وحاربوا الحسين والحال انهم كتبوا الى الحسين ودعوه ومن الذين كتب كتاباً اليه هذا اللعين يعني شبث بن ربعى ومعه ثلاثة نفر وكتب هذا المضمون أما بعد فقد إخضرّ الجناب واعشوشبت الارض . . . الخ .

(مقدمــة)

قال رسول الله (ص) نعم الولد البنات ملطفات مجهزات مونسات مباركات مفليات وان الله تبارك وتعالى على الاناث أرق منه على الذكور وما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة الا فرحه الله يوم القيامة واذا أصاب الرجل ابنة بعث الله ملكاً اليها فأمر جناحه على رأسها وصدرها وقال ضعيفة خلقت من ضعف المنفق عليها معان الى يوم القيامة ومن عال ثلاث بنات أو مثلهن من الاخوات وصبر على مشاقهن حتى يأتيهن الى أزواجهن أو يمتن فيصرن الى قبورهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وأشار الى السبابة والوسطى سئل يا رسول الله واثنتين قيل وواحدة قال وواحدة ومن كان له ثلاث بنات وضع عنه الجهاد ومن كان له أربع بنات فيا عباد الله أعينوه ويا عباد الله أقرضوه يا عباد الله ارحموه وكان رسول الله (ص) يكنى أبا بنات لان له أربع بنات رقية وأم كلثوم وزينب والصديقة وكان جالساً يوماً فبشّر بابنة فنظر الى وجوه أصحابه فرأى الكراهة فيهم فقال (ص) ما بالكم ريحانة أشمها ورزقها على الله عزَّ وجلَّ كتب يحيى بن زكريا الى أبي الحسن الهادي ان لزوجتي حملاً فادع الله أن يرزقني ولدا فكتب (ع) رب ابنة خير من ابن فولدت له بنت وأقل الخيرات في البنت ان لا يسئل الرجل عنها كما في الخبر عن الصادق (ع) قال البنات حسنات والبنون نعمة والحسنات يثاب عليها والنعمة يسأل عنها، روى السكوني قال دخلت على الصادق (ع) وأنا مغموم مكروب فقال (ع) لي يا سكوني ما غمك قلت ولدت لي بنت فقال يا سكوني على الارض ثقلها وعلى

الله رزقها تعيش في غير أجلك وتأكل من غير رزقك قال فسرى والله غمي ثم قال ما سميتها قلت فاطمة قال آه آه ثم وضع يده على جبهته وكأني به قد بكى وقال اذا سميتها فاطمة فلا تسبّها ولا تضربها ولا تلعنها هذا الاسم محترم عند الله عز وجل وهو اسم اشتق من اسمه العظيم لحبيبته الصدّيقة وكان الامام لما سمع باسم فاطمة ذكر جدته ومصائبها ولم يزل يذكر ويقول وكان سبب وفاتها ان قنفذ مولى فلان . . . الخ .

(مقدمة)

قال رسول الله (ص) أولادنا أكبادنا فان عاشوا فتنونا وان ماتوا أحزنونا ولأنهم بمنزلة الكبد من الوالدين فاذا مات أحدهم ترى الكبد ينصدع ويتألم ويوجع وهذا ظاهر حتى في الحيوانات كما في الخبر جاء أعرابيان الى رسول الله (ص) يختصمان في ناقة كل منهما يقول الناقة لي فقال أحدهما يا رسول الله أؤمر بنحر الناقة فإن في كبدها صدعين فأمر النبي (ص) فنحروها وأخرجوا كبدها فاذا فيه صدعان فقال النبي (ص) من أين علمت أن في كبدها صدعين قال يا رسول الله اني نحرت لها ولدين وأنا أدري فقد الولد يصدع كبد الوالدين إذاً ساعد الله قلب الحسين (ع) اذ قطعوا ولده علياً الاكبر بالسيوف إرباً إرباً ونحروا في حجره ولده الرضيع ويؤيد ما قلنا ان شيخاً من العلماء رأى الحسين (ع) في منامه مضطجعاً على مرقده الشريف وجراحاته تشخب دماً فقال يا سيدي ما هذه الجراحات قال هذه الجراحات من ضرب سيوف بني أمية وطعن رماحهم فانتبه العالم من نومه فزعاً مرعوباً فلما صار يوم الثاني رأى الحسين (ع) في منامه ولكن تلك الجراحات لم يجد لها أثراً فقال يا سيدي ما صارت جراحاتك فقال ان زواري أخذوا علي بالبكاء فبرأت تلك الجراحات لكنه بقى جراحتان في قلبي لما تندمل وهما لا من ضرب السيوف ولا من طعن الرماح بل ظهر أحدهما حين سقط ولدي عن ظهر جواده ونادى رافعاً صوته أبتاه عليك مني السلام والاخرى حين سقط العباس ويظهر من الزيارة الواردة لعلي بن الحسين الاكبر في تحفة الزائر ان الحسين (ع) لم يزل قلبه مقروحاً في مصيبة ولده الى يوم القيامة ومن جملة ما فيها ولا تسكن عليك من أبيك زفرة . . الخ الزيارة روى المفيد في الارشاد ان امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما ولد لها بغير بينة فالتبس

الحكم في ذلـك على عمر وفـزع فيه الى أميـر المؤمنين (ع) فاستـدعى المرأتين ووعظهما وخوّفهما فاقامتا على التنازع والاختلاف فقال (ع) ائتوني بمنشار فقالت المرأتان ما تصنع فقـال اقده نصفين لكـل واحدة منكمـا نصفه فسكتت احداهما وقالت الأخرى الله يـا أمير المؤمنين ان كـا ن لا بد من ذلـك فقد سمحت بـه لها فقال (ع) : الله أكبر هذا ابنك دونها ولو كان ابنها لرقّت وأشفقت فاعترفت المرأة الآخرى ان الحق مع صاحبها والولد لها فسر عمر ودعا لأمير المؤمنين (ع) بما فرج عنه في القضاء هذا حال أم الـولد حين سمعت بـالمنشار وان ولـدها يقـد نصفين اضـطربت وانقلبت بمحض السماع فمـا حال ليلى حين نـظرت الى علي الاكبـر مشقوق الرأس. . . الخ .

(مقدمـــة)

في معالم العبر أوحى الله إلى بعض الصـالحين ان لي عبـاداً من عبيدي يحبـوني وأحبهم ويشتـاقون الي واشتـاق اليهم ويذكـروني وأذكرهم فـان أخـذت طـريقهم أحببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن الطير الى أوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الأسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبـوا الى أقدامهم وافتـرشـوا لي وجـوههم وناجـوني بكلامي وتملقوا بانعامي ما بين صارخ وباك ومتأوه وشاك وبين قائم وقاعـد وراكع وسـاجد بعيني ما يتحملون من أجلي وبسمعي ما يشكـون من حبي أقل مـا أعطيهم ثـلاثاً أقـذف من نـوري في قلوبهم فيخبـرون عني كمـا أخبـر عنهم والثـاني لـو كـانت السمـوات والأرضون عن مـواريثهم لاستقللتها لهم والثـالث أقبل بـوجهي عليهم افترى من أقبلت عليه بوجهي أيعلم أحد مـا أريد أن أعـطيه وهؤلاء هم المتقـون الذين وصفهم أمير المؤمنين (ع) بقوله أما الليل فصافون أقدامهم ولهذا كان أولياء الله يسهـرون ليـاليهم في العبـادات والمنـاجـاة وتـلاوة القـرآن، قيـل لعلي بن الحسين (ع) ما أقل ولد أبيك فقال العجب كيف ولدت له وقد كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة لما بلغ قتله أهل مكة صعد ابن الزبير المنبر وخطب وقال أما والله لقد كان الحسين (ع) صواماً بالنهار قواماً بالليل والله كان يستبدل بالقرآن الغناء ولا بالبكاء من خشية الله الحداء ولا بالصيام شرب الخمور ولا بقيام الليل الـزمور ولا

بمجالس الذكر الركض في طلب الصيود واللعب بالقرود أشار بهذه كلها الى خصال يزيد(لع) بأبي وأمي قال ليلة العاشر من المحرم لأخيه العباس أخي فان استطعت... الخ.

(مقدمة)

﴿ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً﴾ ولا يخفى ان أفضل أهل الجنان هم الشهداء لأنهم بذلوا مهجهم في سبيل الله وهي أعز الاشياء فجزاءهم من الله أحسن الجزاء قال رسول الله(ص) فوق كل بر بر حتى يقتل في سبيل الله فليس فوقه بر وما من قطرة أحب الى الله من قطرة دم في سبيل الله وللشهيد سبع خصال من الله أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب والثانية يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه وتقولان له مرحباً بك وهو يقول مثل ذلك لهما والثالث يكسى من كسوة الجنة والرابعة تبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه معه والخامس ان يرى منزله في الجنة كما أن أصحاب الحسين (ع) رأوا منازلهم حين أراهم الامام والسادسة يقال لروحه أسرح في الجنة حيث شئت والسابعة ان ينظر في وجه الله تعالى وانها لراحة لكل نبي وشهيد وقال الشهداء على نمارق النور بباب الجنة في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا وهو قوله عز وجل ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ وما من أحد يفارق الدنيا يحب أن يرجع الى الدنيا ساعة من النهار وان كان له الدنيا وما فيها إلا الشهيد فانه يحب ان يرد الى الدنيا فيقاتل في سبيل الله فيقتل مرة أخرى

أسود الوغى غاباتهم أجم القنا ... لهم في متون الصافنات مقيل
ليوث لهم بيض الصفاح مخالب ... غيوث لهم صب الدماء مسيل

هذا مقامهم عند الله ولا يخفى ان أفضل الشهداء مقاماً وأعلاهم مكاناً أصحاب الحسين (ع) كما قال رسول الله (ص) حين أخبر بشهادة أهل بيته وأما الحسين تنصره عصابة من المسلمين أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة وفي خبر آخر في عصبة كأنهم نجوم السماء يتهادون الى القتل وفي خبر ميثم اعلم ان الحسين (ع) سيد الشهداء يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء فضلاً ودرجة

وخبر آخر من أمير المؤمنين قال وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين (ع) المظلوم بعد أخيه المقتول في أرض كرب وبلا الا وان أصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة، وفي خبر ورد على (ع) بكربلا قال هٰهُنا والله مناخ ركاب ومصارع شهداء لا يسبقهم بالفضل من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم ولأنهم أفضل الشهداء خصهم الله بكرامات من بين جميع الشهداء (منها) ما قاله الحسين (ع) لأصحابه ان رسول الله(ص) قال لي يا بني انك ستساق الى العراق وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعى عمورا وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد وتلا رسول الله (يا نار كوني برداً وسلاماً) منها، ما قال الصادق (ع) انه كشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم من الجنة قبل بروزهم ومن أجل ذلك كان الرجل منهم يقدم على القتال ليبادر الى منزله وحوره وقصوره من الجنة، منها، خبر أم أيمن فاذا برزت تلك العصابة الى مضاجعها تولى الله قبض أرواحها بيده، منها ما قال كعب الاحبار ان في كتابنا ان رجلاً من ولد محمد رسول الله (ص) يقتل ومعه أصحابه ولا يجف عرق دواب أصحابه حتى يدخلون الجنة فيعانقوا حور العين فمر بنا الحسن (ع) فقلنا هو هذا قال لا فمر بنا الحسين (ع) فقلنا هو هذا قال نعم منها ان جاوروا الحسين (ع) في الدنيا بقبورهم وفي الجنة بقصورهم ولقد أحسن وأجاد :

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم ... نالوا بنصرته مراتب سامية
قد جاوروه هٰهُنا بقبورهم ... وقصورهم يوم الجزاء محاذيه

(مقدمة)

روى الصدوق (ره) في الامالي قال معاوية يوماً لعمرو بن العاص يا أبا عبد الله أينا أدهى قال أنا للبديهة وانت للروية قال معاوية قضيت لي على نفسك وأنا أدهى منك في البديهة قال عمرو فأين دهاؤك يوم رفعت المصاحف قال بها غلبتني يا أبا عبد الله أفلا اسألك عن شيء تصدقني فيه قال والله ان الكذب لقبيح فاسأل عما بدا لك أصدقك قال فهل غششتني منذ نصحتني قال لا قال بلى والله لقد غششتني أما اني لا أقول في كل المواطن ولكن في موطن واحد قال وأي موطن هذا قال يوم دعاني علي بن أبي طالب للمبارزة فاستشرتك فقلت ما تقول يا أبا عبد الله فقلت كفو كريم فأشرت علي بمبارزته وأنت تعلم من هو فعلمت انك غششتني قال

يا أمير المؤمنين دعاك رجل الى مبارزته عظيم الشرف جليل الخطر فكنت من مبارزته على أحد الحسنين إما أن تقتله فتكون قد قتلت قتال الأقران وتزداد شرفاً الى شرفك وتخلو بمكانك وملكك وإما ان تعجل الى مرافقة الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً قال معاوية هذه شر من الأولى والله اني لأعلم اني لو قتلته دخلت النار ولو قتلني دخلت النار قال عمرو فما حملك على قتاله قال الملك عقيم ولن يسمعها أحد مني بعدك يعني ان الملك والسلطنة سدت باب الرعاية والمحافظة وفي طلب الملك لا ينفع النسب والقرابة والصداقة وقد يقتل الرجل أباه وابنه طلباً للملك ولقائل ان يقول ثكلتك أمك يا بن هند تقاتل علياً (ع) لأجل الملك والسلطنة فبعد علي قد استقر لك الملك وظفرت عليه فماذا الذي أقدمك على قتل الحسن (ع) وقد أودع لك الامر وعزل نفسه عن الخلافة بعث اللعين الى جعدة بنت الاشعث زوجة الحسن مائة ألف درهم ومالاً جسيماً وسماً قتالاً ...... الخ .

(مقدمة)

في الامالي عن الصادق (ع) قال ان داود خرج ذات يوم يقرأ الزبور وكان اذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع الا وقد جاوبه فما يزال يمر حتى انتهى إلى جبل فإذا عليه نبي عابد يقال له حز قيل فلما سمع دوي الجبال وأصوات السباع والطير علم أنه داود فقال داود يا حز قيل أتأذن لي فاصعد اليك قال فبكى داود فأوحى الله جل جلاله اليه يا حز قيل لا تُعَيِّر داود وسلبني العافية فقام وأخذ بيد داود فرفعه اليه فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال لا فقل فهل دخلك عجب مما أنت فيه من عبادة ربك قال لا قال فهل ركنت الى الدنيا فأحببت ان تأخذ من شهوتها ولذّتها قال بلى ربما عرض بقلبي ذلك قال فماذا تصنع اذا كان كذلك قال ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه قال فدخل داود الشعب فاذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام فانية واذا لوح من حديد فيه كتابه فقرأه داود فاذا هي أنا أروى ابن شلم ملكت الف سنة وقتلت الف سلطان وبنيت الف مدينة وافتضضت الف بكر فهذا آخر امرىء ان صار التراب فراشي والحجارة وسادتي والديدان والحيّات جيراني فمن رآني فلا يغتر بالدنيا يعني لا يعتمد على الدنيا وزخارفها ولا يركن الى الدنيا وملكها لأن جميع ما يتعلق بها فانية والكيس هو الذي

يسعى في الآخرة الباقية قال (ع) :

تحرز من الدنيا فإن فناءها محل فناء لا محل بقاء
فصفوتها ممزوجة بكدورة وراحتها مقرونة بعناء

ولذا قال علي (ع) : لو كانت الدنيا ذهباً والآخرة خزفاً لأخذت خزف الآخرة على ذهب الدنيا فإنه خزف باق وذهب الدنيا فان فكيف والآخرة ذهب باق والدنيا خزف فانٍ ولذا كنيت الدنيا بأبي الفناء. قال (ع) : كنية الدنيا أبو الفناء وكنية الناس أبو الجفاء فلا تطمع من الفناء بقاء ومن الجفاء وفاء .

دع الدنيا وزينتها لوغد وحاذرها اذا كنت الرشيدا
أترجو الخير من دنيا أهانت حسين السبط واختارت يزيداً

يعني هذا من شأن الدنيا أن يصنع بابن رسول الله (ص) هكذا وبيزيد الفاسق هكذا يضع تاج الملك على رأس يزيد ورأس الحسين (ع) في الطشت بين يدي يزيد .

(مقدمة)

في أمالي الصدوق (ره) عن الباقر (ع) في قول الله عز وجل انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون قال (ع) ان رهطاً من اليهود اسلموا منهم عبد الله بن سلم وأسد وثعلبة وابن يامين وابن صوريا فأتوا الى النبي (ص) فقالوا يا نبي الله ان موسى بن عمران أوصى الى يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك فنزلت انما وليكم الله الآية فقال رسول الله قوموا فقاموا وأتوا الى المسجد فاذا سائل خارج من المسجد فقال له رسول الله يا سائل أما أعطاك أحد شيئاً قال نعم هذا الخاتم ثم قال (ص) من أعطاكه قال أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي وأشار الى علي بن أبي طالب فقال رسول الله (ص)على أي حال أعطاك قال كان راكعاً فكبّر النبي وكبّر أهل المسجد فقال النبي علي بن أبي طالب وليكم بعدي قالوا رضينا بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً وبعلي بن أبي طالب ولياً فأنزل الله عز وجل ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون فروى من ان عمر بن الخطاب قال والله لقد

تصدقت بأربعين خاتماً وانا راكع لينزل في ما نزل في علي بن أبي طالب فما نزل نعم انما يتقبل الله من المتقين وليس في الخبر انه بيده أخرج الخاتم من اصبعه واعطى السائل أم أشار الى السائل وتقدم وأخذه من اصبعه فمن المعلوم ان كان السائل قد أخرج الخاتم من اصبعه الشريف فأخرجه بلين ورفق وملايمة لئلا يصيبه الم ووجع أسفي عليك يا أبا عبد الله قال السيد في اللهوف واخذ خاتمه نجد بن سليم لعنه الله وقطع اصبع الحسين

أتته بالسلب حتى ابتز خاتمه ومثلت فيه حتى جزّ اصبعه

(مقدمة)

روى الصدوق في الامالي قال الصادق (ع) شكا رجل من أصحاب أمير المؤمنين نساءه فقام (ع) خطيباً وقال معاشر الناس لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذروهن يدبرن أمر العيال فأنهى ان تركن وما أردن أو ردن المهالك وعدن أمر المالك فانا وجدناهن لا ورع لهن عند حاجتهن ولا ميولهن عند شهوتن البذخ لهن لازم وان كبرن والعجب لهن لاحق وان عجزن لا يشكرن الكثير اذا منعن القليل ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن بالبهتان ويتمادين بالطغيان ويتصدين للشيطان فداروهن على كل حال واحسنوا لهن المقال لعلهن يحسن الفعال، أقول وجميع هذه العيوبات من نقصان عقولهن ولذلك سمين بنواقص العقول وفي كلام آخر لامير المؤمنين يقول هنّ ناقصات الايمان وناقصات العقول وناقصات الحظوظ أما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة في كل شهر أياماً وعن صوم رمضان كذا وأما نقصان عقولهن فشهادة اثنين منهن مقام رجل واحد وأما نقصان حظوظهن فميراثهن نصف ميراث الرجل لقوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين ومن نقصان حظهن ان يحرمن ثواب الآخرة لأن في الخبر أقل ساكني الجنة النساء ومن نقصان ايمانهن ان يعن الشيطان في إضلال العباد كما في الخبر النساء حبائل الشيطان ومن نقصان عقولهن إقدامهن على كل قبيح ومكروه طلباً لمشتهيات نفوسهن ولا يراعين حقاً من الحقوق خوفاً من إضاعة حظوظهن وكل ما نقول ما بلغت معشار ما قاله أمير المؤمنين (ع) في هذين البيتين :

دع ذكـرهـن فـمـا لـهـن وفـاء ريـح الصبا وعـهـودهـن سـواء

يكسـرن قـلبـك ثم لا يـجبـرنـه وقـلوبـهـن مـن الـوفـاء خـلاء

وهذا كما قال (ع) قلوبهن خالية من الوفاء بالنسبة الى كل أحـد حتى البعل الذي هو أقرب الناس اليها وبمنزلة الثوب الذي يلبسه كما قال تعالى هنّ لباس لكم وأنتم لهن مع شدة إحتياجها اليه وانقطاعها عمّن سواه فتارة تراها تعين في قتل بعلها طمعاً في أن يزوجها رجل آخر خير منه بزعمها أو لغرض آخر كما ان جعدة لعنها الله سمّت الحسن طمعاً في أن يزوجهـا يزيـد بن معاويـة والحمد لله الـذي خيّب رجاءها لأن معـاوية سـوغ لها المـال ولم يـزوجهـا من يـزيـد وقـال من مـا وفت بالحسن (ع) فكيف تفي ليزيد لعنه الله كما ان الحسن (ع) أخبرها بذلك لما جرى السم في بدنه وقطع جميع أحشائه صاح (ع) آه يا عدوة الله قتلتني قتلك الله والله لا تصيبين مني خلفاً لقد غرك وسخر منك والله يخزيه ويخزيك.

لم أنسَ يـوم عميـد الـدين دسّ بـه لجعـدة السم سـراً عـابـد الـوثن

فما مضى الا هنيئة نادى ائتوني بطشت... الخ.

(مقدمـة)

قال الله عزّ من قائل﴿فمن حاجك فيـه بعدمـا جاءك من العلم فقـل تعالـوا ندع أبنـاءنا وأبنـاءكم ونساءنـا ونساءكم وأنفسنـا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعـل لعنة الله عـلى الكاذبين﴾في المجمـع نبتهل أي نلتعن أي نـدعو الله عـلى الظالمين يقال بهله الله يعني لعنه الله ومنه المباهلة ويوم المباهلة يوم الرابع والعشـرين من ذي الحجة وقيـل الخامس والعشرين وصفه المباهلة أن تشبك أصابعك في أصابع من تباهله وتقول اللهم رب السموات السبع والارضين السبع ورب العرش العظيم ان كان فـلاناً جحـد الحق وكفر به فأنزل عليه حسباناً من السماء وعـذاباً أليمـاً ووقت المباهلة مـا بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ونزلت هذه الآية في وفد نجران وهي بلدة بين الحجـاز والشـام واليمن وسميت باسم بـانيها نجـران بن زيد وفي الحـديث شر النصـارى نصارى نجران وجاءوا الى رسول الله ومعهم من العلماء رجلان يقال لهما العاقب

والسيد ودعاهم النبي الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم الى بعض قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم ان محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالفضل من أمر صاحبكم والله ما يا أهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ونبت صغيرهم فان أبيتم الا ألف دينكم فوادعوا الرجل وصالحوه وانصرفوا الى بلادكم وذلك بعد ان غدا النبي (ص) آخذاً بيد علي والحسين والحسن (ع) بين يديه وفاطمة خلفه وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم أبو حارثة فقال الاسقف أني لأرى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلاً لأزاله لها فلا تباهلوا فلا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحهم رسول الله على ان يؤدوا اليه في كل عام الفي حلة ألف في صفر وألف في رجب وعلى عارية ثلاثين درعاً وعارية ثلاثين فرساً وثلاثين رمحاً وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلي على أهل نجران ولولا عنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وهذه الآية أوضح دلالة على فضل أصحاب الكساء وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم في الكمال الى حد لا يدانيهم أحد من الخلق، أقول ولنعم ما قال الاسقف لارى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله بها نعم وهي أحب الوجوه وأقربهم الى الله وهي مصابيح الدجى وكهوف الورى وبدور الدنيا وهي المشكاة الباهرة النبوية والدوحة المباركة الأحمدية والشجرة الميمونة الرضية التي تنبع بالنبوة وتفرع بالرسالة وتثمر بالامامة وينابيع الحكمة

ينابيع علم يستفيض بحكمة ... هداة اذا ما جاء للعلم قابس
وقد توجوا بالعلم واستودعوا الهدى ... بهم تحسن الدنيا وتزهو المجالس

وهي المعبر عن قول رسول الله (ص) بالشمس والقمر والزهرة والفرقدين والنجوم الزاهرة قال (ص) اقتدوا بالشمس فاذا غابت الشمس فاقتدوا بالقمر فاذا غاب القمر فاقتدوا بالزهرة فاذا غابت الزهرة فاقتدوا بالفرقدين، فقالوا يا رسول الله فما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان، فقال (ص) أنا الشمس وعلي القمر وفاطمة الزهرة والفرقدان الحسن والحسين (ع) وفي رواية فاذا افتقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة، وقال (ص) وأما النجوم الزاهرة فالأئمة التسعة من صلب

الحسين (ع) والتاسع مهديهم (ع) أقول، أما شمس النبوة فغابت بقلب مكمد محزون مما قاسى من أمته وأما الزهرة التي هي الزهراء فقد أخمدوا ضوءها وزهرتها باللطم والعصر بين الحائط والباب وأما قمر فلك الامامة فقد خسفوه بسيف عبد الرحمن بن ملجم (لع) وأما الفرقدان فغاب أحدهما بقلب مسموم وقد تقيأ كبده وغاب الآخر بعد الظهر من يوم عاشوراء وانكسفت وأمطرت السماء بعد أن بدت نجومها. . . الخ، وأما النجوم الزاهرة فغابت في الثرى مشتتاً.

بعض بطيبة مدفون وبعضهم في كربلا وبعض في الغريين

قال رسول الله (ص) لا تزال أمتي في خبر ما تحابوا أو أدوا الامانة واجتنبوا الحرام واقروا الضيف وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين سئل يا نبي الله أفي المال حق سوى الزكاة، قال نعم على المسلم أن يطعم الجائع اذا سأله ويكسو العاري اذا سأله قيل انه يخاف كاذباً قال أفلا يخاف صدقه قال (ع) اذا أراد الله بقوم خيراً أهدى اليهم هديته، قالوا وما تلك الهدية قال الضيف ينزل برزقه ويرتحل بذنوب أهل البيت فكل بيت لا يدخل فيه الضيف لا يدخله الملائكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، قال أمير المؤمنين (ع) ما من مؤمن يسمع بهمس الضيف وفرح بذلك الا غفرت له خطاياه وان كانت مطبقة ما بين السماء والأرض وما من مؤمن يحب الضيف إلا ويقوم من قبره ووجهه كالقمر في ليلة البدر فينظر أهل الجمع فيقولون ما هذا الا نبي مرسل فيقول ملك هذا مؤمن يحب الضيف ويكرم الضيف ولا سبيل له الا أن يدخل الجنة الرزق الى مطعم الطعام أسرع من السكين الى ذروة البعير وان الله ليباهي بمطعم الطعام الملائكة وكان النبي (ص) والأئمة يكرمون الضيف غاية الاكرام ويحسنون ضيافته كائناً من كان لعن الله أهل الكوفة إذ هم أضافوا ابن بنت نبيهم وكتبوا اليه كتباً ومنعوه من الماء الذي تشربه اليهود والمجوس، نادى (ع) ويلكم أما كتبتم الي. . . الخ.

(مقدمــة)

أنوار الهداية عن كتاب مصباح القلوب أن رسول الله (ص)كان يحدث ذات يوم ان سليمان النبي قد جهز لابنته جهازاً عظيماً وقد صاغ لصهره تاجاً من الذهب مكللاً بسبعمائة جوهرة وكان علي (ع) حاضراً في ذلك المجلس فلما أتى الى منزله أخبر فاطمة بما سمع من رسول الله (ص)من حديث جهاز ابنة سليمان فخطر في قلب فاطمة عسى أن يكون خطر في قلب أمير المؤمنين (ع) بأن سليمان كان نبياً عظيماً جليلاً ونبينا أجل قدراً وأعظم شأناً منه وابنة سليمان النبي كان لها مثل ذلك الجهاز وابنة نبينا ليس لها من الجهاز وتاج ذلك الصهر مكلل بتلك الصفة وهذا الصهر في غاية الفقر والحاجة لكن فاطمة البتول أخفته في قلبها وما أظهرته لأحد حتى قضت نحبها فراها علي (ع) في بعض الليالي في المنام أنها في الجنة قاعدة على سرير وحوالي سريرها الحور العين واقفات في خدمتها منتظرين لأمرها وجارية في غاية الحسن وكمال الجمال وتمام الدلال مزينة بالحلل الواقفة على يدها طبقين لنثارها واقفة بين يديها منتظرة لأمرها فقال أمير المؤمنين (ع) يا فاطمة ومن هذه الجارية قالت هي ابنة سليمان أوقفوها في خدمتي واعلم يا علي ان ذلك اليوم الذي ذكرت لي من أبي حديث جهاز ابنة سليمان خطر في قلبي كذا وكذا فلذلك أوقفوها بين يدي كرامة لي وعوض لك من ذلك التاج الذي صاغه سليمان لصهره ان جعل بيدك لواء الحمد يوم القيامة نعم من المناقب المسلمة لأمير المؤمنين (ع) عند الفريقين ان لواء الحمد يوم القيامة بيد علي بن أبي طالب (ع) والحسين (ع) قال في آخر خطبته يوم العاشر كما في اللهوف قال (ع) فبمَ تستحلون دمي وأبي صلوات الله عليه الذائد عن الحوض يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد في يد أبي يوم القيامة، أقول: يا محبين سمعتم ان من بعض شؤونها ان ابنة سليمان خادمة لها يعز على فاطمة لو كانت حاضرة في مجلس يزيد (لع) حين قام الشامي وأشار إلى ابنة الحسين (ع).

(مقدمـــة)

ومن مناظرات فضال بن الحسين بن فضال مع أبي حنيفة هذه المناظرة سأله الفضال عن قوله تعالى، يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم، هذه الآية منسوخة قال أبو حنيفة غير منسوخة قال ما تقول في خير الناس بعد رسول الله (ص) أبو بكر وعمر أم علي بن طالب فقال أبو حنيفة أما علمت أنهما ضجيعاً رسول الله (ص)في قبره فأي حجة تريد في فضلهما أفضل من هذه فقال له الفضال لقد ظلما إذ أوصيا بدفنهما بغير اذنـه في موضـع ليس لهما حق لقـوله تعـالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم وقد قلت هذه الآية غير منسوخة فان قلت كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله (ص) أقول لقـد أساء إذا رجعـا في هبتهما ونكثـا عهدهما، فأطرق أبو حنيفة ثم قال لم يكن الموضع لهما خاصة ولكنهما نظرا في حق عـائشة وحفصـة فاستحقـا الـدفن فيـه لحقـوق ابنتيهمـا بـالارث عن رسـول الله (ص) فقال له الفضال أنت تعلم ان النبي (ص) مات عن تسـع زوجات وكـان لهن الثمن لمكان ابنته فاطمة فاذا لكل واحد منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسـع الثمن فاذا هو شبر والحجرة كذا وكذا طولاً وعرضاً فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثـان من رسول الله (ص)وفـاطمة بنت رسـول الله (ص)منعت الميراث، فقال أبو حنيفة نحوه عني فانه رافضي خبيث يالله من هذه المصيبة ترث عائشة من رسول الله وهي زوجته وتمنع فاطمـة من الارث وهي من رسول الله بضعته يدفن فلان وفلان عند رسول الله (ص) ويمنع الحسن (ع) من أن يدفن عند النبي (ص) وهو ريحانته وفلذة كبده.

وأبـوا على الحسن الزكي بـأن يرى   مثـواه حيث محمـد مقبـورا. الـخ.

(مقـــدمـة)

روى أنه وجد مكتوب على باب مدينة يابن آدم عاقص الفرصة عند إمكانها وكل الأمور إلى مدبرها ولا تحمل على نفسك هَمّ يوم لم يـأتك فـإنه إن يكن من أجلك يأتي الله فيه برزقك ولا تكن عبرة للناظـرين وأسوة بـالمغرورين في جمـع المال فكم من جامع لبعل حليلته وتقتير المرء على نفسه تـوفير لخـزانة غيـره إنما يجمع المرىء المال لإحدى ثلاثة كلهم أعـداؤه إما زوج امـرأته أو زوجـة ابنة أو زوج

ابنته قال المرىء لهؤلاء ان تركه فالعاقل الناصح لنفسه الذي يأخذه معه زاداً لآخرته ولا يؤثر هؤلاء على نفسه، قال سويد بن غفلة دخلت على أمير المؤمنين (ع) داره فلم أرَ في البيت شيئاً فقلت أين الأثاث يا أمير المؤمنين فقال يابن غفلة نحن أهل بيت لا نتأثث في الدنيا نقلنا أجل متاعنا إلى الآخرة إن مثلنا في الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها وقال سعد لسلمان (رض) في مرضه كيف تجد نفسك فبكى فقال ما يبكيك فقال والله ما أبكي حزناً على الدنيا ولكن بكائي لأن رسول الله (ص) قال ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلك وليس حوله في بيته غير مطهرة واجانة وقصعة وقال ثوبان يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا فقال ما سدّ جوعك ووارى عورتك وإن كانت لك بيت فبخ بخ وأنت مسؤول عمّا بعد ذلك نعم في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب كما في وصية الحسن (ع) لجنادة بن أمية حين رمى بكبده في الطشت... الخ.

(مقدمـــة)

في الاثنا عشرية جاء رجل إلى رسول الله(ص) فقال علمني عملاً اذا عملته أحبني الله والناس ويثري مالي ويصح بدني ويطول عمري ويحشرني الله معك فقال (ص) هذه ست خصال إذا أردت أن يحبك الله فخافه واتقه وإذا أردت ان يحبك الناس فاقطع طمعك عمّا في أيديهم واذا أردت أن يثري مالك فاكثر من الصدقة واذا أردت ان يصح بدنك فأكثر من الصوم واذا أردت أن يطول عمرك فصلْ أرحامك واذا أردت أن يحشرك الله معي فأكثر من السجود بين يدي الله الواحد القهّار وليس في الاعمال عمل أحب الى الله من السجود بين يديه ولذا كان أولياء الله لهم غاية اهتمام في ذلك بحيث قيل في بعضهم ذو الثفنات لأنه من كثرة سجوده يسقط من مواضع سجوده ثفنات يقطعها في كل سنة مرة أو مرتين وهو إمامنا السجاد وبعضهم يكثر في السجدة حتى قيل فيه حليف السجدة الطويلة كل يوم يسجد بعد ابيضاض الشمس الى وقت الزوال وهو إمامنا موسى بن جعفر المعذب في قعر السجون وظلم المطامير.

(مقدمــة)

في البحار عن تفسير العسكـري (ع) قال قـال رسول الله (ص) ان الله لمّـا خلق العرش خلق له ثلاثمائة وستين ألف ركن وخلق عند كل ركن ثلاثمائة وستين ألف ملك لو أذن الله تعالى لاصغرهم فالتقم السموات السبع والارضين مـا كان ذلك بين لهواته إلا كالرملة في المفازة الفضفاضة فقال لهم الله يا عبـادي احتملوا عرشي هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله عز وجل مع كل واحد منهم واحداً فلم يقدروا ان يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فخلق الله بعدد كل واحد مثل جماعتهم فلم يقدروا أن يحركوه فقال الله عز وجل لجميعهم خلوه علي أمسكه بقدرتي فخلوه فأمسكه الله عز وجل بقدرته ثم قال لثمانية منهم احملوه أنتم فقالوا يا ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجم الغفيـر فكيف نطيقه الآن دونهم فقـال الله عزَّ وجـلَّ لأني أنا الله المقـرب للبعيد والمخفف للشديد والمسهل للعسير افعل ما أشاء وأحكم ما أريد أعلمكم كلمات تقولونها يخفف بها عليكم قالوا وما هي قال تقولون :

بسم الله الـرحمن الـرحيم: ولا حـول ولا قـوة إلا بـالله العلي العـظيم عن الصادق (ع) قال من قال في اليوم عشر مرات بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه ودفع الله عنه سبعين نـوعاً من البـلاء من الجنون والأكلة والبـرص والفلج ووكـل به سبعون الف ملك يستغفرون له ومن قال في اليوم مائة مرة لا حول ولا قوة إلاَّ بالله فقط لا يصيبه فقر ولا فاقة ولا حاجة ولا هم ولا غم فقالوها فحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة علي كاهل رجل جلد قوي فقال الله عز وجل لسائر تلك الاملاك خلو علي هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا أنتم حوله وسبّحوني ومجّـدوني وقدسـوني فأنـا الله القادر المقتدر على ما رأيتم وعلى كل شيء قدير والحمد لله رب العالمين ويتزلزل العرش من مـوارد منها: إذا رجـل حلف باسم الله كـاذباً، منهـا: إذا رجـل طلّق امـرأتـه المطيعة، منها: اذا سفك دم بحـرام منها اذا بكى اليتيم اهتـز العرش ولقـد اهتز العرش وكاد ان يخر يوم وقعت سكينة على جسد الحسين (ع) . . . الخ .

(مقدمـــة)

في كشكـول البهائي سئـل نبينا (ص) جبـرئيل (ع) هـل تضحك المـلائكة وتبكي قال نعم تضحك الملائكة في ثلاث تعجباً وتبكي في ثلاث ترحماً أما الاول فالرجل يلغو كل يوم ثم يصلي العشاء ويأخذ بعدها في اللغو فتضحـك الملائكـة وتقول لم تشبع في طول يومك يا غافل أفتشبع في هذه الساعة، الثـاني الدهقـان يأخذ المر ويضرب الجدر المشترك مرائياً أنه يعمر نصيبه ويزيل الحشيش وغرضه أن يزيد في كروته فتضحك منه الملائكة وتقول انك مـا شبعت من هذا الجـريب أفتشبع من هذا والثالث المرأة البـارزة اذا ماتت فيسجى قبـرها حتى يستـوي عليه اللبن لئلا يطلع على حجمهـا فتضحك المـلائكة وتقـول حين كانت مشتهـاة فما سجيتموها والان صارت منفرة فسجيتموها واما بكاؤهم في ثلاث فالأول الغريب اذا خرج لطلب العلم فأدركه الموت والثاني الشيخ والشيخة اذا تمنيا ولداً ورزقهما الله وفرحا وقالا هو خادمنا في آخر عمرنا ومشيعنا جنازتنا ثم أدركه الموت في حياتهما فإن الملائكة تبكي قبل بكائهما على ولدهما والثالث اليتيم إذا استيقظ من منامه وأخذ يبكي لتسرع اليه أمه وهو لا يـذكر مـوتها فلمـا سمعت دايته بكـاؤه صاحت عليـه بصوت كريه ما هذا البكاء فلما سمع صوتها تذكر موت الوالدة فيسكت آيساً فعند ذلك تبكي الملائكة فما حال الملائكة ليلة أخذت يتيمة الحسين بالبكاء تطلب أباها لأنها رأته في منامها.

(مقدمـــة)

في البحار روى عن سليمان الاعمش أنه قال كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار كنت أحضره عند الليالي وأجلس معه وأحـدثه ويحـدثني فأتيت اليـه ليلة الجمعة فقلت له يا هذا ما تقول في زيارة قبر الحسين (ع) فقال لي هي بدعة وكـل بدعـة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار قال سليمان فقمت من عنده وقد امتلأت غيظاً عليه فقلت في نفسي اذا كـان وقت السحـر آتيـه وأحـدثـه شيئـاً من فـضـائـل الحسين (ع) وزيارته فان أصر على العناد قتلته قال سليمان فلما كان وقت السحر أتيته وقرعت الباب ودعوته باسمـه واذا بزوجتـه تقول لي أنـه قصد كـربلاء لـزيارة

الحسين (ع) في أول الليل قال سليمان فسرت في أثره الى زيارة الحسين فلما وصلت الى الغاضرية اذا بالشيخ ساجد لله عز وجل وهو يدعو ويبكي عند قبر الحسين ويسأل الله التوبة والمغفرة ثم رفع رأسه بعد زمان طويل فرآني قريباً منه فقلت يا شيخ بالأمس كنت تقول زيارة الحسين بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار واليوم أتيت تزوره فقال يا سليمان لا تلمني فاني ما كنت اثبت لأهل البيت الإمامة حتى كانت ليلتي تلك فرأيت رؤيا هالتني وروّعتني فقلت له ما رأيت أيها الشيخ قال رأيت رجلاً جليل القدر لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق لاأقدر على وصفه من عظم جلاله وجماله وبهائه وكماله وهو مع أقوام يحفون به حفيفاً ويزفّونه زفيفاً وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج وللتاج أربعة أركان وفي كل ركن جوهرة تضيء من مسيرة ثلاثة أيام فقلت لبعض خدامه من هذا فقال هذا محمد المصطفى قلت ومن هذا الآخر فقال علي المرتضى ثم مددت نظري فاذا أنا بناقة من نور وفيه امرأتان والناقة تطير بين السماء والارض فقلت لمن هذه الناقة فقال لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء فقلت ومن هذا الغلام فقال هذا الحسن بن علي فقلت والى اين يريدون بأجمعهم فقالوا لزيارة المقتول ظلماً شهيد كربلاء الحسين بن علي المرتضى (ع) ثم اني قصدت نحو الهودج الذي فيه فاطمة الزهراء واذا أنا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء فسألت ما هذه الرقاع فقال هذه رقاع فيها أمان من النار لزوار الحسين في ليلة الجمعة فطلبت منه رقعة فقال لي انك تقول لي زيارة الحسين بدعة فلا تنالها حتى تزور الحسين وتعتقد فضله وشرفه فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً وقصدت من وقتي وساعتي زيارة سيدي ومولاي الحسين وأنا تائب الى الله تعالى فوالله يا سليمان لا أفارق قبر الحسين حتى تفارق روحي جسدي هذا حال كل من زاره لو علم فضل زيارته يعني من زار الحسين عارفاً به وبفضله وثواب زيارته فبالقطع واليقين لا يرضى بأن يفارقه حتى تفارق روحه جسده اسألكم بالله اذا كان زائره لا يرضى بأن يفارقه فكيف بالحوراء زينب فما حالها حين فارقته كرها ولذا قيل أنها قالت أخي لو خيرت بين الرحيل والمقام عندك لأخترت المقام عندك ولو ان السباع تأكل من لحمي . . . الخ .

(مقدمــة)

في عاشر البحار لما ورد نعي الحسين (ع) المدينة وقتل ثمانية عشر من أهل بيته واثنين وسبعين رجلاً من شيعته وقتل علي ابنه بين يديه وسبي ذراريه كتب عبد الله بن عمر بن الخطاب الى يزيد بن معاوية أما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين فكتب اليه يزيد أما بعد يا أحمق فاننا جئنا الى بيوت منجدة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا عنها فان يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا وان يكن الحق لغيرنا فأبوك أول من سنّ هذا وباتز واستأثر الحق على أهله فوصل الكتاب فخرج عبد الله الى الشام وفي رواية أخرى خرج عبد الله بن عمر من داره صارخاً لاطماً وجهه شاقاً جيبه يقول يا معشر بني هاشم وقريش والمهاجرين والأنصار يستحل هذا من رسول الله في أهله وذريته وانتم أحياء ترزقون وخرج من المدينة تحت ليلة لا يرد مدينة الا صرخ فيها واستنفر أهلها على يزيد فلم يمر بملأ من الناس الا تبعه وقالوا هذا عبد الله بن عمر ابن خليفة رسول الله (ص) تنكر فعل يزيد حتى ورد دمشق وأتى باب يزيد في خلق من الناس واضطرب الشام فاستأذن عليه قال يزيد فورة من فورات أبي محمد وعن قليل يفيق منها فأذن يزيد لعبد الله وحده فدخل صارخاً يقول لا أدخل يا أمير وقد فعلت بأهل بيت محمد (ص) ما لو تمكنت الروم والترك ما استحلوا ما استحللت ولا فعلوا ما فعلت قم عن هذا البساط حتى يختار المسلمون من هو أحق به منك فرحب به يزيد وتطاول له وضمه اليه وقال له يا أبا محمد اسكن من فورتك وبغيك واعقل وانظر بعينك واسمع بأذنك ما تقول في أبيك عمر كان هادياً مهدياً خليفة رسول الله وناصره ومصاهره بأختك حفصة فقال هو كما وصفت قال يزيد أفترضى به وبعهده الى أبي معاوية أو ما ترضاه قال بل أرضى فضرب بيده على يد عبد الله وقال قم حتى تقرأ فقام معه حتى ورد خزانة من خزائنه فدخلها ودعا بصندوق ففتحه واستخرج منه تابوتاً مقفلاً مختوماً فاستخرج منه طوماراً لطيفاً في خرقة حرير سوداء فقال هذا خط أبيك قال أي والله فقال إقرأ فقرأ فاذا هو قد أظهر فيه انه على دين آبائه من عبادة الاوثان وان محمداً كان ساحراً غلب على الناس بسحره وأوصاه بان يكرّم أهل بيته ظاهراً ويسعى في أن يبيدهم عن جديد الارض ولا يبقى لهم شيئاً فلما قرأه عمر رضي بذلك ورجع وجعل يظهر للناس أن يزيد كان محقاً فيما أتى به

ومعذوراً فيما فعله أقول ومن أجل هذا الطومار جعل يزيد ينشد لعبت هاشم بالملك. . . الخ . ولنعم ما قال المرحوم السيد جعفر الحلي يخاطب الحجة :

غصبوا الخلافة من أبيك وأعلنوا ان النبوة سحرها مأثور

والبضعة الزهراء أمك قد قضت قرحى الفؤاد وضلعها مكسور

(مقدمة)

قال عز من قائل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده عن ابن مسعود ان للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الا باب التوبة فان عليه ملكاً موكلاً به لا يغلق وفي الحديث لو لم تذنبوا لخلق الله تعالى خلقاً يذنبون فيغفر لهم وورد في بعض التفاسير في تفسير قوله تعالى انه كان للاوابين غفوراً ان الأواب هو رجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قيل لأعرابي كيف حالك فقال بخير أمزق ديني بالذنوب وأرقعه بالاستغفار نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع، فطوبى لعبد أثر الله ربه وجاد بدنياه لما يتوقع، قال ابراهيم الأدهم خلا لي المطاف ليلة وكانت مظلمة مذلهمة فوقفت بالملتزم وقلت يا رب أعصمني حتى لا أعصيك أبداً فهتف بي هاتف من البيت يا ابراهيم أنت تسألني العصمة وكل عبادي المؤمنين يطلبون ذلك فاذا عصمتهم فعلى من أتفضل ولمن أغفر ومن هذا أخذ الخيام يقول بالفارسية،

آباد خرابات زمى خوردن ما است خون دوهزار توبه درگردن ما است

گرمن نكنم گناه رحمت كه كند ارايش رحمت ازگنه كردن ما است

أقول وإن كان الله تبارك وتعالى قد وعد القبول ووصف نفسه بقوله غافر الذنب وقابل التوب لكنه كما قال : شديد العقاب ولا ينبغي أن يكون العبد مصرّاً على الذنب لأنه وإن لم يذنب في يومه إلاَّ ذنباً واحداً فيصير في شهره ثلاثين ذنباً ويصير في سنة ثلاثمائة وستين ذنباً .

روى ان زاهداً محاسباً لنفسه في أكثر أوقاته ليله ونهاره فحسب يوماً ما مضى من عمره فإذا هو ستون سنة فحسب أيامه فكانت إحدى وعشرون ألف يوم

وخمسمائة يوم فقال يا ويلتى القي مالكاً بإحدى وعشرين الف ذنب ثم صعق صعقة كانت فيها نفسه وفي الارشاد للديلمي اذا أذنب العبد كان نقطة سوداء على قلبه فان هو تاب واقلع واستغفر صفا قلبه منها وان هو لم يتب ولم يستغفر كان الذنب على الذنب والسواد على السواد حتى يغمر القلب فيموت بكثرة غطاء الذنوب عليه وذلك قوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون يعني الغطاء فالعاقل اذا صدر منه ذنب فينبغي أن يتوب منه ويستغفر حقيقة الاستغفار، سمع أمير المؤمنين رجلاً يقول استغفر الله فقال ثكلتك أمك أو تدري ما حد الاستغفار الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه أبداً والثالث أن تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقي الله أملس الرابع أن تعمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت والمعاصي فتذيبه والسادس ان تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك استغفر الله، روى ان بعض الناس أجتاز على رجل وهو يقول استغفر الله وهو يشتم الناس ويكرر الاستغفار ويشتم فقال السامع له استغفر الله من هذا الاستغفار وترجع بل أنت تهزأ بنفسك وقال رسول الله (ص) أيها الناس توبوا الى الله توبة نصوحاً قبل أن تموتوا وتوبة النصوح أن يتوب فلا يرجع فيما تاب عنه والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والمصرّ على الذنب مع الاستغفار يستهزىء بنفسه ويسخر معه الشيطان وإن الرجل إذا قال استغفر الله يا رب وأتوب اليك ثم عاد ثم قال ثم عاد ثم قال كتب في الرابعة من الكذابين في تفسير النيشابوري في تفسير هذه الآية وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قيل علامة التوبة هجران إخوان السوء وقرناء الشر ومجانبة البقعة التي باشر فيها الذنوب والخطايا وان يبدل بالاخوان إخواناً وبالاخدان أخداناً وبالبقعة بقعة ثم يكثر الندامة والبكاء على ما سلف منه والأسف على ما ضيع من عمره وأيامه ولا يفارقه حسرة على ما فرطه وأهمله في البطلان ويرى نفسه مستحقة لكل عذاب وسخط هذه الامور علامات تدل على حقيقة التوبة وانا لا أعلم تائباً قد تاب الى الله ووجد فيه جميع هذه الامور إلا رجل واحد وهو الحر بن يزيد الرياحي لأنه لما تاب ظهر منه العلائم المذكورة هجر إخوان السوء وهم أهل الكوفة وقرناء الشر وهم يزيد وعمر بن سعد وعبيد الله بن زياد وأمثالهم وترك البقعة والبلدة وهجرها واختار كربلاء وبدل بالاخوان إخواناً وبالأخدان أخداناً وهم سيدنا الحسين (ع) وأصحابه

وأهل بيته وبكى وأكثر الندامة على ما سلف منه وهو يناجي ربه ويقول اللهم اليك أنبت فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت. . . الخ .

(مقدمــة)

قال الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبراً جميلاً انهم يرونه بعيداً ونريه قريباً، في جامع الاخبار عن ابن مسعود قال كنت جالساً عند أمير المؤمنين (ع) فقال ان في القيامة لخمسين موقفاً كل موقف الف سنة فأول موقف حين خرجوا من القبر حبسوا الف سنة عُراة حفاة جياعاً عطاشاً فمن خرج من قبره مؤمناً بربه ومؤمناً بجنته وناره ومؤمناً بالبعث والحساب والقيامة مقراً بالله ومصدقاً بنبيه (ص) وبما جاء به من عند الله عز وجل نجا من الجوع والعطش قال الله تعالى، فتأتون أفواجاً يعني من القبور الى الموقف أمماً كل أمة مع إمامهم وقيل جماعة مختلفة،وعن معاذ انه سأل رسول الله (ص) عن القيامة قال سألت يا معاذ عن أمر عظيم من الامور ثم أرسل عينيه وقال (ص) يحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنزير وبعضهم منكسون على وجوههم أرجلهم فوق رؤوسهم يسحبون على وجوههم وبعضهم عمياً وبعضهم صمماً وبكماً وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح منهم يتأذى أهل الجمع منهم وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع النار وبعضهم أشد نتناً من الجيفة وبعضهم ملبسون جباباً سائغة من قطران لازقة بجلودهم وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت، والسحت بسكون الحاء وضمها الحرام، وأما الذين على صورة القردة القتاة، القتاة النمام، من الناس وأما الذين على وجوههم منكسون فآكلة الربا وأما العمى فالذين يجورون في الحكم وأما الصم والبكم فالمعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم فهي مدلّاة على صدورهم يسيل القيح منهم يتأذى أهل الجمع منهم فالمغتابون وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين أشد نتناً من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب أهل الكبر والفخر والخيلاء يعني المتكبرون

والمتجبرون وفي الخبر إياك والكبر فانها أعظم الذنوب وأم العيوب وآفة الشرف وحلية ابليس، كتب الصادق (ع) الى جماعة من شيعته إياكم والعظمة والكِبر فان الكِبر رداء الله فمن نازع رداء الله قصمه الله وأذله يوم القيامة ولما كانت الكبر والفخر ممقوتاً عند الله احترز عنه أنبياء الله والخضوع ممدوحاً اتزر به أولياء الله ولما تواضعوا وتخاضعوا رفعهم الله في الدنيا والآخرة، تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً.

تواضع اذا ما شئت في الناس رفعة — فـان رفيـع النـاس من يتـواضـع
ولا تمشِ فـوق الارض إلا تواضعـا — فكم تحتهـا قـوم هم منـك أرفـع

ولما كان نبينا (ص) أشد الناس تواضعاً رفعه الله رفعة لا يدانيه أحد في الرفعة وقال تعالى ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ ولذا قال يزيد لعنه الله لعلي بن الحسين أينا غلب على صاحبه نحن أو أنتم فقال (ع) اذا كان وقت الصلاة اذن واقم يعني الغلبة لا يجوز لك ولا لاحد من المسلمين ان يصلي ولا يبدأ ويتكلم باسمه الشريف ويذكره بالرفعة ، أقول :

ياللعجب يصلي على المبعوث من آل هاشم — ويغـزي بنـوه ان ذا لـعجـيـب

(مقدمـــة)

عن مواعظ البحار روي ان عيسى بن مريم قال لأمه يا أماه اني وجدت مما علمني الله أن هذه الدار دار فناء وزوال والآخرة هي التي لا تخرب أبداً تعالي أجيبني يا أماه نأخذ من هذه الدنيا الفانية الى الآخرة الباقية فانطلقا الى جبل لبنان وكانا فيه يصومان النهارويقومان الليل يأكلان من ورق الاشجار ويشربان من ماء الامطار فمكثا في ذلك زماناً طويلاً ان عيسى هبط ذات يوم من الجبل الى الوادي يلتقط الحشيش والبقول لافطارهما فلما هبط عيسى نزل ملك الموت على مريم وهي معتكفة في محرابها فقال السلام عليك يا مريم الصائمة القائمة فغشي على مريم من هول ملك الموت ثم أفاقت فقالت وعليك السلام فغشي عليها ثم أفاقت فقالت من أنت يا عبد الله فقد اقشعرّ من صوتك جلدي وارتعدت فرائصي وطار عقلي فقال انا الذي لا أرحم الصغير لصغر سنه ولا أوقر الكبير لكبره أنا الذي لا أستأذن

على الملوك ولا أهاب الجبابرة أنا مخرب الدور والقصور وعامر القبور والمفرق بين الجماعات والأخوة والاخوات والآباء والامهات أنا قابض الأرواح أنا ملك الموت فقالت جئتني زائراً أم قابضاً قال بل جئتك قابضاً فبكت وقالت أمهلني حتى يجيء ولدي عيسى فقال لم اؤمر بذلك فقبض روحها ولما جاءها عيسى (ع) وعلم بموتها بكى وهبط من الجبل الى قرية من قرى بني اسرائيل فنادى بصوت حزين السلام عليكم وأضاء وجهه لهم قالوا له من أنت قال أنا روح الله عيسى بن مريم أن أمي ماتت غريبة فأعينوني على غسلها وكفنها ودفنها فقالوا يا روح الله ان هٰذا الجبل كثير الافاعي والحيّات لم يسلكه آباؤنا وأجدادنا منذ ثلاثمائة سنة فهذا الحنوط والكفن فسر فتولى عيسى (ع) فرداً فرأى جبرئيل وميكائيل وهبطت الحور العين فتولوا أمرها فلما كفنها عيسى رمى بنفسه عليها وهو يبكي حتى بكى الملائكة من بكائه فجاء جبرئيل ورفعه بكى الملائكة من بكاء عيسى واعظم من ذلك على الملائكة يوم أقبل الحسنان ووقعا على صدر أمهما وهما يناديان يا أم الحسن ويا أم الحسين اذا لقيت جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاقرئيه . . . الخ .

(مقدمــة)

في الكافي عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبي جعفر (ع) يقول قال رسول الله (ص) من سر مؤمناً فقد سرني ومن سرني فقد سر الله تعالى وفيه عن الصادق (ع) قال رسول الله (ص) من أحب الاعمال الى الله عز وجل إدخال السرور على المؤمن إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه، وفيه عنه أوحى الله الى داود ان العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي وقال داود يا رب وما تلك الحسنة قال يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة قال داود يا رب حق لمن عرفك ان لا يقطع رجاءه منك، وفيه عنه (ع) اذا خرج المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه كلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال لا تفزع ولا تحزن وابشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به الى الجنة والمثال أمامه فيقول المؤمن رحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة حتى رأيت ذلك فيقول فمن أنت فيقول أنا السرور الذي أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا خلقني الله عز وجل منه لا بشرك .

«بيان» المثال هو الصورة في البحار عن الحسين بن علي (ع) انه قال صح عندي قول النبي (ص) أفضل الاعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلوب المؤمنين بما لا اثم فيه فاني رأيت غلاماً يؤاكل كلباً فقلت له في ذلك فقال يا بن رسول الله اني مغموم اطلب السرور بسروره لأن صاحبي يهودي أريد أفارقه فأتى الحسين (ع) إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له فقال اليهودي الغلام فداء لخطاك وهذا البستان له ورددت عليك المال فقال (ع) وأنا قد وهبت لك المال قال اليهودي قبلت المال ووهبته للغلام فقال الحسين (ع) اعتقت الغلام ووهبت له جميعاً فقالت امرأة اليهودي قد أسلمت ووهبت زوجي ومهري فقال اليهودي وأنا ايضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار هذا اليهودي لما رأى ان الحسين (ع) واقفاً على باب داره في حاجة عظمه وبالغ في تكريمه وتجليله حتى أسلم على يديه هو وزوجته سوّد الله وجه ذلك اللعين الذي كان يدعي الاسلام ويزعم انه خليفة المسلمين وقدم اليه رأس الحسين (ع) فوضعه في طشت من ذهب. . . الخ.

(مقدمــة)

بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون، قال رسول الله (ص) الصلاة مرضاة الله وحب الملائكة وسنة الأنبياء ونور المعرفة وأصل الايمان وإجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة في البدن وسلاح على الاعداء وكراهة الشيطان لأن الشيطان يكره السجود والصلاة مشتمل على الركوع والسجود واذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي ويقول ويلاي أمر هذا العبد بالسجود فسجد وله الجنة وأمرت أنا بالسجود فعصيت فلي النار، قال رسول الله ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحطّ عنه بها سيئة ويكون يوم القيامة في شفاعتي وفي الجنة من رفقائي هذا ثواب سجدة واحدة فكيف بمن صلى في اليوم والليلة إحدى وخمسين ركعة ويسجد في كل ركعة سجدتين فهناك لا يحصى ثوابه ومن هذا يظهر لك ما ورد في الاخبار أفضل الاعمال الصلاة وليس في الفرائض والمستحبات والنوافل أفضل من الصلاة كما أنه لا يعاقب أحد بمثل تارك الصلاة ويقال له كافر سأل الصادق (ع) ما بال الزاني لا يسمى كافراً وتارك الصلاة يسمى كافراً قال (ع) لأن الزاني يعمل ذلك لمكان الشهوة لأنها تغلبه وتارك الصلاة لا يتركها الا استخفافاً بها في الخبر لا تطعموا تارك الصلاة ولا تسقوه

فاذا مرض لا تعودوه فاذا مات لا تشيعوه ولا تدفنوه في مقابر المسلمين وفي خبر آخر لا تسلموا على تارك الصلاة ولا تضحكوا في وجهه وفي كتاب نصائح الشيعة عن النبي (ص) تارك الصلاة يبتلي باثنتي عشرة عقوبة ثلاث في الدنيا وثلاث عند الموت وثلاث عند القبر وثلاث في القيامة أما التي في الدنيا يقلع الله سيماء الصالحين من وجهه ولاحظ له في الاسلام ولا يقبل له شيء من أفعال الخير وأما الثلاث التي عند الموت يموت عطشاناً جوعاناً ذليلاً وجل القلب وأما الثلاث التي عند القبر يضيق به لحده ولا يلقّن به الشهادتين عند منكر ونكير ويسلط الله عليه ثعباناً اسمه شجاع الاقرع وأما الثلاث التي في يوم القيامة يحشر أسود الوجه مكتوب على وجهه مسحوب في عرصات القيامة الى جهنم ينادي عليه هذا جزاء من ترك فرائض الاسلام التي فرضها الله تعالى على عباده وطائفة أخرى أيضاً يحشرون يوم القيامة سود الوجوه يسحبون على وجوههم حتى يدخلوا جهنم وهم قتلة الحسين وأعداء آل محمد (ص) كما في الخبر وان أعداءهم من بين مسحوب بناصيته الى النار ومن قائل ما لنا من شافع ومن صديق حميم.

(مقدمــة)

قال الله تعالى أنه لقرآن كريم سمّى الله القرآن كريماً كما في الآية الشريفة وسمّاه حكيماً قال الله تعالى يس والقرآن الحكيم وسماه مجيداً فقال تعالى﴿ق والقرآن المجيد﴾ فهو النور المبين والحق المستبين لا شيء أسطع من أعلامه ولا أصدع من أحكامه ولا أفصح من بلاغته ولا أرجح من فصاحته ولا أكثر من إفادته ولا ألذ من تلاوته ولنعم ما قيل جميع الكتب يدرك من قرأها ملالاً أو فتوراً أو سأمة سوى هذا الكتاب فان فيه بدايع لا تمل الى القيامة قال رسول الله (ص) ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال قراءة القرآن وذكر الموت اقرأوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة وخطب وقال لا خير في العيش الا لعالم ناطق أو مستمع واع أيها الناس أنكم في زمان هدنة وان السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فقال له المقداد يا نبي الله وما الهدنة فقال دار بلاء وانقطاع فاذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وشاهد مصدق من جعله أمامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار

وهو أوضح دليل الى خير سبيل ظاهـره حكم وباطنـه علم لا تحصى عجائبـه ولا تنقضي غرائبه وهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به فـاز فان المؤمن الـذي يقرأ القـرآن كالاتـرجة طعمهـا طيب وريحها طيب وان الكافر كالحنظلة طعمها مر ورائحتها كريهة وننزل من القرآن مـا هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيـد الظالمين الا خسـاراً وقال (ص) القـرآن على خمسة حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال ومـا آمن بـالقرآن من استحـل محارمـه وشر الناس من يقرأ القرآن ولا يرعى ما فيه، أقول وللسلف عادات مختلفة في المدة التي يختمون القرآن فمنهم من يختم القرآن في كل عشر ليال ختمة وآخرون في كل ثلاث ختمة منهم علي بن موسى الرضا (ع) ويقول لو أردت ان أختمه في أقل من ثلاث لختمت ولكن ما مررت قط بآية الا فكرت فيها وفي أي شيء نزلت وفي أي وقت نزلت وكان كثيرون يختمون القرآن في كل يوم ختمة منهم حبيب بن مـظاهر الاسدي (ره) وقف الحسين (ع) عليه وقال لله درّك يا حبيب لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة .

(مقدمــة)

قــال الله تعــالى ان الله يــأمـركم ان تؤدوا الامــانــات الى أهلهــا عـن الصادق (ع) قال اتقوا الله وعليكم بأداء الأمانات الى من ائتمنكم فلو ان قاتل أمير المؤمنين (ع) ائتمنني على أمانة لأديتها اليه وقال زين العابدين لشيعته عليكم بأداء الامانة فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لو أن قـاتل أبي الحسين (ع) ائتمنني على السيف الذي قتله به لأديته اليه وقـال الصادق أحب العباد للّه رجل صـدوق في حديثه محافظ على صلواته وما افترض الله عليـه مع أداء الامـانة ثم قـال (ع) من ائتمن على أمانة فأداها فقد حلّ ألف عقـدة من عنقه من عقـد النار فبـادروا بأداء الأمانة فان من ائتمن على أمانة وكل به ابليس مائة شيطان من مردة أعوانه ليضلوه ويوسوسوا اليه حتى يهلكوه إلا من عصمه الله، قال (ع) لا تنظروا الى كثرة صلواتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل بل صدق الحديث وأداء الامانة فكان المؤمن لا يتحقق ايمانا الا بالامانة وصدق الحديث ولذا سمي أولياء الله بأمناء الله لشدة حفظهم ورعايتهم للامانة ذكرت في هذا المقام قصـة عجيبة وحكاية غريبـة

كان الله وعظ عباده وأرشد أحباءه بأمثال هذه القصص والحكايات بكيفية حفظ الأمانة والوديعة وردها الى صاحبها سالمة،اروي ان رجلاً جاء الى علي بن أبي طالب (ع) مع ابن له يشبه أباه جسداً فتعجب علي (ع) وقال ما رأيت غراباً أشبه بغراب مثل هذا بأبيه فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان لهذا الولد شأناً عجيباً انه مكث في القبر تسعة أشهر وخرج بقدرة الله تعالى فوثب علي (ع) وقال أي شيء تقول ايها الرجل قال أردت أن أسافر وولدي هذا في بطن أمه فتوضأت وصليت ركعتين ورفعت يدي الى السماء وقلت يا الهي أودعت الولد الذي في بطن أمه عندك فرده الي سالماً اذا رجعت ثم خرجت الى السفر ومكثت تسعة أشهر ثم رجعت فوجدت زوجتي قد ماتت فذهبت الى قبرها فعانقت القبر وبكيت كثيراً فسمعت صوت صبي من قبرها فتعجبت فقلت أكشف رأس قبرها لكي أنظر ما هذا الصوت الذي أسمع فكشفت فرأيت قد بلي جسدها وتفسخت أعضاءها وما بقي سوى ثديها ورأيت هذا الغلام يرضع منه فرفعته وقال الهي مننت علي برد ولدي فلو رددت زوجتي لعظمت منتك علي فسمعت هاتفاً يقول أودعت ولدك عند الله فرده إليك سالماً فلو أودعت زوجتك لردها سالمة كما رد إليك ولدك سالماً نعم من شأن الوديعة ان ترد إلى صاحبها سالمة لكن وديعة رسول الله (ص) ردت إليه مكسورة الضلع مسوّدة الكتف مسقطة الجنين. . . الخ.

(مقدمــة)

قال النبي (ص) اذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه والا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وخطب أمير المؤمنين (ع) فحمد الله واثنى عليه وقال أما بعد فإنه إنما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فاتمروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا أجلاً ولن يقطعا رزقاً ان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان وروي الكليني عن الصادق ان الله بعث ملكين الى أهل مدينة ليقلباها على أهلها فلما انتهيا الى المدينة وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرع فقال أحد الملكين لصاحبه أما ترى هذا الداعي فقال قد رأيته ولكن امض لما أمر ربي فقال لا أحدث شيئاً

حتى أراجع ربي فعاد الى الله تبارك وتعالى فقال يا رب اني انتهيت الى المدينة فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ويتضرع اليك فقال امض لما أمرتك به فان ذا رجل لم يتمغر وجهه غيظاً لي قط، وعن الرضا (ع) قال رسول الله (ص) يقول اذا أمتي تواكلت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله تعالى (بيان) تواكلت أي اتكل كل واحد على الآخر ووكل الامروالوقاع النازلة الشديدة أو الحرب، روى عن أبي عبد الله قال كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني اسرائيل فبينا هو يصلي وهو في عبادته اذ بصر بغلامين صبيين قد أخذا ديكاً وهما ينتفان ريشه فأقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك فأوحى الله إلى الارض ان سيخي بعبدي فساخت به الارض فهو يهوي في الدردون أبد الآبدين ودهر الداهرين وعنه (ع) قال قال النبي (ص) كيف بكم اذا أفسدت نساؤكم وفسق شبّانكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر فقيل له ويكون ذلك يا رسول الله فقال نعم وشر من ذلك فكيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف فقيل له يا رسول الله ويكون ذلك قال نعم وشر من ذلك فكيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً قال (ص) لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلّط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الارض ولا في السماء، وقال أمير المؤمنين ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان في وصيته لولديه الحسن والحسين (ع) لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم أشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم وله وصية طويلة في تلك الليلة لاولاده وهو في سكرة الموت من تلك الضربة

والمرتضى أردوه في محرابه بيمين أشقى العالمين والعن

(مقدمة)

في الخصال عن الصادق (ع) قال الصداقة محدودة فمن لم تكن فيه تلك الحدود فلا تنسبه الى كمال الصداقة ولا تنسبه الى شيء من الصداقة أو لها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة والثانية ان يرى زينك زينه وشينك شينه والثالثة لا يغيره مال ولا ولاية والرابعة لا يمنعك شيئاً مما تصل اليه مقدرته والخامسة ان لا يسلمك عند النكبات يعني اذا وقعت في شدة أو بلية ومصيبة لا يخذلك ولا

يوادعك كما انه ما كان يدعك في الرخاء والنعمة ولنعم ما قيل:

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة بل في الشدائد تعرف الاخوان

فإذا أردت أن تعرف معنى الصداقة والمحبة والاخلاص والمودة انظر إلى ذلك الحبشي الذي قتل مع الحسين (ع) يوم عاشوراء لما قال له الحسين (ع) أنت في اذن مني إنما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقنا ، قال سيدي أنا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم .

(مقدمة)

في الخصال جاء رجل الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله علمت ابني الكتابة ففي أي شيء أسلمه قال (ص) لا تسلمه سباء ولا صياغاً ولا حناطاً ولا نخاساً ولا قصاباً فقال يا رسول الله وما السباء قال الذي يبيع الاكفان ويتمنى موت أمتي وللمولود من أمتي أحب الي مما طلعت عليه الشمس، وأما الصباغ فانه يعالج زين أمتي ، وأما الحناط فانه يحتكر الطعام على أمتي ولأن يلقى الله العبد سارقاً أحب اليه من أن يلقاه قد احتكر الطعام أربعين يوماً وأما النخاس فانه أتاني جبرئيل فقال يا محمد شرار أمتك الذين يبيعون الناس وأما القصاب فانه يذبح حتى تذهب منه الرحمة يعني يورثه القساوة ولا يترحم على أحد وان الله تعالى من فرط رحمته وغاية رأفته وشفقته على العباد يجب أن يكون عباده يرحم بعضهم بعضاً، أقول: ان القصاب تورثه القساوة لكثرة ما يذبح لكن مع ذلك لا يرضى ان يذبح الحيوان الا بعد سقيه الماء ولا يذبحه عطشاناً وأهل الكوفة لعنهم الله ذبحوا ابن بنت رسول الله عطشاناً وهو بجنب الفرات ويطلب جرعة من الماء.

(مقدمة)

في الارشاد للديلمي قال رسول الله (ص) ألا أدلكم على أكسل الناس وأبخل الناس وأسرق الناس وأعجز الناس وأجفى الناس قالوا بلى يا رسول الله فقال (ص) أكسل الناس عبد صحيح فارغ لا يذكر بشفته ولا بلسانه وأبخل الناس رجل اجتاز على مسلم فلم يسلم عليه وأما أسرق الناس فرجل يسرق من صلاته يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه وأجفى الناس رجل ذكرت عنده

وبين يديه فلم يصلّ علي وأعجز الناس من عجز عن الدعاء ولا سيما اذا كان في مكان وعد الله فيه الاجابة ومنها حاير الحسين (ع) ولنعم ما قيل :

به تدرك المرضى بتربتك الشفا ويغدو مجاباً تحت قبتك الدعا

في مفتاح البكاء عن جامع الأخبار روى ان رجلاً فاسقاً كان في بني اسرائيل وعجزت أهل بلده من فسقه وفجوره فتضرعوا الى الله تعالى فأوحى الله الى موسى (ع) ان أخرج الشاب الفاسق عن بلدهم لئلا تقع النار عليهم بسببه فجاء موسى (ع) فأخرجه من القرية الى القرى فأوحى الله إلى موسى أن يخرجه منها فأخرجه موسى فخرج الشاب الى مغارة ليس فيها خلق ولا طير ولا زرع ولا وحش فمرض الشاب في تلك المغارة وليس عنده معين يعينه فوقع على التراب ووضع وجهه عليها وقال يا رب لو كانت والدتي عند رأسي لرحمتني وبكت على ذلي وغربتي ولو كان والدي حاضراً لغسّلني وكفنني وواراني ولو كانت زوجتي وأولادي عندي لبكوا علي وقالوا اللهم اغفر لوالدنا الغريب الضعيف العاصي المطرود من بلد الى بلد ومن قرية الى مغارة، ثم خرج من الدنيا آيساً من كل أشياء اللهم يا رب اذا قطعت بي وفرقت بيني وبين والدي ووالدتي وزوجتي وأولادي فلا تقطعني يا رب من رحمتك وكما أحرقت قلبي بفراقهم فلا تحرقني بنارك لأجل معصيتي يا رب، فأرسل الله إليه حوراء على صفة أمه وحوراء على صفة زوجته وغلماناً على صفة أولاده وملكاً على صفة أبيه فبكوا عليه وجلسوا عنده، فقال الشاب هذا والدي ووالدتي حضروا عندي فطاب قلبه وصار الى ربه، فأوحى الله الى موسى يا موسى انه قد مات ولي من أوليائي في موضع كذا فاذهب اليه فغسّله وكفّنه وصلّ عليه وادفنه فسار موسى (ع) الى ذلك الموضع فرأى ذلك الشاب الذي أخرجه من المدينة ومن القرية بعينه فعرفه ثم رأى الحور العين يبكين عليه فقال يا رب أليس هو ذلك الشاب الذي أمرتني باخراجه من المدينة والقرية فقال الله يا موسى هو ذلك الشاب اني رحمته وتجاوزت عنه بانينه في مرضه وبفرقته عن وطنه وعن ولده ووالدته ووالده وزوجته واعترافه بذنبه وطلبه العفو مني والمغفرة فأرسلت اليه الحوراء على صفة أمه وحوراء على صفة زوجته وغلماناً على صفة أولاده وملكاً على صفة والده وعفوت عنه وغفرت له لغربته وذلّه واعلم انه يا موسى اذا مات الغريب بكت عليه ملائكة السماء وأهل الارض رحمة له ولغربته فكيف لا أرحمه

وهو غريب وأنا أرحم الراحمين فاذا مات انسان غريباً بكته السموات وأهل الارض ولو كان فاسقاً فيحق ان تمطر السماء دماً وتبكي البحار والاشجار والانهار والوحوش والطيور والجن والانس والاملاك لقتل من هو فلذة كبد رسول الله (ص) قتلوه عطشاناً غريباً وحيداً فريداً وأوطأوا صدره الشريف. . . الخ.

(مقدمـــة)

في مفتاح البكاء عن الكشكول للبهائي قدّس الله سره ان رجلاً من المنهمكين في الفساد مات في حوالي البصرة فلم تجد امرأته من يعينها الى حمل جنازته لتنفر الطباع منه فاستأجرت من حملها إلى المصلى فما صلى عليها أحد فحملوها الى الصحراء للدفن وكان على جبل قريب من الموضع زاهد مشهور فرأوه كالمنتظر للجنازة فقصد ليصلي على الجنازة وقف ونادى أيها الناس الصلاة فانتشر الخبر في البلدان فلان الزاهد نزل يصلي على فلان فخرج أهل البلد فصلوا معه على الجنازة وتعجب الناس من صلاة الزاهد فقيل له في ذلك فقال رأيت في المنام ان أنزل في منزل الفلاني ترى فيه جنازة ليس معها أحد الا امرأة فصل عليه فإنه مغفور له فتعجب الناس من ذلك فاستدعى الزاهد امرأة الميت وسألها عن حاله فقالت طول نهاره مشغولاً بشرب الخمر فقال لها هل تعرفين له شيئاً من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة (الاول) أنه إذا أفاق من سكره في أثناء الليل يبكي ويقول يا رب أي زاوية من زوايا جهنم تريد ان تملأها بهذا الخبيث (الثاني) اذا أصبح كل يوم ويفيق من سكره فيبدل ثيابه ويغتسل ويتوضأ ويصلي الصبح (الثالث) انه كان لا يخلو بيته من يتيم أو يتيمين وكان احسانه اليهم أكثر من إحسانه الى أولاده فبهذه الثلاثة غفر الله له وأمر العابد أن يصلي عليه فوقف العابد ونادى في الناس الصلاة وانتشر الخبر فحضر الناس وصلوا عليه ودفنوه يا للمسلمين أما حصل لغريب كربلا أحد ينادي الصلاة مات الغريب وهو إذ ذاك سيد الخلق وأشرفهم واتقى لله وهو أبو الارامل واليتامى بقي ثلاثة أيام بلا غسل ولا كفن ولا دفن.

بـأبي القتيـل وغسله علق الـدمـا وعـليـه مـن أرج الـثـنـا كـافـور

(مقدمــة)

وفيه عن كتاب فتوحات القدس ان موسى(ع) رأى يوماً ملك الموت فقال لـه: جئت لزيارتي أم لقبض روحي فقال لقبض روحك فقـال موسى أمهلني حتى أذهب وأودع أهـلي وعيالي فقـال لست مأمـوراً بالتـأخير فقـال أمهلني حتى أسجد لله فـأمهله فسجـد فقـال في سجـوده إلٰهي ومعبـودي قـل لملك المـوت أن يمهلني حتى أودع أهـلي وعيالي وأقربائي فأمر الله ملك الموت ان يمهله فجاء موسى الى أمه فقال يا أماه ان في قدامي سفراً اجعليني من حقوقك في حل فقالت أي سفر هذا فقال سفر الآخرة فبكت أمه وودعته فجاء موسى عليه السلام عند عياله وأطفاله وودع كلا منهم وكان له طفل صغير وكان يحبه حباً شديداً فلما رأى الطفـل ودع أبيه أخـذ بطرف ثـوبه وبكى واضطرب اضطراباً شديداً حتى لم يتمالك موسى نفسه وبكى بكاء شـديداً فقال الله تعالى يا بن عمران تجيء عندي فما سبب بكائك واضطرابك فقال يا رب ان جزعي واضطرابي لأجل أطفالي فاني رحيم بهم فقال الله تعالى اضرب بعصاك البحر فضرب فـانفلق فظهـر حجر عـظيم أبيض فقال الله اضـرب بعصاك الحجـر فضرب فانفلق فخرج دود ضعيف كان في فمه ورق أخضر يأكله فقال الله يا موسى اني أرزق هذا الدود الضعيف المستور في جوف الحجـر الكائن في وسط البحـر فهل أنسى أطفالك فطب نفساً فاني أحفظهم حفظاً حسناً فقال مـوسى (ع) لملك الموت امض لما أمرت فقبض روحه الـطيبة، أقـول: ان موسى (ع) لمـا تصرمت أيامه ودنا أجله كان يبكي لاهله ولعياله ولاطفاله رأفة بهم وشفقة عليهم خوفاً من أن يضيعوا ليت شعري ما حال سيدنا الحسين (ع) ساعة عـزم على لقاء القـوم بنفسه نظر الى عياله وأطفاله وإذا هم بلا كفيل ولا راع ولا محامي وقد أحاط بهم العـدو وهو يعلم ما يجري عليهم من السبي والاسر أقبل ليودعهم وقف ونادى يا زينب(ع).

(مقدمــة)

وفيـه عن كتاب زهـرة الريـاض اذا فارقت الـروح من البـدن نـوديَ بثـلاث صيحات يا بن آدم تركت الدنيا أم الدنيا تركتـك جمعت الدنيـا أم الدنيـا جمعتك قتلت الدنيا أم الدنيا قتلتك واذا وضع على المغتسل نودي بثلاث أين بدنك القوي مـا أضعفك واين لسـانك الفصيـح ما أسكتـك وأين أحباؤك مـا أوحشك واذا لف بالكفن نودي بثلاث تذهب الى سفر بغير زاد وتخرج الى منزلـك فلا تـرجع أبـداً

وتصير الى بيت ما أهوله واذا حمل على الجنازة نودي بثلاث طوبى لك ان كنت تائباً طوبى لك ان صحبك رضوان الله الويل لك ان صحبك سخط الله واذا وضعت الجنازة على شفير القبر نودي بثلاث يا بن آدم ما تزودت من العمر ان لهذا الخراب وما حملت من الغِنى لهذا الفقر وما حملت من النور لهذه الظلمة واذا وضع في اللحد نودي بثلاث يا بن آدم كنت على ظهري فرحاً وصرت في بطني حزيناً وكنت على ظهري ضاحكاً فصرت في بطني باكياً وكنت على ظهري ناطقاً وصرت في بطني ساكتاً واذا أدبر الناس عنه يقول الله عبدي بقيت وحيداً فريداً وتركوك في ظلمة القبر وقد عصيتني لأجلهم فأنا أرحمك اليوم رحمة يتعجب منها الخلائق وأنا أشفق عليك من الوالدة بولدها قال النبي (ص) اذا خرجت الروح من بدن بني آدم فاذا مضت ثلاثة أيام تقول الروح يا رَب تأذن لي حتى أمشي وأنظر الى جسدي فيأذن الله لها فتجيء الى قبره وتنظر الى الجسد من بعيد وقد سال المال من جسده وفمه فتبكي بكاءً طويلاً ثم تقول يا حبيبي هل تذكر أيام حياتك هذا المنزل منزل الوحشة والبلاء والغم والكربة والحزن والندامة ثم تمضي فاذا كانت خمسة أيام تقول يا رب ائذن لي حتى آتي وانظر الى جسدي فيأذن الله لها فتأتي الى جسده وقبره فتنظر من بعيد وقد سال الدم والقيح من منخره ومن فمه ومن أذنيه فتبكي بكاءً ثم تقول يا جسدي المسكين أتذكر أيام حياتك هذا المنزل والديدان والعقارب وأكل الديدان لحمك ومزقت جلدك وتفرقت أعضاءك ثم تمضي فاذا كانت سبعة أيام فتقول يا رب ائذن لي حتى آتي وانظر الى جسدي فيأذن الله تعالى لها فتأتي الى قبره وتنظر من بعيد وقد وقع الدود في الجسد فتبكي بكاءً شديداً وتقول أيا صاحبي أتذكر أيام حياتك وأولادك وأقرباءك وعزتك ودارك وعقارك أين أخوتك وأصدقاءك وجيرانك الذين يفرحون بك ويسرون بجوارك فأين هم حتى يبكوا علي وعليك وفيه اذا مات المؤمن دارت روحه حول داره شهراً تنظر الى من خلفه من عياله وأوصى اليه كيف يؤدي عنه ديونه وكيف يعمل بوصاياه فإذا تم شهر فتدور حول قبره وتنظر من يدعو له ومن يحزن عليه هذا شأنه الى سنة كاملة فاذا تمت سنة رفعت روحه حيث تجتمع فيه الارواح الى يوم القيامة وفيه عن ابن عباس اذا كان يوم العيد أو عاشوراء أو يوم الجمعة الاول من شعبان أو ليلة الجمعة الاولى من رجب أو ليلة النصف من شعبان أو يوم الجمعة وليلته تخرج الاموات من قبورهم فيقفون على أبواب بيوتهم ويقولون ارحموا علينا في هذه الليلة بصدقة أو لقمة فانا

محتاجون اليكم فان لم تقدروا بها فاذكرونا بركعتين في هذه الليلة المباركة هل من أحد يذكرنا وهل من أحد يرحمنا هل من احد يذكر غربتنا يا من سكن دارنا ويا من نكح نساءنا ويا من أقام في أوسع قصورنا ونحن في أضيق قبورنا ويا من قسم أموالنا ويا من استحقر أيتامنا هل من أحد يتفكر في غربتنا وفقرنا وكتبنا مطوية وكتبكم منشورة وليس للميت في اللحد ثواب أفلا تنسوني بكثرة خيركم ودعائكم فانا محتاجون اليكم ابداً فان وجد من الصدقة والدعاء منهم يرجع فرحاً مسروراً وان لم يجده فيرجع محروماً ومحزوناً وآيسا (أقول) ويظهر من الاخبار كما ذكرنا سابقاً ان الميت يترصد وينتظر أموراً ينتفع بها ويوسع عليه بها وهي الصدقة والدعاء والترحم وتلاوة القرآن والحضور على قبره وحفظ وصاياه يعني اذا أوصى بوصية فينبغي أن يعجل في انفاذه لأنه ينتظر غاية الانتظار متى تعمل بوصيته وقل ما يتفق أن تنفذ وصيته بل تنسى كان لم يكن شيئاً مذكوراً وانا لا اعلم وصية أوصى بها أحد أشد وأسرع انفاذاً مما أوصى به سيدنا المظلوم أبي عبد الله الحسين (ع) لأنه أوصى لشيعته بأن يذكروه عند شرب الماء قال:

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني

وأوصى بأن يبكوا عليه ويندبوه، وقال لولده السجاد (ع) ولدي اذا رجعت الى المدينة أبلغ شيعتي عني السلام وقل لهم ان أبي مات غريباً فأبكوه ومضى شهيداً فاندبوه بيض الله وجوه الشيعة اذ هم عملوا بوصيته ما نسوه ولا ينسونه أبداً اذا شربوا الماء ذكروه واذا تذكروا وسمعوا مصائبه بكوا عليه وندبوه والحمد لله أولاً وآخراً قد تم الكتاب بعون الملك الوهّاب وأرجو بذلك منه أعظم الثواب والتفضل علي في يوم الحساب وجزيل الأجر في القيامة وفصل الخطاب واتمنى من اخواني المؤمنين الدعاء وكف اللسان عن الملامة والعتاب والخطاب فان الانسان لا يخلو عن الخطأ والنسيان .

حرره الراجي عفو ربه الغني محمد مهدي الحائري مسكناً ومدفناً إن شاء الله تعالىٰ .

فهرس الجزء الأول لكتاب
شجرة طوبىٰ

فهرس الجزء الثاني لكتاب
شجرة طوبى